
حسن خليل غريب
المقاومة الوطنية العراقية
معركة الحسم ضد الأمركة

الإهـــداء

إلى أبطال المقاومة الوطنية العراقية

الذين ما إن ابتهج الأميركيون الغزاة بإسقاط تمثال القائد العربي صدام حسين في التاسع من نيسان من العام ٢٠٠٣م، حتى كانت سواعدهم تمتشق البنادق في العاشر منه[١] لتصليهم ناراً لاهبة.

والذين توهَّم الغزاة، وعملاؤهم، أنهم انتهوا بزوال السلطة فإذا بهم يبرهنون، بجدارة، على أنهم أبناء للثورة.

و العراقيين الذين اختاروا طريق الجبهة الوطنية لمقاومة الاحتلال[٢].

و الذين توافدوا للدفاع عن أمتهم العربية على أرض العراق، حيث مواقع النضال والجهاد، فأعطوا للمعركة عمقها القومي والإنساني.

حسن خليل غريب

---

(١) ٢٢نيسان ٢٠٠٣م: لندن : **القدس العربي**: البيان الرقم (١) ل«قيادة المقاومة والتحرير »العراقية: «منذ يوم ٢٠٠٣/٤/١٠ ورجال ونساء المقاومة والتحرير يخوضون عمليات قتالية ما بين الهجوم الخاطف والعمليات الاستشهادية لتحرير العراق العظيم من قوات هولاكو العصر المجرم بوش والمجرم بلير والصهاينة الخاسئين ».

(٢) شتى مسميات التنظيمات المشاركة في المقاومة الوطنية العراقية واردة في متن البحث.

محتويات الكتاب

الفصل الرابع

موقع الفكر المقاوم في استراتيجية حزب البعث (٤٩)

الفصل الخامس

مرحلة تطبيق البعث للمقاومة الشعبية في العراق

الفصل السادس

رؤية في صياغة أسس جبهوية وطنية وقومية في تجربة المقاومة العراقية

الملاحق

المقدمة

سألني أحد الأصدقاء، بعد أن عرف بأنني أُعِدُّ دراسة عن المقاومة الوطنية العراقية، قائلاً: أليس من المبكر أن تُعِدَّ دراسة عن ظاهرة لا تزال في طور التكوين؟

أثارت الملاحظة لديَّ مخاوف من الوقوع في مرحلية العمل الصحفي ويومياته الإخبارية. فالخبر يتسابق مع التحليل وإذا سبقه يفقد التحليل أهميته. فإذا لم يكن التحليل سابقاً الخبر، ويتميز باستشرافه المستقبل، فلن تكون الدراسة بذات جدوى.

كنت واثقاً من أن المقاومة العراقية ليست ظاهرة تكوَّنت في ساعة الصدمة التي ولَّدها الاحتلال الأميركي — البريطاني لأرض العراق، بل سبقته بأوقات طويلة. فالمقاومة في العراق نتاج استراتيجي، وليس نتاجاً مرحلياً. وتستند استراتيجيتها إلى أنها تمثل أحد الأسس الفكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وترسَّخت في تربية البعثيين النضالية، على امتداد عشرات السنين أسهموا فيها بدور فاعل في تاريخ المقاومة الشعبية لكل مظاهر الاستعمار: في فلسطين، ولبنان، والأردن؛ وهذا هو —الآن- يمارسها —بكفاءة لافتة- في العراق.

وتستند الاستراتيجية النضالية للحزب إلى تُراث عربي تاريخي عريق، تراكم عبر العصور؛ كما تستند إلى تجربة عراقية خاصة، وكان من أهمها ثورة العشرين التي واجه فيها الشعب العراقي الاحتلال البريطاني.

وردًا على المتسائلين، أو المشككين، حول أسباب ظهور المقاومة العراقية تحت صيغة أنها منظمة أو هي نتيجة ردود فعل فردية، جئنا —من خلال دراستنا هذه- لنكشف أن المقاومة العراقية تقوم على أساس فكر استراتيجي وليس ردة فعل تكتيكية، كما أن الإعداد لها سبق العدوان الأميركي بسنوات طويلة.

مستنداً إلى العمق الاستراتيجي للفكر المقاوم عند حزب البعث العربي الاشتراكي ، تخلَّصت من مرحلية الخبر الصحفي ويوميته. ووظفته للبرهان على صحة تلك الاستراتيجية، وبذلك ضمنت للدراسة عن المقاومة العراقية ثباتاً استراتيجياً في الرؤية والتحليل، وحتى الخبر أسهم في إضفاء مصداقية وثبات على نتائج الدراسة، وبذلك ابتعدت الدراسة عن أن تكون مجرد وظيفة خبرية.

بعد أن ابتدأت عمليات العدوان العسكري على العراق، ومن منظار المتابعة الخبرية والخطابية، وترقباً لتحقيق أمنيات خالما غلبها المتابعون لمجريات حرب المواقع العسكرية، حدث ما حسبه كل المراقبين أنه من المفاجآت التي لم يكونوا يتوقعونها، وتمثَّلت المفاجأة بدخول جنود الاحتلال الأميركي إلى بغداد، في الوقت الذي كانوا ينتظرون فيه صموداً أكثر وقتالاً أكثر يلحق بجيوش الغزاة الخسائر الفادحة. وكان البديل من كل تلك التوقعات أن الاحتلال حصل في وقت سريع، قابله اختفاء سريع لكل مظاهر القوات العسكرية العراقية النظامية. وهذا ما أثار علامات التعجب والاستهجان، وعلامات الخيبة، عند الصادقين في محبة أمتهم العربية.

لكن بعد تواتر الأخبار عن عمليات المقاومة العراقية، هدأ روع الجماهير العربية، وتبدَّلت علامات السخط إلى مظاهر من الإعجاب والتشجيع لتلك الظاهرة.

وما كان ملفتاً للنظر هو تحول مظاهر الخيبة والتنديد، إلى مظاهر الإعجاب والتشجيع، لكن من دون أن يقوم أحد بتفسير لذلك الانتقال المفاجئ. أما نحن فكنا نملك تفسيراً لمثل تلك المتغيرات التي أحاطت بظاهرة المقاومة العراقية. ومن أجل توضيح تلك المساحات من الرؤية الغائبة عن أنظار الكثيرين ووعيهم، جاءت هذه الدراسة كمحاولة هدفها ملء تلك المساحات. وتمثَّلت مهمة البحث بتسليط الأضواء على ما كان خافياً، أو ما هو غائب -بالفعل- عن مدى الرؤية عند معظم المراقبين، الذين سخطوا ثم أُعجبوا.

إن المساحة الغائبة عن رؤية الصراع الأميركي - العراقي، هي من مهماتنا التي سنعمل على الكشف عنها. ويقوم أسلوب الكشف، مستفيداً من الخبر الصحفي والخطاب التعبوي، على مراجعة فكرية استراتيجية يستند إليها النظام السياسي الذي كان قائماً في العراق قبل الاحتلال. وهنا نرى أن مظاهر التصادم العسكري ووقائعه، الذي دار على الساحة العراقية، بشكل حرب المواقع النظامية، غيَّبت كل أشكال الصراع الأخرى التي تدعو إليها استراتيجية حزب البعث العربي الاشتراكي.

وجدنا أن تلك الأشكال هي ذات مضامين فكرية استراتيجية نظرية، ومظاهر نضالية عملية تمظهرت في تاريخ الحزب منذ الإعلان عن تأسيسه في العام ١٩٤٧م.

بعد أن قلبت مظاهر المقاومة الشعبية في العراق موازين المزاج الشعبي، والثقافي والسياسي، أيضاً، راحت التحليلات، بالإضافة إلى المتابعات الخبرية تتساءل: هل المقاومة العراقية ردة فعل ضد فشل أساليب قوات الاحتلال في ضبط الفلتان الأمني، وانتشار السرقة والنهب، كما غياب الخدمات العامة من مياه وكهرباء وهاتف، ونتيجة اتخاذ قرارات عشوائية لإدارة الاحتلال المدنية بحل أجهزة الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية والقضائية، أي كل ما له علاقة بحياة الناس ولقمة عيشهم؟ أم أنها تأتي في سياق آلية مقاومة استراتيجية للمشروع الامبريالي الصهيوني؟

تكاثرت التحليلات وتضاربت، وكثرت التنبوءات حول تحديد زمن تنتهي فيه تلك الظاهرة، فربط البعض استمرارها بإنهاء مرحلة الفوضى، وإعادة الخدمات العامة، أو بتأمين لقمة العيش لملايين العائلات التي فقدت مورد رزقها.

وربطها البعض الآخر بأنها ردَّة فعل يائسة يقوم بها المستفيدون من النظام السياسي السابق، يمكن القضاء عليها، من خلال اعتقال رئيس جمهورية العراق، صدام حسين، مروراً بتصفية القيادة السابقة، انتهاءً بالقضاء على أي تأثير لحزب البعث العربي الاشتراكي في الحياة العامة العراقية.

حتى القوميون الصادقون، لم يحسبوا -في غمرة توقعاتهم وتحليلاتهم- أن هناك عوامل مبدئية استراتيجية أسهمت في صياغة مبكرة لظهور المقاومة العراقية. فربط البعض ولادتها ومصيرها بمظاهر محض مادية، فظهر وكأنهم يصورون بأن قتال العراقيين لقوات الاحتلال لم يكن إلاَّ من أجل تأمين بعض الخدمات، من ماء وكهرباء وهاتف وعدة ليترات من البنزين. وهنا نتساءل: إذا صدق المحتلون بتأمين كل تلك الخدمات، فهل تتوقَّف المقاومة ضدهم؟ وهل تحول الوطن إلى نقطة من الماء ومصباحاً من الكهرباء، وعدة ليترات من البنزين؟ أوَ ليس للكرامة الوطنية موقع عند العراقيين؟

وهنا نشير إلى أن الذين ربطوا انطلاقة المقاومة العراقية بالعوامل المادية، خاصة أولئك الحاقدين والمتورطين بمخططات الاستعمار الجديد، تناسوا أن من أهم دوافع الذين يقاتلون الاحتلال هو الدفاع عن كرامتهم الوطنية وقرارهم المستقل في اختيار النظام السياسي الذي يريدون، وحماية ثروتهم الوطنية ضد أساليب النهب الأميركي المنظم.

فدفاعاً عن المفاهيم الوطنية والقومية، والشرف الوطني، التي يتمسك بها العراقيون، جاء البحث لكي يكشف الزيف عن الادعاءات التي يعمل الحاقدون على نظام البعث في العراق، ومنعهم من أن يوغلوا تضليلاً على عقول الجماهير، ولكي يكشف نواياهم الخبيثة وحقدهم الدفين التي تدفعهم لتغطية جريمة احتلال العراق وتبرير شرعيته.

لعلَّنا منهجياً نكون قد تجاوزنا المأزق التي يضعنا أمامها الخبر الصحفي، ولعل نتائج البحث تنجح في الارتفاع بوعي الرأي العام العربي والدولي، في النظر إلى ما جرى في العراق، إلى المستوى الفكري والاستراتيجي النضالي الذي يشكل البوصلة النضالية لحزب البعث في مواجهة الاستعمار، بما يلقي أضواء كاشفة يتضح معها ما كان يعده البعض مفاجآت، تدعو إلى السخط حيناً وإلى الرضى والاعجاب أحياناً أخرى.

إن نتائج نضال المقاومة العراقية، وإن لم تنته فصولاً حتى الآن، فإن معالمها أصبحت واضحة للعيان، فهي قد فرضت نفسها عاملاً أساسياً في منع القوات الغازية من الاستقرار، وفي معادلة رسم مستقبل العراق بعد إنهاء الاحتلال. وإن الحكم على تأثيرها لم يعد غامضاً أو خاضعاً لتأثيرات غير محسوبة، لأنها رسمت الخط الاستراتيجي الذي سوف يفرز نتائج واضحة وثابتة والتي لن يغيِّر تسارع الأحداث مما أصبح متوقعاً منها، أما تلك النتائج فهي إزالة الاحتلال وعملائه، وإنهاء كل المظاهر التي أفرزها. فلا يمكن –إذاً- أن يتجاوز تسارع الأحداث تلك النتائج التي توقعت هذه الدراسة حصولها. وهذا ما يشكل حصانة لها ضد أن تكون مجرد متابعة مرحلية، وهذا ما يعطيها أهميتها في الرؤية الاستراتيجية لظاهرة اعتبر الكثيرون أنها مؤقتة.

أما أهداف الدراسة ووسائلها فكانت التالية:

لم تكن من مهمتنا في هذه الدراسة أن نقوم بمقارنة توثيقية رقمية لموازين القوى العسكرية بين أميركا والعراق، ولكنها اهتمت بتوضيح رؤيتنا حول تحديد العوامل التي تبيِّن إمكانيات تحقيق نصر أو إلحاق هزيمة بين الطرفين المتصارعين.

في موازين القوى العسكرية، على مستوى العالم، هناك اعتراف بتفوق القوة العسكرية الأميركية، بمقارنتها مع الدول الكبرى، على شتى الصُعُد. ونرى أنه من السذاجة أن يسمح أحد لنفسه بالدخول في مجال المقارنة بين القوتين العراقية والأميركية، فهناك مسافة كبرى بينهما، ولهذا لن تستطيع القوة العراقية النظامية أن تصمد كثيراً في حرب المواقع أمام القوة الأميركية. ففي ظل مثل تلك المعادلة تنتصر القوة الأميركية، بدون شك. وفي المقابل ينهزم العراق بالتأكيد. لكن في رفض الطرف العراقي الرضوخ للإملاءات الأميركية، وهو الأضعف في الصراع العسكري، ما يدفعنا لطرح الأسئلة التالية:

إذا كانت نتائج الصراع العسكري النظامي واضحة على ما قمنا بتحديدها، فلماذا أصرَّت القيادة العراقية على خوض الصراع مع قوة عسكرية تعرف نتائجه مسبقاً؟ أوَ ليس الإصرار على ذلك إلاَّ حالة واضحة من العبثية؟[1].

أوَ ليس الخطاب السياسي أو التعبوي إلاَّ رومانسياً؟ ذلك الخطاب، الذي يحسب فيه أصحابه أنهم يمتلكون مقدرة على إلحاق الهزيمة بالطرف الآخر على الرغم من أن ميزان القوى يميل -بشكل لا شك فيه- لصالح الطرف الآخر؟[2].

استناداً إلى مضمون إيديولوجيتهم الإعلامية والسياسية يتهم «الواقعيون» كل من يُصرُّ على مواجهة القوى العسكرية الكبرى بالرومانسية والسوريالية، ويدعونهم إلى أن لا يقودوا شعوبهم إلى حروب مع تلك القوى، لأن نتائج الإصرار تجر إلى كوارث مادية وإنسانية على شعوبهم.

وبين من يُصرون على قتال الخصم، بشعارات رومانسية ومن يصرون على الواقعية، مسافة حدَّدها -من يحلو للبعض أن يطلقوا عليهم صفة الرومانسيين- بعقلانية تستند إلى الدفاع عن القيم الإنسانية، بينما لم يستطع الواقعيون التقاطها. تلك المسافة تملؤها قيمة الدفاع عن السيادة الوطنية بملحقاتها بالحق في الحرية والمحافظة على الكرامة الإنسانية وحرية التصرف بالثروات الوطنية، وحرية اختيار الأنظمة السياسية. . .

وإذا كانت موازين القوى العسكرية هي التي تحدد نتائج النصر والهزيمة، ولكننا لا نحسب أن نتائج استخدام القوة العسكرية هي التي تحدد أسس العدالة بين شتى مستويات البشر، أفرادا وجماعات ودولا -ولن تحققها- لأن مقولة الحق للأقوى تتنافى مع قيم الحرية والعدالة والمساواة. وشتى القيم الإنسانية الأخرى، من الحق بالمحافظة على السيادة الوطنية، وحرية التصرف بالثروات الوطنية، والحق في اختيار النظام السياسي.

ولأن استخدام القوة هو من الوسائل / المتغيرات، بينما القيم الإنسانية التي تحكم علاقات الإنسان بالإنسان هي من الثوابت، نكون بغاية من التعسف إذا ما قمنا بتثبيت المتغير المؤقت (الخوف من مواجهة عدوان القوى الكبرى)، وبتغيير الثابت وتحريكه (التنازل عن الحقوق الوطنية لقوى العدوان).

ولأن الداعين إلى الواقعية يغيِّبون العوامل القيمية عن التقييم، قمنا بدراستنا هذه بالدفاع عن رؤيتنا وقناعتنا من خلال دراسة واقعية ميدانية معاصرة، وهي موضوع المقاومة الشعبية في العراق ضد الاحتلال الأميركي — البريطاني.

أما لماذا أعطينا للمقاومة العراقية صفة الوطنية؟

نطرح هذه الإشكالية في مواجهة الذين يستغربون أن تُعطى صفة الوطنية لمقاومة يقودها حزب يستند في إيديولوجيته إلى عمق قومي عربي. وهنا نرى أنه من بديهيات الأمور، أن يقود العراقيون —في هذه المرحلة- العمل المقاوم ضد قوات الاحتلال التي قامت باغتصاب أرضهم، وتعمل على ترتيب البيت العراقي —سياسياً واقتصادياً- بما يسمح لها بسرقة ثرواتهم الوطنية.

لذا تستند وطنية المقاومة العراقية إلى أن مقاومة الاحتلال هي أولاً مهمة أساسية من مهمات العراقيين. فإذا ما أحسنوا تنظيمها والقيام بموجباتها يأتي دور الآخرين، من تيارات وقوى وتجمعات شعبية قومية عربية، بالمساندة والمساعدة والمشاركة. وإذا ما أحسنت القوى القومية القيام بدورها القومي، في إسناد المقاومة العراقية —كفصيل من فصائل الثورة العربية- يأتي دور الإسناد الأممي الإنساني.

---

(١) يحلو للبعض أن يطلقوا عليها المصطلح الأجنبي: السوريالية.

(٢) يحلو للبعض أن يطلقوا على مثل ذلك الخطاب بالمصطلح الأجنبي: الرومانسية.، ويحلو للبعض الآخر —وهو عربي اللسان- أن يطلق عليه مصطلح سياسي عربي: أسلوب أحمد سعيد.

فعلى أسس وطنية المقاومة العراقية وقوميتها، إذاً، تتلقى إسناداً عالمياً وإنسانياً. لأنه من غير المنطقي أن يكون الشارع القومي العربي أكثر حيوية من الشارع الوطني العراقي، وأن يكون الشارع العالمي أكثر حيوية من الشارع القومي العربي.

استناداً إليه، نرى أن العمل المقاوم العراقي —على قاعدة وطنيته- يشكل المدخل الرئيس لولوج البوابة القومية، وبالتالي العالمية.

إن صفة الوطنية التي نطلقها على المقاومة العراقية مدخل أساسي نستند إليه في تعميم فكر المقاومة القومية وثقافتها؛ وهذا هو واقع الحال التي كانت،ولا تزال، عليه —بأشكال مختلفة- المقاومتان الوطنيتان الفلسطينية واللبنانية، وهما التجربتان السابقتان، لكي نستعين بنتائجهما، ونقوم باستنتاجات مفيدة من خلال دراستهما كتجربتين وطنيتين اتَّخذتا عمقهما القومي في مقاومة الاحتلال الصهيوني.

من أولى الاستنتاجات التي أفادتنا بها المقاومتان الوطنيتان، الفلسطينية واللبنانية، أنهما استندتا —أساساً- إلى الجهد المقاوم للشعبين الفلسطيني واللبناني، وبثقل من فعلهما الوطني فتحتا البوابة القومية في الإسناد والدعم والمشاركة.

أما ثاني تلك الاستنتاجات، فكان حرصهما —على الرغم من بعض الالتواءات التفصيلية- على ممارسة الفعل المقاوم على قاعدة الإجماع الوطني، وبذل الجهد للمحافظة عليه كإطار طارد لكل أنواع الأغراض الفئوية.

ولعلّي أكون قد وفيَّت —من خلال هذه الدراسة- إلى أبطال المقاومة العراقية حقاً لهم، وهي كلمة صادقة تُقال في مقدماتها التاريخية والفكرية، وواقعها الراهن المشرِّف، ونتائجها المستقبلية التي تبشِّر بالخير على العراق والأمة العربية والعالم أجمع،

وعادة ما تكون كلمة الحق فقط أضعف الإيمان، وهذا ما يحدو بنا إلى أن نتطلَّع إلى المشاركة والدعم والاسناد.

لبنان في أيلول / سبتمبر ٢٠٠٣م　　　　حسن خليل غريب

الفصل الأول
مقدمات فكرية حول مفاهيم النصر والهزيمة

تمهيد

في كل صراع طرفان، ولكل طرف أهداف يحسب أنها مشروعة، فيقوم بالهجوم لتحصيلها من سالبها، أو بالدفاع لمنع سلبها من قوة أخرى. ويتم الصراع، عادة، بين الطرفين بوسائل عديدة، منها الصراع الإيديولوجي والفكري والسياسي، ومن أهمها التصادم العسكري الذي يعد له الطرفان كل الإمكانيات المادية، وتشمل الرجال والآلة والمال؛ وهي تشكل، عادة، عنصراً أساسياً في تحديد اتجاهات الصراع الميدانية.

ولأن الحرب العسكرية هي أحد وجوه الصراع بجوانبه السياسية والإيديولوجية والفكرية والثقافية، فإن نتائجها لن تكون حاسمة إلاَّ إذا أحدثت تغييراً في الاتجاهات السياسية والفكرية والإيديولوجية للخصم الخاسر عسكرياً. لذلك على الفريق الضعيف -في حسابات الموازين المادية- أن يضع قوَّة حقه عاملاً من عوامل تعديل موازين القوى في الصراع. وهذا ما لا يجعله يفرِّط به، ويحفِّزه إلى الدفاع عنه بشتى الوسائل والسبل.

وهنا، يمكننا أن نطرح التساؤل التالي: هل يمكن أن نطلق على كل من يتمسك بحقه، ويصر على الدفاع عنه، على الرغم من معرفته المسبقة بنتائج الصراع العسكري النظامي، بالرومانسية أو السوريالية؟

وهل يجوز -تحت حجة الواقعية- أن ندعو كل الضعفاء، بالموازين العسكرية النظامية، إلى التنازل عن حقوقهم الوطنية؟

إن مثل تلك الدعوات تخالف أدنى الحقوق في حماية القيم الإنسانية والدفاع عنها. ولهذا يكون السكوت عن مظالم يلحقها الآخر القوي، مادياً، بالضعيف الذي يتسلَّح بقوة حقه، منافٍ للقيم الإنسانية، فكيف بالأحرى يكون موقفنا ممن يتنازل عن حقه تحت ذريعة ضعف مقدرته العسكرية، وخوفاً من قوة الخصم؟

لا بُدَّ، في حساب موازين الصراعات بين الأقوياء والضعفاء، من أن نحسب أن قوة الحق هي من القيم الإنسانية التي لا يمكن إغفالها من موازين القوى، بل هي من الموازين القيمية الإنسانية التي تحصِّن صاحب الحق كي لا يتنازل عن حقه. وهي التي تلعب دوراً أساسياً في تحديد مفاهيم النصر والهزيمة.

ولأننا أمة تواجه سلسلة من الصراع المستمر مع قوى الاستعمار الخارجي،

ولأن تلك المفاهيم تلعب دوراً مهماً في التأثير على مضمون خطابنا السياسي وبنية مجتمعاتنا الثقافية والفكرية،

ولأن لتلك البنى تأثيراً في ترسيم حركة مجتمعاتنا النضالية، ولأن مفاهيم النصر والهزيمة، التي يستند إليها خطابنا السياسي أصبحت قاصرة عن تجديده بما يتناسب مع معارك الدفاع عن حقوقنا، وبما يتناسب مع تجارب الأمة النضالية،

بات من الواجب علينا أن نسهم في صياغة مفاهيم جديدة للنصر والهزيمة.

بداية، نرى أن من علامات النصر أن يرغم القوي خصمه على الاعتراف له بمشروعية أهدافه. فإذا أرغم خصمٌ خصمَه، على الاستسلام من دون الاعتراف له بمشروعية أهدافه- يبقى النصر مبتوراً. فكيف إذا كان الاستسلام لم يتم أصلاً؟

استناداً إلى ذلك، عندما يعجز الضعيف في الدفاع عن حقوقه، لغياب التكافؤ بموازين العوامل المادية، ولكنه يرفض التنازل عنها، ويصر على استعادتها بشتى وسائل الممانعة المتاحة، يعني أن النصر لم يكتمل للخصم المنتصر، والهزيمة العسكرية تبقى ناقصة الشروط بالنسبة للطرف المهزوم. أما البراهين على ذلك، فكثيرة، ومنها الأمثلة التالية:

ربحت الصهيونية، عسكرياً، على الشعب الفلسطيني –منذ بداية تأسيس كيانها على أرض فلسطين- وعملت جاهدة على انتزاع اعتراف الشعب الفلسطيني بمشروعية كيانها. لكن هذا الشعب، على الرغم من خسارته معاركه العسكرية التي تمظهرت في أكثر من منازلة أو معركة، لم يعترف للصهيونية بمشروعية أهدافها. ولما كانت قيم الوطنية والسيادة على الأرض والحق بالعيش المستقل هي من القيم التي تمثل حقوق الشعب الفلسطيني من جهة، ولما كان الاغتصاب هو الوسيلة التي استخدمتها الصهيونية من جهة أخرى؛ أعطت قوة الحق، التي يمتلكها الشعب الفلسطيني في مواجهة وسائل الاغتصاب، شحنة من الإيمان للنضال من أجل استعادة الحق المسلوب. فأضافت تلك الشحنة، إلى موازين القوى، عاملاً دفعه إلى رفض التنازل عن الحقوق والقيم، فانخرط بسلسلة من وسائل المقاومة الفكرية والسياسية والعسكرية ضد العدو الصهيوني. ولما لم يتوقَّف الصراع، حتى الآن، بل هو قائم ومتجدد –منذ أكثر من خمسين عاماً- نجد ما يدفعنا إلى القول بأنه لهذا السبب وحده، نحسب أن الصهيونية لم تسجل نصراً كاملاً، بل إن الشعب الفلسطيني لم ينهزم أيضاً.

وكمثال آخر، انتصرت الصهيونية، عسكرياً، في حرب العام ١٩٦٧م، على الجبهة المصرية؛ واستثمرت نصرها في سبيل إرغام مصر على الاعتراف لها بحق اغتصاب

الأرض العربية؛ لكن مصر امتنعت عن الاستجابة للإرغام الصهيوني، ومارست حرب الاستنزاف المشهورة. فمصر تكون بذلك قد انهزمت بالمفهوم العسكري النظامي، لكنها بامتناعها عن التنازل عن الحقوق، خاصة بعد أن ابتدأت حرب الاستنزاف ضد العدو على قناة السويس، كوجه من وجوه المقاومة، تكون قد جرَّدت النصر الصهيوني العسكري من اكتمال شروط تحققه، وتكون –بما أقدمت عليه- قد جرَّدت الهزيمة المصرية من بعض شروط اكتمالها.

أما في العام ١٩٧٣م، فقد حققت القوات المصرية نصراً عسكرياً –ولو كان غير كامل- على القوات الصهيونية، وكان عليها لكي تسجِّل نصراً كاملاً أن تمنع الصهيونية من تثبيت ما سرقته من حقوق عربية. لكن، على الرغم من تحقيق النصر العسكري المصري، دخلت الحكومة المصرية في سلسلة من المفاوضات كان من نتائجها الاعتراف بشرعية الاغتصاب الصهيوني للأرض الفلسطينية، فتكون بذلك قد ألغت نتائج حرب العام ١٩٧٣م، وجرَّدتها من شروط الانتصار، وحوَّلت نتائجها إلى هزيمة عندما تنازلت للعدو عن الحقوق الوطنية والقومية؛ علماً أن مصر –التي أشرفت على إدارة قطاع غزة بعد حرب العام ١٩٦٧م- ليس لها الحق، بموجب الواجب القومي نحو القضية الفلسطينية وموجب المستلزمات القانونية، أن توقِّع اتفاق سلام مع الصهيونية دون ضمان حقوق الشعب الفلسطيني.

ولما كان الهدف الصهيوني، من استخدام وسائل القوة، الحصول على تنازلات من الفلسطينيين والمصريين، في العام ١٩٦٧م، ولما لم تحقق الصهيونية تلك الأهداف، فإنها لم تسجل نصراً كاملاً. ولما امتنع الفلسطينيون والمصريون عن تقديم تلك التنازلات يكونون كمن جعلوا الهزيمة غير كاملة.

لكن لما اعترفت مصر بمشروعية الأهداف الصهيونية –على الرغم من النصر العسكري المصري في العام ١٩٧٣م- تكون، على قاعدة ذلك الاعتراف، قد ألغت انتصارها العسكري وسجَّلت هزيمة فكرية وإيديولوجية، وهزيمة قيمية إنسانية.

ليست، إذاً، نتائج العمليات العسكرية النظامية هي التي تحدد مفاهيم النصر والهزيمة، بل الرضوخ والتنازل عن الحقوق أو رفض التنازل عنها هي التي تحددها.

استناداً إلى ذلك، نرى أنه لا بُدَّ، أمام حركة الفكر العربي، من نقد تلك المفاهيم، كخطوة على طريق صياغتها من جديد على ضوء التجارب النضالية للحركة الثورية العربية. ولهذا سنعمل على الإسهام في تلك المهمة.

أولاً: المفاهيم التقليدية للنصر والهزيمة قاصرة عن التعبير عن تجارب الأمة النضالية:

وكأن القوى الخارجية المعادية للأمة قد أسرت بنيتنا الثقافية في دائرة الحرب النظامية؛ فتناسينا، في خطابنا الفكري والثقافي والسياسي، أن في حياة الأمة مجموعة من التجارب / الدروس النضالية، تبتدئ من تجربة الجزائر، وتمر بتجربتيْ المقاومة الفلسطينية واللبنانية، وتنتهي –في هذه المرحلة– بتجربة العراق.

بين المسألتين: الحرب النظامية، وحرب التحرير الشعبية، مسافة دفعت ببنيتنا الفكرية إلى نقد الأنظمة من دون أن نولي اهتماماً لدور الشعوب، التي أثبتت التجارب القومية والعالمية دورها المؤثر في حركات التحرير.

فبمثل الآليات النقدية الفكرية والثقافية السابقة تحوَّلت بنية المجتمع العربي الثقافية إلى بنية مهزومة، وانطبعت حركة العرب الثقافية –منذ هزيمة الأنظمة العربية في حرب فلسطين في العام ١٩٤٨م– بأدب وفكر الهزيمة. فأصبح من السائد كأن العرب لم يعرفوا النصر بل هم من الشعوب التي لا تعرف إلاَّ الهزائم.

انعكس المناخ الفكري والثقافي والشعبي – حول ما يحلو للبعض أن يصفه بهزيمة النظام العراقي في الحرب الأخيرة– على تقييم الخطاب الفكري والسياسي والثقافي لما حصل في العراق، منذ التاسع من نيسان من العام ٢٠٠٣م.

لقد نال الحدث الغامض الذي أحاط باحتلال بغداد قبل أن يحين الموعد العملي لسقوطها –كما كان يحسب معظم المراقبين– كل الاهتمام عند أكثر الأوساط الحزبية والشعبية والرسمية، وكأن ذلك شكَّل حسماً للمعركة، وُضعت فيها تيجان النصر على هامات الأميركيين، ونال العرب –هذه المرة– هزيمة أخرى في العراق.

في تلك المرحلة حسب معظم المتابعين للحدث أن رايات النصر والهزيمة –التي وزعها جورج بوش– كانت النتائج النهائية للحرب التي دارت رحاها على أرض القطر العراقي. ولكن لما تواترت الأنباء – بعد أقل من أسبوعين من احتلال بغداد– عن قيام عمليات عسكرية –على قاعدة حرب العصابات– تقوم بها مجموعات عسكرية عراقية، انشدَّت أنظار الجميع –من جديد وبشيء من الاعجاب– باتجاه الفعل العراقي المقاوم ضد قوات الاحتلال الأميركي – البريطاني. وأدرك المراقبون أن ما أعلنه جورج بوش لم يكن يعبِّر عن الواقع، لأن ظهور المقاومة الشعبية يشكل استمراراً لتلك الحرب، ولكن بوسائل غير نظامية.

هنا نتساءل كيف حصل هذا التغيير في الأحكام بمثل تلك السرعة؟

بسرعة تغيير الأحكام، تساوت الجماهير الشعبية، والمنظمات الحزبية والثقافية والفكرية. وليس هذا التساوي مما يمكن أن نهمله، بل من الواجب أن نفتِّش عن تفسير له.

إن السرعة في تغيير الأحكام من ظاهرة واحدة، يتم بين ليلة وضحاها، ليس إلاَّ مستوى من المزاج والأحكام المزاجية، وهي من انعكاسات منهج التفكير الذي يشكل خصوصية في العقل العربي الراهن. هذا العقل الذي لم يرتق، أو لم تستطع المؤسسات الفكرية أن ترتقي به إلى المستوى الناضج الواعي والموضوعي. وتتمظهر حالات القصور في سرعة تغيير الأحكام حول حدث محدد، كمثل ما حصل من تغيير في الأحكام بعد احتلال بغداد. بحيث تحوَّلت الأحكام من الاستغراب والاستهجان والسخط أحياناً حول نتائج ما سُمِّي –في وقته– بالهزيمة العراقية، إلى الاعجاب والتشجيع بعد تمظهر المقاومة العراقية –على قاعدة حرب العصابات– أما السبب في مثل ذلك التغيير السريع فيعود إلى عامل المزاج –الذي أسهمت في تكوينه آليات التفكير التقليدي لمفاهيم النصر والهزيمة، ولم يأخذ بعين الاعتبار عامل التحليل العقلي، الذي من الواجب أن يستند إلى آليات جديدة مُستَخلَصة من تجارب السنوات الخمسين التي تفصلنا عن حرب فلسطين في العام ١٩٤٨م.

ونرى أن الخروج من مزاجية الأحكام، المبنية على آليات الخطاب الفكري الثقافي السياسي التقليدي، يتم من خلال وضع مفاهيم جديدة، تأخذ بالاعتبار قيم الحق في الدفاع عن الأرض الوطنية بشتى السُبُل المتاحة، ومنها وسائل الكفاح الشعبي المسلَح، وقيم الممانعة في التنازل عن تلك الحقوق، مهما كانت الضغوط العسكرية النظامية للقوى المعادية، كما الممانعة في الاعتراف للدول الغاصبة بمشروعية أهدافها مهما بلغ الثمن من النضالات والتضحيات.

ثانياً: إسهام في تعريف جديد لمفاهيم النصر والهزيمة

حان الوقت لأن ترتقي الحركات الحزبية والثقافية والفكرية من مستوى المزاج إلى المستوى الفكري الاستراتيجي. ونُعيد أسباب المساواة، في إطلاق الأحكام بين الشعبي والثقافي والفكري، إلى تقصير في المفاهيم الفكرية العامة، أو المفاهيم الفكرية السياسية الخاصة، التي نستعين بها في إطلاق الأحكام على الظواهر. وتتحمَّل الحركة الفكرية العربية مسؤولية القصور، لأنها لم تجهد نفسها من أجل إعادة النظر في المفاهيم الفكرية

والثقافية والسياسية ذات العلاقة بحركة النضال القومي العربي، فانعكس القصور سلباً على الواقع الثقافي العربي بشكل عام، وعلى ثقافة الجماهير الشعبية بشكل خاص.

على الرغم من التجارب المهمة التي حصلت على الصعيد القومي، التي تتمظهر بوسائل الكفاح الشعبي المسلَّح، والنتائج الإيجابية التي حصلت عليها بعض الأقطار العربية، ظلَّ الفكر العربي المعاصر مأسوراً في داخل مفاهيم تقليدية تحصر وسائل الصراع بين الأمة وأعدائها في موازين القوى العسكرية التقليدية، والاقتصار على نتائجها في صياغة مفاهيم النصر والهزيمة. ولم يرتق إلى دراسة عوامل الكفاح الشعبي المسلَّح، كعوامل أثبتت جدارتها في حساب موازين القوى.

نحسب، هنا، أنه لو قامت الحركة النقدية الفكرية العربية بالنظر إلى تلك المفاهيم، برؤى جديدة تتناسب مع تجربة الشعب العربي النضالية، فسوف تعمَّقها في الثقافة العربية الشعبية، وتنقل الأحكام -حول النصر والهزيمة- من مستوى المزاجية إلى مستوى الأحكام الواعية والموضوعية؛ وبذلك، تنتقل بالثقافة العربية من الإيمان بثوابت جائرة تحمِّل العرب وزر هزيمة دائمة لم تحصل، ومن تحميلها وزر الاعتراف للقوى المعادية بنصر لم يكتمل.

لهذا السبب سنحاول -من خلال هذه الدراسة- القيام بإسهام للتجديد في مفاهيم النصر والهزيمة، وبناءً عليه، سننتقل إلى دراسة مرحلة ما بعد الإعلان الأميركي عن انتهاء الحرب في العراق في أول شهر أيار / مايو من العام ٢٠٠٣م.

ليس من المستغرَب أن تعلن قوى الاحتلال، وتلك التي تستند في تقييماتها إلى مكاييلها الخاصة التي لا تستقيم مع قيم الثورة، أنها انتصرت، وألحقت هزيمة بالعراق. ولكن المستَغرَب أن يتبنى الخطاب العربي الناقد، سواء الصادق منه أو المتلوِّن، منطق إعلان الهزيمة.

لم تكن الهزيمة وصفاً يطول تجربة الصراع العراقي – الأميركي، فحسب، بل إن الحديث عنها -أيضاً- أصبح حقيقة فكرية سياسية تستخدمها كل تيارات حركة التحرر العربية في وصف نتائج كل الصراعات السابقة بين الأمة العربية وأعدائها. وأصبح أدب الهزيمة سمة من سمات الخطاب العربي. وأصبح الترويج له، سواء كان صادراً عن سلامة الطوية أو سوئها، يسهم بشكل غير مباشر في تأسيس حالة انهزام نفسية تنعكس آثارها على ثقافة الجماهير الشعبية. فتكون تيارات حركة التحرر العربية - بتثبيتها لمثل ذلك الخطاب- كمن تضع في مواجهة نضالاتها الكثير من العوائق ومن أهمها زرع روح

الانهزام واليأس في نفوس الجماهير التي تشكل المعين الرئيس في رفدها بالبُنى البشرية الأساسية.

وحيث إن تيارات حركة التحرر العربية لم تعلن يأسها، وهي بحاجة إلى المعين الجماهيري لمتابعة النضال، وحيث إن الجماهير اليائسة لن تناضل، فعلى تيارات حركة التحرر العربية أن تحافظ على وسط جماهيري يتمتع بحد أدنى من المعنويات. ومن أجل تلك الغاية نرى أن عليها أن لا تزرع منطق الهزيمة النفسية من خلال خطابها السياسي والفكري الذي اعتادت على ممارسته نقداً لتجاربها الخاصة أو تجارب الآخرين.

تدفعنا تلك الرؤية إلى تفسير السبب الذي يسوِّغها. ويسوَّغ الموقف الذي يرفض الترويج للهزيمة وأدبها، وتغيير مفاهيمها كمصطلح سياسي. وبناء عليه إلى ماذا نستند في اتخاذ هذا الموقف، وكيف نعمل من أجل التأسيس لمفاهيم جديدة؟

لا شك في أن تأسيسنا لمفهوم جديد لمعاني النصر والهزيمة سوف يثير استغراب الأكثرية من حركة الناقدين لشتى تجارب الأمة العربية. خاصة أن الخطاب السياسي والفكري المرحلي، انتهج خطاً مسكوناً بهاجس الهزيمة. ويتَّسم هذا الخط بمنهجية الإلغاء لكل نتائج التجارب السابقة، السلبي منها والإيجابي، و رفض تفسير الأمور على واقعيتها من دون مبالغة في تسقيط التجارب بالكامل أو في تثبيتها بالكامل.

وهنا نتوجَّه إلى تيارات الحركة الثورية العربية بما يلي: يعتمد الخطاب العربي السائد حدَّيْن لنتائج تصادم القوى العسكرية النظامية: إما هزيمة كاملة أو نصراً كاملاً. وهذا صحيح في المقاييس المادية، إذا انتهى الصراع بالاعتراف بمشروعية أهداف المنتصر أولاً. وثانياً، إذا توقَّفت حركة الصراع، ضده، بكل أشكالها.

وعلى هذا الأساس، إذا كان فقدان التوازن بالقوى العسكرية هو الذي يحدد نتائج الصراع بين خصمين، فعلى القوى التي لا تمتلك ما يوازي قوة خصمها على الصعيد العسكري أن ترضخ لشروطه؛ ويصبح من الجنون أن يقدم الضعيف على الدخول في حرب خاسرة سلفاً. وفي مثل تلك الحالة يبقى الحق للقوة، مما يلغي كل القيم الإنسانية ذات العلاقة بالعدل والمساواة، وقيم احترام إرادة الشعوب في المحافظة على استقلالها وحريتها في بناء الأنظمة السياسية التي تختارها بنفسها....

وإذا أصبح استسلام الضعيف، من دون مقاومة، إلى إرادة القوي قيمة من القيم الإنسانية. يعني كل ذلك أن على الشعوب الضعيفة أن تسلِّم كل مقدراتها إلى من يمتلك وسائل القوة العسكرية،

ولما كانت القوى الكبرى، التي تمتلك الإمكانيات العسكرية، تحول دون أن يمتلك أي شعب من الشعوب من وسائل القوة النظامية، ما يتيح له الدفاع عن نفسه، وبشكل خاص دول العالم الثالث، ويأتي على رأسها دول الوطن العربي،

يعني ذلك أن العرب لن يمتلكوا قوة موازية لقدرات الدول الكبرى، ويعني هذا، أيضاً، أنهم سوف يكونون مهزومين دائماً.

لهذا السبب، نرى أن على تيارات حركة التحرر العربية، إذا ظلَّت آليات تحليلها جامدة من دون تجديد، أن تعلن الهزيمة الدائمة مرة واحدة. وهذا أفضل من أن تعلنها بالتقسيط. كما أنها، في ظل غياب التجديد، تتحوّل تيارات الحركة الثورية إلى جوقة من الندّابين تحت ذريعة ممارسة النقد.

والأجدر بتلك التيارات، إذا أصرَّت على منهجها التقليدي في الندب / النقد، أن تعلن تأجيل صراعاتها مع قوى الاستعمار إلى أجل غير مسمى، على أن ترتبط حدوده الزمنية مع المرحلة التي تصل فيها الأنظمة العربية –وهي لن تصل– إلى امتلاك قدرات عسكرية تسمح لها بإحداث توازن في القوى بينها وبين أعدائها.

وحيث إن منطق التأجيل هذا، هو اللامنطق بعينه، نرى أن على حركات التحرر أن تضع في موازين القوى، في الصراع مع الإمبريالية والصهيونية العالمية، حسابات أخرى. ومن تلك الحسابات إدخال عاملين أساسيين وهما:

١- رفض الشعوب المغلوبة –عسكرياً– تشريع أهداف العدوان، ورفض التنازل عن الحقوق الوطنية والقومية.

٢- المقاومة الشعبية المسلَّحة ضد الاحتلال عامل أساسي من عوامل تعديل الموازين في القوى.

إن هذين العامليْن، إذا أصبحا من آليات التقييم الجديد في الفكر العربي، يستطيعان أن يردما المسافة الفاصلة بين مفهوميْ النصر والهزيمة.

أما بالنسبة **للعامل الأول**، فنرى أن ثقافة الدفاع عن القيم القومية والوطنية –كدفاع عن القيم الإنسانية– هو من الأهمية بمكان؛ وهو وحده– القادر على لجم أي جنوح فئوي – ديني أو مذهبي أو عرقي– نحو الغرق في الاستقواء بالخارج. كما أنه يزيل أي التباس بين مفاهيم الحقوق السياسية للمواطن وواجباته في الدفاع عن كيانه الوطني ضد كل أنواع العدوان الخارجي مهما كانت أسبابه ودوافعه.

وتأتي حسابات الدفاع عن القيم الإنسانية (الوطنية والقومية والسيادة على الأرض وعلى القرار ، والتصدي إلى منطق الظلم والاستعباد والاستغلال) في موقع التأثير على بناء الموجبات النضالية والتضحية بالنفس.من أجل الدفاع عنها..

أما حول **العامل الثاني**، المرتبط ارتباطاً وثيقاً مع العامل الأول، فتتم ترجمته من خلال أسلوب المقاومة الشعبية، ومن أهمها المقاومة الشعبية المسلَّحة الطويلة الأمد. و على الرغم من أن التقليديين من المثقفين الليبراليين يصفون هذا الأسلوب من النضال بالسوريالية، إلاَّ أن المقاومة الشعبية المسلَّحة –كما أثبتت كل وقائعها التاريخية– تشكل الأسلوب الذي يسهم في تعديل موازين القوى المادية العسكرية في الصراع بين الشعوب التي تنشد التحرر من الاحتلال الأجنبي وبين القوى المعادية الأجنبية.

وتدليلاً على أهمية حرب التحرير الشعبية، كأسلوب وحيد متاح لاستعادة التوازن – في ظل غياب التوازن العسكري النظامي– جاء في تقرير لوفد الكونغرس الأميركي إلى العراق ما يؤكد تأثير هذا الأسلوب وأهميته في إعادة التوازن في القوى بين القوة العسكرية لدولة تمتلك قوة عسكرية هائلة، وبين قوة لا تمتلك جزءاً يسيراً منها، ما يلي: «إن المدة التي سبقت سقوط صدام، وحتى يوم سقوطه كانت تمثل عملاً عسكرياً رائعاً من القوات الأمريكية ضد القوات العراقية، وإن العسكرية الأمريكية كسبت الحرب باقتدار بارع، ولكن يجب أن نقر ونعترف بأن العسكرية الأمريكية فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق الانتصار على هذا الشعب».[1].

استناداً إلى كل ذلك، نقول لكل من يحلو له أن يهلل للنصر الأميركي، أو يعلن سخطه على الهزيمة العراقية، إن المقاومة الشعبية –بشتى أشكالها ووسائلها، ومن أهمها المقاومة الشعبية المسلَّحة– تأتي في قلب العوامل التي على الشعوب التي لا تمتلك وسائل الانتصار العسكري النظامي أن توليها الاهتمام الكافي، ويأتي على رأس من نخاطبهم بعض من المثقفين والنخب من السياسيين المحسوبين على دوائر هذه الوطنية القطرية العربية أو تلك، أومن المحسوبين على القومية العربية.

(١) نشرت جريدة الأسبوع القاهرية، التي يصدرها مصطفى بكري في مصر، موجزاً لتقرير، كان قد أعدَّه وفد من الكونجرس الأميركي، كان قد قام بزيارة للعراق في النصف الأول من شهر آب/ أغسطس من العام ٢٠٠٣م. وجاء في التقرير مسألة ذات دلالة: بعد أن حاول أحد أعضاء وفد الكونغرس أن يرفع من معنوياته قائلاً: إنكم حققتم نجاحات جيدة جداً باعتقال رموز وقادة النظام العراقي السابق. أجابه، أحد الجنود الأميركيين، بالقول: إذا أردت أن تجعلنا في وضع آمن فلا بد أن تأمروا باعتقال كل أفراد الشعب العراقي، إنهم في محنة، ونحن في محنة أشد،... لأننا نجبرهم على فعل شيء لا يستسيغونه.

أن تتمظهر بعض معالم المقاومة الشعبية لقوى الاحتلال –بشكل عام– لهو دليل على الممانعة والرفض، أي دليل على أن تلك القوى لم تتنازل للمحتل عن حقوقها ولم تعترف بمشروعية أهدافه، وتلك الممانعة، تدل على أن المحتل لم يحقق نصراً متكاملاً من جهة، وتدل على أن الشعب الممانع –على الرغم من احتلال أرضه– لم يستسلم إلى منطق الهزيمة من جهة أخرى.

ولهذه الأسباب نرى أن رفض التنازل عن عدد من القيم الوطنية التي يعمل المحتل على انتهاكها، ورفض التعاون مع المحتل هو من القيم الإنسانية. وتكون المقاومة المسلَّحة، التي تعتمد أسلوب حرب العصابات، عاملاً من أهم عوامل الرفض الوطني الذي يجرد العدوان من تحقيق نصر كامل، ويستبعد الهزيمة الكاملة للشعب المقاوم.

الفصل الثاني
تاريخية الصراع بين الأمة العربية والاستعمار

أولاً: نظرة تاريخية حول الأهداف الأمبريالية في الوطن العربي

منذ اللحظة التي أعلنت البورجوازية الناشئة في أوروبا، في القرن الثامن عشر الميلادي، إيديولوجيتها الأممية التي تجيز لها التوسع والسيطرة على دول العالم، والهدف من ورائها تأمين أوسع مساحة ممكنة للحصول على المواد الخام، وإيجاد الأسواق الاستهلاكية أمام منتجاتها الصناعية، كانت نقطة البدء في تأسيس معالم الإيديولوجية الأمبريالية.

تحوَّلت تلك الإيديولوجيا إلى مؤسسة دراسات فكرية وسياسية واقتصادية على أيدي الشركات الكبرى في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، على أيدي أكبر المتمولين الرأسماليين، روكفلر. ومن أهم مهمات تلك المؤسسات أن تروِّج لأفكار وترسم سياسات تطال حتى مجتمعات الأسواق الاستهلاكية المفترضَة. والغاية من ذلك أن تمهِّد الطرق أمام انتشار سيطرة رأس المال العالمي.

لذلك، انخرطت الدول الأوروبية في ورشة استعمارية رسمت السياسات الأولى لفرض سيطرتها على الوطن العربي بعد سقوط النظام العثماني التركي في الحرب العالمية الأولى، في الربع الأول من القرن العشرين.

وانتقلت الإيديولوجيا الأمبريالية إلى الولايات المتحدة الأميركية بعد أن تعزز دورها العسكري وتأثيرها الاقتصادي في أعقاب الحرب العالمية الثانية. وانتقل معها تأثير اللوبي الصهيوني، كجزءٍ أساسي من قوى الرأسمال العالمي.

بدأ الإعداد الأميركي للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط بشكل عام وعلى الوطن العربي بشكل خاص، منذ أوائل الخمسينيات من القرن العشرين، حيث كان العراق من أهم الدول العربية التي انخرطت في التحالف الموالي للإدارة الأميركية، إذ كانت بغداد مقراً لما كان يُعرف بـ«بحلف بغداد» الذي ضمَّ إلى عضويته كلاً من إيران وتركيا وباكستان. ولم تكن مدة ذلك الحلف طويلة لأنها انتهت بقيام ثورة ١٤ تموز / يوليو من العام ١٩٥٨م، وتلك من المفاجآت المعادية التي لن ينساها الأميركيون، وعلى أساسها ظلَّت بغداد هدفاً استراتيجياً للمطامع الأميركية. وازداد الهدف أهمية، لأنه أخذ يشكل الخطر الأكبر الذي يحول، أو قد يحول، دون استكمال السيطرة الأميركية على الثروة البترولية العربية، وكان ناقوس الخطر الأكثر تخويفاً لمطامع الشركات الرأسمالية الكبرى، هي الخطوة التي أقدم عليها العراق في حزيران من العام ١٩٧٢م، والتي تمثَّلت بقرار نظام حزب البعث في تأميم الثروة النفطية العراقية.

ترافقت خطوة تأميم الثروة النفطية العراقية مع عدد من المتغيرات الجديدة التي أخذ نظام الحزب يستفيد منها بواسطة العائدات الكبيرة لتلك الثروة، ليس على صعيد الاستفادة منها في مجالات التنمية الوطنية، بل أخذت أهميتها تبرز من خلال الدعم الذي كان يقدمه العراق إلى حركات التحرر العربية، ومنها بعض الأقطار العربية في صراعها مع العدو الصهيوني.

ولما نجحت الإدارة السياسية الأميركية في تطويع الموقف المصري –من خلال اتفاقيات كامب ديفيد- حيث يوجد أكبر خزان شعبي عربي، تحوَّلت الأنظار الأميركية إلى النظام السياسي في العراق، الذي يمثِّل أكبر خزان اقتصادي وثوري.

قام ذلك النظام بدعم الرافضين للسياسات الأميركية، على قاعدة إيمانه بالنضال ضد الاستعمار ومصالحه وأدواته، فتوجَّهت إليه بشكل حاسم وراحت تعد السيناريوهات من أجل إسقاطه. وكان الحماس الأميركي أكثر حرارة لأن أهدافها لقيت حماساً وإصراراً صهيونياً على تنفيذها لأكثر من سبب، ومن أهمها:

- فكره الثوري على الصعيد العربي القومي الوحدوي، وبه يشكِّل النقيض الأخطر لمخططات سايكس – بيكو، بشتى اتجاهاتها ومراميها وأهدافها على الصعيدين الصهيوني والإمبريالي. ولمثل هذا السبب، كانت اتجاهات حزب البعث العربي الاشتراكي تمثِّل الخطر الرئيس[1] على مصالح التحالف المذكور، فكان من أهم الأسباب التي وضعته على لائحة الاستهدافات الصهيونية والإمبريالية، منذ الخمسينيات من القرن العشرين، أن الاستراتيجية الأميركية –منذ ذلك الوقت- كانت تقوم على ضرورة محاصرة المراكز الثورية العربية وإسقاطها[2]، ولم يخف الأميركيون خشيتهم من أهداف الحزب، وهذا ما أظهرته تصريحات، وأوامر، وقرارات، بول بريمر (الحاكم الأميركي المدني للعراق بعد الاحتلال)[3].

- كان قرار تأميم النفط العراقي، في حزيران/ يونيو من العام ١٩٧٢م، هو البداية الحاسمة التي جعلت دول العالم الرأسمالي تخشى من قيام أنظمة مماثلة لنظام حزب البعث في

---

(١) هيكل، محمد حسنين: **سنوات الغليان**: مركز الأهرام: مصر: ١٩٨٣م: ط١: ص ٢٥٤.جاء حول هذه المسألة أن أميركا كانت تحسب سوريا أخطر نقطة في الشرق الأوسط، لأن مصدر قوّتها هو جيشها الذي كانت أغلب ضباطه متحمسة للتوجه القومي العربي، والجماعات المؤثرة فيه كانت على صلة مع حزب البعث العربي الاشتراكي.

(٢) راجع بحثنا المنشور تحت عنوان **في سبيل علاقة سليمة بين العروبة والإسلام**: دار الطليعة: بيروت: ٢٠٠م: ط٢: صص ٣٧٠ – ٣٧٢.

(٣) تمظهرت مخاوف المشروع الإمبريالي من حزب البعث العربي الاشتراكي من خلال تصريحات بريمر وقراراته. فأما التصريحات فقد كانت تأخذ مضامين «اجتثاث عناصر حزب البعث»، التي كانت تصدر تارة عنه، وتارة أخرى عن عملاء الاحتلال من العراقيين. أما حول القرارات فقد اتخذ بول بريمر قراراً بإلغاء فلسفة حزب البعث من كل المناهج الدراسية. وأصدر أمراً، في الأول من أيار من العام ٢٠٠٣م، بعنوان: «**تطهير المجتمع العراقي من حزب البعث**». [راجع ملاحق الكتاب].

العراق ؛ ومنها أخذت الإدارة الأميركية –المؤتمِرة بقرار الشركات الرأسمالية الكبرى– تخطط من أجل احتواء ذلك النظام، وإرغامه على التراجع عن الخطوات الاقتصادية التي تضر بمصالح الدول الرأسمالية، أو –إذا لم تنجح سياسة الاحتواء– استخدام القوة العسكرية.

- تأكد إصرار النظام السياسي في العراق على رفض محاولات الاحتواء والتهديد، بعد أن بدأ في التأسيس لمشروع عربي نهضوي مستفيداً من عائدات الثروة النفطية الهائلة. وبرزت معالم تلك الأهداف من خلال بناء أنظومة علمية تحوِّل العراق إلى بلد منتج للعلم والمشاريع الصناعية الطموحة. وكان من أخطرها بناء مفاعل تموز النووي. ومن أجل بناء المنظومة العلمية على أسس سليمة سلك النظام في العراق طريق استقدام العقول العلمية العربية من جهة، وتأهيل آلاف العلماء العراقيين من جهة أخرى. ولم يمر وقت طويل، بعد انتهاء الحرب العراقية – الإيرانية، حتى تبيَّن أن العراق قد تحوَّل إلى بلد منتج.

- كان النظام في العراق يسلك طريق التقدم العلمي والاقتصادي والسياسي في بناء علاقات مع شتى الأقطار العربية، من خلال مشاريع التجارة والتصنيع المدني والعسكري، مما يؤشر على وجود مخططات واعدة وطموحة لتخليص الاقتصاد العربي من هيمنة الاقتصاد الرأسمالي، وهذا يُعدُّ من أهم مقاتل ذلك الاقتصاد.

- كان النظام السياسي في العراق يقوم بصرف جزء من عائداته النفطية لمصلحة قوى التحرر العربية، وإسنادها بجزء من الإمكانيات اللازمة التي تساعدها على متابعة نضالاتها من أجل تحرر بلدانها من التبعية الاقتصادية للدول الرأسمالية ؛ أو من أجل تحريرها من التبعية السياسية والأمنية لها.

- دعمه للثورة الفلسطينية أولاً، أما ثانياً فللثأر التاريخي من العراق عندما سبى نبوخذ نصَّر اليهود إلى بابل. أما الدليل على مدى تأثير الاستراتيجية الصهيونية تلك على قرارات الإدارات الأميركية المتعاقبة فهو قيام الطائرات من الكيان الصهيوني، في وقت مبكر من إعلان النوايا الأميركية، بقصف المفاعل النووي العراقي في تموز من العام ١٩٨١م.

ثانياً: حقيقة الأهداف الإنجلو أميركية نقيض للحقوق الوطنية العراقية

تتجلى أهداف الصراع العربي – الأمبريالي بشكل رئيس في أطماع الأمبرياليين بثروة العرب النفطية، ومن أهمها ثروة الشعب العراقي التي استعصت على الإرادة الإمبريالية. ومن أجل السيطرة عليها حيكت ذرائع لتضفي مشروعية على أي أسلوب يستخدمه الأمبرياليون لتحقيق أهدافهم. وحيث إن عوامل الضغط السياسي على العراق لم تف بالغرض المطلوب، أي لما لم يستجب النظام السياسي في العراق للضغوط السياسية، كان لا بُدَّ للخصم الأمبريالي من التخطيط لاستخدام الضغوطات العسكرية المباشرة، أي استخدام عامل تفوقه العسكري.

إن أطماع الإمبريالية تتركَّز بالدرجة الأولى حول سلب الثروات العراقية، ومنع العراق من حقه في حماية ثروته الوطنية. والعمل من أجل طمس ثروة العراق التاريخية التي تستند إلى التُراث الحضاري الذي تعود جذوره إلى عشرات الآلاف من السنين، بحيث تراكمت التجارب الحضارية منذ أول معلم من معالم الحضارة البشرية التي شهدتها أرض ما بين النهرين.

وبكل مشروعية تستند إلى القيم الإنسانية، كان على النظام السياسي في العراق أن يشهر قوة الممانعة ضد عوامل الضغط السياسي الأميركي. ولما لوَّحت الإدارة الأميركية باستخدام قوتها العسكرية الضخمة ضد العراق على قاعدة أنه إذا لم ينصع إلى التنازل بالتفاوض فسوف يتم إرغامه على ذلك بالقوة. في مثل هذه الحالة كان لا بُدَّ للعراق، من الاستمرار في ممانعته مستنداً إلى بعض ما يمتلكه من القوى المادية، على الرغم من عدم تكافؤها مع القدرات الأميركية من جهة؛ ويستند، من جهة أخرى، إلى قوة إيمانه بحقوقه الوطنية.

إن تمسك العراق بحقوقه في استثمار ثروته الوطنية كان السبب وراء قرار تأميم ثروته النفطية في العام ١٩٧٢م. التي كانت تتعرض للسرقة من تحالف رأسمالي بريطاني – أميركي – فرنسي. ولما كانت تلك الثروة حقاً من حقوق الشعب العراقي، وظَّف النظام السياسي الذي قاده حزب البعث العربي الاشتراكي منذ العام ١٩٦٨م، تلك الثروة لمصلحة الشعب العراقي، وقام بتوظيف جزءٍ منها للدفاع عن الحقوق القومية وحمايتها في أكثر من قطر عربي، فقدَّم مساعدات إلى أكثر من حركة ثورية عربية تعمل من أجل مقاومة هجمة الرأسمال العالمي بالتحالف مع الصهيونية.

ولهذا كان إلغاء قانون تأميم النفط من أهم أهداف الاحتلال الأميركي للعراق. ولم يخف اعترافه بأهمية هذا الإجراء، وراح يعمل بالسرعة الملفتة للنظر من أجل إلغاء القانون الصادر عن قيادة ثورة ١٧ – ٣٠ تموز / يوليو من العام ١٩٧٢م، واستخدم السلطة الوهمية لما يُسمَّى (مجلس الحكم الانتقالي في عراق ما بعد الاحتلال) لتشريع قراراته الاقتصادية؛ وهو السبب الذي دفع قيادة الحزب في القطر العراقي، وقيادة المقاومة العراقية، الى تنبيه الرأي العام العراقي والعربي إلى خطورة هذا الإجراء، وإلى تهديد ما يُسمى بمجلس الحكم الانتقالي من تنفيذ مآرب الاحتلال وأهدافه الحقيقية من احتلال العراق(١).

أما إذا أردنا أن نذكر بعض عناوين مظاهر توظيف الثروة الوطنية العراقية لمصلحة الشعب العراقي، فإننا نجد ما يلي:

---

(١) حذَّر بيان صادر عن منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، بتاريخ ١١/ ٧/ ٢٠٠٣م، من مشروع بريمر الخطير، وجاء فيه –في معرض تواطوء مجلس الحكم الانتقالي مع مخططات الاحتلال في سياقاتها الاقتصادية– ومنها الموافقة على مخطط بريمر الداعي إلى: «تخصيص القطاع النفطي الوطني وفتح الطريق لاستثمارات الشركات الأجنبية». [راجع ملاحق الكتاب].

- **ثورة في التنمية العمرانية**: وهذا لن يكون إلاَّ واضحاً من خلال مقارنة شارع الرشيد –الذي كان من أهم مظاهر التقدم العمراني في بغداد قبل ثورة العام ١٩٦٨م – مع ما تبدو عليه بغداد اليوم. وقياساً عليه يمكننا مقارنة تلك التنمية على صعيد مساحة العراق كله، وخاصة في المدن العراقية الرئيسة، من دون أن نهمل ما حصلت عليه القرى الصغيرة أيضاً.

- **التنمية العلمية الشاملة**: وهذا ما تدل عليه مظاهر انتشار الجامعات في كل المدن العراقية. والجامعات –كمظهر من أهم مظاهر التنمية العلمية– وسَّعت ميادين الاختصاص في البحث العلمي حتى شملت كل ما له علاقة بالتكنولوجيا الحديثة. والذي كان يتتبَّع مشاهد رحلات فرق التفتيش عن الأسلحة العراقية، منذ العام ١٩٩٢م حتى آذار من العام ٢٠٠٣م، رأى أهمية وحداثة تلك التنمية. وليس هناك دليل أبلغ من وجود آلاف العلماء العراقيين المختصين بشتى أنواع التكنولوجيا المعاصرة؟(*).

هنا لا يمكننا إلاَّ أن نسجل بأن مجانية التعليم في العراق، منذ مراحله الابتدائية الإلزامية وصولاً إلى المراحل الجامعية والتعليم العالي مفتوحة الأبواب أمام كل العراقيين، ناهيك عن الطلاب العرب الذين يعدون بعشرات الآلاف الذين تخرجوا من تلك الجامعات. وتأتي لامركزية التعليم الجامعي، بحيث لا تخلو أية مدينة عراقية من العديد من الجامعات والمعاهد المختصة.

- **الضمان الاجتماعي والصحي**: وهو ضمان شامل ولامركزي، بحيث تعم المؤسسات الصحية، وهي من المؤسسات المتقدمة، كل أنحاء العراق. وإذا كانت القرى غير مزوَّدة بالمستشفيات فإنها لا تخلو من مراكز صحية تؤمن الخدمات الطبية المجانية الضرورية لكل المواطنين.

- يمتاز العراق بتأمين فرص العمل الواسعة لكل خريجي الجامعات والمعاهد، ولهذا كان مما يمتاز به العراق، قبل الحصار الذي فُرض عليه من العام ١٩٩١م، بأنه كان يوزع المواد الغذائية الضرورية المجانية على كل المواطنين بدون استثناء. وهذا ما يدفعنا إلى الاستنتاج بأن العراقي، كان هو الوحيد في العالم الذي يجد باستمرار ما يأكله، وهو الوحيد الذي لا يتعرض للجوع.

- كانت من خطط التنمية التي وضعها نظام الحزب في العراق ما يبرهن على أن تحويل المجتمع العراقي من مجتمع مستهلك إلى مجتمع منتج من أهم هموم النظام السياسي. لتلك الغاية بنى النظام مؤسستين صناعيتين، وهما:

---

* تجدر الإشارة، هنا، إلى أن بريمر –الحاكم العسكري الأميركي للعراق بعد الاحتلال– صرَّح بأن يسعى لخصخصة ما يقرب من (١٩٠) منشأة صناعية حكومية في العراق. ومن جانب آخر كانت قوات الاحتلال تعمل على ملاحقة العلماء العراقيين، الذين بنوا المشاريع الصناعية في العراق وعملوا على تطوير الأبحاث ذات الشأن بالبرنامج الصناعي العسكري العراقي. كما سرَّبت الأنباء معلومات عن جهاز أمني شكَّلته الموساد – جهاز مخابرات العدو الصهيوني– لملاحقة العلماء العراقيين وتصفيتهم، وأشارت الأنباء إلى تصفية تسعة منهم.

المؤسسة الأولى: وهي المؤسسة الصناعية ذات الانتاج المخصص للاستهلاك المدني والتي كانت تعمل على بناء المصانع التي كان من المقدر لبعضها أن يتحول إلى مصدر للسوق الخارجي، لولا بعض ما واجهته من منع ومحاربة ضد دخول بضائعها حتى إلى الأسواق العربية، ومن أهمها مصانع الاسكندرية لتصنيع الجرارات والشاحنات. أما بعضها الآخر فقد كان يلبي حاجات الاستهلاك المحلي العراقي، والبعض منه كان يتم تصديره إلى الخارج، ومن أهمها إنتاج مئات الأصناف من الأدوية.

أما **المؤسسة الثانية**: فكانت تهتم بالتصنيع العسكري، لكي يتحرر العراق من عبء استيراد الأسلحة وصفقات شرائه التي لا تغيب عنها كثرة الشروط والقيود. ناهيك عن أن الدول المصدِّرة للسلاح لا تزوِّد العرب سلاحاً يؤمِّن لهم التفوق، أو حتى موازاة السلاح الذي يُزوِّد به الكيان الصهيوني، خاصة من حيث النوعية، والكفاءة الفنية والتكنولوجية.

كادت مؤسسة التصنيع العسكري العراقي تنتج، وقد انتجت فعلاً في مرحلة من المراحل، أنواعاً من السلاح الاستراتيجي. وكان هذا يعني بداية فعلية لإحداث توازن في القوى العسكرية بين الكيان الصهيوني والأمة العربية، وهذا من أكثر الأسباب إلحاحاً التي سرَّعت في العدوان الثلاثيني على العراق في العام ١٩٩١م.

استناداً إلى كل ما سبق، نرى أن المشروع النهضوي العراقي كان، بطموحاته القومية العربية، من أخطر المشاريع التي تحدَّت استراتيجية الرأسمال العالمي بطموحاته الاستعمارية العالمية. ومن هنا وُضِع العراق على رأس استهدافات القوى الرأسمالية السياسية العالمية، وعلى رأسها المؤسسة الصهيونية والأميركية. وبعد أن أمَّم ثروته النفطية، وأصبح أمر العدوان على العراق أكثر إلحاحاً عندما أخذ يدخل العصر العربي المعاصر من بوابة الإنتاج العسكري.

وقبل أن يمتلك العراق قوة نووية حتى ولو كانت من أصغر الأحجام، ضُرب المفاعل النووي العراقي، في العام ١٩٨١م، بواسطة الطائرات الصهيونية المعادية. ولما فشلت المراهنة على خروجه ضعيفاً من حربه مع إيران، وما إن وضعت تلك الحرب أوزارها في صيف العام ١٩٨٨م، حتى ابتدأت قوى الرأسمال العالمي والصهيوني تعد لجولة مباشرة من الضغوطات قادت إلى العدوان الثلاثيني في العام ١٩٩١م، ولما استمر العراق في الممانعة على الرغم من ذلك العدوان، استمر الحصار عليه من جهة واستمرت الضغوطات العسكرية والسياسية من جهة أخرى، ولما لم تجد نفعاً، حينما بقي الموقف العراقي مستعصياً ضد الإرادة الرأسمالية الأميركية الصهيونية، اتخذت الإدارات السياسية لتلك القوى قراراً بالحرب، وراحت تفتش عن ذرائع لتبريره. وقامت بتنفيذ قراراها منذ العشرين من آذار من العام ٢٠٠٣م.

الفصل الثالث
آليات قرار الحرب الأميركية ضد العراق

أولاً: مراحل الإعداد الأميركي للعدوان على العراق

١- على صعيد المؤسسات الفكرية الموجِّهة للإدارة الأميركية

أصبح من المعروف أن المؤسسات المالية الكبرى، ومؤسسات الصناعات العسكرية منه بشكل خاص، هي التي ترسم سياسة الولايات المتحدة الأميركية. وهي التي تدعم هذا الفريق الأميركي أو ذاك للوصول إلى مواقع السلطة. فتصبح السلطة مرتهنة لإرادة تلك المؤسسات[1]. وفي الوقت نفسه، وحيث إن اللوبي الصهيوني هو الأقوى على التأثير على قرارات الإدارة الأميركية، تمَّ التوافق ما بين المصالح الرأسمالية الأميركية المباشرة ومصالح الحركة الصهيونية العالمية.

ولتحقيق تلك الإنجازات قامت المؤسسات المالية الكبرى بتأسيس مراكز للدراسات تستند إلى تقاريرها ورؤاها في التخطيط لكل ما يسعفها في فرض هيمنتها على الاقتصاد العالمي. وإن ما صدر من كتب ودراسات انتشرت على الصعيد العالمي، مثل نبوءات «صدام الحضارات»، و«نهاية التاريخ»[*]... ليست إلاَّ جزءًا من إنتاج تلك المراكز

(١) إن السياسة في التجارب الإمبراطورية السابقة للإمبراطورية الأميركية كان لا مجال لها خارج إطار الدولة، فالأعمال الحربية وغير الحربية كانت تكليف الدولة الأساس ويقع تحت مسؤوليتها الدستورية. لكن التجربة الأميركية توصلت إلى اختراع جديد هو «مؤسسة الدراسات السياسية والاستراتيجية». وكانت بدايتها تأسيس «مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك»، الذي أنشيء في العام ١٩١٩م، والذي رعته عائلة (روكفلر)، ويرعى تلك المؤسسات –الآن– مجلس تحدد إطار عمله بأنه «متابعة الأوضاع الدولية وإثارة اهتمام الرأي العام الأميركي بها، وتأسيس موقع نفوذ يدعو إلى دور أميركي فاعل في القرار الدولي». وتأتي إدامة دور تلك المؤسسات بعد الحرب العالمية الثانية إلى أن الفكر ضروري لتحصين المصالح الأميركية وترسيم مشاريع حمايتها، ولما كان المفكرون ينظرون أولاً إلى الجنوح نحو اليسار، والعسكريون بيروقراطيون كان لا بُدَّ من حماية المفكرين لكن عن طريق احتوائهم في مؤسسات، ثم توجيههم في مرحلة تالية، فكان الإطار الأمثل هو إطار المؤسسة الذي هو الأصلح في استقبال آلاف المؤهلين لصناعة التفكير وتوظيفهم وإغرائهم. ونتيجة لهذا المنطق لرأس المال الأميركي نشأت مئات المؤسسات التي تحمل أسماء أصحاب أكبر المصالح كمثل: روكفلر، وفورد، وراند، وكارنيجي... وكان من أهم وظائف تلك المؤسسات: اكتشاف ورصد ودراسة الفضاءات التي تخدم المصالح الكبرى. وإقامة علاقات تقارب مع دوائر القرار السياسي بما يضمن درجة من التوافق تسمح بتبادل المساعدة. [محمد حسنين هيكل «صناعة القرار الأميركي الآن» المنشور في جريدة **السفير**: بيروت: العدد ٩٥٣٤: تاريخ ١/ ٧/ ٢٠٠٣م].

* إشارة إلى كتاب «**صدام الحضارات**» لمؤلفه صاموئيل هنتنجتون. وهذ الكتاب هو بالأصل مقال نشرته فصلية **Foreign affairs** في صيف العام ١٩٩٣م، وأثار جدلاً واسعاً، ثم قام الكاتب بتطويرها=

التابعة للمؤسسات المالية الكبرى. واستمرَّ نشاط تلك المؤسسات ودورها على الرغم من تحذيرات أطلقتها بعض الأوساط السياسية الأميركية وأظهرت مدى خطورتها على الحريات العامة والممارسة الديموقراطية(١).

ولما اتَّخذت المؤسسات المالية(٢) قرارها بالهيمنة على منطقة الشرق الأوسط، وفي القلب منها الوطن العربي، وضعت مراكز الأبحاث، عدداً من السيناريوهات(*)، ومنها

وتحويلها إلى كتاب، مستفيداً من تعليقات الطلاب الذين كان يدربهم في حلقة دراسية –في جامعة هارفارد في سنتي ١٩٩٤ و١٩٩٥م– عن طبيعة عالم ما بعد الحرب الباردة. وقد صدر الكتاب في العام ١٩٩٦م.

إشارة إلى كتاب **«نهاية التاريخ»** لمؤلفه فرنسيس فوكوياما. وهو بالأصل محاضرة ألقاها في جامعة شيكاغو خلال العامين ١٩٩٨م و١٩٩٩م، ونُشر على شكل مقال بتشجيع من رئيس تحرير مجلة **The national interest**. وتحوَّل –فيما بعد– إلى كتاب بعد أن أثار المقال جدلاً واسعاً.

(١) جاء في خطاب أيزنهاور –الرئيس الأميركي الأسبق ودامت فترة رئاسته (١٩٥٢م – ١٩٦٠م)– تحذيرٌ من زيادة نفوذ المجموعة الصناعية العسكرية المالية السياسية والفكرية، وهو نفوذ غير مسبوق في التجربة الأميركية. ولهذا حذَّر من وصولها إلى موقع التأثير المعنوي والسياسي والعملي على القرار الأميركي. [راجع محمد حسنين هيكل في مقالته «صناعة القرار الأميركي الآن»: م. س].

(٢) في العام ٢٠٠٠م، وضعت منظمة «مشروع لقرن جديد»، وهي منظمة أميركية متطرفة، برنامجاً من أجل إعادة بناء الدفاعات الأمريكية، وهي دعوة إلى بناء «الأمية الأمريكية» الرامية إلى = =بسط السيطرة على الكرة الأرضية. كثيرون من الذين شاركوا في وضع تلك الأفكار، هم من غلاة الصقور الذين يتربعون على مناصب في الإدارة الحالية، ومن بينهم بول وولفوويتز، ريتشارد بيرل، جون بولتون، ايليوت كوهين، لويس ليبي، دوف سيخيم وستيفين كاربون، ومن بين هؤلاء يهود صهاينة وأمريكيون يتسمون بارتباطاتهم بالمصالح الإسرائيلية والصهيونية.

مجموعة أخرى من الذين يشغلون مناصب مهمة في حكومة الجمهوريين، كانت شديدة الارتباط بالشركات النفطية الكبرى. الرئيس نفسه كانت لديه شركة: بوش إكسبورتيشين؛ شيني كان عضوا في الهيئة الإدارية لشركة هاليبورتون التي حصلت على عقود يسيل لها اللعاب، في تعمير صناعة النفط العراقية؛ كوندوليزا رايس أتت من شيفرون؛ وزير التجارة كان رئيسا لشركة توم براون ولشركة شارب دريلينغ؛ وغيرهم كانوا مدراء تنفيذيين في شركتي اكسون وإنرون. البعض يشكون وآخرون يؤكدون بأنه تمّ التخطيط لهذه المغامرة الحربية استجابة لمصالح جيوب هؤلاء السادة.

(*) كمثل (مجلس العلاقات الخارجية) في نيويورك. وتقوم مراكز الأبحاث على قاعدة بناء مؤسسات تابعة للشركات الرأسمالية الأميركية الكبرى. وقد تأسست مئات منها –بعد الحرب العالمية الثانية– وحملت أسماء أصحاب أكبر المصالح، مثل: روكفلر، وفورد، وراند، وكارنيجي، وغيرهم. وأصبحت كل مؤسسة «شبه حكومة»، تمارس نشاطات غير محدودة في مجال التفكير الاستراتيجي، ورسم السياسات، ومتابعة الأزمات، وكتابة الأوراق، واقتراح الحلول. وقد وجد الجميع في صيغة المؤسسة تحقيقاً شديد الكفاءة لهدفين: الأول اكتشاف ورصد الفضاءات التي تريد المصالح الكبرى أن تعمل فيها وتتوسَّع وتزيد أرباحها. أما الثاني فهو إقامة علاقات صلة وقرب من دوائر القرار السياسي، ومتابعة مداخلها ومخارجها، بما يحقق درجة من التوافق تسمح بتبادل المساعدة وتعظيم الفائدة. [راجع محمد حسنين هيكل في مقاله «صناعة القرار الأميركي الآن»، جريدة **السفير**: بيروت: العدد ٩٥٣٤، تاريخ ١/ ٧/ ٢٠٠٣م].

تلك التي وضعتها مراكز الأبحاث الاستراتيجية. فكان العراق أولوية أميركية[(١)] لأكثر من سبب أشرنا إليه سابقاً في هذا البحث.

٢- على صعيد تأمين الذرائع والقوى الدولية والاقليمية والعربية الداعمة لتغطية العدوان:

لقد خُطِّط لحرب احتلال العراق قبل وصول جورج بوش وإدارته إلى البيت الأبيض، من خلال انتخابات طغى عليها الاحتيال، في نوفمبر ٢٠٠٠م، ومن الواضح أن الأمر لم يكن يتعلق بأسلحة دمار شامل ولا بالإرهاب، وهي البدعة التي أخذت تتضح شيئاً فشيئاً من خلال ما انتشر على الملأ، بخصوص تزييف الأدلة، والتقارير الخادعة، والإرهاب الإعلامي وكل أنواع الضغوط، التي تمّ استخدامها والتلاعب بها، بالتواطؤ إلى حدّ كبير مع الصحافة الأمريكية، في محاولة لتسويغ العملية العسكرية ضد العراق.

مهَّد جورج بوش للعدوان على العراق، في خطاب «حالة الاتحاد» أمام الكونغرس في ٢٩/ ١/ ٢٠٠٢م، الذي أطلق فيه شعار «محور الشر» موجهاً الاتهام بالتحديد إلى العراق، مثيراً ذريعة امتلاكه أسلحة الدمار الشامل[(٢)].

وفي شهر آب / أغسطس ٢٠٠٢م، اتَّخذت إدارة جورج بوش الابن قراراً بالحرب ضد العراق، ومن بعده راحت تعمل من أجل تأمين غطاء شرعي دولي، كخطوة تزيح عبء الاحراج عن الأنظمة العربية الموالية للولايات المتحدة الأميركية والمتواطئة معها[(٣)].

---

(١) محمد حسنين هيكل في مقاله «القوات المسلحة في السياسة الأميركية»، المنشور في جريدة **السفير**: بيروت: العدد ٩٥٨٨: تاريخ ٢/ ٩/ ٢٠٠٣م، قال وزير الدفاع الأميركي أمام مجلس الأمن القومي الأميركي بين ١٤ و ١٥/ ٩/ ٢٠٠١م، ما يلي: أينما أدرنا البصر حولنا لا نجد هدفاً أنسب من العراق، لأنه يمتلك أسلحة دمار شامل يمكن أن تصل إلى الإرهابيين، ولأنه يقع في المنطقة الحيوية للمصالح الأميركية، و«فيه جوائز هائلة يمكن الاستيلاء عليها بأقل تضحيات متصوَّرَة».

(٢) نقلاً عن هيكل في مقاله «القوات المسلحة في السياسة الأميركية!»: م. س. جاء في خطاب بوش المذكور حول العراق ما يلي: «إن الولايات المتحدة الأميركية لن تسمح للنظام الأشد خطورة في العالم أن يهددها بواسطة أسلحة الدمار الشامل التي يملكها ويطورها ويقدر على استخدامها».

(٣) ٢٠٠٣/٩/٤ لندن ـ القدس العربي : ورد في تقرير سري، صادر عن وزارة الدفاع الأمريكية البنتاغون، أعدَّته هيئة الأركان المشتركة أن الرئيس الأمريكي قد صادق على مجمل العمليات العسكرية وكلفة الحرب، في نهاية شهر آب (أغسطس) العام الماضي، أي قبل ثمانية اشهر من بداية سقوط القنابل على العاصمة العراقية بغداد، وقبل أن تذهب واشنطن للأمم المتحدة بحثاً عن قرار ثانٍ يعطيها تفويضاً لغزو العراق.

أ- تمهيد ساحة الأنظمة العربية لتأمين غطاء عربي

منذ أن قادت الولايات المتحدة عدوانها الأول ضد العراق في العام ١٩٩١م، كانت معظم الأنظمة العربية في خندق التحالف معها. أما انخراطها في التحالف مع الإمبريالية الأميركية، فلم يكن وقتياً؛ بل لمثل هذا الخضوع أسباب تاريخية. أما الأسباب فهي متعددة ومتشعبة، تبتدئ من طبيعة التركيب الطبقي للنخب الاقتصادية والسياسية العربية، وتنتهي بإمساك قوى الرأسمال العالمي بالمفاصل الأمنية، والسياسية والعسكرية، من أجل حماية تلك الأنظمة، والعمل من أجل إبقائها على رأس السلطات الرسمية.

وباختصار، فإن المشروع النهضوي العراقي، بما أثار من مخاوف تلك الطبقات والنخب، كان دافعاً إضافياً لها إلى تقديم المزيد من التنازلات لقوى الرأسمال العالمي ومشاركتها في التآمر ضد نظام الحكم في العراق.

أما حول الحسابات التي وضعها تحالف بعض النظام العربي الرسمي مع قوى رأس المال خشية من ردود الفعل الشعبية العربية، فقد تم تأهيل قوى الأمن المختصة، بما يُسمَّى بمحاربة الشغب، من أجل احتواء ردود الفعل الشعبية بشتى الوسائل والإمكانيات، لكي تقوم بدورها، تارة بفسح المجال للقيام بتنفيس موجات الغضب على أن تكون تلك الفسح تحت السيطرة. وتارة أخرى باستخدام أساليب الاعتقال واستخدام القسوة في تفريق المظاهرات، وما إلى هناك من وسائل وأساليب، ومنها الاستفادة من خدمات مؤسسات ثقافية وفكرية وسياسية وإعلامية، تنتشر هنا أو هناك من الأقطار العربية. وهذا ما يدفع بنا، أيضاً، إلى تحميل مسؤولية كبرى لتلك المؤسسات، بما فيها من وسائل التضليل التي يقوم بها خبراء من المثقفين المرتبطين بمراكز أبحاث الشركات الصناعية الكبرى، واللامرتبطين بقضايا أمتهم ومجتمعاتهم. وليس من المستغرب إذا ما استنتجنا بأن هناك توأمة ما بين تلك المراكز والقوى العربية مع المراكز الأم التابعة للشركات الرأسمالية.

لتلك الأسباب كانت الإدارة الأميركية واثقة من أن بعض الأنظمة العربية والإقليمية سوف تشارك في العدوان على العراق، حتى ولو تحت ستار بعض التحفظات[1].

(١) نقلاً عن محمد حسنين هيكل في مقاله «القوات المسلحة في السياسة الأميركية!»: م. س، قال رامسفيلد —وزير الدفاع الأميركي— في اجتماع لرؤساء أركان الحرب للجيش الأميركي، بتاريخ ١/ ٢/ ٢٠٠٢م- إن دول الإقليم الصديقة للولايات المتحدة سوف تكون جاهزة لما يُطلَب منها، على الرغم من أنها لن تكون مندفعة بالمقدار نفسه للعام ١٩٩١م، وهي سوف تقدِّم قواعدها وتسهيلاتها لأي عمل أميركي لكن من دون المشاركة في الجنود على الأرض.

ب- تمهيد ساحة المعارضة العراقية في الخارج

تحتضن مراكز الأبحاث التابعة للشركات الأميركية الكبرى الآلاف من الاختصاصيين الذين تستقدمهم من معظم دول العالم للاستعانة بخبراتهم بأوضاع مجتمعاتهم لوضع الدراسات الملائمة التي ترشد مخططاتها في الهيمنة على أسواق تلك الدول، ورصد الاتجاهات السياسية فيها.

كما تقوم مراكز المخابرات التابعة للإدارة الأميركية بالاحتفاظ برصيد من الشخصيات والقوى من مجمل دول العالم، أيضاً، كاحتياط تستخدمه في تنفيذ مخططاتها. ويخضع هؤلاء إلى دورات من التأهيل التربوي العالي على أيدي اختصاصيين من مراكز المخابرات ليكونوا عوناً لها في تنفيذ مخططاتها في الدول المستهدَفة بتلك المخططات. ويكون هؤلاء -عادة- من الناقمين على الأنظمة السياسية في أوطانهم الأم. ولتمتين روابط أولئك مع أجهزة الاستخبارات، تعمل تلك الأجهزة بإغراقهم بالامتيازات المادية والمالية، بحيث تربط مصالحهم الاقتصادية مع شركات أو شركاء لهم مواقعهم في المؤسسات المالية الكبرى في الولايات المتحدة الأميركية، أو مع الشركات الكبرى في الدول الحليفة لها.

لم تكن المعارضة العراقية في الخارج، خاصة تلك التي لا ترتبط بإيديولوجيات حزبية، بمثل تلك الضخامة التي صوَّرتها وسائل الإعلام ذات الأهداف المرتبطة مع المشاريع الإمبريالية. ولذلك يعود تكوينها إلى بداية الحرب العراقية – الإيرانية. فمنذ تلك المرحلة أخذت التيارات السياسية المعارضة تنتقل بمشاريعها إلى خارج الحدود العراقية، وتجد من يحتضنها، سواء من الدول الإقليمية -كإيران مثلاً- أو من الدول الغربية، تحت صيغة حمايتهم من التصفية في بلدانهم إذا لم يُمنَحوا حق اللجوء السياسي. وتحت تلك الصيغ كان يتم إعدادهم وتربيتهم، كاحتياط يمكن استخدامه في وقت الحاجة إليهم.

ومن الملفت للنظر أن للمعارضة العراقية في الخارج تلاوين متناقضة، من دينية مذهبية إلى علمانية، من العاملين لبناء دولة ثيوقراطية مذهبية إلى العاملين من أجل بناء دولة مدنية. ومن الجدير بالذكر أن صيغة المعارضة المهاجرة لم تكن أنموذجاً للمعارضات المعروفة في تاريخ الدول، وإنما كان هذا الأنموذج فريداً من نوعه في العراق. ومن أهم الإشكاليات التي يطرحها هذا الأنموذج، إشكالية والتباس بين الوطنية والخيانة للوطن.

وتحت ستار الحق الديموقراطي أجازت، بعض تياراتها، لنفسها أن تكون في صفوف القوى الخارجية التي تمارس العدوان على أرضهم وعلى شعبهم وأبناء وطنهم(*).

(*) أو ليس من المثير للاستغراب أن يشارك الآلاف من العراقيين في صفوف الإيرانيين في الحرب الإيرانية – العراقية؟! أو ليس من المثير للاستغراب أن يشارك العراقيون في العدوان الأميركي على العراق؟!. ومن الملفت للنظر أن يكتسب أمثال أولئك الحق بالديموقراطية من خلال مشاركتهم العدوانيين الخارجيين بالعدوان على أوطانهم، وكأن الحق الديموقراطي يشرِّع مبدأ الخيانة الوطنية.

وهنا، تنجلي حقيقة تتناقض مع ما وقعت فيه قوى سياسية وحزبية عربية من خديعة حسبت معها أن الولايات المتحدة الأميركية عملت على تشكيل ائتلاف دولي تحت ذريعة الإطاحة بنظام سياسي يحكم العراق. بينما الواقع أن الأجهزة المختصة التابعة للإدارات الأميركية انتهزت فرصة وجود معارضين عراقيين في الخارج، فعملت على استدراج البعض منهم للتعاون معها موحية إليهم أنها سوف تساعدهم على إسقاط نظام يتهمونه بالديكتاتورية. ومن بعدها تقوم بتسليم السلطة لهم لبناء العراق على أسس ديموقراطية.

وأياً تكن وسائل احتواء المعارضة العراقية، بتياراتها وأحجامها، مشاركة البعض أو امتناع البعض الآخر، فإن الإدارة الأميركية كانت واثقة من مساندة أولئك لأي عمل عسكري قد تقوم به الولايات المتحدة ضد العراق[1].

لم تكن صفوف المعارضين العراقيين موحَّدة الرؤية والموقف، فالبعض منهم تعاون عن سابق تصور وتصميم مع الأجهزة المعادية، لأن فرصة إسقاط نظام الحكم في العراق يعني أنهم سوف يكونون خليفة له، بحيث يتيح لهم الوصول إلى السلطة فرصة تقاسم ثروات العراق مع قوى الاحتلال.

أما قوى معارضة أخرى، مثل تلك التي تنطلق من رؤى طائفية سياسية، فقد برَّرت لنفسها التعامل، وكأن الإدارة الأميركية مقتنعة بأسباب معارضتهم لنظام حزب البعث، أو كأنها تعمل من أجل رسالة إنسانية تستجيب فيها لكل فئة تصور نفسها أنها مغبونة!! ولم يخطر ببالهم أن الإدارة الأميركية تستخدمهم مطية سوف تلقيها إلى جانب الطريق بعد أن تبلغ أهدافها بمساعدتهم.

وإذا أضفنا إلى الشريحة المذهبية، أولئك الذين تعاونوا لأسباب مذهبية مع إيران وحاربوا في صفوفها أبناء وطنهم وقوميتهم، فهم تابعوا مسيرة التنكر لوطنهم عندما استجابوا للتعاون مع «الشيطان الأكبر» تحت ذرائع أنهم يستفيدون من مخططاته في إسقاط النظام العلماني؛ ومن بعدها يتحولون إلى مرحلة طرد المحتل مما يتيح لهم بناء دولة ذات طبيعة مذهبية ثيوقراطية تستعين بجوارها الإيراني وتعينه.

---

(١) نقلاً عن مقال محمد حسنين هيكل «القوات المسلحة في السياسة الأميركية!»: م. س. يقول رامسفيلد: «إن لدينا حلفاء داخل العراق نفسه، وربما يقاتل بعضهم معنا... مثل الأكراد الذين لهم شبه دول مستقلة... والمعارضة العراقية وأنصارها في الداخل... لكن المسألة هي حجم قدرتهم بالتحديد». ويقوم رامسفيلد بتحديدها على الشكل التالي: /١٥,٠٠٠/ رجلاً من الحزب الديموقراطي الكردي، و/١٠,٠٠٠/ رجلاً من الحزب الوطني الكردي، و/٦,٠٠٠/ رجلاً من قوات شيعية تابعة لجماعات معارضة، و/٥,٠٠٠/ رجلاً تابعة لأحزاب عراقية في المنفى.

أدَّت الأوهام بتلك الشريحة، إلى حسابات خاطئة، إذ ظنوا أن هناك سهولة في تحقيق النتائج التي يخططون لها. لكن الوقائع أثبتت أنهم كانوا منساقون بدون وعي لأبعاد المؤامرة وحجمها وأهدافها قياساً مع إمكانياتهم، ومدى ملاءمة مشاريعهم مع طبيعة العصر القومي وطبيعة العصر الأممي تحت هيمنة واستفراد رأس المال وشركاته العملاقة.

أما شريحة أخرى من المعارضين، وهم من العراقيين الذين تركوا بلدهم لغير أسباب سياسية، فتشعبت بهم الرؤى، فانفعل بعضهم بما أخذت قوى المعارضة تروِّجه من مظالم ادَّعوا أن النظام السياسي في العراق قد ألحقها بهم، والبعض الآخر وجد نفسه منشدَّاً إلى وطنه فلم يكن ميالاً إلى تصديق افتراءات المعارضة وتضخيمها من قبل المراكز الفكرية والسياسية التابعة للمؤسسات المالية الكبرى.

انطلق أول صوت للمعارضة العراقية من الحزب الشيوعي العراقي والمتعاطفين معه من المثقفين العراقيين، الذين عملوا على إسقاط الجبهة الوطنية والقومية التقدمية وبرنامجها الديموقراطي. وأخذت تتوسَّع مع بداية الحرب العراقية الإيرانية، ولكن تلك المعارضة لم تكن بارزة وذات تأثير إعلامي إلاَّ بعد العدوان الثلاثيني على العراق، في العام ١٩٩١م.

بعد أن فشل العدوان في تحقيق أغراضه في إسقاط النظام السياسي، راحت مراكز الأبحاث الأميركية تفتش عن خلق تبريرات وذرائع تغطي بدخانها مخططها العدواني في احتلال العراق. ولذلك نصحت بعض أوساط المعارضة العراقية الإدارة الأميركية بالتركيز على المسألة الديموقراطية[(١)]، وهي شعار رفعته تشكيلات المعارضة العراقية في الخارج، فالتقطت مراكز الأبحاث تلك الذريعة، وراحت تضعها تحت المجهر لتضخيم صورتها، وللترويج ضدها. وبمثل هذا الأسلوب حسبت مراكز الدراسات في أميركا أنها تكتسب عطف تيارات المعارضة العراقية، وتعاطف الرأي العام العالمي الداعم لنشر الديموقراطية.

ج- تمهيد الساحة الدولية لتأمين غطاء دولي للعدوان

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وقيام أميركا بتطويع دول أوروبا الشرقية من خلال المال أو الوعود به، وبعد أن قوَّض التحالف الرأسمالي آخر المعاقل المعترضة في يوغوسلافيا في

(١) «أما دمقرطة العراق التي اعتبرت مسوغا أساسيا للغزو الأمريكي ـ البريطاني.. فقد آلت إلى محاولة فرض العملاء واللصوص والنصابين ممثلين للشعب العراقي في مجلس الحكم والحكومة الأخيرين عند الحاكم الأمريكي، وآلت إلى بعث الطائفية والإثنية والإقليمية.. وبذلك تم الرجوع بالبلاد إلى الوراء إلى ما قبل سنة ١٩٥٨ بل إلى ما قبل الحكم الملكي الهاشمي نفسه». أشار إلى هذه المسألة مقال على الأنترنت، بتاريخ ٢٥/ ٩/ ٢٠٠٣م، تحت عنوان «مأزق المغامرة الأمريكية في العراق»، بقلم العربي الرحالي.

العـام ٢٠٠٠م، وبعـد الحـرب علـى أفغانـستان، وبعـد أن كبَّلـت الإدارة الأميركيـة إرادة روسيا بالاقتصاد والأمن، شعرت أنها أصبحت طليقة اليدين في الوطن العربي، والعالم.

ولأن الـوطن العربـي يمتلـك الـسوق والثـروة فقـد جـاء علـى رأس قائمـة الأهـداف الأميركية. واشتدَّ الضغط على النظام السياسي في العـراق لأنـه كـان خـارج بيت الطاعـة الأميركـي، وكـان يظهـر الـرفض للمخططـات الأميركيـة، ويمارسـه بالفعـل في مواجهـة الاستراتيجية الأميركية الصهيونية.

وبعد أن صنَّعت معارضة عراقية مطواعة لتعليماتها، في أي عمل عـدواني تـشنَّه علـى العراق، راحت الإدارة الأميركية تستثمر عوامل القوة الـتي تمتلكهـا علـى الـصعيد العـالمي والعربي، وتضعها في خدمة أسلوبها الضاغط على النظام الـسياسي في العـراق، وراحـت تعمل على تمهيد ساحة القرار الدولي لتضعه في دائرة تشريع عملها في احتلال العراق.

كانـت المواقـف الأميركيـة محسومة إلى جانـب الـضغط علـى العـراق لتحقيـق مآربهـا، بالتفـاوض أو بـالقوة، ولهـذا راحـت تعمـل مـن أجـل المزيـد مـن الـضغط الـسياسي والاقتصادي، وكان يـتم ذلـك تحـت ذرائـع التفتيش عـن أسـلحة الـدمار الـشامل المزعـوم وجودها في العراق. وعلى الرغم من أن فرق التفتيش الدولية قد اقتربت من تقـديم تقريـر يثبت خلوه من تلك الأسـلحة، خاصـة وأنهـا قامـت بتـدميرها، ووضـع كـاميرات مراقبـة للمنشآت التي كانت تنتجها، كان الهم الأساسي أمـام الإدارة الأميركيـة أن لا يـصدر أي تقرير عن فرق التفتيش يـصب في مـصلحة فـك الحـصار، لأنـه في غـير مـصلحة الإدارة أن يُسقِط العراق الذرائع التي تبرر الحـصار المفـروض عليـه قبـل أن ترغمـه الولايـات المتحـدة على الإذعان للقبول بإملاءاتها.

تأكَّدت الإدارة الأميركية بأن العراق لن يستجيب لـضغوطاتها، وكانـت تلـك القناعـة مترافقة مع التغيير الرئاسـي الـذي أتـى بجـورج بـوش الابـن، الواقـع تحـت الـسيطرة التامـة للتوجـه الـديني والفكـري والـسياسي الـذي تقـوده الـشركات الأميركيـة الكـبرى بمـساعدة اللوبي الصهيوني؛ فحددت ساعة الصفر باللجوء إلى الخيار العسكري ضده.

كان من متممات قرار الحرب على العراق، أن تلجأ الإدارة الأميركية إلى مجلس الأمن واستعجاله بالموافقة على قرار يؤمن لها شـرعية دوليـة للقيـام باحتلالـه. وعلـى الـرغم مـن أنهـا عجـزت عـن إشـراك دول المجلـس في الحـشد العـسكري، كانـت ملحاحـة –في تنفيـذ مشروعها العدواني– إلى الحدود التي كانت فيها على استعداد للقيام به بمفردها.

وهنا، نطـرح التـساؤل حـول الأسـباب الـتي دفعـت بالـدول الكـبرى إلى ممانعـة الإدارة الأميركية عن إعطاء الإدارة الأميركية غطاءً دولياً يشرِّع لها عـدوانها. وحـول ذلـك، نـرى من المفيد أن نرسم صورة للعلاقات الدولية السائدة بين الدول الكبرى.

تتحكَّم المصالح الاقتصادية بتلك العلاقات، وهي تقوم –غالباً– بينها على أساس مساومات تضمن –من خلالها– كل دولة مصالحها. فالعرف السائد أن المصالح لا تُكال –في صراع المصالح– بالأخلاقيات والقيم الإنسانية. ولهذا السبب سنرى مدى تذبذب المواقف الدولية الرسمية، كسمة عامة بين الإدارة الأميركية وبين الدول الكبرى.

في مرحلة الحصار، الذي فرضته قرارات مجلس الأمن على العراق، أخذت الأنظمة السياسية لبعض الدول الكبرى فرصة كافية لتخمين مدى استفادتها الاقتصادية في حالتيْ تأييد الحق العراقي في فكّ الحصار أو إدامته.

ولأن الدول الكبرى تدرك حجم المخاطر التي يرتبها استيلاء الأميركيين على مصادر الطاقة في الوطن العربي، وقفت ممانعة للمشروع العسكري الأميركي في كواليس مجلس الأمن وجلساته العلنية. كانت تلك الدول تراهن على أنها قد تلجم الجموح الأميركي من القيام بعمل منفرد ضد العراق، لأن الاستفراد قد يصل إلى حدود استثارة مخاوف الشارع الأميركي من جهة، وإلى حدود استثارة غضب الشارع العالمي من جهة أخرى.

لم تكن تلك الدول تصدِّق أن الجموح الأميركي قد بلغ حدود الشطط، خاصة، وقد تبيَّن –فيما بعد– أن الدراسات التي وُضعت لسيناريو الحرب والتي أكدت للقيادة السياسية الأميركية أنها سوف تكون أقل كلفة وأقل خطورة وأقل خسائر، وقد عزَّزت تقارير مخابرات العدو الصهيوني قناعات كل من وزارة الخارجية الأميركية، والبنتاجون. كما أدَّت الغرض نفسه ادعاءات تيارات وقوى المعارضة العراقية المجنَّدة والمرتبطة مع أجهزة الأمن والاستخبارات الأميركية. وقد تبيَّن –بعد احتلال العراق– حقيقة مراهنة الإدارة الأميركية على معلومات بعض أوساط المعارضة العراقية، وتبيَّن خداع تلك المعلومات، وكذبها، وهو السبب الذي أوقع قوات الاحتلال بأكثر من مأزق.

كانت الإدارة الأميركية حريصة، من أجل طمأنة جنودها والرأي العام الأميركي، أن تحصل على قرار من مجلس الأمن تؤمِّن به شرعية دولية لعدوانها. لكنها في الوقت ذاته لم تكن مطمئنة إلى إمكانية الحصول عليه، لأن الأطراف الدولية لن تدخل الحرب الجديدة بالحماسة ذاتها التي دخلت فيها إلى عدوان العام ١٩٩١م، لعدة أسباب، من أهمها: بأن أميركا «كانت قد تفرَّدت بالمنطقة ومواردها»، وهي «لا ترى في الخطر العراقي ما تراه الولايات المتحدة». لذا قادت أميركا –بعد أن نفد صبرها من الحصول على غطاء شرعي دولي– تحالفاً من عدد من الدول التي أعلنت صراحة مشاركتها في العدوان، وبعضها الآخر كانت مواقفه عائمة وغائمة في الظاهر ولكنها قدَّمت خدمات فعلية وتسهيلات كبرى من حيث الدعم الإعلامي واللوجستي وتسهيلات لمرور القوات الغازية[١].

(١) راجع محمد حسنين هيكل في مقاله «القوات المسلحة في السياسة الأميركية»، م. س.

لم تؤثر المواقف الدولية الرسمية الممانعة للعدوان، ولا المواقف الشعبية والسياسية الدولية والعربية في التأثير على مواقف الإدارة الأميركية. لذا دخلت أميركا وبريطانيا الحرب ضد العراق تحت دخان ذريعتين قامتا بافتعالهما، ولكنهما خادعتين، لأنهما ليستا في أساس أهدافهما، وهما:

- **تجريد العراق من أسلحة الدمار الشامل** التي تدعي أن العراق يمتلكها. وقد تبيَّن أن هذه الذريعة واهية، وقد جرى تضخيمها من أجل تبرير العدوان، ونسَّقت الإدارة الأميركية مع الحكومة البريطانية من أجل تضخيم هذا الملف.

- **إسقاط النظام السياسي في العراق**، الذي تدَّعي أنه يهدد جيرانه، والعالم، ولذلك رفعت شعار تحرير العراق وإعادة الديموقراطية إليه.

د- تمهيد الساحة الإقليمية للحصول على تسهيلات لوجستية وسياسية وأمنية: ونقصد، هنا، الدولتين التركية والإيرانية.

حالت تعقيدات العلاقة المتوترة بين الدولة التركية والحركة الانفصالية لإكراد العراق، دون استجابة الأولى لمطالب الإدارة الأميركية —بتأمين تسهيلات لوجستية لقواتها - إلاَّ بما يضمن لها الحصول على صلاحيات تخدم صراعها مع أكراد العراق. فخلق الموقف التركي إرباكاً للخطة العسكرية الأميركية تظهر في أحرج الأوقات وأدقها. وأضفت تأثيراً سلبياً على تحرك قواتها، دفع بالقيادة الأميركية إلى تغيير خطتها انتظاراً لوصول قواتها العسكرية التي كانت قد أنزلتها على الأراضي التركية تمهيداً لنقلها إلى شمال العراق.

وفي المقابل، توصَّل الأميركيون إلى نتائج لصالحهم في المفاوضات السرية التي دارت بينهم وبين الحكومة الإيرانية. تلك النتائج لم ينكشف النقاب عنها بشكل واضح إلاَّ بعد احتلال العراق. ومن تلك النتائج أنها أدَّت إلى تسوية لتبادل المصالح بين الطرفين، بحيث تتَّخذ إيران موقفاً محايداً من العدوان على العراق، وتقبض ثمنه حصة في الخريطة السياسية العراقية بعد الاحتلال. وإذا عدنا إلى المعلومات التي انكشف النقاب عنها، نرى بوضوح التنسيق المتكامل بين الطرفين[1].

(١) راجع حسن صبرا: «خميني العراق ضحية الفوضى الأميركية»(٣ - ٥): مجلة **الشراع**: بيروت: العدد ١١٠٠، تاريخ ٨/ ٩/ ٢٠٠٣م. وفي افتتاحيته يذكر أهم أسس التنسيق الإيراني – الأميركي، ومنها: سكوت الأميركيين عن الملف النووي الإيراني، ومحاصرة منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة، والابتعاد عن إثارة المعارضة الإيرانية في الداخل الإيراني، وإعطاء حصة ملحوظة للتيارات السياسية الشيعية العراقية الموالية لإيران. وفي المقابل تلتزم الحكومة الإيرانية بتأييد مجلس الحكم الانتقالي من خلال المشاركة فيه والاعتراف به. كما تلتزم إيران بعدم تأييد أو تسهيل أية أعمال مسلَّحة ضد قوات الاحتلال في العراق.

يتعارض موقف الحكومة الإيرانية مع مبادئها المعلَنَة من كل قوى الإمبريالية، خاصة منها الإمبريالية الجديدة التي تقودها الإدارة الأميركية. وراحت تلك الحكومة —بدلاً من محاربة الإمبريالية- تقوم بالتنسيق معها بمختلف الوسائل والسبل[1].

ثانياً: الإدارة الأميركية تقرر القيام بالعدوان من دون غطاء شرعي دولي أو إنساني:

وصلت ثقة مسؤولي الإدارة الأميركية بأنفسهم درجة من الجنون، توهموا معها أن قدراتهم العسكرية الهائلة تساعدهم على حكم العالم، وتفاقمت درجة الثقة في قوَّتهم، وقدرتهم على غزو العراق، عندما صوَّرت لهم بعض تيارات المعارضة العراقية في الخارج، أوهاماً تستند إلى أن الشعب العراق ينتظر مخلِّصاً لهم من معاناتهم من النظام السياسي الذي يتولى حكم العراق.

على أساس تلك العوامل، كانت مواقف الإدارة السياسية تتَّسم بالتسرع، وهو من ضمن المخطط الجاهز للتنفيذ؛ وراحت تفصح عن عنجهية إمبراطورية عمَّقتها انتصاراتها في حرب البلقان وأفغانستان. لهذه الأسباب أخذت تتصلَّب في وجه كل الدعوات الدولية المانعة، يشجعها على ذلك أنها ستضع الجميع أمام الأمر الواقع بعد انتصارها في الحرب. بحيث سيرضخ كل من كان ممانعاً لإرادتها، ويبارك لها ما حصلت عليه، ويغفر لها تجاوزاتها لكل الشرعيات القانونية الدولية ولكل أخلاقيات القيم الإنسانية. أما من كان ممانعاً للإدارة الأميركية فهم:

١- بعض الدول الكبرى ذات التأثير في مجلس الأمن.

٢- معظم الدول المشاركة في الهيئة العامة للأمم المتحدة.

٣- اللجنة الدولية المكلَّفة بالتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق، التي لم تكن تقاريرها قد حسمت الجدل الدائر حول وجود الأسلحة.

٤- الشارع الأميركي من خلال التظاهرات الكبرى التي شهدتها بعض المدن الأميركية، لأن الذين أبدوا معارضتهم للحرب يعرفون أن نتائجها لن تصب في مصلحة بلادهم، بل هي من أجل توسيع مصالح الشركات الأميركية الكبرى.

---

(١) جاء في موقف الشيخ صبحي الطفيلي حول تنسيق الحكومة الإيرانية مع أميركا في العراق، أنه بدلاً من أن تقف ضد العدوان الأميركي، نراها تقف مع «مجلس الحكم الانتقالي في العراق، أي مع السلطة الأميركية». [جريدة **السفير**: بيروت: العدد ٩٥٩٤، تاريخ ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م].

٥- الشارع البريطاني من خلال التظاهرات المليونية التي شهدتها شوارع لندن، وهي التي تعيد أسباب مشاركة بلادهم في الحرب إلى «ذيلية» سياسية للإدارة الأميركية، يمارسها رئيس الحكومة البريطانية.

٦- حركة الشارع في الدول التي تؤيد حكوماتها العدوان على العراق، كمثل إيطاليا وإسبانيا وأوستراليا...

٧- الكنائس الأنجليكانية، في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية، أي في قلب الدولتين اللتين قررتا خوض الحرب ضد العراق.

٨- كان من أبرز المواقف وأكثرها جرأة، موقف البابا في الفاتيكان الذي عزم على القيام بزيارة يلقي فيها خطبة أمام مجلس الأمن يحذر فيها من مغبة سياسة العدوان.

٩- معظم الشعوب في معظم دول العالم، التي سارت في التظاهرات الحاشدة التي شهدتها معظم عواصم العالم ومدنه.

إنه التفكير اللا إنساني الذي يسيطر على جيوب الشركات الكبرى وعقولهم، وإنه سمة العنجهية الإمبراطورية التي ميَّزت مواقف المسؤولين في الإدارة الأميركية. وقد أسهم الجنوح الرسالي الديني، الذي زرعته اليهودية الأصولية في أذهان بعض المسؤولين الأميركيين في زيادة نسبة الجنون بالعظمة، وكان أكثر المسؤولين انفعالاً بتلك الأوهام الرئيس الأميركي، جورج بوش الإبن، الذي راح يوهم نفسه بأنه مخلص للبشرية بعد أن اصطفته الإرادة الإلهية للقيام بذلك الدور.

لقد قرَّرت الإدارة الأميركية أن تدخل الحرب ضد العراق على أنقاض الشرعية الدولية وأشلاء الديموقراطية المزعومة وعلى نحر للقيم الإنسانية والأخلاقية والدينية، وجرى كل هذا على الرغم من أن بعض تيارات الإدارة كانت حريصة على تأمين ذلك الغطاء، الذي على الأقل يعطي دفعاً للجنود الأميركيين بأنهم يخوضون معركة في القتال وليس معركة للقتل[1].

(١) جاء في مقال محمد حسنين هيكل «القوات المسلحة في السياسة الأميركية»، حول المخاوف من غياب غطاء شرعي وقانوني عن الحرب من أن يقع الجنود الأميركيون تحت عبء ضغط أخلاقي. وكان كولن باول —وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية— هو الذي قاد تلك الحملة تحت الذرائع التالية: «إن القوة الأميركية، دائماً، في خدمة مبدأ. وهذا المبدأ يلزمه غطاء قانوني وغطاء أخلاقي»، وبدونهما يتحول العمل العسكري من قتال إلى مجرد قتل، وفيه «لا يختلف جنرال على كتفه أربعة نجوم عن مرتزق يحمل في يده سكيناً». وفي العمل العسكري يجب التمييز بين «أن يكون المحارب مقاتلاً، وبين أن يكون قاتلاً».

ثالثاً: الوقائع الأولى للعدوان العسكري على العراق ونتائجه

عاش العالم لحظة سادت فيها التكنهات حول وقوع الحرب ضد العراق أو استبعاد وقوعها. وكانت مراهنات المستبعدين تستند إلى أن أميركا لا يمكنها أن تغفل غطاء الشرعية الدولية في ظل ممانعات الدول الكبرى، والرأي العام الدولي في ظل ممانعة الشارع العالمي، وإرادة الأخلاقيات الإنسانية في ظل ممانعة الكنائس المسيحية بشكل أساسي.

أما المراهنون على حتمية وقوع الحرب، فلم يسندوا أسبابهم إلى أي شيء إلاَّ إلى العدوان الرأسمالي للشركات الصناعية الكبرى التي توجِّه سياسة الإدارتين الأميركية والبريطانية، وبالتالي دور التيار الصهيوني الرأسمالي والتوراتي.

وابتدأ العدوان، في ليل العشرين من آذار / مارس من العام ٢٠٠٣م. وكانت استراتيجية العدوان تقوم على قاعدة لعبة الشطرنج، أي أن يقوم اللاعبون الأميركيون بقتل الملك في العراق، فيحسمون المعركة من دون حرب. لذا توجَّهت قوة صواريخهم وغزارتها إلى موقع حددت المخابرات الأميركية أن رئيس جمهورية العراق كان موجوداً فيه.

كانت تلك العملية تمثل الطلقة الأولى التي أعلنت فيها الإدارة الأميركية بدء العدوان العسكري. وكانت كاميرات أجهزة الإعلام التابعة للمخابرات الأميركية أو الملتزمة بتعليماتها وأوامرها جاهزة لتسجيل أكبر عدوان عرفته البشرية.

في أيام الاجتياح الأولى كانت الآلة العسكرية الأميركية نشطة، حتى وصلت إلى أبواب المدن العراقية بسرعة، لكن تلك المدن استعصت على الغزاة، وعصيانها كذَّب الخديعة التي أوقعت بعض قوى المعارضة العراقية المخابرات الأميركية فيها. ولكن الغزاة انتظروا لعلَّ، ما كانوا يحسبون أن الذين ينتظرونهم، قد جهزوا الورود لاستقبالهم، لكنهم لا يزالون تحت وطأة الخوف من النظام!! هكذا كانوا يتوهَّمون.

مرَّت الأيام الأولى، وإذا بالجيش، والحرس الجمهوري، والحزب، والشعب يشاركون بالقتال على شتى الجبهات. وتكاثرت عوائق المقاومة العراقية وحواجزها في وجه الغزاة لامتصاص الصدمة الأولى، وتكبيدهم أكثر ما يمكن من الخسائر. وهذا ما أخذ يربك الخطة العسكرية الأميركية الموضوعة، وظهر هذا الإرباك على الإعلام العسكري الأميركي. وتكاثرت التبريرات الأميركية والأكاذيب. لكنها لم تكن واضحة إلاَّ عندما أعلنت القيادة الأميركية أنها سوف تؤجل الزحف باتجاه بغداد أسبوعين، تكون في

خلالهما قد استقدمت الفرقة الأميركية الثالثة من شمال العراق، لأنه كما اتَّضح لها أن القوات الأميركية – البريطانية التي دخلت من الحدود الكويتية ليست كافية.

أخذت المقاومة العراقية، وصمود المقاتلين العراقيين، يربكان القادة العسكريين الأميركيين، بحيث انعكس الإرباك على قرارات الإدارة السياسية الأميركية. وأخذت المراهنات على إعلان بدء فشل العدوان الأميركي تلقي بظلالها على مواقف الدول الكبرى الممانعة، وكذلك الأمر على الشارع العالمي الممانع أيضاً. وكانت أشد وطأة على مراكز القرار الأميركي، من شركات ومسؤولين في الإدارتين السياسية والعسكرية.

لكن الفشل كان ممنوعاً على الجيش الأميركي، فكثير من المتغيرات السلبية تُثقِل النظام الرأسمالي العالمي، وليس النظام الأمريكي فحسب، نتيجة ذلك الفشل. فوجدت الإدارة الأميركية نفسها أمام مأزق استثنائي فعليها أن تتخذ قراراً استثنائياً. وكان على الشركاء من دول الرأسمال العالمي، حتى أولئك الذين وقفوا ضد الحرب، أن يحتاطوا من انعكاسات الفشل على عضو كبير في ناديهم.

وجدت الدول الكبرى الممانعة للحرب الأميركية نفسها أمام مأزق، حتى ولو كان أقل وطأة عليها، بأنها لو وقفت على الحياد وأصيب العدوان الأميركي بالفشل، فإنها سوف تنال حصتها من عواقبه، التي سوف يكون أقلها أنها سوف تفقد هيبتها أمام دول وشعوب العالم التي تناضل من أجل التحرر الاقتصادي والسياسي. لهذا أعلنت أنها لن تسمح بفشل الحرب الأميركية على العراق، ولن تكون سعيدة بنتائج فشلها. ولذلك بادر رؤساء، ووزراء خارجية، ومسؤولين آخرين، في تلك الدول بالادلاء بتصريحات تتضمَّن هجوماً على القيادة العراقية، لتشكِّل –بذلك– غطاءً سياسياً للمعتدين باستخدام أسلحة محرَّمة دولياً، ولامتصاص الرفض الشعبي الدولي للعدوان(*).

ولما نشطت حركة الديبلوماسية الأميركية باتجاه الدول الكبرى الممانعة، لم تبذل جهداً زائداً في إقناعها بأنها تتحمَّل مسؤولية في فشل الغزو الأميركي. ونتيجة لتلك الحركة صدر –كما نخمِّن– قرار دولي سري اتَّخذته الإدارة الأميركية، بموافقة من الدول الكبرى، فكان لمثل هذا القرار آثار بالغة الأهمية على مسار العدوان العسكري على العراق.

كان من مظاهر المتغيرات، التي فرضها القرار السري المشترك بين الولايات المتحدة الأميركية وتلك الدول، أن قرار تأجيل الزحف باتجاه العاصمة بغداد، الذي أعلنته

---

* لقد صدرت تصريحات واضحة من بعض المسؤولين على أعلى المستويات في كل من روسيا وألمانيا وفرنسا. وصدر تصريح عن موسكو مفاده أن القيادة الروسية لا تريد أن تُمنى الولايات المتحدة بهزيمة في العراق. [راجع جريدة **النهار**: بيروت: العدد ٢١٥٧٠، ٣/ ٤/ ٢٠٠٣م].

القيادة العسكرية بعد مرور أكثر من أسبوعين على بدء العدوان، قد طُوي من دون إعلان، وتمظهر التغيير فيه بإنزال مفاجئ للقوات الأميركية في مطار صدام الدولي، بعد يومين من إعلان التأجيل.

لا شك في أنه قد حصل تطور جديد في قرار الدول الكبرى الممانعة للحرب على صعيد إنقاذ أميركا من الفشل. فما هو العامل الجديد الذي طرأ واتخذت -بناءً عليه- الدول الكبرى قراراً أخذ يغيِّر في وقائع ومسارات العدوان العسكري الأميركي - البريطاني؟ فماذا حصل، في الكواليس السرية الدولية؟

نرى أن النقاب لن ينكشف عنها بالكامل في المدى المنظور، وإن ما نستطيع استنتاجه هو أن شيئاً مهماً قد حصل، كانت نتائجه ظاهرة للعيان في تغيير مسار الخطط العسكرية، ووضع عوامل جديدة تمنع الفشل عن الأميركيين في العراق.

لا شك بأن قراراً استثنائياً قد تم الاتفاق عليه بين الدول الكبرى لمنع الفشل، وقد ظهرت آثار هذا القرار من خلال إنزال القوات الأميركية في مطار صدام الدولي، وهناك حصلت العديد من المعارك الدامية التي أنزلت بها القوات العراقية مئات الإصابات في الجيش الأميركي، هذا بالإضافة ما سبق الإنزال من غارات وحشية للطيران والصواريخ العابرة على العاصمة العراقية طوال ثلاثة أسابيع، لم تتوقف فيها الغارات الأميركية عن القصف والتدمير.

وتتالت الخطوات والعوامل -منذ معارك المطار- وفي نهايتها دخل الغزاة إلى بغداد، بما جعلها تبدو في الظاهر كأنها استسلمت أمامهم بشكل سريع من دون مقاومة أو مظاهر المقاومة التي شهدتها المدن العراقية الأخرى، راح البعض يصفها بشتى الأوصاف السلبية.

تردَّد الكثير من التكهنات لتجلي الغموض عما حصل، وكان من أهمها تسليط الأضواء على عامليْ الخيانة في الجيش العراقي، واستخدام سلاح غير تقليدي في معركة المطار(*). وقد أكَّدت التقارير التي سرَّبتها بعض أجهزة المخابرات الغربية والشرقية أن الأميركيين استخدموا ذلك السلاح. ولكن ما لم يتأكد -حتى الآن- هو حجمه وعدده ونوعيته ومقدار الخسائر التي أوقعها في صفوف القوات العراقية، والتي يقدرها البعض بأنها بلغت الآلاف من الشهداء. وقد يكون ما حصل هو ما دفع القيادة في العراق إلى اختصار المرحلة الأولى لمنع سقوط خسائر أكثر وأشد إيلاماً في صفوف القوات العراقية المدافعة، وأعطت الضوء الأخضر إلى الانتقال للمرحلة التالية، وهي مرحلة حرب

(*) راجع الملحق الرقم (٤٣)، تحت عنوان «تقرير منسوب إلى مصادر روسية».

التحرير الشعبية الطويلة المدى[1]. فراحت وسائل الإعلام المعادية تستثمر السرعة التي دخل بها الجيش الأميركي بغداد، وراحت تحرِّض على سلبيات تحسب أن نظام حزب البعث العربي الاشتراكي السياسي قد ارتكبها في العراق.

ومن أجل ذلك، فقأت المخابرات الأميركية كل العيون الإعلامية، التي يُشتم أنها قد تنقل وقائع وحقائق لا يريد الإعلام المعادي أن تنتشر وتُذاع، وعملت على إخضاع كل وسائل الإعلام للمراقبة، وبالتالي إلزامها بأن تنقل الصورة التي تشكل مدعاة للتحريض ضد النظام السياسي السابق، والهدف من ذلك، السيطرة النفسية على الشعب العراقي أولاً، وعلى الرأي العام العربي والعالمي ثانياً، وهذا ما يؤدي إلى توفير نصف الجهد في معركة تبرير الأهداف الأميركية وإضفاء المصداقية عليها. ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلاّ بديماغوجية تظهر مثالب الخصم وتكبير أخطائه، أو ابتكار أخطاء واختراعها.

مرَّت المراحل الأولى، وهي تُعدُّ بالأسابيع القليلة، سيطر فيه الإعلام الأميركي، بتواطؤ من بعض الإعلام العربي، وفيه كانت تبرز مسألتان، وهما:

- **الأولى**: تشويه صورة الصمود العراقي، وتصوير النظام السابق بالمهزوم وكأنه قام بخديعة شعب العراق ومؤيديه في الشارع العربي والعالمي. ولم يتورَّع الإعلام الأميركي عن تضخيم صور الخيانة، وبث الإشاعات عن هروب الرئيس صدام حسين إلى خارج العراق، إما بواسطة صفقة، وإما لأسباب أخرى، يمكن العودة إليها في مصادر المعلومات.

---

(١) من المفيد، هنا، أن ننقل بعضاً من السيناريو الذي وضعه (إيمانويل والرشتاين) –أستاذ في جامعة يال، وفيه يقول: كان صدام حسين يعلم أن قوة جيشه محدودة، وكان يعلم أنه سيخسر الحرب. ويتساءل الكاتب: إذا كنت صدام، فماذا ستفعل في حالة كهذه؟ ليجيب: عليك التأكد من نجاة أكبر قدر ممكن من المقاتلين الشرسين، وتنسحب من المعركة النظامية في الوقت المناسب، وتبدأ حرب عصابات تستهدف أولاً الجنود الأميركيين وثانياً المتعاونين معهم. وتنتظر تآكل الموقف الأميركي من جراء الخسارة التدريجية في أرواح الجنود، وعلى عدم القدرة على إدارة الأمور في العراق، وثم تآكل الدعم الأميركي للعملية. ومن خلال تلك المقاومة ستختفي صورة صدام الديكتاتور –كما صورته وسائل الإعلام الأميركية، وتحل مكانها صورة صدام المقاوم الوطني. [راجع جريدة **السفير**، العدد ٩٥٦٥، تاريخ ٦/ ٨/ ٢٠٠٣م].

ومن جانب آخر، يشير علي بلوط إلى تعميم من القيادة العراقية كانت قد وزَّعته، في تموز/ يوليو من العام ٢٠٠٢م، يتضمَّن تحديد إجراءات يمكن تطبيقها في الحالة التي تحتل فيها القوات الأميركية العراق. والغاية منها أن يستعيد العراقيون حالة التوازن بين قوتهم وقوات الاحتلال، من خلال اللجوء إلى تكتيكات المقاومة الشعبية، أي ممارسة حرب العصابات. ويشير التقرير المذكور إلى أن صدام حسين عمل طوال أربع سنوات لتكييف القدرات العسكرية العراقية مع حرب العصابات. [راجع، علي بلوط: «خطة صدام حسين لما بعد الحرب»(٢٠ – ٢١): مجلة **الشراع**: بيروت: العدد ١١٠٠، تاريخ ٨/ ٩/ ٢٠٠٣م].

- **الثانية:** العمل من أجل تضخيم مظاهر ما اعتبرته أخطاء سياسية وأمنية، للنظام السياسي لحزب البعث، على قاعدة الإخراج التلفزيوني، وقامت بتوزيعها وتعميمها بشكل كثيف على وسائط الإعلام العالمية والعربية، التي كانت الأغلبية العظمى منها متواطئة، والبعض الآخر مضلَّلاً. وكانت الإدارة الأميركية ترمي من وراء اتِّخاذ هذا التدبير، مستفيدة من ربحها العسكري، تأمين هدفين متلازمين:

١- التعتيم على الأسباب التي روَّجتها الأوساط الإعلامية للإدارتين الأميركية والبريطانية حول امتلاك العراق أسلحة للدمار الشامل. ولأنها تعلم أن تلك المزاعم ليست صحيحة، فإنها عملت على إخفاء معالمها بإلهاء الرأي العام العالمي بمشاهدة مسرحيات تستأثر باهتمامات المزاج الشعبي وتؤثر فيه[1].

٢- الحصول على شرعية احتلالها من خلال تضخيم صورة، ما حسبته مآسٍ إنسانية صنعها النظام بشعبه. وروّجت وسائط الإعلام وأبرزت شرائط تصور مقابر جماعية، وسجوناً وسجناء صُوِّرت بالطريقة والتعليق لتؤدي دوراً إعلامياً هادفاً...

كانت أجهزة المخابرات الإعلامية، بالإضافة إلى إبراز إعلامي هادف، تعمل على التعتيم حول ما يجري في مدن العراق وقراه، وخاصة في بغداد، من أعمال شعبية عسكرية لم تنقطع منذ التاسع من نيسان من العام ٢٠٠٣م.

تكاثرت وعود الأميركيين للعراقيين بعصر يذوقون فيه طعم نظام جديد سوف يقومون بتأسيسه على قواعد الحرية والديموقراطية وتأمين فرص العمل، وزيادة المداخيل، وتأمين شتى أنواع الخدمات الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية.

وفي المقابل راحت الإدارة الأميركية تبشِّر الشركات الأميركية العملاقة، التي يشارك بملكيتها أو إدارتها عدد من مسؤولي الإدارة الحاكمة، بأن أبواب الثروة العراقية وفرص الاستثمار، والعمل في العراق، في ازدياد مستمر؛ وراحت تستدرج عروض الإعمار والبناء التي سوف تدر على تلك الشركات لبن العراق وترياقه.

---

(١) أولى أصحاب مشروع «القرن الأميركي الجديد»، ومن أهمهم: (تشيني، رامسفيلد، ريتشارد بيرل، بول ولفووتيز، وليم كريستول...)، الإعلام اهتماماً كبيراً في العدوان على العراق، وقد جاء في إحدى توصيات أصحاب المشروع –كما أوردته جريدة **القدس العربي** (أواسط تموز / يوليو ٢٠٠٣م)– ما يلي: من الضروري أن تركز أجهزة الإعلام، وخاصة الفضائيات وكُتّاب المقالات والتعليقات، على الموبقات والجرائم التي ارتكبها نظام صدام حسين، بشكل يومي، وتكرار التعليق على المقابر الجماعية وضحايا الأسلحة الكيماوية، وعلى أحداث القتل والاعدامات والتحكم الفردي بمقدرات العراق، دون نسيان الحديث عن القصور الفخمة والبذخ والاسراف، وذلك من أجل صرف النظر عن الاحتلال الأميركي.

كما راحت أبواق إعلام الشركات الرأسمالية الأميركية تمارس فعل الشماتة بشركات الدول الكبرى أو الصغرى التي لم تشارك في الحرب ضد العراق. وهذا ما دفع بعدد من الدول الكبرى إلى السعي من أجل عقد صفقات مقايضة مع الأميركي، الذي صوَّر نفسه على أنه منتصر، تحت صيغ إعادة صفاء العلاقات بين دول النادي الرأسمالي بعد أن عكَّرته المواقف المتباينة من الحرب ضد العراق.

وراح تحالف التيارات العراقية المعارضة يعدُّ نفسه للاستفراد بالمغانم التي سوف تدرها السلطة عليه عندما يصبح في مواقع المسؤولية.

لم تنته المرحلة، ذات العمر الذي لم يتجاوز الأسابيع القليلة، حتى قام جورج بوش الإبن –في أول شهر أيار / مايو، بإعلان انتهاء الحرب، وراح يغدق الوعود على القوات الأميركية التي شاركت في الحرب إلى الاستعداد للعودة بعد أن قاموا بالدفاع عن شرف أميركا وحمايتها من الإرهابيين!! والنظام السياسي في العراق كان من أهمهم.

أما نتائج العمليات العسكرية النظامية فكانت لصالح قوى العدوان، فراحت الإدارة الأميركية تصوِّر، أو هي كانت مقتنعة بالفعل، أنها أحرزت النصر النهائي. وبناء على تلك النتائج ظهرت العنجهية الأميركية والبريطانية بكل وجوهها القبيحة. وإذا ما قمنا بمراجعة الملف –ذي العلاقة– لوجدنا الصورة الميدانية كما صوَّرتها إحدى المقالات، كما يلي: «ارتفعت صيحات النصر بين صفوف (الأميركيين) وتعالت أصوات التشفي بينهم ضد العرب والمسلمين وضد الدول التي عارضت العدوان الأمريكي البريطاني. وإلى جانب هذا وذاك اندفع الغزاة نحو احتكار الغنيمة، ولم يتورعوا عن تهديد معارضيهم الأوروبيين بالحرمان من أي نصيب في تلك الغنيمة وبالانتقام من كل أولئك الخارجين عن طاعة البيت الأبيض.

وبموازاة كل ذلك.. أطلق العنان للنفخ بقوة وشجاعة وحنكة العسكريين الأمريكيين ووُضع العاجزون والخائفون منهم في مصاف الأبطال ونسجت حولهم الأساطير. وما هي إلا أيام قليلة حتى تحول المشهد البطولي الأمريكي البريطاني في العراق إلى كابوس بربري نهبت ودمرت خلاله آيات الحضارة العراقية الفريدة، وأهين فيه أبناء العراق وبناته.. في وقت يجرى فيه الحديث عن التحرير والإنقاذ والديمقراطية»[1].

---

(١) أشار إلى هذه المسألة مقال على الأنترنت، بتاريخ ٢٥/ ٩/ ٢٠٠٣م، تحت عنوان «مأزق المغامرة الأمريكية في العراق»، بقلم العربي الرحالي.

الفصل الرابع
موقع الفكر المقاوم في استراتيجية حزب البعث

إذا كانت المقاومة الشعبية المسلحة تختصر مساحة الفراغ بين النصر والهزيمة، فإلى أي مدى أسهمت تجربة المقاومة الشعبية العراقية –الآن– التي يطبقها حزب البعث العربي الاشتراكي مع روافده من التنظيمات الأخرى، في اختصار المسافة بين النصر الأميركي العسكري، وانسحاب القوى النظامية العراقية من حرب المواقع؟

يستند الحزب في استراتيجيته للتحرير إلى منظور حرب التحرير الشعبية، وقد وضع في منطلقاته الأولى مهمة التحرير من الاستعمار والصهيونية هدفاً أساسياً لن تتحقق شعاراته في الوحدة العربية والاشتراكية إلا بتحرير أقطار الأمة العربية من هيمنتهما.

قال مؤسس الحزب، عن الصراع العربي الصهيوني –قبل معارك العام ١٩٤٨م– في فلسطين: «لا تنتظرنَّ المعجزة، إن فلسطين لن تحررها الحكومات، بل العمل الشعبي المسلَّح»[١]، وقال: «أمتي موجودة حيث يحمل أبناؤها السلاح». ومارس الحزب أسلوب العمل الشعبي المسلَّح –تطبيقاً لنظريته– في عدة من المحطات التاريخية، وكان من أهمها:

- مشاركة قيادة الحزب[*]، وقواعده، في حرب فلسطين من العام ١٩٤٨م، وللحزب شهداء سقطوا في أثناء مواجهة العدوان الصهيوني في تلك المرحلة[٢].

قامت تلك المشاركة على أساس أن الحزب لا يثق بقدرة الأنظمة على تحرير فلسطين. ولهذا أسهم الحزب في النضالات التالية:

منذ الستينات، وبعد أن انطلقت أول ثورة فلسطينية مسلحة، بتاريخ ١/ ١/ ١٩٦٥م، كان لحزب البعث دور الريادة في مساعدتها بالإعلام والتبرعات والانخراط في صفوفها[٣]. كما أصدر الحزب عدة بيانات تأييد وتبشير بالعمل الفدائي، وكانت مواقفه تتلخص بما يلي:

- عجز الأنظمة عن استرداد فلسطين. فالكفاح الشعبي المسلح هو الطريق لاستردادها.
- إنتقاد أدعياء الحرص على فلسطين، ولا يجرؤن على الإشارة إلى مجهود «العاصفة».

---

(١) ميشيل عفلق: **الكتابات الكاملة** (ج ١): دار الحرية للطباعة: بغداد: ١٩٨٧م: ص ٢٠٢.

(*) شارك ميشيل عفلق، الأمين العام للحزب، وصلاح الدين البيطار عضو القيادة القومية، في المعارك التي دارت على أرض فلسطين، في العام ١٩٤٨م.

(٢) من شهداء البعث الذين سقطوا في فلسطين: مأمون البيطار، محمد جديد، فتحي الأتاسي، ومحمد صقال. راجع **نضال البعث** (ج١): دار الطليعة: بيروت: ١٩٧٦: ط٢: ص ٢٤٤.

(٣) راجع **نضال البعث** (ج ١١): دار الطليعة: بيروت: ١٩٧٦: ط٢: صص ١١ و١٨٢ – ١٨٤.

- النضال الفلسطيني هو على أرض فلسطين وليس في المؤتمرات. ويُعدُّ عمل «العاصفة» وأسلوبها في الكفاح المسلح هو ما يجب على العرب أن يأخذوا به[١].

رأى الحزب الجوانب الإيجابية في المقاومة، ومن أهم تلك الإيجابيات هي منازلتها للاستعمار والصهيونية في الساحة العربية المركزية التي هي فلسطين المحتلة، وبأسلوب الكفاح المسلح. وبذلك غدت هوية المقاومة الفلسطينية هوية قومية »تطل بها الثورة العربية على العالم كخلاصة للقضية العربية في صراعها مع الاستعمار والصهيونية«[٢]. ولما بدا أن الثورة الفتية تستند إلى منطلقات قطرية، وخوفاً من أن تتقوقع في داخل الأسوار القطرية الفلسطينية، أسهم الحزب في تأسيس فصيل قومي، في مطلع نيسان / أبريل من العام ١٩٦٩م، وأطلق عليه اسم جبهة التحرير العربية. والتي حددت منطلقاتها القومية، المستندة إلى عمق فكري، وفيها عبَّرت عن الترابط الوثيق بين النضال المسلَّح من أجل فلسطين والنضال الجماهيري العربي من أجل الوحدة والتحرر والنهضة الحضارية، وقد نصَّت مقدمة بيانها التأسيسي على أن: »فلسطين طريق الوحدة والوحدة طريق فلسطين«[٣].

واستناداً إلى أن الحزب حمل »أمانة تاريخية، هي أمانة النهوض بالأمة وتحقيق وحدتها وتحرير أرضها المغتصبَة«[٤]، وللدلالة على قومية المعركة استندت جبهة التحرير العربية في هيكلة تنظيمها ليس على الشباب الفلسطيني فحسب وإنما على شباب حزب البعث العربي الاشتراكي بتنظيماته القومية أيضاً، ومن المعروف أن تنظيمات الحزب منتشرة في معظم الأقطار العربية. وكان نشاط الجبهة بارزاً في أحداث الأردن (١٩٧٠ - ١٩٧١)، وكذلك في صد الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان. وكان من أهم مهمات الجبهة أن لا تكون بديلاً لأحد، ولكن أن تعمل جاهدة في رص صفوف فصائل المقاومة الفلسطينية[٥].

قامت جبهة التحرير العربية بواجبها في قتال العدو الصهيوني منذ إعلان تأسيسها. وأعلنت في مبادئها أنها «ذات طابع جبهوي وتركيب قومي عربي وفكر ثوري تقدمي». وقد نفذَّ مقاتلوها في داخل الأرض الفلسطينية المحتلة عدداً من العمليات الانتحارية، كمثل عملية كفار يوفال، وكفار جلعادي، ومسكاف عام. وكان تركيبها التنظيمي قومياً، بحيث ضمت قيادتها مناضلين عرب من أقطار عربية عدة، وكذلك كان وضع المنتسبين إلى صفوفها[٦].

---

(١) م. ن: ص ص ١٨٢- ١٨٤.
(٢) ميشيل عفلق: **الكتابات الكاملة** (ج ٣): دار الحرية للطباعة: بغداد: ١٩٨٧م: ص ١٣٤.
(٣) الكيالي: **موسوعة السياسة** (٢): المؤسسة العربية للدراسات: بيروت: ١٩٨١: ط١: ص ٣٣.
(٤) ميشيل عفلق: **الكتابات الكاملة** (ج ٣): م. س: ص ١٣٦. تاريخ ٧/ ٤/ ١٩٧٧م.
(٥) الكيالي، عبد الوهاب: **موسوعة السياسة** (٢): م. س: ص ٣٣.
(٦) الكيالي، عبد الوهاب: **موسوعة السياسة** (٢): م. س: ص ٣٣.

وعلى مسار آخر، كانت لحزب البعث في لبنان، منذ العام ١٩٦٩م، تجربة موازية لتجربته في تأسيس جبهة التحرير العربية، وهي البدء بإعداد البعثيين بتدريبهم على استعمال السلاح لبناء أول تجربة للمقاومة الشعبية في جنوب لبنان، وكان نموذجها بناء قوى شعبية مقاتلة في القرى المحاذية للأراضي الفلسطينية المحتلة. وهكذا استدعت التجربة عدة سنوات، كان من أهم نماذجها تجربتيْ الطيبة وكفركلا، وفيهما حصلت عدة مواجهات بين جيش العدو الصهيوني وبين المقاتلين البعثيين. وقد أقلقت تلك التجربة قيادة جيش العدو، وقد عمل على إحباطها، ولهذا السبب شنَّت قوات من الكومندوس الصهيوني، في العام ١٩٧٥م، عدة هجمات على القريتين، وسقط نتيجة المواجهة عدد من الشهداء البعثيين[١].

وللتدليل على أهمية تلك التجربة، صرَّح السيد موسى الصدر، في العام ١٩٧٦م، بعد أن انكشف قيام «أفواج المقاومة اللبنانية» التي يقودها، قائلاً: إنني أريد أن أبني تجربة في جنوب لبنان كمثل تجربة كفركلا والطيبة[٢].

وبمثل تلك الشواهد التاريخية، قارب حزب البعث العربي الاشتراكي بين رؤيته النظرية للنضال في سبيل القضية الفلسطينية وتجاربه العملية. وحمل أعضاء الحزب في لبنان السلاح، منذ العام ١٩٧٥م، للدفاع عن الثورة الفلسطينية.

وتابع البعثيون دورهم ، إلى جانب تشكيلات المقاومة الوطنية اللبنانية، بعد احتلال العدو الصهيوني منطقة جنوبي الليطاني في العام ١٩٧٨م. وكذلك، بعد احتلال جزء كبير من الأراضي اللبنانية من قبل القوات الصهيونية في العام ١٩٨٢م، إلى جانب مجاميع القوى الوطنية، ونفَّذ مئات العمليات ضد القوات الصهيونية المحتلة وسقط له في مواجهتها عشرات الشهداء. وكان يمارس الحزب دوره تحت اسم «المقاومة الوطنية اللبنانية — قوات التحرير».

واستناداً إلى كل ذلك، فقد أثبت حزب البعث دوره في نشر فكر المقاومة والترويج له، ومارس هذا الدور في شتى معارك المواجهة ضد القوات الصهيونية في فلسطين والأردن ولبنان.

أما علاقة منظمة الحزب في العراق، فهي علاقة مسيرة مستمرة في العمل المقاوم، فالعراقيون، وعلى رأسهم البعثيون، أسهموا في شتى جبهات المقاومة ضد العدو الصهيوني في لبنان وفلسطين والأردن، هذا بالإضافة إلى الإمكانيات المالية والتسليحية والسياسية التي كان نظام الحزب في العراق يقدمها للمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية.

---

(١) في أول هجوم صهيوني على قرية الطيبة في ١/ ١/ ١٩٧٥م، سقط ثلاثة شهداء للحزب، وهم: علي وعبد الله وفلاح شرف الدين. أما كفركلا فتعرضت لهجومين في تموز / يوليو و٢٧/ ١١/ ١٩٧٥م، فقد سقط عضو قيادة منطقة الجنوب للحزب، شهيداً في المعركة الأخيرة، وهو الشهيد عبد الأمير حلاوي.

(٢) حسين شرف الدين: **الإمام السيد موسى الصدر**: دار الأرقم: بيروت: ١٩٩٦م: ص ١٤٠.

وتدليلاً على إيمانه وقناعته بالدور الفعال للمقاومة، كان العراق —حتى في ظل الحصار منذ العام ١٩٩١م— يقدم مساعدات نقدية فورية إلى صاحب البيت الفلسطيني الذي يتعرض للهدم، ولأسر الشهداء أيضاً، ومساعدة تفوقهما لكل من ينفذ عملية استشهادية(*). هذا السبب هو من بين عدة من الأسباب التي زادت حقد الصهيونية ضد النظام السياسي في العراق.

استناداً إلى كل ما سبق، ما هو موقع الفكر المقاوم في استراتيجية منظمة الحزب في العراق عندما تأكدت نوايا الأمريكيين في غزو العراق ؟

بداية لا بُدَّ من أن نقف أمام مسألة قد لا يدركها آخرون، أو أنها لا تلفت انتباههم، وهي أن حزب البعث ليس حزباً للسلطة، بل هو حزب الثورة والتغيير نحو الأفضل، والسلطة هي إحدى وسائله النضالية لتحقيق أهدافه في الوحدة العربية والحرية والاشتراكية؛ تلك الأهداف التي تُخرِج الأمة العربية من حالة السيطرة الاستعمارية والتخلف إلى الاستقلال والحرية، ليكون للأمة دورها الإنساني جنباً إلى جنب مع الأمم الحرَّة، وليس تابعاً لقوى الاستعمار العالمي. فوجود الحزب متعلق بوجود الثورة لتحقيق أهدافه، وليس مرتهناً للسلطة. فلتغب السلطة إذا اقتضى الأمر؛ ولكن الأساس أن يستمر الحزب والثورة ضد التبعية للأجنبي والتخلف والتشرذم. واستناداً إلى تلك القاعدة الفكرية الاستراتيجية كان السيناريو الذي وضعته قيادة الحزب في العراق في سبيل مواجهة مع أحدث قوة عسكرية في العالم المعاصر.

وتأكيداً على إيمانه بجدوى المقاومة الشعبية المسلَّحة وممارسته لها وتخطيطه لعملها، فقد أعدَّ صدام حسين الأمين العام لحزب البعث نفسه للشهادة[١]، كما أعدَّ أولاده وأحفاده لمواجهة مثل هذا الاحتمال، وقد برهنوا على إيمانهم بالفعل[٢].

---

* أشار ديك تشيني في آخر خطاب له، إلى أن من مبررات الحرب على العراق هو عداء النظام السياسي في العراق لأميركا، وتقديم القيادة العراقية مبلغ (٢٥,٠٠٠ $) إلى عائلة كل شهيد فلسطيني.

(١) يقول في مقابلة تلفزيونية معه إن **من مقتضيات شرف المسؤولية أن يدافع، الذي يتعرض للعدوان، عن بلده وأطفاله وشعبه. وأن يكون مستعداً من أجل الشهادة في سبيلهم.** [راجع نص المقابلة، التي أجرتها مراسلة شبكة (سي بي إس) الأميركية، مع صدام حسين في أوائل شهر آذار / مارس من العام ٢٠٠٣م.] .

(٢) بتاريخ ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٣م، وفي معركة شرسة دامت ثلاث ساعات واجه عدي وقصي نجلا صدام حسين وحفيده مصطفى البالغ من العمر أربعة عشرة سنة، أكثر من مئتي جندي معززين بالدبابات والطائرات، ولم يستسلموا بل قاتلوا ببسالة وقتلوا عدداً من جنود قوات الاحتلال، واستشهدوا. وقد نعاهم والدهم برسالة وجهها إلى الشعب العراقي قائلاً: «الحمد لله على ما كتبه لنا سبحانه أن شرَّفنا باستشهادهم في سبيله... إن النفس والمال فداء في سبيل الله وفداء للعراق ولأمتنا بعد أن افتدينا هذه العناوين والمعاني بالولد، ولو كان لصدام حسين مائة من الأولاد غير عدي وقصي لقدمهم صدام حسين على نفس الطريق». [راجع في ملاحق الكتاب رسالة صدام حسين بتاريخ ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٣م].

الفصل الخامس
مرحلة تطبيق البعث للمقاومة الشعبية في العراق

تمهيد تاريخي وسياسي:

ليس للاحتلال مفاهيم متعددة، فالاحتلال هو اغتصاب. والاغتصاب مرفوض بكل القيم الإنسانية. وليس لأهداف المقاومة اجتهادات عديدة، فهي ثابتة، ولن تكون أقل من إزالة الاحتلال، وإعادة الحقوق المغتصبة إلى أصحابها. أما وسائلها فلن تقوم على التوفيق بين أهداف الاحتلال غير المشروعة وبين الحقوق المشروعة للشعب المغتَصَبَة حقوقه.

وتتعدد أساليب مقاومة الاحتلال، ولكن أهدافها واحدة في كل زمان ومكان. وتتراوح أساليبها بين العصيان المدني، مروراً برفض أي تعاون مع القوى المحتلة، وصولاً إلى المقاومة العسكرية المسلَّحة.

ما أشبه اليوم بالأمس بالنسبة للعراق. بالأمس، بعد الحرب العالمية الأولى، دخلت القوات البريطانية -في ٦/ ١١/ ١٩١٤م- إلى منطقة الفاو في جنوب العراق، وأكملت احتلاله بدخولها إلى الموصل، في تشرين الثاني من العام ١٩١٨م.

لم تكن ممارسات قوات الاحتلال البريطاني -حينذاك- غير تلك التي تقوم بها قوات الاحتلال الأميركي بعد مرور أكثر من ثمانين عاماً[١]. ولم تكن ردود فعل العراقيين، ضد قوات الاحتلال البريطاني-في أوائل القرن العشرين- غير تلك التي تقود خطاهم في مقاومة الاحتلال الأميركي - البريطاني في القرن الواحد والعشرين.

فللعراق تجارب تاريخية في مقاومة الاحتلال. ومن تلك التجارب، التي سطَّرها تاريخه، تلك المعروفة ب«ثورة العشرين»، وتعود إلى مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق، في أثناء الحرب العالمية الأولى.

بعد دخول الجيش البريطاني إلى بغداد؛ ولما انكشف خداع البريطانيين عن وعودهم الكاذبة في إعطاء العراقيين الاستقلال بعد انتهاء الحرب[٢]، ولما كانت غطرسة الحاكم

---

(١) «بدأت سلطات (الاحتلال البريطاني) بإصدار الأوامر والبيانات الصارمة، مستولية على بعض الأراضي موزِّعة إياها على عملائها من شيوخ العشائر، بل زوَّدت هؤلاء بالسلاح والعتاد والأموال بقصد تكريس الاحتلال وإطالة عمره».[راجع: صادق حسن السوداني: **لمحات موجزة من تأريخ نضال الشعب العراقي**: وزارة الثقافة والإعلام: بغداد: ١٩٧٩م: صص ٤- ٥].

(٢) م.ن: ص ٤: جاء في بيان القائد العسكري البريطاني -بعد احتلال بغداد، في ١١/ ٣/ ١٩١٧م، ما يلي: «إن جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين أو أعداء، بل بمنزلة محررين»!!!.

المدني الإنكليزي تستفز مشاعر العراقيين، انتفض أهالي النجف ضد الحاكم البريطاني، وقتلوه، في آذار من العام ١٩١٨م؛ وهاجموا قوات الاحتلال في أكثر من مكان وكبَّدوها خسائر فادحة[١]. فكانت ثورة النجف خطوة تمهيدية لثورات أكبر تواصلت على الرغم من كل وسائل الاضطهاد ومحاولات النفي والإبعاد للكثير من الفعاليات العراقية. فبعد أن كرَّس مؤتمر (سان ريمو)، الذي انعقد في نيسان/ أبريل من العام ١٩٢٠م، نظام الانتداب البريطاني على العراق، أعلن العراقيون أن «الحرية تؤخذ ولا تُعطى»، و«إن الإسلام والاحتلال لا يجتمعان في دولة (واحدة)»، واندلعت ثورة العشرين، في ٣٠ حزيران / يونيو من العام ١٩٢٠م. وفيها سقط لقوات الاحتلال البريطاني آلاف الخسائر بالأرواح[٢].

هذا ما كان بالأمس، الشعب العراقي يتمتع بتاريخ عريق في الكفاح الاستقلالي والمناهض للاستعمار. فهو شعب ذو تربية سياسية ويمتلك تراثاً قومياً عربياً غنياً، واعتزازاً قومياً، ومشاعر وطنية عميقة مناهضة للإمبريالية والصهيونية.

أما اليوم، وقبل بدء العدوان الأميركي - في آذار / مارس ٢٠٠٣م- بأقل من ثلاثة أسابيع، وفي مواجهة الاستغراب حول إصرار العراق على الوقوف في وجه القوة الأميركية، الذي بدا وكأنه يوحي بأن العراق سوف يحقق نصراً على تلك القوة، أوضح الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي قائلاً: ليس من الوطنية والأخلاق أن يستسلم العراق أمام تهديدات أميركا. فالأميركيون لا يرضون أبداً أن يستسلموا أمام أي تهديد إذا تعرضوا للعدوان، **فمن مقتضيات شرف المسؤولية أن يدافع، الذي يتعرض للعدوان، عن بلده وأطفاله وشعبه.**

إن العدوان المستمر ضد العراق، منذ العام ١٩٩١م، يدل بما لا يقبل الشك بأن المعركة لم تنته، بل هي مستمرة. لأن المعركة لا تُعتبر منتهية «إلاَّ عندما تسكت البنادق، وعندما تنحني الإرادة الوطنية لكل ما يريده المعتدي». لكن لم تنحن إرادة العراقيين أمام ضغوط الأهداف الأميركية، بل إن «شعب العراق قرَّر أن يعاود دوره الحضاري الإنساني القومي الوطني المؤمن العظيم، وسوف يتمسك بهذا الدور بما يجعله يحترم نفسه وإرادته، ويحترم الشعوب الأخرى وإرادتها وحقها في الاختيار».

وإيماناً بدوره في الدفاع عن الشعب والوطن، يقول صدام حسين بأن من يطلب منه اللجوء إلى خارج العراق هو «بلا أخلاق»، لأن في هذا الطلب يعني تنازل المسؤول عن

(١) م.ن: ص ٦.
(٢) للمزيد من التفصيل، راجع المرجع المذكور أعلاه.

شرف الدفاع عن وطنه، شعباً وأرضاً. ويعني -أيضاً- تنازل الشعب العراقي عن قراره باختيار النظام السياسي الذي يريد، وهو استسلام أمام إرادة دولة أجنبية تريد أن تفرض قرارها نيابة عنه[١].

استناداً إلى تلك الرؤية وضعت قيادة الحزب في العراق خطتها الاستراتيجية في مواجهة العدوان الأنجلو أميركي، والتي كانت تقوم على استخدام كل الوسائل والإمكانيات التي وفرتها السلطة لمقاومة العدوان وتأخير تقدم القوات الغازية، وإنزال أكثر ما يمكن من الخسائر في صفوفه. وعندما ترى القيادة أن مرحلة المواجهة النظامية أصبحت مُكْلِفة على العراقيين، تبدأ مرحلة حرب التحرير الشعبية.

تدل وقائع الأحداث العسكرية التي مرَّت على العراق، منذ بداية العدوان في العشرين من شهر آذار / مارس من العام ٢٠٠٣م، على أن مرحلتيْ استراتيجيا الحزب، المخطط لهما، تسيران وفق خط ثابت تعيقه -أحياناً- بعض الالتواءات التفصيلية غير المحسوبة؛ ولكن على الرغم من وجودها، فإن سير الأمور وفق السياق الاستراتيجي بقي ثابتاً.

بانتهاء مرحلة المواجهة النظامية لصالح جيوش العدوان، انتهت مرحلة الحزب في السلطة بسقوط الأرض تحت الهيمنة العسكرية الأميركية – البريطانية في ٩/ ٤/ ٢٠٠٣؛ لكن ابتدأت مرحلة الحزب الثورة، في الكفاح الشعبي المسلَّح، بتاريخ ١٠/ ٤/ ٢٠٠٣م، وهي المرحلة التي أخذ فيها الحزب إعادة إنتاج نفسه، بمفاصله القاعدية والقيادية وتوجهاته الثورية. فمن تساقط مع بداية الاحتلال، إذا كان التساقط فعلاً قد حصل، فقد ذهب مع آلية الحزب في السلطة؛ ومن التزم بموجبات المرحلة الثانية وراح يمارسها على الأرض فهو مع الحزب بآلية الثورة، وهو -من وجهة نظر الثوريين- أقوى الإيمان وأكثره ثباتاً.

أولاً: كيف يقوم الحزب بأداء موجبات مرحلة الكفاح الشعبي المسلَّح؟

منذ إعلان قيادة العدوان، في التاسع من نيسان، استيلاءها على العاصمة العراقية، وعلى الرغم من كل الملابسات التي حصلت في ذلك التاريخ، الملابسات المتروكة للكشف عنها في المراحل التالية، فإنها لم تؤثر على تغيير الخط الاستراتيجي المرسوم بتحويل إمكانيات الحزب وقدراته ومخزوناته النضالية إلى منازلة قوات العدو بأسلوب حرب التحرير الشعبية، وهو الأسلوب الوحيد الذي يضع مخزونات الثورة والنضال في حسابات موازين القوى العسكرية.

(١) لكل ما ورد على لسان الأمين العام للحزب، راجع نص المقابلة التلفزيونية، التي أجرتها مراسلة شبكة (سي بي إس) الأميركية، مع صدام حسين في أوائل شهر آذار / مارس من العام ٢٠٠٣م.

لجهل متعمَّد، أو تكاسل عن قراءة فكرية لاستراتيجية حزب البعث العربي الاشتراكي في مقاومة الاستعمار، خاصة في حالات الاحتلال العسكري، غابت عن الجميع الرؤية الواضحة في تحديد نتائج العمليات الفدائية، وبلبلة في تحديد الجهة التي تقوم بها وتقودها. ولهذا السبب قدَّمنا، في هذا المقطع، رؤية الحزب الاستراتيجية في مواجهة الاحتلال، لتوضيح ما كان ملتبساً. ونحن نحسب أنه لا يمكن أن نفهم الوقائع الميدانية للفعل العراقي المقاوم في المرحلة التي تلت سقوط بغداد بدون ربطها مع تلك الاستراتيجية. كما لا نستطيع أن نفهم ما حصل في بغداد في التاسع من نيسان، وما تلاه بدءاً من العاشر منه، من دون أن تكون وسائل الفصل أو الترابط بين المواجهة النظامية والمواجهة على طريقة العمل الشعبي المسلَّح واضحة أمام المراقبين.

ثانياً: الأهداف الميدانية لحركة المقاومة الوطنية العراقية

كان الغياب السريع لكل المظاهر العسكرية العراقية النظامية - في التاسع من نيسان من العام ٢٠٠٣م- من شوارع بغداد، وكأنه كلمة السر، التي أعلنت البدء في المرحلة الثانية بعد أن استنفذت المرحلة الأولى إمكانياتها. لكن شاب تلك السرعة غموضاً مُربكاً للجميع، وزاد الإرباك فيه سرعة اختفاء العسكريين.

أما الغموض الذي رافق السرعة في اختراق القوات الغازية تحصينات بغداد والسرعة في دخولها، فقد أصبح في ذاكرة التاريخ، والتفتيش عن تفسير لملابساته لا يتعدَّى كونه من الأسرار التي على حركة التحرر العربية بشكل عام، ومنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق بشكل خاص، أن تبحث عن ملابساتها لتتعلَّم من انعكاساتها السلبية على واقع الصراع مع العدوان القادم من الخارج.

أما بالنسبة لسرعة إخفاء المظاهر العسكرية العراقية النظامية، التي أثارت حالة من الذهول الشعبي، فقد أخذت تتَّضح بعض خفاياها وأسبابها، والتي تبيَّن أنها من المراحل التي نُفِّذت بناء لتخطيط مسبق، خاصة أن قوات العدوان قد استخدمت سلاحاً محرَّماً دولياً[1].

أما تخطيط الانتقال من مرحلة إلى أخرى، فتقوم مبرراته على أن الاحتلال واقع، وعندما تصبح المواجهات النظامية من دون جدوى تتحوَّل كل النظامية، أو تلك التي كانت تمارس حرب المواقع، إلى مجاميع صغيرة تمارس حرب العصابات.

---

(١) راجع تقرير منسوب إلى المخابرات الروسية في ملاحق الكتاب.

لم تنقطع مرحلتيْ المواجهة –زمنياً– ضد القوات المحتلة، ولهذا نحسب أن مفصل التاسع من نيسان ليس بين مرحلتين تاريخيتين فاصلتين في تحديد مصير العراق، بل هو مفصل بين مرحلتين قتاليتين. مثَّلت المرحلة الأولى مرحلة التصدي النظامي للعدوان، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة مقاومة الاحتلال بوسائل حرب التحرير الشعبية.

لقد قامت المؤسسات الإعلامية، المرتبطة بقوات الاحتلال، أو تلك التي أرغمتها على الغياب عن ساحة الحدث، بالتعتيم على مسألتين:

- **الأولى** التعتيم على الجرائم التي قد ترتكبها قوات الاحتلال في العراق.

- أما **الثانية** فهي التعتيم على المقاومة التي كانت تمارسها مجموعات من الفدائيين العراقيين المدربين –قبل وقوع العدوان– على أساليب ووسائل حرب العصابات ضد قوات الاحتلال.

لم يمض أسبوعان على فرض الحصار الإعلامي على الساحة العراقية حتى نشرت وسائل الإعلام، من ضمن مهمتها في التقاط الخبر الجديد، أول بيان صادر عن المقاومة العراقية، بتاريخ ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٣م، تحت إسم «قيادة المقاومة والتحرير»[١] تعلن فيه أن العمليات العسكرية ضد قوات الاحتلال الأميركي لم تتوقف. بل قام المقاتلون –منذ ١٠/٤– بسلسلة من عمليات حرب العصابات ضد قوات الاحتلال. وتبع بيان المقاومة رسالة من الرئيس صدام حسين يعلن فيها عن بعض ما جرى وما يجري في العراق، ومن أهمها تأكيده على أن مقاومة الاحتلال مستمرة بأشكال أخرى، ولم تتوقَّف في التاسع من نيسان، كما حسب الكثيرون.

بين مصدِّق ومكذِّب ودارس لمضامين الإعلانين: قيادة المقاومة والتحرير، ورسالة الرئيس صدم حسين. وبين مطبِّل لإعلان جورج بوش الإبن، في أول شهر أيار / مايو، نهاية الحرب في العراق، أخذت وعود وآمال القوات المحتلة تتزايد، وأخذت الإدارة الأميركية تقوم بتوزيع جوائز الترضية على المحاسيب والأزلام الدوليين والعرب. وراحت الشركات الكبرى، التي موَّلت الحرب، تمهِّد موانئ ومرافق العراق، للقيام بحركة تجارية واسعة، وحركة أوسع من التلزيمات لعقود الإعمار. وتسابق عملاء المخابرات الأميركية – من بعض قوى المعارضة العراقية– على استلام مقاليد السلطة هنا أو هناك. وراحت الإدارة المدنية والعسكرية الأميركية المكلَّفة بإدارة شؤون العراق، تقمع هذا وتخفف من

(١) راجع جريدة (**القدس العربي**) التي تصدر في لندن، تاريخ ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٣م. وجاء في البيان أن «القيادة العامة للقوات المسلَّحة والمقاومة والتحرير العراقية» تتشكل من مجاميع من القوات الخاصة وكتائب الفاروق وأعضاء في حزب البعث العربي الاشتراكي.

سرعة ذاك. ونشطت حركة توليد الأحزاب والحركات العراقية بالعشرات. ونام نواطير بعض الأنظمة العربية مطمئنين. والكل ينتظر إشارة رضى من جورج بوش وطوني بلير، وكان كل منهم ينتظر هديته كأجر على دوره المتواطئ في الحرب على العراق... و .. و...

لم يمض وقت طويل، حتى أخذت الإدارة الأميركية، تنفي أن تكون لأنباء العمليات العسكرية أي تأثير على أمن قواتهم العسكرية في العراق، وأعلنوا أنها فلول يائسة من المرتبطين مع النظام البعثي السابق تارة، وتارة أخرى أنهم من الناقمين على وضعهم المعيشي بعد أن قام الحاكم الأميركي المدني (بول بريمر) بإصدار قرارات يسرِّح فيها الجيش العراقي. وهكذا أخذت الجوقة الإعلامية المتواطئة مع قوات الاحتلال تقوم بالتخفيف من تأثير عمليات المقاومة على واقع الاحتلال.

كان في النفي الأميركي لأي تأثير لعمليات المقاومة العراقية، تأكيد لمدى تأثيرها على أمن قوات الاحتلال. ودار الجدل حول المدى الذي ستصمد فيه المقاومة فلم يتورَّع بعضهم عن التنبؤ في القضاء عليها خلال أيام أو أسابيع، خاصة وأن قوات الاحتلال نظمَّت عدة حملات، أطلقت على بعضها (عقرب الصحراء) تارة، وتارة (أفعى الصحراء)، وأحياناً (الأفعى المتسلقة) ... حتى وصل فشلها إلى مواقع التهكم والنكتة، ولم تسلم تصريحات بوش الذي أعلن تحديه للمقاومة من تهكمات السياسيين الأمريكيين الذي طلبوا منه أن يسحب تلك التصريحات التي لم تكن صادرة إلاَّ عن عنجهية فارغة.

تأكيداً على كذب الإدارة الأميركية، كما صرَّح جورج بوش، من أنه سوف يقضي على المقاومة بسرعة، لأنها –كما يصفها مع وسائل إعلامه– مجموعة من اليائسين، نراه من جانب آخر –ولم يمر على إعلانه انتهاء الحرب في العراق أقل من ثلاثة شهور– يستنجد بالعالم لدعمه مالياً وعسكرياً ومساعدته في القضاء على المقاومة العراقية[١].

أدَّت تلك العمليات –التي حسبت قوات الاحتلال أنها ستقضي بواسطتها على المقاومة– إلى ارتكاب الكثير من الجرائم، بحقوق المواطنين وممارسة الاعتداء على كراماتهم، من اختراق حرمات البيوت، والقيام بالاعتقالات العشوائية، وبالتالي انتهاك أدنى قواعد حقوق الإنسان بالنسبة للمعتقلين العراقيين[٢].

---

(١) راجع تصريحات جورج بوش، بتاريخ ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٣م، والتي جاء فيها ما يلي: «هؤلاء القتلة هم أعداء الشعب العراقي. إنهم يعملون في بضع مناطق بالبلاد. وأينما عملوا يجري تعقبهم وسوف نهزمهم... وأحث دول العالم على المساهمة مالياً وعسكرياً من أجل تحقيق الأهداف المنصوص عليها في القرار ١٤٨٣ لمجلس الأمن الدولي». [راجع جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد ٣٥٣٦، تاريخ ٢٤/ ٧/ ٢٠٠٣م].

(٢)٢٣/ ٧/ ٢٠٠٣م: لندن ـ **القدس العربي**: يواصل الجيش الأمريكي في العراق عمليات المداهمة والتفتيش لبيوت العراقيين، وفي كل عملية مداهمة، يخلق الأمريكيون أعداء جدداً لهم. ومع أن الجيش أعلن، منذ=

على الرغم من تواطؤ بعض التنظيمات السياسية العراقية –تيارات المعارضة العراقية سابقاً– مع قوات الاحتلال، تلك التيارات التي أخذت تساعد الاحتلال على تشويه أهداف المقاومة وعلى القبض على عناصرها وتسليمهم له[1]، تواصلت عمليات المقاومة

=حزيران / يونيو الماضي، عن ثلاث عمليات كبيرة، لم يحقق الأميركيون وقفاً لأعمال المقاومة. وبدلاً من ذلك قام الجنود باعتقال ما يقارب ١٢١٠ عراقيين. ومع كل عملية يخلف الجنود وراءهم مشاعر مليئة بالغضب والكراهية لهم، وبحسب صحيفة الغارديان التي كتب مراسلها من مدينة تكريت، فقد قالت امرأة إن الجنود يدخلون البيوت بدون احترام، ويسرقون المال، ويتحدثون معنا بوقاحة.. ويقومون بمصادرة أسلحتنا.

من ناحية أخرى، عندما وصل، بول بريمر، لبغداد في أيار (مايو) ٢٠٠٣م، كانت أول خطوة اتخذها إعلان الحرب على حزب البعث، حيث استعار، عبارة استئصال البعث التي دعت إليها بعض أطراف المعارضة العراقية المقربة من أمريكا، ونتج عن ذلك سلسلة من تصفية الحسابات مع البعثيين التي كانت يتم أحياناً بإطلاق الرصاص عليهم أو بإعدامهم. ويتحدث التقرير عن عدد من حالات الإعدام تلك، حيث يختار المنفذون عربات من نوع فلوكسفاغن: تقترب العربة من المسؤول وتطلق عليه النار وتواصل سيرها السريع. وحتى الآن لا أحد يعرف عدد الذين تمت تصفيتهم من البعثيين، إلا أنه من الواضح أن عدداً كبيراً منهم قتلوا. ومعظم عمليات القتل لم يتم الإبلاغ عنها، و يقول أحد أبناء الذين تعرضوا للقتل، لماذا الإبلاغ؟ فالبلاد لا سلطة فيها. ويرى أبناء البعض الآخر أن بعض العمليات تقوم بارتكابها منظمة بدر، الجناح العسكري التابع للمجلس الإسلامي الأعلى للثورة في العراق.

ومن جانب آخر كتب روبرت فيسك، من بغداد، «قصة تصيبنا جميعا بالخجل»، إنها كما يقول قصة عن الحملة الأمريكية المخجلة في العراق، و تدور حول معاملة السادة الأمريكيين الجدد في العراق للمعتقلين في معسكر الاعتقال، المكون من الخيام والذي يحمل اسم معسكر (كروبر) أو الحصاد الذي أنشأته القوات الأمريكية قرب مطار بغداد الدولي لاحتجاز كل المعتقلين العراقيين السياسيين وغير السياسيين. ويتحدث فيسك عن المصادر الكثيرة التي تحدثت عن عمليات التعذيب والتحقيق القاسية التي يقوم بها المحققون الأمريكيون. وبشير الصحافي البريطاني الذي تابع قضية المعتقلين العراقيين التي تحولت إلى قضية حقوق إنسان، إلى قتل ثلاثة من السجناء العراقيين الذين حاولوا الهرب من المعتقل الرهيب. ولكن فيسك يقول إن المعتقل الأمريكي في العراق لا قواعد له. وأثارت الصحف البريطانية، موضوع المعتقل، حيث أشارت لوضع نائب رئيس الجمهورية العراقي السابق طارق عزيز، الذي وصفه التقرير بأنه كبر كثيراً وطال شعره وظهر بمظهر متسخ، لان السلطات تمنع المعتقلين من استخدام مياه الشرب للاغتسال أو لأغراض النظافة.

(١) وجَّه البيان الأول ل«قيادة المقاومة والتحرير» العراقية، بتاريخ ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٣م، اتهاماً إلى إيران مفاده أنها نقلت إلى الأميركيين معلومات حصلت عليها من المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في= =العراق، تتعلَّق بنشاط المقاومين العراقيين. [راجع نص البيان في ملاحق الكتاب]. وندد البيان الصادر عن اللجنة القيادية للتنظيم الناصري في العراق، بتاريخ ٥/ ٧/ ٢٠٠٣م: بقيام حزب الدعوة، الذي وصفه بالعميل بإخبار قوى الاحتلال عن قوات المقاومة. (راجع ملاحق الكتاب)

بتاريخ ٢٢/ ٦/ ٢٠٠٣م، جاء في موقع (قدس برس) أن «**المجلس الأعلى للثورة الإسلامية**»، المقرَّب من إيران، أعلن موقفاً مناهضاً للمقاومة العراقية ضد قوات الاحتلال الأميركي والبريطاني. والسبب في ذلك –كما تعتقد قيادة المجلس– يعود إلى أن المقاومة تشكل جزءًا من محاولات نظام البعث للعودة إلى السلطة. وتقول المصادر إن قيادة المجلس، قبل عودتها من طهران، اتَّخذت قراراً يتبرَّأ من المقاومة بوصفها غير شرعية. وتعيد أسباب=

العراقية ضد قوات الاحتلال، وتسابقت وسائل الإعلام على ملاحقة وقائعها ونتائجها، واسترعت اهتمامها، وراحت تستقدم عدداً من المحللين العسكريين لسماع تحليلاتهم حول تلك الظاهرة، بحيث عدَّها الكثير منهم مفاجئة لتوقعاتهم. وقد عبَّر أحد مذيعي الأخبار بأن المؤسسة الإعلامية، التي يعمل فيها، سوف تحتاج من جديد لجهود المحللين العسكريين لاستشراف آفاق ومستقبل عمليات المقاومة العراقية.

أما على الصعيد الميداني، ومن دون الخوض في تفصيلات النشاطات اليومية للمقاومين، فنوجزها بما يلي:

- حتى شهر تموز / يوليو -من العام ٢٠٠٣م- تصاعدت عمليات المقاومة بالنوعية والكمية، وترافق تزايدها مع تزايد جرأة الصحفيين والإعلاميين في العراق على ملاحقة الأحداث متجاوزين كل وسائل الترهيب والمنع الأميركي لنشاطاتهم.

وفي الوقت الذي كانت فيه بيانات المجموعات المقاتلة، في المراحل الأولى، تؤشِّر على دور مهم للتنظيمات العاملة تحت قيادة وتوجيه حزب البعث [١]، بعد أن انتقل من موقع الحزب في السلطة، وراح يمارس دور الحزب في الثورة الشعبية المسلَّحة، فأدار العمليات العسكرية وقادها[٢]، تلاحقت البيانات الصادرة عن بعض المجاميع الأخرى، والتي أعلنت عن قيامها بأعمال عسكرية ضد قوات الاحتلال. وكانت بعض تلك المجاميع تحمل

=الهجمات التي تتعرض لها القوات الأميركية، إلى ردود فعل عفوية ضد الاستفزازات التي تمارسها القوات ضد العراقيين. وترى، أيضاً، أن المقاومة غير منظَّمَة، وسوف تتبخَّر في الحالة التي تنبثق فيها قوة عراقية تتولى عملية الحفاظ على الأمن والسلم في البلاد.

وبتاريخ ١/ ٧/ ٢٠٠٣م، استعرض موقع (البوابة) مواقف بعض التيارات الحزبية العراقية من المقاومة، وجاء فيها أن مواقف ما يُسمَّى ب«**المؤتمر الوطني العراقي**»، تؤيد الرأي الأميركي القائل بأن من يقاومونها ليسوا من العراقيين الذين رحبُّوا بقواتها لدى دخولها إلى بلادهم، بل هم من أنصار النظام السابق. لكن أوساط المؤتمر تنفي أن يكون صدام حسين قادراً على قيادة مقاومة ضد القوات الأميركية. ويرى أن من يقومون بالعمليات هم من الجماعات التخريبية ذات الأهداف المشبوهة.

أما الشيخ أحمد الكبيسي، رئيس (الحركة الوطنية العراقية الموحَّدَة) فيرى أن المقاومة عبارة عن حالات فردية، لا يؤيدها، ولم يحن الوقت لاعتبار أية مقاومة أنها شرعية، وأردف قائلاً: «فقد تحدَّث الاحتلال عن سنتين، لننتظر سنتين».

(١) لقد صدر عن حزب البعث عدة بيانات تدعو العراقيين إلى مقاومة الاحتلال، هذا بالإضافة إلى رسائل صوتية أو مكتوبة وجهها صدام حسين إلى العراقيين، يدعوهم فيها إلى لمَّ شمل الأسرة الوطنية العراقية في مواجهة الاحتلال. وصدام حسين هو الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي.

(٢) راجع البيان الصادر عن حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي، بتاريخ ١١/ ٧/ ٢٠٠٣م، والذي نشرته جريدة **القدس العربي** الصادرة في لندن. وفيه وصف دوره، ونوعية العمليات القتالية، ومستوى أدائها، ووعد بمتابعة المسيرة القتالية حتى تحرير العراق من قوات الغزو الإنجلو أميركي.

تلاوين دينية أو قومية علمانية، وهذا ما يدل على تعددية سياسية وإيديولوجية في صفوف المقاومين، وهي اتجاهات صحية لأنها تتجه نحو توسيع وانتشار المقاومة الوطنية كخيار رئيس يهدف إلى توحيد أكبر ما يمكن من التعدديات السياسية، وهي –بلا شك– ستؤدي إلى قيام جبهة وطنية لفصائل المقاومة العراقية. أما بعض التي أعلنت عن نفسها، فقد نشرت بعض وسائل الإعلام –حتى أواخر أيلول / سبتمبر من العام ٢٠٠٣م– المسميات التالية وسوف نسميها حسب التسلسل التاريخي لصدور بيانها الأول[١]:

- **«قيادة المقاومة والتحرير»**: أعلنت بيانها الأول بتاريخ ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٣م. وتضم –حسب بياناتها– الجيش العراقي والحرس الجمهوري وفدائيي صدام وحزب البعث[٢]. وقد مهَّد البيان للرسالة الأولى للرئيس صدام حسين، وذلك بعد أن تكاثرت التكهنات عن مصيره[٣].
- **جبهة تحرير العراق الوطنية**: أعلنت عن نفسها بتاريخ ٢٣/ ٤/ ٢٠٠٣م[٤].
- **جبهة تحرير العراق**: أعلنت عن نفسها بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٣م[٥].
- **اللجنة القيادية للتنظيم الناصري في العراق**: تاريخ ٣/ ٦/ ٢٠٠٣م[٦].

---

(١) يُرجى من القارئ العودة إلى ملاحق الكتاب للاطلاع على نصوص البيان الأول لبعض التنظيمات المشاركة في المقاومة الوطنية العراقية.

(٢) بتاريخ (٢٢/ ٤/ ٢٠٠٣م) صدر أول بيان تبنَّى العمليات تحت اسم قيادة المقاومة والتحرير، وجاء فيه أن مجموعاته تنتمي إلى الجيش العراقي والحرس الجمهوري وفدائيي صدام وحزب البعث.

(٣) راجع نص البيان الأول لقيادة المقاومة والتحرير، ونص الرسالة الأولى للرئيس صدام حسين في ملاحق الكتاب.

(٤) هددت المنظمة الجنرال الأميركي المتقاعد جاي غارنر بالموت، مضيفة أنها ستصل إلى أشلائه قبل أن يصل إلى نفط العراق. وطالبت المنظمة أحزاب المعارضة التي اتهمتها بالعمالة للأميركيين واليهود بالتخلي عن عقارات الدولة التي اتخذتها مقار دون وجه حق، وناشدت رجال العشائر ورجال الدين والمثقفين والأدباء والعلماء حث الشعب على تحرير العراق كي يتسنى له انتخاب حكومة ديمقراطية.

(٥) أعلنت عن نفسها منذ ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٣م، بواسطة منشورات بدأت بتوزيعها في حي المنصور في بغداد. وهي –كما تشير بعض المعلومات– إلى أن الرئيس صدام حسين قام بإنشائها منذ العام ١٩٩٨م، في إطار استعدادات أمنية في حال وقع العراق تحت الاحتلال. ولذلك اختارت القيادة المكلَّفة بإنشاء الجبهة بانتقاء آلاف الضباط من شتى قطعات الجيش العراقي والحرس الجمهوري... وخضعوا إلى تدريبات قاسية تحت إشراف قصي صدام حسين. وشملت التدريبات أساليب حرب العصابات وحرب الشوارع والعمليات الاستشهادية.

(٦) أعلن التنظيم عن نفسه بتاريخ ٣/ ٦/ ٢٠٠٣م، وقالت اللجنة في بيان أرسلت إلى وكالة "قدس برس" نسخة منه، إنها تؤكد على أهمية "العمل مع كافة القوى الشريفة في العراق، من أجل طرد المحتل الأمريكي والبريطاني، وبكافة السبل المتاحة. وأعلنت رفضها التعامل مع أي حكومة يتم تشكيلها من قبل قوات الاحتلال. وأدانت "كل الدعوات الطائفية، والمواقف الانفصالية لمجموعات الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني، كما أدانت دعوات الأفراد والجماعات المؤيدة للاحتلال.

- **الحركة الإسلامية في العراق**: أعلنت عن نفسها بتاريخ ٣/ ٦/ ٢٠٠٣م[١].
- **مجاميع الفاروق ومجاميع الحسين**: وقد ورد اسمها لأول مرة في بيان لقيادة المقاومة والتحرير بتاريخ ١/ ٦/ ٢٠٠٣م[٢].
- **سرايا المقاومة العراقية**: أعلنت عن نفسها بتاريخ ١٧/ ٦/ ٢٠٠٣م[٣].
- **كتائب العودة**: أعلنت عن نفسها بتاريخ ١٩/ ٦/ ٢٠٠٣م[٤].
- **جبهة الفدائيين الوطنية العراقية**: بتاريخ ٢١/ ٦/ ٢٠٠٣م[٥].
- **حركة الجهاد العراقية**: أعلنت عن نفسها بتاريخ ٢/ ٧/ ٢٠٠٣م[٦].
- **سرايا الجهاد**، و«المقاومة الإسلامية الوطنية العراقية – كتائب ثورة ١٩٢٠م»: أعلنت عن نفسها بتاريخ ١٠/ ٧/ ٢٠٠٣م[٧].
- **جبهة التوحيد لتحرير العراق**: أواسط تموز/ يوليو من العام ٢٠٠٣م[٨].

---

(١) أعلنت عن نفسها بتاريخ ٣/ ٦/ ٢٠٠٣م، وبحسب موقع (**خدمة قدس برس** – بغداد) دعت الحركة إلى رفع راية الجهاد ضد الأميركان والبريطانيين وضد من قدِم معهم من «المرتدين». ووصف الذين دعوا إلى رفع السلاح في وجه النظام السابق، ولم يجيزوه ضد الاحتلال الأجنبي بالخونة. ودعا رجال الدين إلى إصدار فتاوى تجيز قتال القوات المحتلة.

(٢) راجع البيان المذكور في ملاحق الكتاب.

(٣) نفت علاقتها بالرئيس صدام حسين، ونفت أيضاً ما ردده مسئولون أميركيون بأن أناسا عاديين يقفون وراء عمليات المقاومة على الجنود الأميركيين.

(٤) مؤلفة من تحالف الإسلاميين مع عناصر من الجيش العراقي والحرس الجمهوري وذلك في أعقاب الفتوى التي أصدرها أحد علماء السنة العراقيين بفرضية الجهاد الإسلامي ضد قوات الاحتلال الأمريكي البريطاني

(٥) تنفي أي علاقة لها بنظام الرئيس العراقي صدام حسين. وجاء في البيان: نقول لهم إن أرادوا سلامة جنودهم، عليهم الرحيل فوراً عن أرضنا الطاهرة وإلا سننتقم لكل عراقي قتلوه أو أهانوه أو سلبوا بيته. وقالت أيضاً واعلموا إن العراقيين قد فهموا كذبتكم الكبيرة وهي تحرير العراق.

(٦) تؤكد الحركة أنها موجودة منذ الأول من كانون الثاني/يناير ١٩٩٥، ويشبه خطابها خطاب الأخوان المسلمين. وأنذرت الجيوش. وتابعت إنما هذه الضربات المتفرقة هي هدية الحركة وهدية من شعب العراق إلى الشعب السوري الحبيب والى الشهداء السوريين الأبطال الذين سقطوا في العراق.

(٧) أعلنت بيانها الرقم (١) بتاريخ ١٠/ ٧/ ٢٠٠٣م. وجاء فيه أنها نفَّذت عدة عمليات عسكرية رداً على إعلان القوات الغازية نفسها كقوة احتلال، واستمرارها في حملات الدهم والتفتيش، والإذلال المتعمَّد لشعب العراق.

(٨) نقلاً عن موقع (الحقائق – بغداد)، أعلنت عن نفسها في أواسط تموز / يوليو من العام ٢٠٠٣م، وجاء في بيانها: «إن مهمتنا الأساسية تتمثل في تحرير الأراضي العراقية من الاحتلال الأجنبي بمختلف الوسائل المناسبة السياسية والعسكرية... وتحريم التعاون مع الاحتلال ومقاطعة عملائه... ونبذ الطائفية، والعودة إلى الوحدة، والانخراط السريع بالكفاح المسلح».

- **الشباب المسلم**: أعلنت عن نفسها في ١٨/ ٧/ ٢٠٠٣م[١].
- **كتائب صلاح الدين الأيوبي**: أعلنت عن في ١٩/ ٧/ ٢٠٠٣م[٢].
- **تنظيم سرايا الجهاد**: أعلن عن نفسه بتاريخ ٢١/ ٧/ ٢٠٠٣م[٣].
- **الحزب الشيوعي العراقي (الكادر الحزبي)**: تاريخ ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٣م[٤].
- **فدائيو صدام**: أعلن التنظيم عن نفسه بتاريخ ٢٤/ ٧/ ٢٠٠٣م[٥].
- **«الجماعة الجهادية السلفية»**: أعلنت عن نفسها بتاريخ ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٣م[٦].
- **مجاهدو صدام**: أعلنت عن نفسها بتاريخ ١١/ ٨/ ٢٠٠٣م[٧].
- **«حركة المقاومة العراقية الإسلامية الوطنية»**: بتاريخ ١٧/ ٨/ ٢٠٠٣م[٨].

---

(١) حددت أعمالها انتقاماً للشبان العراقيين الذين قتلوا أثناء الحملة العسكرية التي قادتها الولايات المتحدة على العراق. ودعا البلدان الأخرى إلى عدم إرسال قوات إلى العراق وإلا تعرضت لنفس ما تتعرض له قوات الاحتلال الأميركية والبريطانية. وحذر من أن الموت سيكون مصير كل من يتعاون مع الأميركيين.

(٢) أدانت جماعة كتائب صلاح الدين الأيوبي إنشاء مجلس الحكم العراقي وتعهدت بمواجهة الاحتلال الأمريكي. وأضاف البيان: وعلى أننا بذلك لا نرفض العمل السياسي الوطني الشريف من الشرفاء الموجودين على الساحة السياسية والذي يضع جلاء المحتل والمواجهة السياسية والمقاومة ضمن أولوياته.

(٣) طالب العراقيين بعدم التعامل مع "الجواسيس والخونة" مهدداً بقتلهم "قبل الأميركي"، داعياً العراقيين إلى تبني حرب العصابات لتحرير العراق.

(٤) استناداً إلى البيان الصادر، بتاريخ ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٣م، اتَّهم (الكادر الحزبي – الحزب الشيوعي العراقي) حميد مجيد –الأمين العام للحزب– بالخيانة لمشاركته في ما يُسمَّى بمجلس الحكم الانتقالي في العراق. ومن جانب آخر أعلن الكادر الحزبي تأييده للمقاومة العراقية، ودعا الأحزاب الشيوعية العربية إلى إدانة حميد مجيد من جهة وتأييد المقاومة العراقية من جهة أخرى. [راجع ملاحق الكتاب].

(٥) أكد البيان استشهاد عدي وقصي صدام حسين، وتعهد بأن "استشهادهما سيزيد من الهجمات" على الأميركيين. وعاهد عناصر التنظيم الشعب العراقي على الاستمرار في "الجهاد ضد الكافرين". وتوعدوا "الخونة والجواسيس" بـ"أن نفعل بهم ما فعلناه بالأميركيين".

(٦) هددت في بيانها أنها ستزلزل الأرض تحت أقدام بوش ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد وصناع القرار في البيت الأسود ووزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون). وأشار إلى أن الولايات المتحدة قد أعلنت الحرب على جنود الله مشيراً إلى أن واشنطن لن تنعم بالطمأنينة أو الأمن طالما استمرت في حربها على الإسلام والمسلمين. وتوعد الرجل بالثأر من اعتقال شخصيات دينية وعناصر إسلامية نشطة وإيداعهم السجون في شتي أنحاء العالم بما في ذلك العراق وقاعدة جوانتانامو الأمريكية في كوبا والمغرب وكينيا ومصر وسورية وباكستان والهند.

(٧) راجع ملاحق الكتاب.

(٨) أعلنت عن نفسها بتاريخ ١٧/ ٨/ ٢٠٠٣م، وجاء في بيانها أنها تكثِّف عملياتها ضد قوات الاحتلال الأميركي، وأوضح متحدث باسمها أن «المقاومة لم تنشأ كرد فعل على استفزازات الجنود الأميركيين، وقلة=

- **مجاهدو حديثة**: أعلنت عن نفسها بتاريخ ١٩/ ٨/ ٢٠٠٣م.
- **منظمة ذو الفقار في بعقوبة**: أعلنت عن نفسها بتاريخ ١٢/ ٩/ ٢٠٠٣م[١].
- **الجبهة الوطنية لتحرير العراق**: بتاريخ ٢/ ١٠/ ٢٠٠٣م[٢].

على الرغم من التعتيم الإعلامي عليها ومحاولات قوات الاحتلال ملاحقة كل وسيلة إعلامية تخرق البروتوكول الذي بلَّغتها به قيادة الاحتلال، والقاضي بإغفال كل الأخبار التي تُضرُّ بها، تصاعدت أخبار المقاومة وانتشرت، وتكاثرت الفصائل التي تقوم بقتال جنود احتلال وملاحقته، ومنها ممن لم ترد أسماؤها وبياناتها، في الفقرات السابقة، وهي: كتائب البعث، وقوات الحسين، ومجاميع قوات القدس، وتشكيلات الحرس الجمهوري، وتشكيلات جيش القدس، ومجاميع فدائيي صدام، وكتائب الفاروق...

وأخذت أصوات الجماهير العراقية -مع تصاعد عمليات المقاومة- تضغط على بعض قياداتها الدينية من أجل إصدار فتاوى دينية تدعو إلى الجهاد، وتحرض عليه[٣]، وقد أخذت وسائل الإعلام المرئية والمقروءة، تُظهر -من وقت إلى آخر- أشرطة مسجَّلة لمجموعات من المقاومين الذين يعلنون انضمامهم إلى صفوف المقاومة العراقية. وأخذت مختلف فصائل المقاومة العراقية، بعد أن أخذ ضغط قوات الاحتلال يزداد عليها، تندفع نحو المزيد من التحالف واللحمة[٤]. ومن أهم الدلائل على اتجاهاتها التوحيدية الوطنية هو

=الخدمات، وإنما هي مقاومة لطرد المحتل عن مبدأ وعقيدة»، وأضاف: إن المقاومة تمثِّل كل فئات العراقيين. [راجع جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد٣٥٥٧: تاريخ ١٨/ ٨/ ٢٠٠٣م].

(١) دعت جميع العراقيين إلى تشكيل جبهة عريضة لمقاومة الاحتلال الأميركي – البريطاني.

(٢) جاء في بيانها الأول أنها قامت بتأسيس جبهة للمقاومة تضم عدة فصائل. [راجع ملاحق الكتاب].

(٣) نقلاً عن جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد٣٥٥٧: تاريخ ١٨/ ٨/ ٢٠٠٢٣م، أوضح (أكرم الزبيدي/ مقرَّب من السيستاني، المرجع الديني الشيعي في العراق) أن عشرات الشكاوى تصل إلى مكتب السيستاني تطالبه بإصدار فتوى دينية تدعو إلى قتال الأميركيين، و«نحن نرفض، غير أن هذا الرفض لن يستمر إلى الأبد».

(٤) **مفكرة الإسلام**: بتاريخ ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٣م، أكَّد فريق من المراقبين العسكريين الأوروبيين على أن تحالف فصائل المقاومة العراقية، ورغبتها في تجميع صفوفها، ونسيان آثار خلافات الماضي، قد بدأ يزداد قوة بعد حملات التمشيط والاعتقالات الأميركية وإعدام العراقيين الجماعي من دون التفرقة بين مقاوم ومواطن عادي. وتُشير مجلة الآداب، بيروت / عدد شهر حزيران / يونيو ٢٠٠٣م، في ملف أصدرته عن المقاومة في العراق، إلى ظاهرة تكوين رأي عام وطني. ومنها أن المقاومة الشعبية أخذت تتشكل من عدة اتجاهات فكرية وسياسية، إذ التفَّ البعثيون والناصريون والشيوعيون حول شخصية ناصرية كبيرة في السن هو صبحي عبد الحميد على سبيل المثال. وجاء في شهادة الصحفي العراقي، صبحي توما «إن ما يقارب خمسة وسبعين حزباً ومنظمة سياسية قد نشأت بالفعل. فإذا استبعدنا منها الأحزاب العميلة، التي جاءت مع الأميركيين، نستطيع أن نستخلص اتجاهاً عاماً في المجتمع العراقي للعمل على أساس وطني ديموقراطي يعترف بالتعددية والتنوع».

أنها جميعاً أعلنت أن الهدف، الذي تسعى لتحقيقه، هو دحر الاحتلال الأنجلو أميركي[١]. وحول هذا الجانب، أشار بيان صادر عن حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، إلى دعوة واسعة وصريحة إلى كل العراقيين يدعوهم فيها إلى مقاومة الاحتلال على قاعدة جبهوية وطنية عراقية عريضة[٢]. وأكّدت بيانات التنظيمات الناصرية –المشاركة في المقاومة– على أولوية تحرير العراق وعلى أهمية العمل الجبهوي[٣].

وتمحورت أعمال المقاومة العراقية –بشتى فصائلها– حول ملاحقة دوريات قوات الاحتلال، في أكثر من مكان في العراق الأوسط. وكانت خسائرها –بناء على ما تستطيع جهود المراسلين من إحصائها، وهي عادة أقل من الواقع– تتجاوز القتيلين يومياً، بالإضافة إلى أكثر من عربة وناقلة للجنود.

أما البيانات التي تصدر عن مجاميع المقاومين فترفع العدد إلى أكثر من ذلك بكثير، وكي لا نقع في تضليل إعلامي حول عدد الخسائر، نرى أن ردود الفعل الأميركية هي مقياس لحجمها[٤].

كان من أهم ما استهدفته، المقاومة، أو أنها ستقوم باستهدافه، ما يلي:

١- استهداف جنود وتجمعات قوات الاحتلال الأميركية والبريطانية[٥]، بمن فيهم كل دولة أخرى تقوم بإرسال جنود إلى العراق لمساعدة الاحتلال الأميركي - البريطاني

(١) نقلاً عن موقع (**مفكرة الإسلام**)، بتاريخ ٣/ ٧/ ٢٠٠٣م، في معرض نقلها أقوال صحيفة (واشنطن بوست).

(٢) راجع البيان الصادر عن حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي، بتاريخ ١١/ ٧/ ٢٠٠٣م، والذي نشرته جريدة **القدس العربي** الصادرة في لندن.

(٣) بيان اللجنة القيادية للتنظيمات الناصرية، بتاريخ ١٢/ ٦/ ٢٠٠٣م. [راجع ملاحق الكتاب].

(٤) سنوضح، لاحقاً في هذه الدراسة انعكاس تلك العمليات على مواقف وتصريحات السياسيين والعسكريين الأميركيين– سنرى أن الخسائر البشرية والمادية التي تلحقها المقاومة العراقية في القوات المحتلة أصبحت من حيث النوعية والكمية بالقدر الذي أخذت تثير مخاوف الجميع –إدارة وشعباً وسياسيين أميركيين– وقد دفعت بهم إلى إعادة تقييم الوضع بين أسبوع وآخر.

(٥) ٢٠٠٣/٧/٢٢ **مفكرة الإسلام**: في نبأ بثته شبكة 'فوا نيوز' الإخبارية أعلن متحدث باسم القيادة العسكرية لقوات الاحتلال الأمريكية في العراق أن قادة القوات الخاصة الأمريكية المعروفة باسم 'الكوماندوز' في العراق قد تلقوا رسالة موقعة باسم فصائل المقاومة العراقية تؤكد فيها المقاومة أن قوات 'الكوماندوز' الأمريكي ستكون من أهم أهداف الضربات التي تعتزم الفصائل العراقية المقاومة شنها في المرحلة القادمة. وصرح المتحدث العسكري الأمريكي بأن منشورات باللغة الإنجليزية تحمل ذات التهديدات تسربت إلى قوات 'الكوماندوز' أنفسهم تؤكد لهم بأن الإدارة الأمريكية في واشنطن لا تحرص على حياتهم وأمنهم مطلقاً وأنها أرسلتهم للموت مقابل الدولارات ونفط العراق... وفي ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٣م: بغداد ـ اف ب: تشاهد منذ فترة على جدران الشوارع في بغداد شعارات تدعو إلى مقاومة القوات الأمريكية، بحسب ما أفاد مراسل وكالة فرانس برس. وكتبت =

في رفع العبء العسكري عنه أو تخفيفه[١]. ويشمل الإنذار، كل **العملاء العراقيين** الذين يتعاونون مع الاحتلال أمنياً وعسكرياً وسياسياً[٢]. كما يشمل **كل فرد أو مجموعة عربية** تعمل من أجل تخفيف العبء عن جنود الاحتلال، سواء بالإسهام في تدريب الشرطة العراقية أو الجيش العراقي –الذي أعلنت سلطات الاحتلال أنها سوف تقوم بتأسيسه[٣]. وشمل التهديد المؤسسات والأفراد العرب الذين يتعاونون مع قوات الاحتلال تحت أية ذريعة كانت[٤].

=شعارات عديدة باللون الأحمر على جدران المنازل والشوارع ومحطات انتظار الباصات وسط بغداد. وجاء في الشعارات قتال المحتل أولى من انتظار كراسي الحكم. ومن الشعارات أيضاً بغداد صبراً فإننا عازمون على تحريرك وصبرا صبرا يا بغداد جيش الغزو سوف يباد، و فليشهد التاريخ أننا أول من حمل السلاح دفاعاً عنك يا بغداد و الجهاد هو الذي يعطي الحضارة الإسلامية هويتها .

(١) بعد استعجال قوات الاحتلال الأميركي للعراق باستقدام القوات المشاركة، من الدول المؤيدة لها للإشراف على إدارة المناطق العراقية، ومن ضمنها إعطاء شرعية لوجود الاحتلال، ومما يوفّر لقواته فرصة التفرغ لملاحقة مجاميع قوات المقاومة، وجَّه الرئيس صدام حسين، في رسالته الخطية الخامسة، في ١٢/ ٦/ ٢٠٠٣م، تحذيراً لتلك الدول التي استجابت للرغبة الأميركي –وعلى رأسها بولندا والدانمارك، وحذَّر من أن المقاومة ستتعامل مع تلك القوات ودولها معاملة العدو المحتل. وبتاريخ ١٥/ ٧/ ٢٠٠٣م، أكَّد مراسل الشبكة الفضائية (العربية)، أن القوات الأميركية حصلت على رسالة موجَّهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة، تفيد أن المقاومة تحظى بتأييد من كل العراقيين والأحزاب السياسية والدينية والحوزة العلمية. وتحمل بنود الرسالة دعوات صريحة لعدم دخول قوات متعددة الجنسية إلى العراق، لأنها سوف تكون مستهدَفة من جانب المقاومة.

٢٠٠٣/٧/٢٢ مفكرة الإسلام: ذكرت صحيفة 'ذي كوبنهاجن نيوز' أن وزارة الدفاع الهولندية تلقت رسائل تهديد تنذر من مغبة إرسال أية قوات إلى العراق وتؤكد على أن كل القوات الأجنبية التي ستأتي إلى العراق لإنقاذ الأمريكيين من ورطتهم ستكون أهدافاً أساسية لضربات المقاومة. وأشارت الصحيفة إلى أن هذه الرسائل تحمل عبارات من قبيل 'بغداد ستكون مقبرتكم' و'إياكم أن تأتوا إلى أرض العراق'.

(٢) نقلاً عن جريدة (**القدس العربي**) التي تصدر في لندن، وبتاريخ ٢٧/ ٦/ ٢٠٠٣م، يقول تقرير في صحيفة (التايمز) البريطانية، إن رجال المقاومة العراقية بدأوا يستهدفون الأشخاص الذين يعتبرونهم متعاونين مع قوات الاحتلال الأميركية. وهذا ما دفع أولئك للشعور بالخوف والقلق.

(٣) بتاريخ ٢٧/ ٦/ ٢٠٠٣م، في بيان حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، كانت جريدة (**القدس العربي**) في لندن قد نشرته، جاء فيه إن قرار حل الجيش العراقي، يشكل تحدياً وطنياً لكل العراقيين والعرب، وهذا التحدي سيقابله حزب البعث بالرد المقاوم. بالإضافة إلى ذلك هدَّد الحزب بشن عمليات ضد الشركات والأفراد، التي ستشرف على تدريب الجيش البديل وتسليحه، ومنها مؤسسة (فينيل) الأميركية. كما حذَّر البيان الأخوة العرب، أنظمة وأفراداً، ضباطاً وخبراء ومستشارين، من التعاون مع قوات الاحتلال في تدريب الجيش المذكور وتأهيله.

(٤) حذَّر بيان صادر في ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٣م –قدس برس– يحمل توقيع (الحركة الإسلامية في العراق/ كتائب الفاروق) كل تاجر أردني يتعامل مع قوات الاحتلال، «بوصفه عدواً لشعب العراق».

٢- استهداف كل وجود صهيوني، سواء كان وجوده تجارياً أو أمنياً أو عسكرياً، واستهداف كل من يتعاون معه من العراقيين أو من العرب وغيرهم[١]، وكشفت المعلومات عن وجود تعاون وثيق بين مؤسسات تجارية صهيونية مع تجار من الأردن وبعض دول الخليج العربي[٢]. وكانت الأنباء قد تكاثرت عن دور كبير للصهيونية من أجل الاستفادة من احتلال العراق[٣].وللتأسيس لوجود صهيوني دائم في العراق، تعمل سلطات العدو الصهيوني من أجل تمتين علاقاتها مع بعض الأطراف العراقية، ويتمظهر أسلوبها من خلال مساعدة بعض التنظيمات الكردية على بناء أجهزة عسكرية، بالتدريب

---

(١) ٢/ ١٠/ ٢٠٠٣م: عمان- السبيل/ أكدت صحيفة **القدس العربي** على لسان دبلوماسي عراقي كان في الأردن قبل احتلال العراق، في التاسع من نيسان/ أبريل، أن عراقيين، يعتقد أنهم من عناصر المقاومة، قتلوا سمسار عقار عراقياً، الشهر الماضي، في منطقة الكرادة في بغداد، والتي كانت مكان تمركز اليهود العراقيين، وذلك بعد أن تأكدوا أنه ساهم في الكشف عن مواقع بيوت كان يسكنها يهود عراقيون قبل عام ١٩٤٨. وأوضح المصدر الدبلوماسي السابق، أن بعض فصائل المقاومة العراقية تنبهت إلى ما يجري، وبدأت توزيع منشورات على السماسرة المعنيين بهذه الصفقات تهددهم فيها من الاستمرار في التوسط لليهود في عمليات الشراء، مشيرا إلى أن اليهود العراقيين الذين يتملكون العقار والبيوت، يغادرون بغداد فور انتهاء عملية البيع والشراء، ولا يقيمون في المنازل التي يشترونها.

(٢) كشفت معلومات منسوبة إلى مصادر صحفية في الأردن أن هناك تعاوناً بين التجار الصهاينة مع بعض التجار الأردنيين وبعض مالكي الشاحنات الأردنية. وقد تمَّ توقيع عقود بين الطرفين لنقل منتوجات صهيونية صناعية وزراعية لقوات الاحتلال الأميركية في العراق عن طريق المعابر الأردنية. كما أن هناك معلومات مصدرها العراق تؤكد على أن بعض الأوساط اليهودية تعمل على الحصول على بطاقات تموينية من العراقيين، لقاء بدلات مغرية، تسمح لهم باستخدامها في أية عمليات بيع العقارات أو شرائها في العراق.

(٣) تشير المعلومات المنقولة عن صحيفة (**القدس العربي**)، بتاريخ ٢٣/ ٦/ ٢٠٠٣م، إلى أن ممثل الوكالة اليهودية (جيف كي) كان قد زار العراق بموافقة (أرييل شارون) رئيس وزراء العدو الصهيوني. وتشير الصحيفة إلى أن (جون تيلور) نائب وزير المالية الأميركي، قال إن العراق مفتوح أمام شركات إسرائيلية، دعاها إلى المشاركة في جهود إعادة إعمار العراق. وهذا ما سوف تسمح به عملية التشريع في المجالات الاقتصادية التي سيشهدها العراق في غضون أسابيع. وذكرت جريدة (الأسبوع القاهرية) بتاريخ ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٣م، «منذ سقوط بغداد فتحت الإدارة الأميركية الأبواب أمام اليهود في الإدارة المدنية أو مسألة وضع التشريعات، إلى جانب تمهيد الطريق أمام رجال الأعمال الإسرائيليين، وتبلورت هذه الرؤية في المؤتمر الاقتصادي العالمي الذي انعقد في الأردن، ودعت فيه الولايات المتحدة الأميركية الشركات الإسرائيلية للمشاركة في إعادة إعمار العراق، وللاستثمار في الأسواق العراقية». وكانت حركة اليهود قد سبقت كل ذلك إذ أقدم عدد من المستثمرين الإسرائيليين على شراء العديد من الفنادق عبر وسطاء عرب وأجانب.

كشفت صحيفة (يديعوت أحرونوت) التي تصدر في «إسرائيل» أن مجموعة من التجار «الإسرائيليين» تعقد اجتماعات مع رؤساء بعض الشركات البحرينية والإماراتية للحصول على مساعدتهم في دمج شركاتهم للعمل في تنفيذ مشاريع اقتصادية في العراق، ومنها: البنية الأساسية والعقارات وصناعة الأغذية والطاقة والزراعة وتكنولوجيا المعلومات. [راجع جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد ٣٥٥٨: تاريخ ١٩/ ٨/ ٢٠٠٣م].

والتسليح، كخطوة أولى من أجل التسلل لتحقيق أهداف أخرى، اقتصادية (تشمل السياحة والنفط)[١].

٣- منع قوات الاحتلال من الاستفادة من تصدير النفط العراقي: ولأنه يعرف حقيقة الأهداف الأميركية الحقيقية، حذَّر صدام حسين العراقيين من أن يتراخوا في الدفاع عن نفطهم وثرواتهم [٢]. وشنَّت المقاومة عدة عمليات على معظم الأنابيب التي تنقل النفط العراقي إلى كل من تركيا وسوريا[٣]. وهي تجدد تلك العمليات كلما قامت قوات الاحتلال بإصلاحها.

ولأن النفط هو من أهم أهداف الغزو الإمبريالي للعراق، وتشكل السيطرة عليه عصباً أساسياً، والذي من أجله قامت الشركات الأميركية الكبرى بتمويل العدوان على العراق، طمعاً بسداد فواتيرهم من عائدات إنتاجه. ومنع قوات الاحتلال من استغلال النفط هو من أكثر المشاكل حدة التي سوف تواجه الإدارة الأميركية، وهي مهدَّدة بالعجز عن تأمين تغطية نفقات الاحتلال التي تُقدَّر، بين الثلاثة أو أربعة مليارات شهرياً.

(١) بتاريخ ٣/ ٧/ ٢٠٠٣م، نقلاً عن موقع (**مفكرة الإسلام**)، صرَّح مصدر كردي لمراسل وكالة (أنباء الشرق الأوسط) عن وجود ضباط «إسرائيليين» في منطقة شمالي العراق بحجة تدريب قوات (البشمركة) التابعة للحزب الديموقراطي الكردستاني، لتعليمهم أنواع القتال. وأضاف المصدر إن التواجد «الإسرائيلي» يتم بعلم وموافقة الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا.
وفي تصريح بثَّته (**وكالة الصحافة الفرنسية**) وصلت إلى شمال العراق وفود «إسرائيلية ثلاثة» تعمل في مجالات النفط والسياحة والبنية الأساسية. وفي خلال زيارتهم ركَّز أحد الوفود على شراء أراض واسعة في العراق لاستقبال هجرة يهودية إليه. والعمل من أجل المساهمة في تقويم خط أنابيب النفط من الموصل إلى حيفا.

(٢) جاء في الرسالة الثانية لصدام حسين، المؤرخة بتاريخ ٧/ ٥/ ٢٠٠٣م، والموجَّهة إلى العراقيين، ما يلي: «وإياكم ثم إياكم ثم إياكم أن تمكنوهم من نفطكم وثرواتكم، قاوموا، قاوموا، قاوموا، وقاطعوا المحتل وأعوانه، هذا واجب ديني ووطني». [راجع ملاحق الكتاب].

(٣) نقلاً عن قناة **الجزيرة** الفضائية، بتاريخ ٢٣/ ٦/ ٢٠٠٣م، أن انفجاراً ضخماً وقع في أنبوب نفط في قرية (العبيدي) قرب الحدود السورية العراقية. وكان انفجار قد أشعل النفط، في ٢١/ ٦/ ٢٠٠٣م، في أنبوب بالقرب من مدينة (هيث) التي تبعد ١٤٠ كلم شمال غرب بغداد. وصرَّح الجنرال ريكاردو سانشيز، الناطق باسم القيادة العسكرية الأميركية: إن أزمة الطاقة تتفاقم نتيجة تخريب ونهب خطوط الأنابيب، والعنصر الذي يعقِّد المشكلة هو أن بعض الهجمات تقع على خطوط الأنابيب. ومنذ أول شهر أيار / مايو وقع / ١٥/ هجوماً عليها. [راجع جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد ٣٥٥٥: تاريخ ١٥/ ٨/ ٢٠٠٣م: ص ٩].
٢٦ أيلول/ سبتمبر٢٠٠٣م: **مفكرة الإسلام** : في إطار أعمال المقاومة العراقية الموجهة لعرقلة مشاريع الاحتلال الأمريكي ، أفادت وكالة أنباء الشرق الأوسط الرسمية المصرية يوم الخميس أن انفجاراً وقع في خط أنابيب ينقل النفط العراقي إلى تركيا وأن فرق الإطفاء الأمريكية والعراقية هرعت إلى موقع الحريق لإخماد النيران المشتعلة . وتعوق هجمات المقاومة العراقية في الفترة الأخيرة مبيعات النفط العراقية. مع العلم أن الصادرات النفطية من كركوك بشمال العراق متوقفة منذ الحرب التي قادتها الولايات المتحدة على العراق في آذار/ مارس ٢٠٠٣م.

أما عن وعود الشركات الكبرى في إعادة إعمار العراق(*)، حيث سيضع العجز، عن تلبية هذا الهدف، الإدارة الأميركية أمام مأزق حقيقي في مواجهة تلك الشركات التي وعدت نفسها بفوائد اقتصادية طائلة من استغلال النفط العراقي[١]. ولهذا عندما تعجز قوات الاحتلال عن تأمين التصدير فسوف يصبح احتلالها عبئاً كبيراً على نفسها أمام جنودها الذين يموتون يومياً، وأمام عائلاتهم كما أمام الشارع الأميركي الذي أيَّد للحرب من أجل أكثر من هدف باستثناء أن يدفعوا دماً ومالاً من أجل تحرير العراق. كما أن العبء الأكبر سوف تتكبده الإدارة في مواجهة الشركات، كما أمام عملائها من العراقيين، الذين تعاونوا معها، ليس حباً بالعراق، بل بما سوف يدره التعاون مع قوات الاحتلال من أرباح الصفقات والسمسرات في مجال النفط والإعمار والتجارة.

والأهم من كل ذلك، فقد دخلت الإدارة الأميركية الحرب ضد العراق، على قاعدة أن الحرب سوف تموِّل نفسها بنفسها. فمن عائدات النفط تستفيد الشركات في ما تسميه –تزويراً– إعادة إعمار العراق؛ ومنها تُنفق ما تستوجبه قواتها العاملة على الأرض؛ ومنها تقدِّم للشعب العراقي من الخدمات ما يجعله يستكين. وهي إن عجزت عن تصدير النفط فسوف تقع في مأزق يحول دونها وسداد كل ذلك؛ وانطلاقاً من هذه الحقيقة، عندما عطَّلت المقاومة العراقية هذا المرفق، ومنعت قوات الاحتلال من الاستفادة منه، تعالت الأصوات الأميركية المطالبة بمساعدة بشرية ومالية من الدول الأخرى[٢]. وللخروج

* من أجل التضليل الإعلامي تستخدم وسائل الإعلام الأميركية مصطلح إعمار العراق، لتوحي بأنها مهمة إنسانية. بينما هذا المصطلح يعني حقيقة أن قوات الاحتلال قامت بتدمير المرافق والبنى التحتية –عن سابق تصور وتصميم– لكي تؤمن فرصاً لنهب ثروات العراق بذريعة إعادة إعماره.

(١) ١٩/ ٧/ ٢٠٠٣م: **ميدل ايست اونلاين**: نيويورك: الأمم المتحدة: (من بيرنار استراد): يذكر أن شركتيْ (هاليبرتون) و(بكتل) الأميركيتين القريبتين من إدارة الرئيس جورج بوش حصلتا على عقود مهمة لإعادة إعمار العراق. ونقلت جريدة **اللواء** البيروتية، بتاريخ ١٣/ ٩/ ٢٠٠٣م، معلومات عن أن شركة (هاليبرتون) التي كان يرئس مجلس إدارتها ديك تشيني –نائب الرئيس الأميركي– حازت على عقود بقيمة ملياريْ دولار لإعادة تشغيل الصناعة النفطية والدعم اللوجستي للجيش الأميركي في العراق. كما نالت شركة (كيلوغ براون إند روت) –أحد فروع شركة (ليبرتون)– عقداً بقيمة ٩٤٨ مليون دولاراً إعادة تشغيل البنى التحتية العراقية.

(٢) ١٨/ ٧/ ٢٠٠٣م: **ميدل ايست اونلاين**: واشنطن – أوصت أول دراسة أميركية أجراها "مجلس العلاقات الخارجية" ومركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، بناء على طلب من دونالد رامسفلد وبول بريمر، أن من الضروري تخصيص أموال أكثر مما كان مقرراً، لأن عائدات الصناعة النفطية لن تكون على المستوى المتوقع. ونشر الفريق المؤلف من خمسة خبراء تقريراً حث الإدارة الأميركية على تأمين مشاركة دولية أكبر في عملية إعادة البناء التي تتطلب المزيد من المرونة والتمويل والموارد البشرية. وخلصت الدراسة إلى القول إن التحالف الغربي الذي يحتل العراق يجب "توسيعه لدول أخرى لان الحاجة إلى الموارد المالية والبشرية لا يمكن أن يغطيها التحالف البريطاني الأميركي بمفرده". وفي ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م، تقدَّم جورج بوش رئيس الإدارة الأميركية، من=

من المأزق، وفي حال لم تسهم الدول الأخرى بتمويل النفقات العسكرية لقوات الاحتلال، فالإدارة تحتال حول هذا الأمر في محاولات استدراج الكونغرس للموافقة على تمويل النفقات العسكرية الباهظة، على قاعدة رهن عائدات النفط العراقية للشركات الكبرى[١].

٤- منع قوات الاحتلال من استخدام مطار صدام الدولي، والمطارات العراقية الأخرى لشتى الأغراض، ومن أهمها الأغراض التجارية والسياحية. ويظهر أن المقاومة قادرة على هذا المنع، كما يرى الخبراء العسكريون، بواسطة أسلحة تقليدية خفيفة.

وحول ذلك، أصدرت قيادة المقاومة والتحرير تحذيراً من أنها سوف تقوم بالتصدي لأية طائرة –حتى المدنية منها– تحاول الهبوط في المطارات العراقية[٢]. واستكملت المقاومة تهديدها بالتنفيذ إذ أنها أطلقت أكثر من مرة النيران باتجاه بعض الطائرات العسكرية التي كانت تحاول الهبوط على أرض عدد من المطارات. السبب الذي دفع بقوات الاحتلال إلى تأجيل افتتاحه، أمام حركة الطيران المدنية، أكثر من مرة[٣].

=الكونغرس الأميركي بطلب للموافقة على تخصيص مبلغ قيمته سبعة وثمانين مليار دولار، لتغطية العمليات العسكرية في العراق.

(١) ٢٥/ ٩/ ٢٠٠٣م: **ميدل ايست اونلاين**: لندن –قالت صحيفة الفايننشيال تايمز البريطانية الجمعة بان الإدارة الأميركية تتعرض إلى ضغوط كبيرة لحثها على رهن النفط العراقي لسنوات طويلة لدى شركات نفط أميركية وعالمية من أجل الإنفاق على عملية الإعمار التي ترعاها في العراق. وذكرت أن أعضاء الكونغرس الأميركي يريدون أن تصبح الأموال التي طلبتها الإدارة الأميركية من الكونغرس للإنفاق في العراق بمثابة ديون يجب على العراقيين تسديدها، أو أن تلجأ الإدارة الأميركية إلى رهن النفط العراقي للحصول على الأموال اللازمة.

(٢) حذَّرت قيادة المقاومة والتحرير في بيانها، ٢٠٠٣/٤/٢٥م، كل الدول من مغبَّة إرسال طائرات مدنية إلى مطار صدام الدولي، وجاء فيه: إن القيادة تحذر من مغبة إرسال طائرات مدنية للعراق من أية دولة. كما أن الطائرات المدنية ضمن مدى أسلحة المقاومة. كما وجَّه حزب البعث في العراق تحذيراً في بيانه، بتاريخ ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٣م، استكمالاً لبيانات سابقة صدرت عنه، بتاريخ ١٦ تموز ٢٠٠٣م، و١٠ آب (أغسطس) ٢٠٠٣م، من استخدام كل مطارات العراق، ويشمل التحذير: كل شركات ومؤسسات الطيران المدنية عربية وغيرها. أما المطارات التي شملها البيان فهي: مطار صدام الدولي ومطار الحبانية العسكري وغيره من المطارات والقواعد مثل قاعدة البكر الجوية ومطار الفارس ومطار الباسل. وأخيراً يحذِّر البيان من أن مطار البصرة سيعامل كهدف عسكري مشروع للمقاومة، التي ستعتبر الطائرات التي ستستخدم المطار ضمن أهدافها المشروعة. [راجع ملاحق الكتاب].

(٣) **مفكرة الإسلام**: ١٣/ ٧/ ٢٠٠٣، أبلغ المسؤولون الأميركيون عن المطار شركات الطيران بأنهم لا يستطيعوا ضمان سلامة طائراتهم. ونشرت صحيفة (بوسطن غلوبال) أن المطار تعرَّض –قبل أسبوعين– لقصف بقذائف الهاون والمورتر مرتين. ولا يزال شبه مُغلَق. وفي ١٧/ ٧/ جاء في **مفكرة الإسلام**: أكد مسؤولون في وزارة الدفاع الأميركية [البنتاغون] لـ**CNN** قرار إلغاء خطط إعادة فتح مطار صدام الدولي أمام حركة الملاحة الجوية، في أعقاب إطلاق صاروخ أرض – جو على طائرة عسكرية أميركية من طراز [١٣٠C□].

٥- **مقاومة تشريع عمل ما يُسمى بمجلس الحكم الانتقالي**[١]، المجلس الذي قام بتشكيله الحاكم الأميركي على قاعدة استشارية، مع احتفاظ الحاكم بحق استخدام الفيتو على قراراته، وهذا يفسِّر صورية المجلس، وكونه ليس أكثر من غطاء عراقي يسهم -بشكل أساسي- في تشريع واقع الاحتلال، والاعتراف بحق الحاكم المدني الأميركي للعراق في فرض القرارات التي تصب في مصلحة أهداف العدوان المرسومة سلفاً، وقد حدد (بول بريمر) الحاكم الأميركي في العراق، للمجلس أهدافه ومهماته، التي من خلالها يتبَّين خطورة المشروع الأميركي على تقييد القرار العراقي، وتجريده من الاستقلالية[٢]. هذا بالإضافة إلى أن أعضاء المجلس ملوَّثون بالعمالة مع الخارج، وقد تلقوا مساعدات ودعماً مالياً وسياسياً وعسكرياً من أكثر من جهة، ومن أهمها مساعدات المخابرات المركزية الأميركية. ولا تخفى سلوكات البعض منهم المتورطين بجرائم قضائية مع بعض الدول[٣].

يشكِّل مجلس الحكم الانتقالي أداة طيِّعة في أيدي الإدارة الأميركية، وهو -أيضاً- حصان طروادة تعمل الصهيونية على التسلل عبره إلى العراق، من خلال عقد صفقات سياسية، مستندة إلى علاقات سابقة بين بعض أعضاء مجلس الحكم الانتقالي وبين عدد من السياسيين الصهاينة، كانت قد عقدت بينهم في أثناء وجودهم خارج العراق[٤].

---

(١) تشكَّل المجلس، من ٢٥ عضواً، على قاعدة توزيع المقاعد على الإثنيات القومية (أكراد وعرب وتركمان)، وقاعدة تمثيل المذاهب (سُنَّة وشيعة). نال الشيعة منها /١٣/ مقعداً، وتوزَّع الباقي على السنة. أما التنظيمات التي تمثَّلت بالعضوية، فهي: المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، حزب الدعوة، الحزب الشيوعي العراقي، المؤتمر الوطني العراقي، حركة الوفاق الوطني العراقي، الحزب الديموقراطي الكردستاني، الحزب الوطني الكردستاني. [راجع ملاحق الكتاب].

(٢) حددها بريمر بثمان هي: - تجنيد وتدريب أول كتيبة من جيش عراقي جديد من المتطوعين لتخفيف الضغط على القوات الأميركية. - إنشاء ثماني كتائب في فيلق دفاع مدني جديد. - إعادة إنشاء قوات حرس الحدود العراقي - بدء المحاكمات أمام المحكمة الجنائية المركزية - بدء ندوات تدريب للقضاة - إعادة الكهرباء إلى مستويات ما قبل الحرب - إعادة تأهيل أكثر من ألف مدرسة في أنحاء العراق - **توزيع كتب مدرسية ليس بها فلسفة حزب البعث.**

(٣) **الكفاح العربي**: بيروت: العدد ٣٥٥٧: تاريخ ١٨/ ٨/ ٢٠٠٣م، معلومات حول أحمد الجلبي، أحد أعضاء المجلس الانتقالي، إن المذكور مطلوب إلى العدالة في الأردن، والمطلوب من الجهات الدولية أن تقوم بتسليمه إلى القضاء الأردني من أجل محاكمته بتهم اختلاس ٢٨٨ مليون دولار من بنك البتراء في الأردن.

(٤) ٢٠٠٣/٦/٢٥ **مفكرة الإسلام**: كشف زعيم حزب العمل ورئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق شيمون بيريز النقاب عن لقاء جمعه أخيرا بوزير خارجية العراق الأسبق وعضو مجلس الحكم الحالي عدنان الباجه جي في روما بمبادرة من الاشتراكية الدولية. ووفقاً لما ذكرته 'القبس' فان الباجه جي ابلغ بيريز انه في حال التوصل إلى اتفاق بين الإسرائيليين والفلسطينيين فمن المحتمل الحديث عن سلام بين العراق وإسرائيل. ويقول بيريس ان الزعيم العراقي البارز كان يرد على اقتراحه إقامة تكتل اقتصادي جديد يضم إسرائيل والعراق والأردن والفلسطينيين.=

تحولت تلك العلاقات، بدعم من المخابرات الأميركية إلى مشاريع اقتصادية من المفترض تنفيذها إذا ما استقر الوضع للمجلس المذكور[(١)].

وقد أنذر بيان حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق من أنه سوف يتعامل مع «مجلس الحكم بشخصيته الاعتبارية، وأشخاصه الطبيعيين، معاملتها لإدارات الاحتلال وجنوده، ومعاملتها لعملاء الاحتلال والمتعاونين معه»[(٢)]. وبادرت جهات سياسية أخرى في العراق إلى التنديد بالمجلس المذكور، وأشارت إلى خطورة الدور الذي يلعبه على صعيد التعاون مع قوات الاحتلال، ودعت تلك الجهات إلى محاربة أعضاء المجلس وملاحقتهم[(٣)].

ومن خارج سرب المشككين بأن المقاومة هي عبارة عن ردود فعل، وإنها ليست منظَّمة، بل هي عبارة عن مجموعات صغيرة، أو هي عبارة عن أفراد ناقمين على الوضع، أخذت بعض التحليلات المنسوبة إلى معلومات تروِّج إلى أن المقاومة العراقية تخضع إلى تنظيم دقيق، وأن المنتسبين إلى صفوفها يمتلكون قدرات عالية من التدريب والخبرة، كما تُنسِّب أفرادها إلى حزب البعث العربي الاشتراكي[(٤)].

=ولم يكن الباجه جي أول زعيم عراقي يرتبط بصلات مع إسرائيليين، فقد نشرت صحيفة يديعوت احرونوت أن احمد الجلبي زار إسرائيل عدة مرات في الثمانينات وان أجهزة المخابرات الإسرائيلية هي التي فتحت له أبواب واشنطن وجعلته الشخصية العراقية المفضلة لدى كبار المسئولين في واشنطن من بين أركان المعارضة العراقية.

(١) ٢٠٠٣/٧/٢٣ **نيوز أرشيف**: كشفت مصادر أوروبية أمس عن اتفاق سري يتم وضع لمساته الأخيرة بين مسئولين صهاينة وعدد من السياسيين العراقيين الموالين للاحتلال الأمريكي لإنشاء تكتل اقتصادي يضم العراق، والأردن، والكيان الصهيوني بشأن الاستثمار في العراق وأشارت المصادر والتي رفضت الكشف عن هويتها أن مداولات ومباحثات عقدت بين مسئولين صهاينة وسياسيين عراقيين في روما إبان انعقاد المؤتمر الدولي للأحزاب الاشتراكية، حيث التقى شيمون بيريز رئيس حزب العمل الصهيوني مع عدنان الباجة جي عضو قيادة الحكم الانتقالية في العراق المعينة من قبل الاحتلال الأمريكي وسياسيين آخرين بحثوا مكان الكيان الصهيوني للاستثمار في القطاعات المدمرة في العراق وإقامة اللجنة الاقتصادية الثلاثية.

(٢) راجع البيان الصادر عن حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي، بتاريخ ١١/ ٧/ ٢٠٠٣م، والذي نشرته جريدة **القدس العربي** الصادرة في لندن. وفيه يكشف عن قرار المقاومة الوطنية العراقية بملاحقة أعضاء مجلس الحكم الانتقالي، وكل الأشخاص الذين يؤدون خدمات لقوات الاحتلال، مثل أولئك الذين يشكلون خلايا ولجاناً فنية وقانونية، من الموجودين في داخل العراق أو في خارجه.

(٣) ٢٠٠٣/٧/٢٥ **مفكرة الإسلام**: وزعت في مسجد أبو حنيفة في الأعظمية في شمال بغداد منشورات موقعة من 'حزب التحرير' دعت إلى 'عدم التعاون مع مجلس الحكم الانتقالي الخائن'. وأكد البيان على أنه تم تشكيل المجلس من اجل تقسيم العراق، مشيراً إلى أن المهم اليوم هو التخلص من الاحتلال.

(٤) ١٧/ ٧/ ٢٠٠٣م: **الرياض** / قالت شخصية عسكرية السعودية إن أربع فرق عسكرية عراقية، تستعد لمواجهة الأمريكان، شكلت من المتطوعين العراقيين من (البعثيين) والمستقلين والقوميين وبعض العناصر الكردية. وإن الفرق تنضوي تحت تنظيم "سري" أشبه بتنظيمات الفيتناميين إبان حربهم مع الأمريكيين في مطلع السبعينات=

ثالثاً: انعكاسات أعمال المقاومة، وتأثيراتها، على مواقف دول العدوان، وعلى المواقف الدولية والعربية

أخذت المقاومة العراقية تفرض نفسها على وسائل الإعلام، وانتقل تأثيرها إلى الشارع العالمي، السياسي والشعبي. ونتيجة لتأثيراتها العسكرية، كتبت صحيفة نيويورك تايمز –في ١٢ تموز / يوليو من العام ٢٠٠٣م_ ما يلي: «الآن فقط أدركت أميركا أنها سقطت في كمين، وفي بئر ليس له قعر. وما كان سقوط بغداد إلاَّ سقوطاً وهمياً اعتقدت أميركا أنه حقيقي». وهنا نود أن نتتبَّع تلك الانعكاسات على الإدارتين الأميركية والبريطانية، والشعبين الأميركي والبريطاني، وعلى المستوى الدولي والعربي، إضافة إلى تأثيرها على القوات الأميركية والبريطانية المحتلة، كما على صعيد الشارع العراقي شاملاً كل تياراته واتجاهاته السياسية والحزبية والشعبية.

١- **تأثيرها في الولايات المتحدة الأميركية والبريطانية:** وتشمل الإدارة الأميركية والبريطانية، وواقع قوات الاحتلال في العراق، كما على الرأي العام البريطاني والأميركي، بما فيه عائلات الجنود المشاركين في الاحتلال:

أ- تأثيرها على قرارات الإدارتين الأميركية والبريطانية وأهدافهما

تجاهلت إدارة الاحتلال مدى القوة والعنف التي تميِّز أعمال المقاومة العراقية، رغبة منها في إخفاء الحقائق عن الرأي العام العالمي، وخوفاً من إمكانية حصول العراقيين على اعتراف دولي بشرعية المقاومة، بما يؤدي إلى فشل الإدارة الأميركية في مخططها الرامي إلى البقاء في العراق واحتلاله لأطول مدة ممكنة[1].

بعد أسابيع من النفي والإنكار، استفاقت بريطانيا وأميركا على حقائق غرقهما في فييتنام جديدة في العراق[2]، ظهر ذلك في التصريحات المحمومة الصادرة عن لندن

=وإن إلقاء القبض على أحدهم يعني انقطاع الخيط وإحاطة الحلقات الأخرى بالغموض ، والقوات العسكرية مدربة تدريباً عالياً على خوض معارك الشوارع وقتال الدبابات وحرب العصابات. وان المنشور الذي وزع في مناطق الأعظمية والكرخ والفلوجة والرمادي وفي مناطق أخرى من العراق يؤكد ذلك. وهم يرتدون ملابس مدنية وينتشرون بين الناس ويضعون شارة خاصة لتشخيص المراجع العسكرية عند الالتحام بينهم ومعرفة رتبهم العسكرية.

(١) نقلاً عن موقع (**مفكرة الإسلام**)، بتاريخ ٣/ ٧/ ٢٠٠٣م، أقوال صحيفة (واشنطن بوست).

(٢) **الجزيرة**: ١١/ ٧/ ٢٠٠٣م: صرَّح تومي فرانكس أن القوات الأميركية في العراق تتعرَّض يومياً لهجمات تصل إلى (٢٥) هجوماً في اليوم. وأضاف –أمام لجنة القوات المسلحة في الكونغرس– «كنت آمل أن نشهد الانهيار التام لأي مقاومة... لكنني لم أكن أتصور أن هذه الهزة الأمنية يمكن أن تصبح حقيقة».

وواشنطن[١]. ولمواجهة أعمال المقاومة نصح محللون عسكريون أميركيون القيادة العسكرية الأميركية في العراق بأن تتم مواجهة تلك الظاهرة بقسوة، لأنه إذا لم يتم احتواؤها سوف تمتنع الكثير من الدول عن المساهمة بقوات تساعد قوات الاحتلال الأميركي –البريطاني، في قمع المقاومة الشعبية في العراق[٢].

كانت من أهم نتائج عمل المقاومة، وهو ما يدل على مدى فعاليتها وتأثيرها عسكرياً أنها أجبرت المسؤولين الأميركيين والبريطانيين، بعد أن أعلنوا انتهاء الحرب في العراق، ليس فحسب على تأجيل سحب الآلاف من جنود الاحتلال إلى بلادهم[٣]، بل على التفتيش عن حل يسمح لها باستقدام آلاف إضافية من الجنود أيضاً. ويكفي أن يُتَّخذ مثل هذا القرار، ليُظهر حقيقة، طالما عملت وسائل الإعلام الداعمة للإدارتين على طمسها، وهي تأثيرات عمليات المقاومة على إعاقة إنجاز أهداف المشروع العدواني. ولكن الإدارة الأميركية على الصعيد الرسمي لم تستطع أن تنفي حدوث تأثير سلبي على أوضاع جنودها في العراق[٤].

---

(١) نقلاً عن جريدة (**القدس العربي**) بتاريخ ٣/ ٧/ ٢٠٠٣م، ركَّزت صحيفة (الفايننشال تايمز) على تصريحات جورج بوش، الذي توعَّد بالبقاء في العراق لأطول مدة للقضاء على الإرهاب، من أعضاء النظام العراقي السابق، والمتطوعين العرب. وتحدثت الصحيفة عن مصاعب الاحتلال في العراق في مواجهة مقاومة منظَّمَة. ونقلاً عن وكالة (رويترز) بتاريخ ٣/ ٧/ ٢٠٠٣م، حذَّر (باري مكافري)، جنرال سابق في الجيش الأميركي، من أن العام ٢٠٠٤م سيكون فيه الوضع معقدًّا جداً وخطير وعنيفاً أمام الجيش الأميركي. جاءت تصريحاته تعقيباً على رأيه في المقاومة التي تدور على أرض العراق ضد قوات الاحتلال. ولم يخف (بول بريمر)، نقلاً عن صحيفة (فيلادلفيا انكوايرر) الأميركية، بتاريخ ٣/ ٧/ ٢٠٠٣م، مخاوفه من الوضع السائد، عندما طلب من إدارته المزيد من الجنود الأميركيين وعشرات المسؤولين المدنيين، نتيجة تصاعد المشاعر المعادية لأميركا، والهجمات على غرار حرب العصابات.

(٢) نقلاً عن تصريح (أندرو تيريل) أستاذ الأبحاث في معهد الدراسات الاستراتيجية بكلية الحرب بكارليزل في فيلادلفيا، بتاريخ ١٠/ ٧/ ٢٠٠٣م.

(٣) وقالت صحيفة (واشنطن بوست) –في أواسط شهر تموز / يوليو من العام ٢٠٠٣م- إن على البنتاغون أن يستدعي ثلاث فرق من الحرس الوطني من الاحتياط لسد العجز العسكري مع استمرار تدهور الوضع الأمني في العراق على الرغم من أن حجم القوات الأميركية العاملة (وتعدادها خمس فرق) هناك، أي ما يعادل نصف تعداد القوات الأميركية العاملة (وتعدادها عشر فرق عاملة)، أما النصف الآخر (فرقتان في شبه الجزيرة الكورية، وفرقة في أفغانستان، وأخرى في البلقان). ولهذا تواجه أميركا صعوبة بالغة في تبديل قواتها العاملة في العراق.

(٤)٢٠٠٣/٧/٢٣ مفكرة الإسلام: اعترف أمس لوران كراز مساعد وزير الخارجية الأمريكي كولن باول لشئون حقوق الإنسان والديمقراطية بوجود تذمر وامتعاض لدي الجنود الأمريكيين في العراق بسبب ما يواجهون من مقاومة. وكان العديد من الجنود الأمريكيين قد طالبوا قياداتهم بالرحيل عن العراق بعد تزايد أعمال المقاومة العراقية التي أودت بحياة العشرات من زملائهم.

أرغمت المقاومة العراقية، كلاً من الحليفين على اتخاذ قرارات كانا يمتنعان عن اتخاذها بعد أن خُيِّل إليهما أنهما انتصرا بالحرب. ومن أهم تلك القرارات التي جاءت وكأنها دعوة استغاثة وجَّهتها الإدارة الأميركية إلى المجتمع الدولي للحصول على مساعدات تدعم قواتها في العراق، ومن أهمها، التمويل والجنود. وقد برزت تلك الاستغاثة في تصريحات جورج بوش (الرئيس الأميركي)، ورامسفيلد (وزير الدفاع الأميركي)، وبول بريمر (الحاكم العسكري الأميركي للعراق)(١).

تلوَّنت مواقف الإدارة الأميركية كثيراً، بعد أن اشتدَّ عود المقاومة الوطنية العراقية، فانتقلت من حدود إعلانها عن أنها سوف تخوض الحرب بمفردها إذا امتنعت الحكومة البريطانية عن مشاركتها، إلى الاستنجاد بدول العالم للإسهام بالمال والجنود(٢). وبعد أن كانت الإدارة الأميركية ترفض الاعتراف بأي دور للأمم المتحدة، راحت تتوسلها إلى الحدود التي راحت تعلن عن قبولها صدور قرارات دولية جديدة(٣).

كان من الأيسر على الإدارتين الأميركية والبريطانية أن تطويا صفحة مخالفتهما أسس الشرعية الدولية عندما تجاهلتا مواقف الدول الكبرى في مجلس الأمن الدولي من جهة،

---

(١) **الكفاح العربي**: بيروت: (عدد/ ٣٥٣٧/ تاريخ ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٣م). وحذَّر بول بريمر من أن الهجمات على الجنود الأميركيين ستستمر، وتابع قائلاً: «يجب أن نكون واقعيين، فما دام لنا قوات على الأرض في العراق، فستكون عرضة لهجمات وسيكون لنا ضحايا». وصرَّح أن لدى الإدارة خطوات عليها أن تقوم بتنفيذها، ومن أهمها إعادة الأمن إلى العراق، وإنعاش الاقتصاد العراقي. إن مواجهة العجز في عدد الجنود العاملين في العراق يحتاج إلى عدة تدابير منها إنشاء قوات عراقية تدين بالولاء وتلتزم بالأوامر الأميركية لكي تساعد «في تخفيف الضغط على القوات الأميركية في العراق». ولأنه متأكد بأن ذلك لن يكون كافياً، يضيف قائلاً: «إن حاجات العراق –في الأجل القريب– ستتطلَّب مساعدة ضخمة من الولايات المتحدة وشركائها في التحالف والمجتمع الدولي».

وبسبب استياء الجنود الأميركيين، العاملين في العراق، أعلنت وزارة الدفاع الأميركية عن عملية تبديل واسعة لقواتها في العراق. وتستند تلك العملية، بشكل وحيد –تقريباً– على قوات متعددة الجنسية. استطاعت أن تحصل عليها (وهي بقيادة بولندية)، وهي تكفي حاجة المرحلة الأولى، ولكنها تفترض _إذا استجابت بعض الدول لنداءاتها– أن تؤمن قوات أخرى– لتغطية التبديل في المرحلة الثانية.[انظر هنا: تقوم خطط أميركا على أمل توفير إمكانات غير مضمونة. أليس هذا دليل مأزق فعلي؟].

(٢) نقلاً عن جريدة **الكفاح العربي** (بيروت): العدد (٣٥٣٦) تاريخ ٢٤/ ٧/ ٢٠٠٣م، وبعد اشتداد ضغط المقاومة العراقية ضد قوات الاحتلال الأميركي، وبعد تهديده بالقضاء عليها، ناشد جورج بوش (رئيس الولايات المتحدة الأميركية) دول العالم إلى المساهمة عسكرياً ومالياً من أجل القضاء على المقاومة العراقية.

(٣) نقلاً عن جريدة **الكفاح العربي** (بيروت): العدد (٣٥٣٦) تاريخ ٢٤/ ٧/ ٢٠٠٣م، أعرب كولن باول (وزير خارجية أميركا) عن أنه منفتح لفكرة صدور قرارات جديدة عن هيئة الأمم المتحدة لتشجيع مزيد من الدول على المشاركة في الجهود لإرساء الاستقرار في العراق. وأعلن أن استقرار العراق سيتطلب جهوداً ليس فقط من قبل الائتلاف، بل أيضاً من قبل دول أخرى.

وأن تضعا ذرائعهما الكاذبة حول ملف الأسلحة العراقية طي النسيان من جهة أخرى، فيما لو استقرَّ الوضع الأمني - السياسي لقواتهما في العراق. خاصة وأن انتصارهما العسكري في مراحل العدوان الأولى قد أخذ يغيِّر من مزاج الشارعين الأميركي والبريطاني حيث أخذت تتكاثر الأصوات الرافضة لنتائج الحرب، بينما كانت تميل -قبل أسابيع- نحو تأييد الحرب ونتائجها، وانعكس تأثيره الضاغط على قرارات الدول الكبرى التي كانت تقف ضد الحرب على العراق.

وهكذا، أخذ يُظهر تأثير الأعمال العسكرية، على قاعدة حرب العصابات، مدى المأزق الذي علقت فيه قوات الاحتلال؛ كما أخذ ينعكس سلباً على المخطط العدواني العام. وحول ذلك التأثير أخذت كرة الثلج في مسلسل الممانعة، المحلية في أميركا وبريطانيا تكبر في وجه الإدارتين السياسيتين، وأدَّى اتساعها إلى وضعهما أمام كمٍّ كبير من الإرباك، بحيث حوَّلت مواقفهما إلى مواقع الدفاع. وبتراكم العمليات الفدائية، أخذت الحصانة الدفاعية لمواقع الإدارتين تضعف شيئاً فشيئاً، فأوصلت الحكومة البريطانية إلى حافة السقوط[١]، بينما ظلَّت الإدارة الأميركية تناور من مواقع ضعيفة، علَّ مراهنتها على احتواء المقاومة العراقية، هذا إذا استطاعت، يعطيها فرصة جديدة في تنظيم حملتها الهجومية، التي كانت في أوج مستوياتها في نهاية شهر أيار / مايو من العام ٢٠٠٣م.

ب- المعارضة الأميركية تتلقَّف مأزق الإدارة في مواجهة المقاومة العراقية:

كان لتواتر أخبار عمليات المقاومة العراقية، ضد قوات الاحتلال، تأثير على إيقاظ الإدارتين المذكورتين من «نشوة النصر» المفتعل، الذي أعلنه الرئيس الأميركي في أول شهر أيار / مايو من العام ٢٠٠٣م.

حينئذٍ استيقظت قوى المعارضة الأميركية[٢] والبريطانية، وراحت تحرج بوش وبلير. بحيث أن مرحلة النشوة لديهما، لم تمتد إلى أكثر من أيام قلائل، راحا يواجهان بعدها

---

(١) كان أول الغيث، استناداً إلى الرأي العام البريطاني، هو وقوع أول هزيمة انتخابية لحزب العمال، الذي يتزعمه طوني بلير بسبب مشاركته في العدوان على العراق، من خلال خسارته مقعداً مهماً في انتخابات فرعية في دائرة (برنت أيست). [راجع جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد ٣٥٨٦، تاريخ ٢٠/ ٩/ ٢٠٠٣م].

(٢) منذ ٢٢/ ٥/ ٢٠٠٣م، انتقد السناتور الديمقراطي روبرت بيرد الرئيس الأمريكي جورج بوش بأنه 'شيد بيتاً من الورق مؤسساً على الخداع' لتبرير حربه على العراق. واتهم إدارة بوش باستدراج الشعب الأمريكي إلى الحرب بتضخيم التهديدات التي يمثلها صدام والتخبط في مرحلة ما بعد الحرب ومنح عقود إدارة الاعمار إلى أصدقاء الإدارة. وتساءل: هل وضعت قواتنا موضع المخاطرة بلا داع؟ وهل قتل وتشويه مدنيين عراقيين لا حصر لهم في حرب لم تكن هناك ضرورة لها؟ وهل تم تضليل الشعب الأمريكي عن عمد؟ وهل تم تضليل العالم أيضا؟

حملات المعارضة متسلِّحيْن بأسباب انتصارهما العسكري. وكانت شدة مقاومتهما لحملات المعارضة السياسية تتلاشى، شيئاً فشيئاً، مع ارتفاع وصعود قوة العمليات العسكرية العراقية ضد القوات الأميركية والبريطانية.

كانت القيادتان، السياسية والعسكرية، في الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا تعملان –من خلال سيطرتهما على وسائل الإعلام- للحؤول دون تسريب أية معلومات عن الواقع الميداني في العراق. على الرغم من ذلك كانت الفضولية، والتسابق على التقاط الخبر عند وسائل الإعلام سبباً دفع بتلك الوسائل للبدء في تجاوز كل حواجز الرقابة المفروضة عليها. وأخذت الأخبار تنتشر لتصل إلى آذان من يتربصون بالإدارتين الأميركية والبريطانية، وهذا ما أخذ يجبر المسؤولين في الإدارتين على تقديم توضيحات لم تكن كافية لإقناع المتسائلين والمعارضين[١].

من أهم الاتهامات التي تمحورت حولها انتقادات المعارضين، الأميركيين والبريطانيين، هي موضوع أسلحة الدمار الشامل العراقية[٢]. ومسألة ولادة المقاومة العراقية الشعبية وتصاعد وتائرها، بما يهدد أمن القوات المحتلة وإغراقها في حرب شبيهة بحرب فييتنام، بما لتلك الحرب من وقائع أليمة حُفرت في ذاكرة الأميركيين.

تعترف بعض الأوساط الداعمة للإدارة الأميركية في عدوانها، وتلك التي ترى أن الاحتلال أصبح أمراً واقعاً، لكنه صعب ومرير، بأن على الإدارة أن لا تقرَّ باحتمال الانسحاب، والسبب يعود إلى أن الولايات المتحدة الأميركية لا تستطيع أن تنهزم، وهذا يؤشِّر على عنجهية وغرور[٣].

---

(١) في ٢٦/٥/٢٠٠٣، اعترفت القوات الأمريكية، بوجود مقاومة عراقية للاحتلال الأمريكي البريطاني، وأكدت صحيفة **الواشنطن بوست** نقلاً عن قائد القوات الأمريكية الجنرال 'ديفيد ماك كيرناني' في العراق أن المقربين من الرئيس العراقي السابق 'صدام حسين' والموالين لنظامه بالإضافة إلى قطاعات واسعة من أبناء المدن العراقية لا يزالون يتحدون الاحتلال الأمريكي، وأنهم أصبحوا أكثر خطورة على المخطط الأمريكي لإعادة إعمار العراق.

(٢) نقلاً عن موقع (**مفكرة الإسلام**) على الأنترنت، بتاريخ ٤/ ٧/ ٢٠٠٣م، نقلت صحيفة (الغارديان) البريطانية خبر اعتراف (أليستر كامبل) –مدير اتصالات توني بلير- علناً بالتلاعب بملف أسلحة العراق لتعزيز الحملة الأميركية لضرب العراق. ونقلت الصحيفة اتهاماً وجَّهته نقابة السكك الحديدية، وهي تابعة لحزب العمال البريطاني، وصفت فيه توني بلير بأنه مجرم حرب، وهددت بانسحابها من الحزب المذكور، الذي هو الحزب الذي أوصل توني بلير إلى رئاسة الحكومة.

(٣) بتاريخ ١/ ٧/ ٢٠٠٣م، صرَّح (جون روكفلر) - رئيس لجنة الاستخبارات- وهو أحد أعضاء وفد مجلس الشيوخ الأميركي، الذي كان في زيارة إلى بغداد، قائلاً: «لا توجد ضمانة بأننا سننجح، إلاَّ أن الأكيد أننا لا نستطيع أن ننهزم. و لا بُدَّ من أن يفهم الشعب الأميركي، وكذلك الكونغرس، أن الأمور يمكن أن تسوء قبل أن تتحسن».

بفعل قوة المقاومة العراقية، وجدت الإدارتان نفسيهما أمام مأزق حقيقي عندما عجزت قوات الاحتلال عن السيطرة على الأمن، وعن استخراج النفط وتصديره، وعجزها عن فتح مطار صدام الدولي، والمطارات العراقية الأخرى، أمام الملاحة الجوية. وعجزهما كان يعود إلى أن المقاومة العراقية فجَّرت أنابيب النفط أكثر من مرة[(١)]، وتقوم من وقت لآخر بعمليات قصف ضد قوات الاحتلال الموجودة في المطار، تلك القوات التي لا تستطيع حماية طريق وصول المسافرين إليه وطريق وصول الطائرات إلى مدارجه.

إن أهم ما يمثِّله استهداف المقاومة لهذين المرفقين، النفط والمطار، هو ضرب أهداف المشروع الأميركي، في أهم مفاصله الاقتصادية والتجارية. بحيث تأتي أهمية تعطيلهما ضرورية وأساسية في استهداف المشروع الرأسمالي في أهم مقاتله، حتى ولو لحقت –مرحلياً– أفدح الأضرار بمصالح الشعب العراقي، الاقتصادية والحيوية، لأنه، إذا كان ذلك المشروع يراهن على الاحتياط الاستراتيجي للنفط العراقي، وهو ما تقدِّم لأجله الشركات دم الجنود الأميركيين والبريطانيين[(٢)]، مهما كانت غزارتها، فهي تضحي من أجل هدف استراتيجي، فالأحرى بالشعب العراقي أن يقدم تضحيات من دمه وأرواح أبنائه ولقمة عيشه التي لن تكون إلاَّ مُرَّةً، بحيث يدفع تلك التضحيات من أجل المحافظة على ثروته الاستراتيجية، التي بدونها لن يستطيع ضمان مستقبل الأجيال العراقية. فالأفضل أن يدفع الشعب العراقي الثمن الكبير –الآن– من أن يخسر مستقبل أجياله

(١) في بيان حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، كانت جريدة (**القدس العربي**) في لندن قد نشرته، أكَّد الحزب على أن عمليات المقاومة، التي تستهدف حقول النفط وشبكات توزيعه وإنتاجه، سوف تستمر لمنع الاحتلال الأميركي من التصرف به وبعوائده. في أواخر شهر حزيران/ يونيو من العام ٢٠٠٣م، قامت قوات المقاومة العراقية بنسف أنبوب للنفط في منطقة (بروانة) شمال مدينة (حديثة) على بعد ٢٥٠ كلم شمال غربي بغداد. وكانت ثلاثة انفجارات مماثلة استهدفت أنبوب نفط وأنبوب غاز، من بينها أنبوب لنقل النفط في قرية (العبيدي) القريبة من الحدود مع سوريا، وهو الانفجار الذي أتى بعد أقل من ٢٤ ساعة من انفجار وقع في أنبوب للغاز بالقرب من مدينة (هيث) على بعد ١٤٠ كلم شمال غرب بغداد. وأجبرت تلك الأحداث مجتمعة أميركا وبريطانيا على أن تقرَّا بأنهما تواجهان مقاومة في العراق. [نقلاً عن جريدة (الأسبوع القاهرية بتاريخ ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٣م].

(٢)١٩ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣م: **مفكرة الإسلام**: شبَّه (تيم بريدمور) جندي أمريكي في الوحدة المحمولة جواً رقم ١٠١ في العراق، في مقال نشرته صحيفة الجارديان إن الحرب التي خاضتها بلاده «تبدو كصيغة معاصرة للحرب الصليبية، ليس هدفها هو تحرير شعبٍ أو تخليص العالم، ولكن هي حرب صليبية من أجل السيطرة على المقدرات الطبيعية لشعب آخر. ويبدو أن النفط –يقول الجندي– هو سبب وجودنا» في العراق. وقال إن «هناك حقيقة واحدة وهي أن الأمريكيين يموتون، فهناك تقديرات تشير إلى وقوع ما بين ١٠ على ١٤ هجوماً يومياً على الجنود والجنديات الأمريكيات في العراق، ومع ارتفاع عدد الجثث، يبدو أنه ليس ثمة نهاية لهذا الأمر في الأمد المنظور».

الاستراتيجي التي سوف تقتات بفتات ثروتها الوطنية، وهو أعلى بكثير مما سوف يقدمه الرأسمال العالمي إليهم إذا سيطر على الاستراتيجي من تلك الثروة.

نقلت المقاومة العراقية المعركة إلى داخل البيتين الأميركي والبريطاني، عندما فتح تنامي عمليات المقاومة العراقية، وحيويتها السريعة، الباب واسعاً أمام القوى الضاغطة على حكومتيْ الإدارتين، أو أمام القوى المعارضة للحرب على العراق، ومن أبرز ما تناولته قوى المعارضة ما يلي:

تزايدت الأصوات المعارضة للاحتلال الأميركي والبريطاني للعراق، وبلغت حدة الانتقادات، التي قادتها بعض الصحف الغربية، حدًّا تناولت فيه مواقف الإدارتين بالسخرية اللاذعة. وإن كانت تلك الانتقادات موجَّهة –بشكل رئيس- للإدارة الأميركية، لا يعني هذا الأمر استبعاداً للإدارة البريطانية، التي تتحمَّل تبعات طواعيتها وخنوعها للقرار الأميركي. فإذا كانت الانتقادات قد تناولت المتبوع، فلن يكون التابع ببعيد عنها. وهناك نماذج من الحملة الصحفية القاسية التي شنَّتها الصحافة الغربية[١].

كان من أهم تلك الحملات، تلك التي قادها الصحفي البريطاني (باتريك سيل)، وفيها يعلن تشاؤمه من نجاح المشروع الذي قادته الولايات المتحدة الأميركية، والذي من خلاله ورَّط (توني بلير) بريطانيا بحرب جعلها رهينة للمشروع الاستعماري الأميركي[٢].

وأشارت استطلاعات للرأي العام الأميركي إلى تراجع نسبة المؤيدين للحرب على العراق، سواء كانت حول سير الحرب أو حول مصداقية الإدارة الأميركية حول أسلحة

---

(١) بتاريخ ١/ ٧/ ٢٠٠٣م، أورد موقع (**مفكرة الإسلام**) على الأنترنت، التعليقات التالية، ننقلها كنماذج عن المواقف المعترضة على سياسة الاحتلال الأميركي للعراق: ذكرت صحيفة (لو جورنال دي ديمانش) الفرنسية، أن الحرب على العراق، وسياسة بوش، يواجهان في أميركا معارضة متزايدة من صحفيين وفنانين وأساتذة، على الرغم من تركيز الإدارة الأميركية على موجة الروح الوطنية. وحذَّر(لويس لافام) مدير مجلة (هابريس ماغازين) من أن أميركا تعيش شكلاً من أشكال الماكارثية، واعتبر أن إدارة بوش بأنها أكثر إدارة جالبة للعار لأميركا. وندَّد كريس هيدجز) المراسل الحربي ل(نيويورك تايمز) بالاحتلال الأميركي، محذِّراً من أنه سوف يخلِّف جروحاً في النفوس الأميركية، وسيحوِّل الأميركيين –في نظر العالم- إلى شعب مكروه وظالم. وعارض (كرونكيت) المذيع السابق في قناة (فوكس نيوز) سياسة أميركا الرامية للانفراد بحكم العالم.

(٢) بتاريخ ٣/ ٧/ ٢٠٠٣م، نقلاً عن موقع (مفكرة الإسلام) على الأنترنت، صرَّح الصحفي البريطاني (باتريك سيل) إلى شبكة (وان نيوز) بأن الأميركيين والبريطانيين ورطوا أنفسهم في مصيدة لا فكاك منها لأن احتلالهم للعراق بدأ يولِّد حركة مقاومة عراقية متصاعدة. واتَّهم (طوني بلير) بالتهور لأنه من خلال شنِّ حرب على العراق، جعل بريطانيا رهينة للمشروع الاستعماري الأميركي، الذي وصفه بأنه شكَّل خرقاً رهيباً للقانون الدولي، وتحدياً واضحاً للرأي العام العالمي. وسبَّب انحيازه لأميركا –بالتالي- تصدعاً في الوحدة الأوروبية.

العراق المزعومة[١]، أو حول مدى تأثير عدد القتلى الأميركيين الذين يسقطون على أيدي المقاومة العراقية. وحول ذلك أخذت تتزايد–منذ أواسط تموز / يوليو من العام ٢٠٠٣م– نسبة الذين يخشون من زيادة أعداد القتلى، والذين أخذوا يشعرون بخطورتها على الوجود الأميركي في العراق[٢].

كانت أوساط وزارة الدفاع الأميركية تقلل من أهمية ظاهرة المقاومة العراقية رافضة وصفها بالمقاومة المنظَّمَة[٣]، وكانت ترى أنها لن تحتاج إلى أكثر من بناء أجهزة أمنية عراقية محلية لكي تساعد في القضاء عليها[٤].. ومن تلك الأجهزة الاستعانة بميليشيات

---

(١) بتاريخ ١/ ٧/ ٢٠٠٣م، نقلاً عن موقع **(إسلام أون لاين نت)**، كشف استطلاع للرأي العام أن نسبة المؤيدين للحرب على العراق تراجعت من نسبة ٧٣٪ في نيسان / أبريل إلى نسبة ٥٦٪. ووتراجعت نسبة الذين يرون أن الحرب تسير بشكل جيد من ٨٦٪ في أول أيار / مايو، إلى ٧٠٪ في نهاية شهر أيار، إلى ٥٦٪ في ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٣م. وارتفعت نسبة عدم الواثقين من العثور على أسلحة دمار شامل في العراق من ١٥٪ في مارس / آذار، إلى ٤٥٪ في ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٣م. وارتفع عدد الذين يعتقدون بأن إدارة بوش تعمدت تضليل الرأي العام بشأن الأسلحة العراقية من ٣١٪ في بداية شهر حزيران / يونيو، إلى ٣٧٪ في نهاية الشهر.

(٢) بتاريخ ١٢/ ٧/ ٢٠٠٣م، نقلاً عن **(إسلام أون لاين)**، أظهر استطلاع للرأي أن معظم الأميركيين يعتقدون، لأول مرة منذ غزو العراق، أن نسبة الخسائر في الأرواح كبيرة. وأشار الاستطلاع إلى تراجع الثقة بالرئيس بوش، وتزايد الشك بين المواطنين الأميركيين فيما إذا كان العراق يستحق شن الحرب عليه. ومن نتائج الاستطلاع الذي أجرته صحيفة (واشنطن بوست) بالتعاون مع (إيه بي سي نيوز) أن ٥٢٪ من الأميركيين يعتقدون بأن عدد القتلى والجرحى في صفوف الأميركيين (غير مقبول). وأعرب ٨٠٪ عن قلقهم بشأن التورط في مهمة طويلة في العراق.

(٣) استناداً إلى جريدة **البيان** الإماراتية (في ٢٩/ ٦/ ٢٠٠٣م)، شكَّك رامسفيلد –وزير الدفاع الأميركي– في فكرة أن تكون الهجمات التي تتعرَّض لها القوات الأميركية قد وصلت إلى مستوى حرب العصابات.

في ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٣م، صرَّح الناطق العسكري الأميركي (باتريك كومبتون) بأن «المعركة في العراق لم تنته بعد. وإن قوات التحالف تواجه مشاغبين قادمين من خارج العراق، كما تواجه عنفاً من العراقيين الموالين لصدام».

٢٠٠٣/٧/٢٤ لندن ـ **القدس العربي**: يشهد العراق يومياً عمليات مقاومة على نطاق واسع، وتتعرض القوات الأمريكية لهجمات منظمة يقوم بها أعضاء المقاومة العراقية. ومع ذلك لا تعترف القيادة العسكرية في بغداد إلا بعدد محدود وضئيل من هذه العمليات. ويقول المراسل الصحافي البريطاني المعروف روبرت فيسك عن الدعاية الإعلامية المضللة التي يمارسها مكتب إعلام ومعلومات التحالف، الذي يتحدث في الغالب عن عمليات المقاومة العراقية باعتبارها عناصر مثيرة للشغب، ويختم فيسك مقاله قائلاً بأن حرب عصابات منظمة انطلقت في العراق ويوماً بعد يوم تصبح عصية على السيطرة.

وفي تصريحات بريمر لمحطة فوكس الأمريكية أعاد تكرار ما سبق وقاله بأن من يقوم بالعمليات هم قتلة محترفون يريدون إعادة تيار التاريخ للوراء على حد قوله.

(٤)٢٠٠٣/٧/٢٤ لندن ـ **القدس العربي**: تقول صحيفة نيويورك تايمز بأن مجلس الحكم المحلي الانتقالي يدعم فكرة الميليشيا التي تتفوق على فكرة كانت تناقشها وزارة الدفاع الأمريكية وذلك لاستئجار شركات أمن خاصة. وقالت الصحيفة إن الإعلان عن تشكيل هذه القوة الذي ورد أول مرة في لقاء أبى زيد مع واشنطن بوست=

الأحزاب الكردية[١]. والعمل على تجنيد ما يمكن تجنيده من العراقيين كمخبرين وجواسيس[٢].

ظلَّت الإدارة الأميركية تغفل دور المقاومة العراقية في إلحاق الأذى بجنود الاحتلال إلى أن وصل تأثيرها إلى الدرجة التي لم يستطع جورج بوش أن يخفيه، فواجه وكالات الأنباء بالبيت الأبيض، محذِّراً المقاومة العراقية بالتهديد والوعيد[٣]، وليس هذا التحدي إلاَّ الدليل على قوتها وخطورتها، إذ لولا ذلك لما اضطر رئيس الإدارة الأميركية من توجيه تلك التهديدات، التي أثارت –بدورها– ردود فعل سياسية أميركية قاسية في الرد على رئيس بلادهم[٤].

كانت الانتقادات الموجَّهة إلى الإدارة الأميركية –خاصة من الأوساط الإعلامية– تستند إلى معلومات عن مدى التنظيم والسيطرة التي تتميز بها المقاومة العراقية، وهي

=يشير إلى حاجة الإدارة الأمريكية الملحة لإخماد الثورة العراقية الجديدة. والاعتماد في ذلك على قوة عراقية، لحين إنشاء الجيش النظامي الذي أعلن بريمر عن حله عند وصوله العراق في أيار (مايو) الماضي. وفي تصريحات لبول وولفويتز، الذي ينهي زيارة استمرت خمسة أيام للعراق، قال إن استخدام العراقيين في مهام عسكرية وأمنية ضروري لإعادة إعمار العراق. وحتى وقت قريب اعتمد الأمريكيون على عدد محدد من العراقيين الذين يعملون كمترجمين وفي عمليات استكشاف للقوات الأمريكية. وعلقت الصحيفة الأمريكية أيضاً أن الإعلان عن الميليشيا يشير إلى أن إنشاء جيش عراقي منظم يحتاج إلى وقت طويل. وقالت الصحيفة إن بعض وحدات الجيش الأمريكي بدأت بتدريب ميليشيا عراقية، كما فعلت الفرقة ١٠١ عندما اعتمدت على عناصر محلية في الموصل في الشمال، كما قامت القوات البريطانية في جنوب العراق بتدريب دوريات عراقية مسلحة.

(١) ٢٠٠٣/٧/٢٤ **مفكرة الإسلام**: أعلن ناطق باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني أن نائب وزير الدفاع الأمريكي 'بول وولفوفيتز' التقى بمسؤولين في الحزب وقال الناطق باسم الحزب الكردستاني وفقاً لما ذكرته 'الأسوشيتيد بريس' إن المحادثات تناولت تطور الوضع في العراق وأهمية الدور الكردي في العمل على كبح جماح فصائل المقاومة العراقية.

(٢) ٢٠٠٣/٧/٢٤ **نيوز أرشيف**: تسعى سلطات الاحتلال الأمريكية في العراق لتدعيم دور المخبرين والعملاء في العراق، لمساعدتهم في إلقاء القبض على المسؤولين في النظام العراقي السابق والذين لا يزالون يحركون عمليات المقاومة اليومية ضد قوات الاحتلال.

(٣) بتاريخ ٢/ ٧/ ٢٠٠٣م، صرَّح جورج بوش، ردًّا على هجمات المقاومة العراقية ضد جنود جيش الاحتلال الأميركي، قائلاً: «على الذين يقتلون الجنود الأميركيين أو يجرحونهم في العراق أن يواصلوا هجماتهم... البعض يرى أن الأوضاع ملائمة لأن يهاجمونا هناك... وردِّي هو هلموا... إن لدينا القوة اللازمة للتعامل مع الوضع».

(٤) نقلاً عن موقع (**إسلام أون لاين**) على الأنترنت: انتقد نواب أميركيون تصريحات الرئيس جورج بوش بتحذير المقاومة العراقية من مواصلة هجماتها، فوصفه بعضهم بأنه عديم الإحساس بمعاناة جنود الجيش الأميركي ومجازفتهم بحياتهم. وقال السناتور (جون كيري) إن الموقف المتدهور في العراق يتطلب زهواً أقل، ومراعاة أكثر لمشاعر الآخرين، وكياسة رجل الدولة.

مقتنعة أنها مقاومة منظمة، وليست منطلقة من ردود أفعال من معترضين على نقص في الخدمات، بل تُدار من قيادة تعرف أهدافها وتعي مقدار الأهمية في تنفيذ تلك الأهداف. وتنسب قيادة تلك العمليات إلى قيادات في حزب البعث العربي الاشتراكي [١].

حذَّر عدد من أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي -ومنهم من زار العراق بعد الاحتلال- من تصلُّب وزارة الدفاع الأميركية حول موقفها الذي يقلل من أهمية المقاومة، ودعوا إلى الاستعانة بقوى دولية أخرى لتأمين عدد كاف من القوات العسكرية لاحتواء ظاهرة المقاومة قبل أن يستفحل أمرها أكثر[٢].

وأخذت تتنامى مخاوف الأميركيين، من خارج نادي الإدارة السياسية والعسكرية، وتقوم بالتحذير من مغبة الاستمرار في اللعبة الدائرة على الساحة العراقية، بين قوات الاحتلال الأميركي والمقاومة العراقية[٣].كما أنها أخذت

---

(١) ٢٠٠٣/٧/٢٤ **مفكرة الإسلام**: أكد تقرير نشرته صحيفة 'لوس أنجلوس تايمز' أن المسئولين في البنتاجون والجنرال جون أبي زيد قائد القيادة المركزية أصبحوا يدركون أن قوات المقاومة العراقية تتكون من عدة آلاف من المقاتلين الشرسين يعملون تحت قيادة القيادات الوسطي لحزب البعث والمسئولين السابقين في المخابرات العراقية .

(٢) في ٢٦/ ٦/ ٢٠٠٣م، حذَّر (جون أبي زيد)، الذي عُيِّن خلفاً للجنرال (تومي فرانكس) ، من بعض الأيام الصعبة المقبلة على القوات الأميركية. وأضاف «في المستقبل المنظور سوف نحتاج إلى عدد كبير من القوات في العراق». وفي ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٣م، حذَّر السناتور (جوزيف بايدن) أمام برنامج (فوكس نيوز صنداي) من أن ثمة حاجة لقوة دولية بالعراق يصل تعدادها إلى ستين ألف جندي لوقف المقاومة المستمرة. وأردف قائلاً: «أريد أن أرى فرنسيين وألمان، أريد أن أرى شارات تركية على أذرع أشخاص جالسين في زوايا الشارع وواقفين هناك في العراق». أما السناتور (كريس دود) أمام برنامج على (شبكة سي بي أس) فقد صرَّح قائلاً: «إن جنودنا يعانون من الإرهاق، نحتاج إلى وصول الجيش الثاني. إننا بحاجة لأن ندعو الآخرين من المنطقة والعالم ليساعدوننا، وكلما انتظرنا لفترة أطول، كلما زاد الخطر الذي يمثله العراق». وصرَّح عضو مجلس الشيوخ عن ولاية (ديلاوير) أن الجنود الأميركيين يشعرون بأنهم خُدِعوا. وينقل عن جنرال أميركي تحدث إليه في العراق عن المقاومة قائلاً: «إنتبه أيها السناتور، هذه مجموعة متطورة تماماً، إنها تصبح أكثر جرأة وأكثر تنظيماً». وفي ٢/ ٧/ ٢٠٠٣م، نقلاً عن نيوزأرشيف، كشف محلون عسكريون عن حاجة قوات الاحتلال الأميركي إلى مساعدة أجنبية لقمع المقاومة العراقية المتنامية. وحول ذلك قال الجنرال الأميركي المتقاعد (دان كريستمان) -المخطط السابق في وزارة الدفاع الأميركية- : «دخلت الحرب مرحلة مزعجة، مرحلة حرب عصابات... إن جيشنا واقع تحت ضغط، ويجب أن نتصل بكل البلاد التي عرضت إرسال قوات: بنغلاديش، وباكستان، والهند، وحلف شمالي الأطلسي... ».

(٣) ٢٠٠٣/٧/٢٥ **مفكرة الإسلام** : في تحليل لها ، قالت صحيفة 'لوس أنجيلوس تايمز' إن العديد من المصادر العسكرية رفيعة المستوى أكدت على أن قوات الاحتلال الأمريكية في العراق تعيش كابوساً مؤلماً يبدو أنها لن تفيق منه إلا بعد أن تكون الخسائر قد فاقت تصورات أكثر المتشائمين. ومن جانبها قالت الدكتورة 'ديانا كارلين' أستاذة العلوم السياسية في جامعة 'كانساس' إن تكثيف الهجمات من قبل المقاومة العراقية على قوات الاحتلال الأمريكية بدأ يهز بشدة الطبقة السياسية الأمريكية، ويزيد من قلق الرأي العام على مستقبل الجنود في العراق=

تكشف ستار الكذب الذي تغطي به الإدارة عدد القتلى بين جنودها عن الرأي العام الأميركي والدولي[١].

وكذَّبت أوساط تنطق باسم المنظمات الدولية ادِّعاءات الإدارة الأميركية بالتقليل من شأن ظاهرة المقاومة في العراق[٢].

- شخصيات أميركية بارزة، مثل الرئيس الأميركي السابق (كلينتون)، الذي اتَّهم –في تصريح له نشرته جريدة (شيكاجو تريبيون) في أواسط تموز ٢٠٠٣م- الإدارة الأميركية بأنها اليمين الجديد الذي يسعى إلى السلطة من دون النظر إلى مصالح الشعب الأميركي. ورفض بشدة فكرة القضاء على الخصوم بالقوة العسكرية.

أما السيناتور الأميركي إدوارد كينيدي فقد صرَّح في الفترة الزمنية ذاتها بأنه «من المأساة الكبرى أن يجازف جنود أميركيون بحياتهم، ويفقدوها في العراق، على أساس معلومات معيبة ومشوَّهَة وخاطئة».

وتوجَّه العديد من أعضاء مجلس الكونغرس من الحزب الديموقراطي بالعديد من الانتقادات المتزايدة، لإدارة الرئيس جورج بوش، بسبب تكلفة الحرب –التي كلَّفت الخزينة الأميركية / ٤٨ / ملياراً من الدولارات، وهي مرشَّحة للارتفاع بسبب بقاء الجيش الأميركي في العراق، خاصة تحت رحمة مقاومة تستنزفه بالأرواح، وتزيد معه فاتورة تكاليف الحرب شهرياً إلى ما يقرب من أربعة مليارات من الدولارات شهرياً. يُضاف إلى كلفة الحرب، في مراحلها الأولى وتكاليفها نتيجة مواجهة حرب العصابات، اتهامات إدارة بوش بأنها بالغت بالمعلومات المخابراتية بشأن أسلحة العراق، التي جرى تضخيمها لتبرير اتخاذ قرار بالحرب.

=بسبب التخبط المستمر في تصريحات العسكريين والسياسيين على حد سواء. وأضافت 'كارلين' أن هذه الحالة باتت تهدد إمكانية ترشيح جورج بوش لفترة ولاية رئاسية ثانية، خصوصاً وأن الأمريكيين بدأوا ينسون الخطوة التي اتخذها الرئيس العراقي بالابتعاد عن الأنظار والإعداد لحملة مقاومة في طول العراق وعرضه، وشرعوا في طرح تساؤلات حول مخاطر وتكاليف الاحتلال ومواجهة شعب جريح يسعى بكل قوته لاستعادة حريته.

(١) ٢٠ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣م: **مفكرة الإسلام**: جاء في (الاندييندنت) تقريران الأول بعنوان: الأمريكيون يلقون غطاء من السرية لحجب خسائرهم البشرية المتزايدة، ويقول مراسل الصحيفة روبرت فيسك من بغداد إن الأمريكيين بدأوا يتمترسون خلف نزعة متنامية من السرية بعد ارتفاع وتيرة قتلاهم وجرحاهم في العراق.

(٢) بتاريخ ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٣م، صرَّح (بول بريمر) الحاكم الأميركي للعراق، بأنه ليس هناك أي تهديد استراتيجي لوجود القوات المحتلة في العراق. لكن (دومينيك نات) –الناطق باسم المنظمة الإنسانية (كريستيان ايد) ردَّ عليه، مجيباً على أسئلة ال(بي بي سي): «إن الوضع في العراق يتدهور يوماً عن يوم، وإن الرؤية المتفائلة التي عبَّر عنها بريمر تنمُّ عن غباء مطلق، لأن الأمن يتدهور يوماً بعد يوم».

لم تتردد بعض أصوات السياسيين الأميركيين في دعوة الإدارة الأميركية إلى الانسحاب من العراق، وإعطاء دور أساسي للأمم المتحدة في إعادة الحياة إليه، بينما كان هذا هو الحل المطلوب منذ البداية، ولهذا دعت بعض الأصوات الرئيس بوش إلى تجاوز الأنفة لاتخاذ القرار المناسب(١).

وقد وصفت بعض الاتهامات ما قامت به الإدارة الأميركية –تحت رئاسة جورج بوش- بأنه فشل للسياسة الأميركية تجاه العراق(٢). ووصفت الرئيس الأميركي بالضعيف، وأنه أداة في أيدي اللوبي الاقتصادي الذي يتحكَّم بقرار الإدارة الأميركية ويوجهه حسب مصالحه(٣)، كما وصفته بأنه يمارس التضليل على الشعب الأميركي، قبل الحرب على العراق، وبعد احتلاله(٤).

وبسبب من الفشل الذريع للرئيس جورج بوش بإقناع الدول الكبرى في مجلس الأمن بمشاركة أميركا بالعدوان على العراق، وبالتالي مساعدتها على الخروج من مأزق المواجهة مع المقاومة العراقية، اتَّهم (بيل كلينتون) الرئيس الأميركي السابق خلفه جورج بوش بأنه «وحَّد العالم ضد أميركا»(٥).

---

(١) ١٨/ ٧/ ٢٠٠٣م: **ميدل ايست اونلاين**: واشنطن – من خلال شبكة (إن بي سي) التلفزيونية دعا السناتور والمرشح الديموقراطي إلى الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة جون كيري إلى وضع حد للاحتلال الأميركي للعراق. وقال: «علينا حماية قواتنا. وذلك يعني أن الأنفة ينبغي أن لا تمنع هذه الإدارة من التوجه إلى الأمم المتحدة والقيام بما كان يجدر أن تقوم به منذ البداية». وانتقد السناتور كيري، وهو عضو في لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ، أيضاً سياسة الإدارة الأميركية التي أدت إلى اندلاع الحرب في العراق في العشرين من آذار/مارس. وأضاف "إن تحقيق الانتصار في الحرب لم يكن الأصعب، الأصعب هو الفوز بالسلام. ولا اعتقد أن الرئيس وضع خطة لذلك.

(٢) جاء في حديث للسيناتور (تيد كينيدي) لشبكة (إن بي سي): «إن القضية هي فشل السياسة الأميركية تجاه العراق، إنها قضية إفلاس سياسي».

(٣) اتهم (برادي كيسلنج) أول دبلوماسي أميركي، يستقيل احتجاجاً على الحرب في العراق (رامسفيلد) وزير الدفاع الأميركي بأنه جرَّ رئيسه بوش إلى الحرب. ووصف الديلوماسي المستقيل (جورج بوش) بالضعيف جداً، على الرغم من أنه يسعى إلى الظهور بمظهر القوي. ووصفه بأنه يسهل إقناعه، وهو قد صدَّق بسذاجة ضمانات رامسفيلد بأن احتلال العراق سيمول نفسه بنفسه. [راجع جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد ٣٥٥٧: تاريخ ١٨/ ٨/ ٢٠٠٣م: ص ٩].

(٤) وجَّه هوارد دين –الحاكم السابق لولاية فيرمونت الأميركية- اتهاماً إلى جورج بوش –بعد خطاب له في ٨/ ٩/ ٢٠٠٣م، قائلاً: «إن خطاباً من ١٥ دقيقة لا يعوِّض عن ١٥ شهراً مضت في تضليل الأميركيين حول سبب الحرب في العراق». وأعلن دين نفسه أن الأميركيين، حقيقة «عالقون في حرب يواصل الرئيس تبريرها».[راجع جريدة **الكفاح العربي**: بيرزت: العدد ٣٥٧٦، تاريخ ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م: ص ٩].

(٥) راجع ملف الأخبار الأميركية بتاريخ ١٥/ ٩/ ٢٠٠٣م.

كما وصفت بعض الأصوات الأخرى، رامسفيلد بالغباء، ودعته إلى مراجعة الدروس التي تعلمتها أميركا من حرب فييتنام من أجل توفير أرواح الجنود من جهة، وتوفير الأموال الطائلة التي يدفعها الأميركي من أجل البقاء في العراق من جهة أخرى(١).

لم يترك تصاعد عمليات المقاومة العراقية للإدارة الأميركية محطة زمنية –ولو قصيرة– لتلتقط أنفاسها، وإنما –بسبب تصاعدها– كانت الأصوات الأميركية المعارضة للوجود الأميركي في العراق تلاحق الإدارة. وقد تُوِّجت تلك الأصوات بتقرير قدمَّه وفد من الكونغرس الأميركي –كان قد زار بغداد في شهر آب / أغسطس من العام ٢٠٠٣م– أبرز فيه خطورة الأوضاع على الجنود الأميركيين، من حيث تصاعد أعمال المقاومة، أو من حيث كثرة عدد القتلى والجرحى بينهم، والذي قدَّره التقرير بأنه يتجاوز الثلاثة آلاف قتيل في العام الواحد(*).

أما من حيث التدهور المعنوي والنفسي عند الجنود فقد يدفعهم إلى التمرد على أوامر القيادة السياسية والعسكرية(٢). وكان أول الغيث الميداني في العراق، عندما أُرغِمت قيادة قوات الاحتلال على الإقرار علناً بأنه لا حلَّ أمامها إلاَّ الهروب إلى خارج المدن العراقية(٣).

---

(١) ٦/ ٨/ ٢٠٠٣م، **مفكرة الإسلام**: طالب الكولونيل المتقاعد (ديفيد هاكزبرت) وزير الدفاع بالاستقالة «لسوء تصرفه في حرب العراق، ولغطرسته»، ويعتقد أن تكاليف الحرب تصل إلى ستة مليارات من الدولارات شهرياً. وإن الحرب على العراق ليست نزهة تعقبها مواكب النصر، بل إن أميركا تغوص في حرب عصابات شبيهة بحرب فييتنام. وعبَّر عن ردات فعل الأميركيين من خلال مئات الرسائل الإلكترونية التي تشكو أوضاع الجنود الأميركيين في العراق. ولهذا أنشأ موقعين على الأنترنت لفضح مصير الجنود الأميركيين السيء في العراق.

* ١٢/ ٩/ ٢٠٠٣م: لندن – **محيط**: كشفت صحيفة "الاوبزرفر" البريطانية عن أرقام حول الخسائر البشرية الأمريكية في العراق وأكدت أن مايزيد عن ٦ آلاف جندي أمريكي قد أصيبوا منذ أن شنت الولايات المتحدة الحرب ضد العراق في ٢٠ مارس الماضي، وأن ١٥٠٠ منهم إصابتهم خطيرة.

(٢) نشرت جريدة **الأسبوع** القاهرية موجزاً للتقرير، الذي تضمن ٢٦٠ صفحة، وكان قد قدمه وفد من الكونجرس قام بزيارة العراق في النصف الأول من شهر آب/ أغسطس من العام ٢٠٠٣م. وفي التقرير يصف (بورتر جويس) رئيس وفد الكونغرس عدداً من المشكلات، ومن أهمها: معدل القتلى اليومي يصل إلى عشرة جنود، مما يعني أن الإدارة أرسلت الجنود الأميركيين إلى العراق للقتل. ويعني أن الإدارة عاجزة عن حماية الجنود الأميركيين. والحالة النفسية السيئة التي يعيشها الضباط والجنود تدفعهم إلى القلق الدائم، وهذا ما يقودهم –في النهاية– إلى انتقاد الرئيس بوش بقسوة، وقد يقودهم إلى التمرد على قيادتهم. وبعضهم قد يقدم على الانتحار. وهم يصورون ما حدث في فيتنام من خلال قراءاتهم عنها بأنه يمثل جنة بالنسبة لما يحدث في العراق.

(٣) صرَّح (ريكاردو سانشيز) قائد قوات الاحتلال في العراق، أنه يبحث إمكانية سحب قواته من بعض المدن العراقية، وإنه سيفعل ذلك على الفور، إذا اتَّضح أن قوات الأمن المحلية جاهزة لتولِّي المسؤولية فيها. [راجع جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد ٣٥٨٥، تاريخ ١٩/ ٩/ ٢٠٠٣م].

أما الحقيقة الأكثر دراماتيكية فهو اعتراف (رامسفيلد) - وزير الدفاع الأميركي- الذي هو من أكثر الغلاة حماساً لاحتلال العراق، بأن الدماء بدأت تسيل من أنف الإدارة الأميركية، وأنوف الجنود الأميركيين، وذلك من لكمات المقاومة العراقية الموجعة التي لم تحسب لها الإدارة الأميركية حساباً[١]. ولم يطل الأمر ب(كولن باول) - وزير الخارجية- ليعترف، أيضاً، بوجود مشكلات خطيرة في العراق من جراء تأثير المقاومة العراقية، بدءاً بالأمن. وهي تتطلّب وقتاً ومالاً [٢].

وجاءت تصريحات القادة الأميركيين الميدانيين لتنفي نجاعة كل بدائل المعالجة التي ادَّعت الإدارة الأميركية أنها سوف تطبقها للقضاء على المقاومة العراقية، ومن أهمها تهديدات رئيس الإدارة ذاته بسحقها. وفي اعترافاتهم أن الحل العسكري لن يكون الوسيلة الكافية للقضاء على المقاومة[٣].

ج- إنكشاف كذب مبررات الحرب الأميركية على العراق:

ومن جانب آخر، وصلت حدة الأصوات المعترضة على قرارات الإدارة الأميركية إلى الحدود التي أخذت تطالب باستقالة (ديك تشيني / نائب الرئيس الأميركي) من منصبه،

---

(١) صرَّح رامسفيلد، في جامعة الدفاع الوطني التابعة لوزارة الدفاع الأميركية: أنه لما قبل المنصب «كان شعوري (منذ تسلّم حقيبة الوزارة) أنني أريد منه (بوش) أن يعرف أنني إذا كنت سأقبل هذا المنصب، فلن أتراجع وأطلب الانسحاب في أول مرة تسيل فيها من أنفنا الدماء». [جريدة الكفاح العربي: بيروت، العدد ٣٥٨٥، تاريخ ١٩/ ٩/ ٢٠٠٣م].

(٢) كتب كولن باول –بعد عودته من زيارة للعراق في أيلول / سبتمبر ٢٠٠٣م- مقالاً نشرته جريدة (وول ستريت جورنال) جاء فيه: بأن «مشكلات خطيرة ما زالت قائمة (في العراق) بدءاً بالأمن»، وتتطلّب معالجتها «الوقت والمال». [**الكفاح العربي**: العدد ٣٥٨٦، تاريخ ٢٠/ ٩/ ٢٠٠٣م].

(٣)٢٦ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣م: **مفكرة الإسلام**: اعترف الفريق ريكاردو سانشيز –أحد قادة قوات الاحتلال الأمريكي- في مقابلته مع صحيفة (نايت ريدر)، بحدوث تطور كبير في كيفية هجمات المقاومة العراقية، و قال: « هناك تطور كبير، وهو الشيء الذي يدفعني لاعتقد بأن هناك عناصر مدربة ومسلحة جيداً. لم تعد الهجمات مقتصرة على عراقي، عاطل عن العمل، يحمل آي كي - ٤٧ ويفرغ رصاصاته فينا!!!». واعترف سانشيز بأنه لا مجال للقضاء على الهجمات ضد (قوات التحالف) قائلا: «أعتقد أن الهجمات والإصابات ستتواصل ما دامت القوات الأمريكية موجودة في العراق». وفي ٢٦/ ٩/ ٢٠٠٣م: مفكرة الإسلام: نقلت وكالة فرانس برس عن قائد القيادة الأميركية الوسطى، الجنرال جون أبي زيد، أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس النواب الأميركي، إشارته إلى الصعوبات التي يواجهها الاحتلال الأميركي البريطاني في العراق. وقال: «يجب عدم التقليل من أهمية كوننا نواجه مقاومة منظمة نوعا ما، لا يوجد حل عسكري بحت للمشكلة في العراق أو للمقاومة في العراق، هذا الأمر يتطلب تحركاً ليس فقط عسكرياً وإنما أيضا في المجالات الدبلوماسية والاقتصادية والسياسية».

كثمن عن مسؤوليته عن استخدام أدلة مزيفة لإقناع الرأي العام بالحرب ضد العراق. ولم يسلم بعض المسؤولين البريطانيين من تأثيرات تلك الحملة. فقد اتُّهم –أيضاً– (جاك سترو) وزير خارجية بريطانيا بالافتقار للمصداقية حول ملف الأسلحة العراقية[١].

وتوالت الدلائل على كذب ملفات أسلحة العراق، التي قدمها كل من الطرفين –الأميركي والبريطاني إلى المؤسسات الرسمية لإقناعها بالموافقة على شن الحرب ضد العراق. ومن الواضح –بعد مرور أقل من خمسة شهور على العدوان أن الإدارة السياسية لكل طرف منهما سوف تدفع الثمن بعد أن تكشَّفت وسائل الكذب التي روَّجا بواسطتها امتلاك العراق لتلك الأسلحة[٢].

وتفتش الإدارة الأميركية على كبش فداء تقدِّمه للرأي العام الأميركي لتبرئة الرئيس بوش من تهم الكذب والمبالغة والذرائعية لتعطيه فرصة للنجاح في الانتخابات الأميركية في خريف العام ٢٠٠٤م[٣]. ونتيجة لذلك حصل تبادل الاتهامات بين إدارة جورج بوش

---

(١) نقلاً عن تقرير لجريدة **الأندبندنت** البريطانية (١٦/ ٧/ ٢٠٠٣م) تشير تعليقات (صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، في أواسط تموز / يوليو) إلى أن رئيس جهاز الاستخبارات الأميركية (جورج تينت) قد يدفع منصبه ثمناً لإنقاذ رأس رئيسه جورج بوش.

(٢) بعد أن استنفدت حكومة طوني بلير كل وسائل الدفاع لتغطية كذب تقاريرها حول امتلاك العراق أسلحة دمار شامل. تلك التقارير التي قدمتها إلى مؤسساتها الدستورية لإقناعها بالموافقة على شن الحرب ضد العراق. وبعد أقل من أربعة شهور مضت –منذ بدء الحرب– أخذت حكومة طوني بلير تترنَّح وتستعد لأن تدفع ثمن الكذب الذي مارسته، وهي تجهد لكي تقلل من خسائرها. وكأنموذج على ذلك، ننقل آخر التصريحات التي أعلنها (جيف هون) وزير الدفاع في تلك الحكومة: تعليقاً على المأزق الذي وقعت فيه الحكومة –بعد انتحار (ديفيد كيلي) خبير الأسلحة الجرثومية البريطاني –المستشار لدى الحكومة البريطانية– كرد فعل ضد المضايقات التي مارستها حكومة بلير ضده للتغطية على الكذب الذي تضمنته التقارير السالفة الذكر. أكَّد (جيف هون) أن حكومة طوني بلير ضخَّمت ملف الأسلحة العراقية لتبرير مشاركتها في الحرب. وقد كتبت صحيفة (الصنداي تلغراف) البريطانية أن وزير الدفاع أصبح مستعداً ليضحي بنفسه بعد أن تسببت قضية كيلي بأزمة سياسية كبيرة لحكومته. [راجع جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد ٣٥٥٧: تاريخ ١٨/ ٨/ ٢٠٠٣م]. وفي ٧/ ٨/ ٢٠٠٣م، مفكرة الإسلام: ذكرت صحيفة الأوبزرفر أن تقاعد (السير ريتشارد ديرلاف) مدير جهاز المخابرات الخارجية البريطاني، يُعدُّ ضربة جديدة للحكومة بعد انتحار كيلي خبير الأسلحة الجرثومية في الحكومة البريطانية. لذا أصبح موقف الحكومة دقيقاً للغاية نظراً لاعتمادها على معلومات استخباراتية مبالغ فيها.

(٣) ذكرت صحيفة (**نيويورك تايمز**) الأميركية، بتاريخ ٢٦/ ٦/ ٢٠٠٣م، أن خبيراً أميركياً مختصاً بالأسلحة الكيميائية والجرثومية، تابعاً لوزارة الخارجية الأميركية، أكَّد لمحققي الكونغرس أنه تعرَّض لضغوط كي يغيِّر تحليله لمعلومات حول العراق، ويصيغه على أنموذج ومواقف إدارته. وبدت اتجاهات التفتيش عن كبش فداء واضحة من خلال تصريحات بوش، في أثناء جولته الإفريقية بتاريخ ١٢/ ٧/ ٢٠٠٣م، وجاء فيها: إن المسألة انتهت بإعلان (جورج تينيت: رئيس جهاز الاستخبارات الأميركية) في ١١/ ٧/ ٢٠٠٣م، عن تحمله مسؤولية المعلومات الكاذبة عن أسلحة العراق..

والمخابرات المركزية (سي أي إيه) حول المعلومات الخاطئة التي تضمنها خطاب بوش لمجلس الاتحاد الأميركي[١]. أما المتنافسون على الفوز بترشيح الحزب الديموقراطي، لخوض معركة انتخابات الرئاسة الأميركية، فتسابقوا على كشف مخطط الإدارة الأميركية، وراحوا يكيلون الاتهامات بتحميل بوش المسؤولية أولاً، والإدارة ثانياً[٢].

ويبدو، حسب بعض التقارير التي تسربها الصحافة الغربية، وجود مراكز قوى في داخل لوبي الإدارة الأميركية تستعين بأجهزة أمنية خاصة، لتسريب المعلومات والتحليلات التي تدعم اتجاهات تلك المراكز.وخياراتها. وقد سرَّبت الصحافة الغربية معلومات حول جهاز أمني خاص يديره وزير الدفاع الأميركي رامسفيلد. وقد استند إلى معلوماته لتعزيز موقفه المندفع إلى الحرب ضد العراق[٣].

---

(١) في ١١/ ٧/ ٢٠٠٣م، قال جورج بوش: إن الاتهام الذي وجهه إلى العراق بشأن مزاعم شراء مادة نووية من أفريقيا، تمت الموافقة عليه من وكالة المخابرات الأميركية. وأيَّدت كونداليزا رايس (مستشارة الأمن القومي الأميركي) إن المعلومات تمت مراجعتها بدقة من قبل وكالة المخابرات المركزية. ومن جانبها قالت شبكة تلفزيون (سي بي أس) إن البيت الأبيض تجاهل طلباً من وكالة المخابرات بأن يحذف الاتهام من خطاب بوش.

(٢) من أمثلة مضامين الحملة الهجومية، ما يلي: في ١٦/ ٧/ ٢٠٠٣م، صرَّح (هاورد داين) حاكم ولاية (فيرمونت) السابق، لموقع (سويس أنفو، في ١٦/ ٧/ ٢٠٠٣م) «إن حكومة بوش إما حمقاء أو لم تقل لنا حقيقة ما جرى». أما (كارل ليفين: عضو الكونغرس الديموقراطي)، في ١٥/ ٧/ فطالب بإجراء تحقيق حول مزاعم الرئيس بوش التي استند إليها في تبرير حربه على العراق. وأضاف –نقلاً عن وكالة الصحافة الفرنسية– «إن هناك أدلة مثيرة للقلق تشير إلى أن ذلك كان نوعاً من المبالغات والتضليل في التصريحات. ومن الخطأ أن تدلي بتصريح تحاول من خلاله إقناع الشعب بتصديق شيء ما، أنت نفسك لا تصدقه!!». وكتب السناتور (إدوارد كيندي/ ماساشوستس)، و(كارل ليفين/ ميتشيغين) رسالة إلى بوش: «إن المسؤولية لا تقتصر على مدير وكالة الاستخبارات المركزية، ولا على المستشار المساعد للأمن القومي في البيت الأبيض، إنما تقع على كاهل الرئيس». [راجع جريدة **الكفاح العربي**/ العدد ٣٥٣٧/ تاريخ ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٣م].

(٣) ٢٠٠٣/٧/١٨ **مفكرة الإسلام**: نشرت صحيفة الجارديان تحقيقا خاصًا بعنوان 'الجواسيس الذين دفعوا نحو الحرب. ونقل عن مسئولين دفاعيين واستخباريين سابقين في إدارة الرئيس الأمريكي= جورج== =بوش قولهم إن 'أعضاء رفيعي المستوى في الإدارة خلقوا وكالة غامضة من محللي البنتاجون يعمل فيها بشكل أساسي هواة أيديولوجيون لكي تتنافس مع وكالة الاستخبارات المركزية ونظيرتها العسكرية وكالة استخبارات الدفاع'.

وأضاف 'أن الوكالة المعروفة باسم مكتب الخطط الخاصة (أو أس بي)، أُنشئت من قبل وزير الدفاع دونالد رامسفيلد لكي تستبق معلومات وكالة الاستخبارات المركزية، وتعمل تحت رعاية محافظين متشددين في أرفع مستويات الإدارة والبنتاجون وفي البيت الأبيض بمن فيهم نائب الرئيس ديك تشيني. وتابع الكاتب يقول: 'إن الشبكة ذات التوجه الإيديولوجي عملت كحكومة ظل وأثبتت كونها قوية بما فيه الكفاية لكي تسود في صراع مع وزارة الخارجية ووكالة الاستخبارات المركزية عبر التأسيس لمبرر للحرب.

ومن بين هؤلاء المسئولين نائب الرئيس تشيني ورئيس جهاز موظفيه لويس 'سكوتر'، والزعيم الجمهوري الأسبق في الكونجرس نيوت جينجريتش.

وبالإجمال، أخذت شعبية جورج بوش تتآكل. وتصف الصحافة الأميركية المعارضة لإدارة بوش أن تلك الإدارة هي على طريق مواجهة (عراق غيت)، وهو ما سوف يؤثر على فرص إعادة انتخابه مرة ثانية في انتخابات العام ٢٠٠٤م. لقد قام بوش بكل مغامراته العسكرية والعدوانية من أجل كسب معركة انتخابية ثانية، ولكن الأخطاء التي ارتكبها في تلك المغامرات سوف تكون السبب في فشله في الانتخابات. وكانت القضايا المثيرة للجدل في الأوساط الأميركية هي التالية:

- فشله في الحفاظ على الأمن القومي الأميركي بالتقصير الواضح في الحيلولة دون وقوع أحداث ١١ أيلول / سبتمبر من العام ٢٠٠١م.

- توريطه أميركا في حرب ضد العراق «بمبررات كاذبة». وإخفاؤه حقائق مهمة عما سوف يتحمله دافعو الضرائب الأميركيين من نفقات بسبب الوجود الأميركي في العراق ما بعد الحرب.

- فشل سياسة إدارة جورج بوش، بما له علاقة بالآثار السلبية التي سوف يعكسها الملف العراقي من طعن بمصداقية مبدأ بوش للحروب «الاستباقية»، خاصة مع تزايد الخسائر الأميركية في العراق.

تُعيد الإدارة الأميركية أسباب فشلها - في تركيب وضع سياسي، لإدارة الوضع في العراق؛ وفي الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والخدماتية- إلى فقدان الأمن. وفقدان الأمن ذو علاقة أولى بأمن القوات المحتلة، وسبب غيابه، له علاقة أساسية بأعمال المقاومة العسكرية. لذا تدَّعي تلك الإدارة أنها ستولي ضرب المقاومة اهتمامها الأول والأساسي.

تتصرَّف قوات الاحتلال، بناء لتخطيط القيادة السياسية والعسكرية، في مواجهة المقاومة على قاعدة لعبة الشطرنج[1]، والتي تقوم استراتيجيتها على ملاحقة الملك وقتله. إن خطأ تلك القواعد تستند إلى أن الوصول إلى الملك لا يمكن أن يحصل إلاَّ عبر تحطيم

---

(١) بتاريخ ٢٣/ ٦/ ٢٠٠٣م، نسبت جريدة (**الأندبندت**) البريطانية إلى (بول بريمر) –رئيس إدارة الاحتلال في العراق– قوله: «إن بقاء صدام حسين على قيد الحياة، مع احتمال عودته للسلطة ومعاقبته للذين يتعاونون مع قوات الاحتلال، قد يشكل تهديداً للعراقيين الذين يتعاونون مع تلك القوات». وبدون موته، أو اعتقاله –يتابع بريمر: «سوف يستمر أعضاء حزب البعث... بالدعوة إلى أنهم عائدون للسلطة». وتحدَّث أعضاء لجنة الكونغرس، الذين زاروا العراق –في أواخر شهر حزيران / يونيو من العام ٢٠٠٣م، كلجنة لتقصي الحقائق حول هذا الأمر بالقول: «إن القبض على صدام حسين أو العثور على جثته، قد يساعد العراق على تحقيق تقدم نحو الاستقرار والتقليل من الخسائر الأميركية». كما أنه يؤدي بالعراقيين إلى الإحساس بالحرية، بما يؤدي إلى زيادة التعاون العراقي الشعبي في دعم الجهود الأميركية.

دفاعاته. ولهذا السبب تقوم قوات الاحتلال بملاحقة الملك من دون العناية بمواجهة دفاعاته، وهماً منها أنها تنهي تلك الدفاعات إذا اصطادت الملك. لذا لا تبتغي اللعبة الأميركية من ملاحقة الملك إلاّ صرف الأنظار عن الإحراجات والمآزق التي تواجهها الإدارة الأميركية في العراق(١).

وعلى العكس من المراهنات الأميركية، ودليل فشل تصوراتهم لأهمية هذه اللعبة، جاءت الوقائع –خاصة بعد استشهاد عدي وقصي إبنيْ الرئيس صدام حسين– لتفشل مراهنات الأميركيين على لعبة الشطرنج التي تمارسها في العراق(٢).

وخطأ أسس اللعبة الأميركية، تكمن في تجاهلها، أو في جهلها، أن أسس لعبة الشطرنج، كانت تنطبق على مقاييس الأنظمة الملكية والإمبراطورية، تلك الأنظمة التي لم تكن تولي المؤسسات السياسية أي اهتمام(٣).

---

(١) **٢٣/ ٧/ ٢٠٠٣**م: **ميدل ايست اونلاين:** واشنطن – جاء مقتل نجلي صدام حسين في وقت يواجه فيه الرئيس الأميركي حملة متنامية بشان المبررات التي ساقتها الادارة الاميركية لشن الحرب على العراق ليشكل مخرجاً تعلق به البيت الأبيض مرحباً واصفاً النبأ بأنه "إيجابي" وممتاز. وقد جاء مقتل نجلي صدام حسين –بتاريخ ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٣م– في الوقت المناسب بالنسبة للرئيس بوش الذي يواجه على الصعيد السياسي الداخلي حملة متزايدة من المعارضة الديموقراطية التي تتهمه بأنه بالغ وعدل في المعلومات التي أعلنها عن قدرات العراق في ظل حكم صدام حسين في مجال أسلحة الدمار الشامل ليبرر شن الحرب في آذار/مارس الماضي. إلى ذلك فان مقتل نجلي صدام حسين جاء أيضاً يصرف نظر الرأي العام الأميركي عن الأعداد المتزايدة للقتلى الأميركيين في العراق والكلفة المالية لإعادة اعمار العراق التي يبدو ان الولايات المتحدة تتحملها وحدها تقريبا حتى الآن.

(٢)٢٠٠٣/٧/٢٣ بغداد – **محيط** : قال محللون إن مقتل ابني صدام سيكون تعزيزا لمركز بلير والرئيس الأمريكي جورج بوش فيما لو أضعف المقاومة المسلحة في العراق. يأتي هذا في الوقت الذي أعلن فيه أحد المسئولين الأمريكيين بالعراق. وفي رد فعله على نبأ مقتل قصي وعدي، قال رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، إن مقتل ابني صدام حسين عدي وقصي في معركة ضارية مع قوات أمريكية لهو ايذان "بيوم عظيم لعراق جديد. وفي المقابل هدد بعض مؤيدي الرئيس العراقي السابق صدام حسين بشن هجمات انتقامية ضد أهداف أمريكية وبريطانية و(إسرائيلية) رداً على استشهاد عدى وقصي نجلي صدام حسين. ونقلت قناة الجزيرة القطرية عن بعض مؤيدي صدام قولهم إنهم لن يهدأوا وسيقومون بتنفيذ هجمات داخل أمريكا وبريطانيا والكيان الصهيوني للأخذ بالثأر من قتلة عدي وقصي وان الأمريكيين سيندمون على تلك الجريمة.

٢٠٠٣/٧/٢٥ **مفكرة الإسلام** : هل تؤدي عملية قتل ابني صدام إلى إجهاض المقاومة ؟ أو إضعافها ؟ سؤال كثر بعد تلك العملية وشكك فيه كثيراً الكاتب البريطاني روبرت فيسك وخاصة في تصريحات المسئولين الأمريكيين والبريطانيين الذين توقعوا أن يؤدي مقتل قصي وعدي إلى الحد من مقاومة العراقية ضد الاحتلال وتوقع على العكس أن تتصاعد المقاومة مشيراً إلى أن عراقيين كثيرين ربما ينخرطون في صفوف المقاومة الآن. وقال إن مقتل نجلي صدام قد يفتح باب الجحيم على قوات التحالف.

(٣) ٢٠٠٣/٧/٢٤ لندن ـ **القدس العربي**: أكّد نواب في الكونغرس من الحزب الديمقراطي أن الحرب على خلاف ما صرح به جورج بوش لم تنته حتى يتم إلقاء القبض على صدام أو قتله. وقال النائب الديمقراطي ادوارد=

إن معركة المواجهة، التي تقودها المقاومة العراقية، تقوم على قاعدة الولاء للمؤسسة. وإذا كان الولاء -في مراحل نضالية معينة- للأفراد، فليس إلاَّ لفرادتهم في القيادة، ولهذا السبب -إذا انهار الملك- سيبقى الولاء للمؤسسة. ولأن الحزب كان قائداً للتجربة السياسية في العراق، فقد تحوَّل إلى مؤسسة، تستفيد من فرادة الأفراد، ولكنها لا تنتهي بانتهائهم. تلك هي الحقيقة التي جهلها مخططو الإدارة الأميركية وسياسيوها. ولم يكونوا الوحيدين، الذين يبنون خططهم على تلك الأسس، بل يشاركهم كثيرون من النخب السياسية والفكرية على مستوى العالم كما على مستوى العرب عامة وبعض العراقيين خاصة. أما البعثيون، فيناضلون على أساس أن استمرار المقاومة أو انتهاءها، ليس مرتبطاً ببقاء فرد أو رحيله، بل هو مرتبط ببقاء المؤسسة أو رحيلها.

د- تأثيرها على واقع جنود قوات الاحتلال العاملين في العراق

بعد أقل من ثلاثة أشهر، من احتلال بغداد، أخذت تظهر على سلوكات جنود الاحتلال -المزهوّين بنصرهم العسكري- عدة من مظاهر الضيق والحنق ونفاد الصبر، والسبب أنهم أخذوا يرون أن إعلان انتهاء الحرب كان وهماً، والسبب أنهم يواجهون حرباً ذات أوجه أخرى وبأساليب مختلفة لم يكونوا قد أعدوا أنفسهم لمواجهتها. وأخذت تلك المظاهر تزداد خاصة بعد وعود القيادة العسكرية والسياسية لهم، بعد إعلان رئيسهم جورج بوش انتهاء الحرب في العراق، بإعادتهم إلى بلادهم، وسرعان ما تفاجأوا بأن بقاءهم في العراق قد تمَّ تمديده إلى آجال غير منظورة. وهذا السبب دفع -حتى بضباط كبار يشاركون في القوات الأميركية العاملة في العراق- إلى إظهار يأسهم من إمكانية صمودهم فيه(١).

=ماركي قد يعود مرة أخرى كما فعل نابليون إذا لم نكن متيقظين. وفي ١٤/ ٨/ ٢٠٠٣م، نشرت صحيفة (بوسطن غلوبال) أن قادة ميدانيين أميركيين في العراق اعترفوا بالتطور النوعي في عمليات المقاومة العراقية بعد مقتل عدي وقصي، نجلي صدام حسين.

(١) بتاريخ ١/ ٧/ ٢٠٠٣م، نقلت صحيفة **(واشنطن بوست)** الأميركية عن (تشارلز بولارد)، وهو قائد عسكري موجود في العراق، قوله: «إن الوضع سيئ للغاية»، وهو لا يرى حلاً لهذا الوضع، ودعا المسؤولين الأميركيين إلى إخراجهم من العراق ويتابع (بولارد) قائلاً: «إن الحياة صعبة ومستحيلة هنا، لذا من المستحيل إبقاء نفسياتنا مرتفعة». ولعلَّ ما نقله مراسل جريدة (الرياض) السعودية في بغداد – عبد الوهاب القيسي، بتاريخ ١٢/ ٧/ ٢٠٠٣م، ما يعبِّر بشكل دقيق عن واقع جنود قوات الاحتلال في العراق: «الأميركيون يتخبطون في رحلة تبدأ في الصباح الباكر، وتنتهي في اليوم التالي، ولا نتيجة ولا راحة ولا نوم، فهم يغفون على متون دباباتهم، متَّسخي الوجوه، مرهقي الأعصاب، مرعوبين من القادم. وهم يرون كل يوم قتلى وجرحى من أفرادهم تحت أشعة شمس محرقة في منتصف النهار. ومما يزيد في حرارة أجسامهم لبسهم الدروع=

نتيجة ذلك ازدادت سلوكات الجنود غير السوية وبرزت في المظاهر التالية :

- محاولات هرب الجنود الأميركيين إلى خارج العراق بوسائط متعددة[(١)].

- شعور الجنود بالإحباط الشديد نتيجة تعرضهم لإطلاق النار من قبل العراقيين في الوقت الذي كانوا ينتظرون فيه ترحيب العراقيين بهم. وهم يلمحون ويتلمَّسون مشاعر العداء لهم في عيون الشعب العراقي.

- ينعكس الشعور بالخوف من هجمات المقاومة ومظاهر العداء الشعبية على أعصابهم، بحيث تؤدي بهم إلى الإصابة بحالات عصبية فيطلقون النار لأقل ذريعة.

- صعوبة الأمر على بعض الجنود الذين لا يستطيعون أن يتحملوا صور التصرفات اللاإنسانية التي تقوم بها قطعاتهم العسكرية بحق العراقيين.

- معاناة الجنود من أزمة من الضغط النفسي، وخسارة رفاق لهم على أيدي المقاومين العراقيين[(٢)]، دفعت القيادة العسكرية إلى إنشاء ما يُسمى بإدارة لتلك الأزمة من خلال برنامج خاص لمعالجة تلك الحالات[(٣)].

=الواقية على صدورهم ورؤوسهم محمية حماية جيدة بخوذة فولاذية. وعلى الرغم من المساحة الضيقة في وجوههم، فهم غير آمنين من رصاص القنص، فالمساحة بين الأنف والجبين حصة للقناص». أما عن مدى الخوف الذي ينتاب (بول بريمر) من المقاومة، ينقل مراسل جريدة الرياض المشهد التالي: يتنقل في سيارة مصفحة ضد الرصاص، تتقدم موكبه سيارة مصفحة أخرى، وجنود شاكي السلاح، ثم سيارتان من اللون نفسه والنوع نفسه، تسيران الواحدة وراء الأخرى. كذلك لا يُعرَف (برايمر) أية سيارة يستقل.

(١) بتاريخ ٨ و٩ / ٧/ ٢٠٠٣م، نقل مراسل جريدة **(الرياض)** السعودية في بغداد: تصاعد عدد الهاربين من أفراد الجيش الأميركي في العراق، ويساعدهم على ذلك بعض المهربين لقاء بدل يتقاضونه منهم. وتقول مصادر مقرَّبَة من التحالف إن ما يقارب من /٢٥٠٠/ جندياً أمريكياً هربوا من العراق خوفاً من القتل.

(٢)٢٠٠٣/٧/٢٢ **مفكرة الإسلام**: في تحقيق لها بعنوان معنويات الجنود الأمريكيين في أدنى مستوياتها ذكرت صحيفة لوجورنال دى ديمانش الفرنسية الأسبوعية أن السرجينت برايت كشف عن أن صمت القبور خيم على أفراد الفرقة الثالثة مشاة عندما أعلن البنتاجون عن أن فترة بقائهم في العراق ستطول أكثر مما هو مقرر. ومن جانبه قال الجندي يعقوب بفيتسر إلى أن مجموعة من زملائه سقطوا بعد لقائه بدقائق أول أمس في فخ نصبته لهم المقاومة العراقية لكن زملاءه كانوا سعداء الحظ حيث نجوا من الفخ الذي تم بواسطة قاذفات آر .بى .جى. واعتبر الجندي سكارى ووكينس أنه من المخالف للذكاء الإبقاء على القوات الأمريكية في العراق في ظل تدهور معنويات الجنود الأمريكيين إلى أقصى درجة. وحذر سكارى من أن احتلال جنود أمريكا للعراق وبقاءهم هنا في العراق إلى فترة غير محددة في ظل تدهور روحهم المعنوية سيسفر عن حوادث خطيرة لم يحددها.

(٣) ذكرت جريدة **الغارديان** البريطانية (أواسط تموز / يوليو من العام ٢٠٠٣م) تقريراً حول تلك الحالة. تقول الجريدة إنه بسبب التخفيف من معاناة الجنود وابتعادهم عن عائلاتهم، والمخاوف التي يتعرضون لها في شوارع بغداد، والحرارة الشديدة، يقدِّم القادة الميدانيون للجنود ما يسمونه عامل عدم الشعور بالقلق ويقوم برنامج المعالجة على أساس تقديم حصص غذائية جيدة وساعات أطول لمشاهدة التلفزيون. ويقوم القادة بإدارة ما=

- الأمراض النفسية تلاحق الجنود الأمريكيين العائدين من العراق[(١)].

- بعد وعود مسؤوليهم العسكريين بإعادتهم إلى وطنهم، أصبح الجنود لا يشعرون بأي دافع للبقاء[(٢)]، خاصة وأنهم يفقدون –من خلال إبقائهم في العراق- نشوة العودة إلى بلادهم مزهوين بالنصر العسكري الذي حققوه. وهم سوف يفتقدون إلى امتيازات الراحة والعيش الهادئ بين عائلاتهم وعلى أرضهم الوطنية، بعيداً عن الخطر.

- دفعت التصريحات[(٣)] التي صدرت عن عدد من الجنود الأميركيين –كما نقلتها شبكة (أيه بي سي) التلفزيونية في أواسط شهر تموز / يوليو، بما يُستنتَج بأنه تمرد على

=يسمونه «إدارة أزمة الضغط النفسي»، حيث يشعر الجنود بحجم الضغط والمعاناة التي يتعرضون لها نتيجة وجودهم في الميدان منذ أكثر من ستة أشهر، وجزء من المشكلة يعود للشعور بالعزلة، فهم إذا تحدثوا إلى العراقيين يكون حديثهم مشوباً بالخوف وعدم الاطمئنان. لذا يراهن القادة على تحسن الأوضاع الأمنية التي ستسهم في حل لتلك المشكلة.

(١) ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٣م: **مفكرة الإسلام**: شون ستريت –الجندي الأميركي العائد من العراق- يشعر باضطراب عقلي وأصبح حاد الطباع يجد نفسه منذ رجوعه إلى بيته شديد الفظاظة مع زوجته 'أماندا'على غير العادة.. يستيقظ يومياً قبل زوجته بساعات ويجلس وحيداً يسترجع كل ما كان يحدث اثنا ء وجوده في العراق! نوبة الصحيان، وقت تناول الطعام فحص السلاح إلى آخر المهام العسكرية التقليدية. و(شون) يمثل بعض الجنود الأمريكيين الذي عادوا للتو من العراق عقب انتهاء مهمتهم هناك. فبعض الجنود العائدين باتوا ينامون وقتاً أقل ويجادلون كثيراً بعضهم يتناول الخمور بشراهة والبعض الآخر أصبح يقضي وقتاً أطول وحيداً. وأحد هؤلاء الجنود العائدين أخبر خطيبته انه لم يعد يفكر في مسألة إنجاب أطفال وآخر طلب من زوجته الانفصال، وآخرون باتوا يشكون في كل شيء وكل شخص حتى زوجاتهم.

المسئولون العسكريون من جانبهم أصابهم القلق من زيادة شكوى الأسر الأمريكية من اتساع هذه الظاهرة بين الجنود العائدين من مهمات قتالية. ولذلك تم تخصيص عيادات لتقديم النصائح ولتهيئة الجنود نفسياً للعودة إلى الحياة الطبيعية. كل ذلك ضمن برنامج شامل يسمى «تحول المقاتل» يعتمد على إجراء ندوات ومحاضرات للجنود الأمريكيين لكي يستعدوا للرجوع إلى بيوتهم دون إثارة أي مشاكل.

(٢)٢٦/ ٩/ ٢٠٠٣م: ميدل ايست اونلاين: الموصل (العراق) - من ديبورا باسمانتييه: يسيطر الاكتئاب على جنود الفرقة ١٠١ المجوقلة الأميركية المنتشرين في الموصل، وقد أنهكت معنوياتهم الهجمات المتكررة وهم لا يحلمون حالياً سوى بشيء واحد هو العودة إلى ديارهم.

(٣) ننقل من تصريحات الجنود لشبكة (أيه بي سي)، ما يلي:

- « لا أعرف أبداً لماذا لا نزال موجودين في العراق». وقال آخر: « قالوا لنا إن الطريق الأسرع للعودة إلى بيوتنا يمر ببغداد، وهذا ما فعلناه وما زلنا هنا». وصرَّح أحدهم: «لو أن وزير الدفاع رامسفيلد هنا، كنت سأطلب منه أن يستقيل». وآخر قال: «قالوا لنا إننا سنعود بحلول الأول من أكتوبر / تشرين الأول، لكننا لا نستطيع أن نصدقهم، لقد حددوا لنا مواعيد مختلفة مرات كثيرة». وأشارت جريدة الغارديان البريطانية (أواسط تموز / يوليو من العام ٢٠٠٣م) إلى أن بعض الجنود الأميركيين قالوا إنهم خرجوا من أميركا، ولم يكن بذهنهم المشاركة في حرب. وكان قد قيل لهم في أيلول / سبتمبر من العام ٢٠٠٢م، إنهم في مهمة قد تستغرق ستة أشهر، وبعدها يعودون إلى بلادهم. ونقلاً عن ميدل ايست اونلاين، بتاريخ ٢٤ / ٦ / ٢٠٠٣م، يؤكد الجنود الأميركيون=

الأوامر العسكرية ، قابلها الجنرال (جون أبي زيد) بإعلان يهدد فيه أن عقوبات ستُتَّخذ بحق العسكريين العاملين في العراق من الذين ينتقدون السلطات الأميركية علناً. وأضاف إن الإجراءات التي سيتخذها هي توجيه القادة العسكريين الموجودين على الأرض ، إلى معاقبة الجنود المخالفين بتأنيبات شفهية أو عقوبات أشد قسوة.

- ظهور حالات انتحار بين الجنود الأميركيين العاملين في العراق[١].

=الشبان المنهكون والذين أضناهم البعاد عن أهاليهم انهم ليسوا قوة حفظ سلام وانهم يريدون العودة إلى ديارهم.

ويقول الجندي جوي كروز (١٨ سنة) والذي ينتمي إلى الكتيبة الثانية في الفرقة الثالثة مشاة المتمركزة في الفلوجة على بعد ٥٠ كلم غربي بغداد" مللت الأمر حان وقت العودة "إلى المنزل. وكروز المولود في غويام والبعيد عن اسرته منذ حوالي عام معنوياته منهارة خاصة لكونه لا يعرف متى سيعود. ويقول" حين تنتابني الهموم اكتب رسالة .وقد كتبت الكثير منها .إن كتابة رسالة تهدئ من توتري ."وهو يفضل الكذب على أمه التي يقول لها في رسائله إن الأمور تسير على ما يرام حتى لا يثير قلقها. ويضيف كروز،" أصحو في الليل وانظر من حولي .وأنا أغفو ولا أنام."

ويؤكد السرجنت روبير ميدويز (٣٩ سنة) أحد أطباء الكتيبة انه يعالج ما معدله جندي يوميا من الجنود الذين تظهر عليهم أعراض الانهاك. ويقول الطبيب" إن المشكلة الكبرى هي قلة النوم .. البعض ينام لساعات طويلة غير انهم لا يجدون لديهم الطاقة الضرورية للنهوض."وشاهد الطبيب جنودا يعانون من القلق والتوتر الناجم عن القتال الذي يترجم إلى انهيار عصبي واضطراب موضحا أن أعمار اغلبهم تقارب العشرين سنة. وقال "إن الأعراض الأكثر شيوعا هي الانهيار .وأسوأ أمر بالنسبة إليهم هو عدم معرفتهم متى يعودون إلى ديارهم ."ويصف الطبيب لهم مضادات للانهيار العصبي غير انه يؤكد أن افضل علاج لهم هو محادثتهم. ويؤكد ميغال بالديراس (٢٢ سنة) انه يمضي وقت فراغه في النوم، أنا متعب، واقضي اغلب الوقت في النعاس." أما زميلــه جيمس ميوروب (٢٠ سنة) ، فقال واصفاً حالة الجنود" اعتقد أن الكثيرين منا على وشك الانهيار والجميع سئم وكلهم يريدون العودة إلى بيوتهم." ويضيف إن معنويات الجنود انهارت منذ تحول مهمتهم من مقاتلين إلى عناصر قوة حفظ سلام. ويؤكد الضابط آدم نيولكين (٢٣ سنة) لقد انهارت معنوياتي عندما قالوا لنا لدينا مهام أخرى لكم هنا." وقال" كانت معنوياتنا في أعلى مستوى لها عند دخولنا بغداد .ولا اعتقد أننا سنكون على هذه الحالة مرة أخرى إلا إذا كسبنا حرباً أخرى. ويعتقد كروز أن معنويات الجنود ضعفت اثر الحرب .وقال" اليوم الجميع منهار." ويقول الجنود إنهم لا يطمئنون لدورهم في حفظ السلام .ويضيف بالديراس" أتينا إلى هنا بعقلية المحارب وليس بذهنية قوات حفظ سلام."ويؤيد ميروب هذا الرأي ويضيف" يوم تطلق علينا النار ويوم آخر نذهب لتوزيع كرات (طابات) لعبة كرة القدم .والأمران مختلفان جدا." وأوضح اللفتانت هارب ليجيت (٢٣ سنة) أن الصعب في عملية حفظ السلام هو أن تقنع نفسك" بأن ليس كل الناس يريدون قتلك." ويتابع = =رداً على سؤال، ماذا تريد أن تقول لبوش، أريد فقط إعلامه أن الجميع تعب هنا. أضاف" أريد أن أقول له إن الجنود هنا يقومون بعمل جيد غير انهم تعبوا." غير ان باريداس كان اشد وضوحا حين قال" ليعيدونا إلى ديارنا وليأتوا بآخرين محلنا."

(١) ٢٠٠٣/٧/٢١ واشنطن – **محيط** : أعلن مسؤولون عسكريون أميركيون أن الجيش يجري تحقيقات تتعلق بسبعة حوادث انتحار على الأقل بين الجنود الأميركيين الذين ينتشرون في العراق

- مطالبة بعض الجنود باستقالة وزير الدفاع الأميركي، وتحويلهم لعبة الورق التي عممتها دوائر البنتاجون حول المسؤولين العراقيين المطلوبين إلى لعبة تحوَّل فيها المسؤولون الأميركيون إلى مطلوبين للجنود(١).

أما في داخل الولايات المتحدة الأميركية، فقد أخذت أصوات المعارضة تتصاعد يوماً بعد يوم، إلى حدود مطالبة الإدارة الأميركية في إعادة النظر في احتلال العراق، واصفة المسؤولين الأميركيين بالتقصير والسذاجة والغباء، وداعية لهم لتوفير أرواح الجنود في حرب لم تكن نزهة، كما صورَّها أولئك المسؤولون.

هـ- تأثيرها على أهالي الجنود المشاركين في الاحتلال

بعد أن تراجعت وزارة الدفاع الأميركية عن مواعيد كانت قد حدَّدتها لعودة عدد من قطعات الجيش الأميركي من العراق إلى بلادهم، بما تعنيه الأسباب والعوامل التي فرضت هذا التراجع، من تضاعف القلق عند أهالي الجنود الأميركيين المنتشرين في العراق؛ وأخذت ظاهرة احتجاج زوجات الجنود تتزايد، وتربك في أضعف التقديرات، الإدارة الأميركية. وظهر الإرباك من خلال التحذير الذي وجَّهته وزارة الدفاع الأميركية لزوجات الجنود من بعث رسائل إلى السياسيين، أو التحدث إلى وسائل الإعلام حول تأجيل عودة أزواجهن(٢). وشاركت بعض زوجات الضباط الأميركيين في تحذير زوجات الجنود من

---

(١) **الشرق الأوسط** ١٩/ ٧/ ٢٠٠٣م: : طالب جنود أميركيون من فرقة المشاة الثالثة في العراق باستقالة وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيد. واعتبر جنود اللواء الثاني من فرقة المشاة الثالثة أن أول المطلوبين في قائمة أوراق اللعب التي أعدوها (على غرار أوراق اللعب بالمطلوبين من مسؤولي النظام العراقي السابق) هم: بول بريمر الحاكم المدني في العراق ووزير الدفاع رامسفيلد والرئيس الأميركي جورج بوش، إضافة إلى نائب وزير الدفاع بول وولفويتز وقد فوجئ مراسل شبكة تلفزيون »ايه بي سي« الأميركية بجندي أميركي من فرقة المشاة الثالثة الأميركية وهو يعرض أوراق اللعب.

(٢) نقلاً عن تقارير أشارت إليها جريدة **البيان** القطرية (١٧/ ٧/ ٢٠٠٣م)، جاء عن مشكلة الإدارة الأميركية مع زوجات الجنود الأميركيين العاملين في العراق مجموعة من ردود الفعل. ومن أهمها، ما يلي: بدأت زوجات الجنود حملة لاستعادة أزواجهن من أتون الإرهاق والاحباط. وتشمل الحملة إعداداً لتنظيم مظاهرات احتجاج بالتزامن مع حملة رسائل إلكترونية موجَّهة إلى الكونغرس لتدعيم طلبهن باستعادة أزواجهن. هذا السبب دفع البنتاغون إلى تحذير تلك الزوجات من الإقدام على ذلك.

ونقلاً عن صحيفة التايمز –في أواسط شهر تموز / يوليو من العام ٢٠٠٣م، تفيد أن قيادة اللواء الأميركي الثالث –العامل في العراق– أرسلت، بواسطة رسائل إلكترونية، إلى زوجات جنود اللواء المذكور تفيد بأن المستوى الحالي من أعمال العنف في العراق يستدعي بقاء ثلثيْ أفراد اللواء في العراق إلى ما لانهاية. واستكملت القيادة رسائلها بتحذير زوجات الجنود من الإقدام على إثارة تلك المسألة سواء مع السياسيين أو وسائل الإعلام.

مغبة رفع أصواتهن بالاحتجاج[١]. وعلى الرغم من تحذيرات وزارة الدفاع الأميركية لزوجات الجنود ، أخذت مظاهر التذمر والاحتجاج تطفو على السطح في الشارع الأميركي بين أهالي الجنود وزوجاتهم[٢]. وقد تشكّلت لجان شعبية أميركية لإثارة هذه القضية ومتابعتها. ومن خلال حملة الإعلانات التي قام بها أهالي الجنود، وصلت حدة الاتهامات التي وردت فيها إلى وصف وزير الدفاع بأنه خائن للجنود[٣].

لم توفِّر عائلات الجنود في الدول التي أسهمت بمساعدة الأميركيين في احتلال العراق من الانتقاد والاستنكار، كمثل ما حصل في أسبانيا[٤].

ومن جانب آخر تصاعدت وتيرة تحرك أهالي الجنود الأميركيين المتواجدين في العراق، وتشكلت مجموعات منهم راحت تكشف وسائل الخداع والكذب التي تمارسها إدارة بلادهم السياسية والعسكرية حول وضع أبنائهم في العراق[٥].

---

(١) ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٣م: **عكاظ** / وجهت (انيتابلونت) زوجة قائد فرقة المشاة الثالثة، في العراق الجنرال (بوفورد بلونت) رسالة مفتوحة إلى الجنود المتواجدين على الجبهات قالت فيها ان التذمر العلني من جانب زوجات الجنود التابعين لفرقة المشاة الثالثة في العراق قد يضر كثيرا بالجهود التي يبذلونها وذلك لأنه يشجع أنصار صدام حسين على مواصلة حرب العصابات التي يقومون بها.

(٢) **ميدل ايست اونلاين**: هاينزفيل (الولايات المتحدة) من باتريك موسير بدأ الامتعاض والاستياء من تأخر عودة الجنود الأميركيين إلى البلاد يحيط بالتظاهرات الوطنية في مدينة هاينزفيل الصغيرة في جورجيا (جنوب) حيث تقع قاعدة فرقة المشاة الثالثة التي يتواجد ١٦ ألف من رجالها في العراق.

(٣)٢٦/ ٩/ ٢٠٠٣م: **المختصر**/ باب : خصصت منظمة أميركية تناهض الحرب في العراق اليوم الجمعة ٢٦-٩- ٢٠٠٣ صفحة دعائية كاملة في صحيفة "نيويورك تايمز" للمطالبة باستقالة وزير الدفاع دونالد رامسفلد الذي تتهمه بأنه "خان" الجنود الذين يشاركون في الحرب.

وقال الإعلان الذي تضمن صورة كبيرة للوزير وهو يتطلع بنظرة قاسية ويلوح بإصبعه على شكل تهديدي "إن دونالد رامسفلد خان أبنائي وبلدي. حان الوقت لكي يرحل". ويتضمن نص الإعلان رسالة أب لثلاثة جنود في سلاح المشاة، اثنان منهم يوجدون حاليا في العراق. ويقول لاري سيفرسون إنه "أميركي وطني" و"فخور" بوجود أبنائه في الجيش لكنه "غاضب على كل الذين جرونا إلى المستنقع". وتابع النص يقول "بعد شهر من إعلان الرئيس (جورج بوش) نجاح المهمة ما زال الأميركيون يقتلون يوميا تقريبا" وحمل رامسفلد "رئيس المهندسين" المسؤولية.

(٤) ٢٠٠٣/٧/١٧ **مفكرة الإسلام**: تم استقبال وزير الدفاع الأسباني، فيديريكو تريو، خلال الاحتفال بسلامة وصول السفينة "جاليثيا" التي كانت بالعراق، بأصوات الازدراء والصياح واللافتات التي تندد بالحرب. وحسب صحيفة ' الموندو ' الأسبانية، كان قد حضرالاحتفال عائلات جنود القوات المسلحة الأسبانية، حيث انطلقت الصفافير الجماعية وأصوات الازدراء ، بمجرد إعلان وصول الوزير.

(٥) ١٥/ ٨/ ٢٠٠٣م، **مفكرة الإسلام**، قال متحدث باسم ٦٠٠ عائلة لجنود أميركيين في العراق في مؤتمر صحفي: «لقد ضلّل البيت الأبيض الأمة قبل الحرب باختلاق أسباب وهمية لشن حرب على العراق، ولا يزال يضللها بعد الحرب إذ يخفي الأعداد الحقيقية للقتلى والجرحى من جنودنا».

ونتيجة لوضع الجنود الأميركيين في العراق، ونتيجة المزيد من الضغط الذي تتعرض له الإدارة الأميركية من أهاليهم، بدأت قيادات البنتاغون تشعر بالقلق، خاصة وإن بعض التحركات التي يقودها أميركيون ترفع مطالب إعادة الجنود إلى بلادهم ووضع حد للحرب[١].

نتيجة لتعاظم موجة الانتقادات الموجَّهة إلى الإدارتين، الأميركية والبريطانية من جانب، وازدياد درجة الخطورة التي تشكلها المقاومة المسلحة ضد أمن القوات المحتلة من جانب آخر، راحت الإدارتان، تعملان وتخططان من أجل تخفيف حدة المعارضة الداخلية، ومن أجل ابتكار وسائل لاحتواء خطر المقاومة والقضاء عليها، ومن تلك الوسائل:

- دعوة الدول الصديقة أولاً، والدول المنضوية تحت لواء الأمم المتحدة ثانياً، وعقد الصفقات مع الدول المجاورة للعراق ثالثاً[٢]، من أجل تقديم سُبُل المساعدة للإدارتين على معالجة المأزق العسكري والمالي الذي وصلت إليه نتيجة للمقاومة العراقية.

٢- نقاط القوة والضعف في وضع قوات الاحتلال:

لم تقرِّر الإدارة الأميركية احتلال العراق لكي تخرج منه بسرعة. وهي على الرغم من الأوهام التي خططت على أساسها القيام بالحرب، إلاَّ أنها بعد أن أنجزت مرحلة الاحتلال العسكري النظامي، أصبحت أسيرة أهدافها، فهي إن تراجعت فإن التراجع سوف يؤدي إلى نتائج أكثر خطورة ومأساوية مما لو لم تشن الحرب. ومن أهم النتائج الخطيرة هي أن النظام الرأسمالي العالمي سوف يتعرَّض إلى الانهيار بسرعة أكبر بعد أن تتعرَّض أكبر الركائز فيه إلى الهزيمة أمام قوة ضعيفة عسكرياً قامت بممارسة نوع من حرب العصابات.

---

(١) ١٧/ ٨/ ٢٠٠٣م، أوردت صحيفة **(لوباريزيان)** الفرنسية أن هناك انطباعات من الاحباط لدى الجنود الأميركيين في العراق. وهذا ما جعل قيادات البنتاغون تشعر بالقلق من مواقع الأنترنت التي تنقل تلك الانطباعات. ومن جهتها طالبت (نانسي ليسين) رئيسة منظمة أميركية تضم عائلات الجنود الأميركيين في العراق، بأن تصدر الإدارة الأميركية قراراً بإعادة الجنود إلى بلادهم ووضع حد للحرب.

(٢) نقلاً عن جريدة **القدس العربي**، بتاريخ ٤/ ٧/ ٢٠٠٣م، أفاد مقربون من القوات البريطانية في جنوب العراق، أن (جاك سترو: وزير الخارجية البريطانية) ناقش مع القيادة الإيرانية –في أثناء زيارته إلى طهران– مسألة التعاون لمنع أية هجمات ضد القوات البريطانية في الجنوب، مقابل إعطاء دور أكبر للأحزاب المقرَّبة من إيران في مستقبل العراق.

أما النتائج التي سوف تفرزها الهزيمة الأميركية، فتتعلق بانهيار المواقع الاستراتيجية الأميركية في منطقة الخليج وكل الشرق الأوسط. وفي مثل هذه النتيجة ما يقفل أبواب الثروة الطائلة التي تدرها تلك المنطقة، ومن أهمها الثروة البترولية.

إن تلك الخسائر سوف تجر إلى سلسلة من الخسائر الأخرى، وهي فقدان سطوتها على أوروبا، ومن بعدها روسيا والصين[١]. وسوف تطعن في الصميم مؤسسات الإدارة الأميركية القائمة على محاولة أمركة العالم بأكمله، وهو من الأهداف التي عملت من أجله كل الإدارات السابقة وسوف تعمل كل الإدارات اللاحقة على المحافظة عليه والدفاع عنه. ولهذا لن تجد الساحة العراقية حلاً بغياب الإدارة التي نفَّذت الحرب بل إن مهمات المقاومة أن تعمِّق المأزق أمام المؤسسات المالية التي تخطط للإدارات السياسية. وحول هذا الهدف يمكن أن تتمحور أهداف المقاومة العراقية، وعلى العمق القومي العربي واجب الدعم والمشاركة في إسقاط مشاريع المؤسسات المالية الأميركية الكبرى وحلفائها وتابعيها، كما على العمق الأممي لكل الشعوب المستهدفة من قبل أطماع تلك المؤسسات أن تتحول إلى داعم وشريك ومساهم في مقاومة ركائز الاحتلال في العراق.

ومن نقاط ضعف الموقف الأميركي التي تحرمها من الاستفراد بالكعكة العراقية، أن المقاومة سوف تستنزفها، وهي الآن تغرقها في مستنقع أمني وعسكري ظهرت علامات العجز الأميركي عن مواجهته. وهي تستخدم كل وسائل الإرهاب وعلى شتى المستويات لإنهاء المقاومة قبل البدء في اجتماعات الأمم المتحدة في خريف العام ٢٠٠٣م. لكن ما هو ظاهر على أرض الواقع يدل على أن ما تخطط له الإدارة الأميركية ليس إلاَّ أوهام تُضاف إلى أوهام ما قبل البدء في الحرب.

نتيجة التأزم الذي يطبع –في هذه المرحلة– شتى المستويات العسكرية والسياسية والاقتصادية الأميركية، على الصعيد الرسمي والشعبي، انتقلت الحرب من خارج أميركا إلى داخلها. وأصبحت المعاناة تلف شتى زوايا الحياة الأميركية[٢].

---

(١) راجع سعد محيو: «العراق ومعركة الخريف الحاسمة»(صص ٤- ٥): جريدة **الحياة الأسبوعية**: العدد ٦٠٢: تاريخ ١١/ ٨/ ٢٠٠٣م.

(٢) ٢٠٠٣/٧/١٩ **مفكرة الإسلام**: تناولت وسائل الإعلام موضوع الحرب الأمريكية من ناحية الوضع في العراق ذاته لكن ما موقف الرأي العام الأمريكي من التطورات في العراق؟ وما نفسية الأمريكان داخل بلدهم؟ هذا ما ركزت عليه صحيفة 'زود دويتشه تسايتونج' الألمانية حيث كتبت تقول: 'إن المخاطر الكبيرة بالنسبة لمخططي الحرب لا تكمن حالياً في العراق وإنما في الولايات المتحدة نفسها. إنها ليست مخاطر ذات طبيعة عسكرية بل ذات طبيعة نفسية وسيكولوجية.

٣- وسائل التخفيف من المأزق الأميركي في العراق

بعد أن تبيَّن للإدارة الأميركية حقيقة المأزق الذي وقعت فيه بعد احتلالها للعراق، كيف توازن الإدارة الأميركية، التي دخلت الحرب على قاعدة الاستفراد بالغنيمة الاقتصادية العراقية، بين الاستفراد بالغنيمة وبين طلب مساعدة الدول الأخرى بما لا يجعلها تخسر الكثير منها؟ ويمكن أن تتضح تلك الموازنة من خلال العودة إلى بحث الوضع على المستويين: الدولي والعربي:

رابعاً: انعكاساتها على المستوى الدولي

للمرة الأولي في أعقاب انتهاء الحرب الباردة، نشأ قطب يتكون من فرنسا، ألمانيا، روسيا الصين، كندا، بلجيكا. وهي الدول التي عارضت السياسة الإمبراطورية الأميركية، ورفضت حججها الباطلة، وشاطرتها هذا الموقف الأغلبية الساحقة من الأسرة الدولية، خاصة بلدان العالم الثالث. وخلافاً لما حصل في حرب العام١٩٩١ لم تستطع الولايات المتحدة تشكيل ائتلاف معقول، في حربها على العراق، من اجل تنفيذ مخططاتها الحربية.

من جهة أخرى، وقفت كل الهيئات الدولية تقريباً، بما فيها المنظمات الإقليمية، ضد الحرب. وشنّ الفاتيكان، والبابا شخصياً، حملة من اجل تحقيق حل سلمي. وبلغ التحرك الشعبي في معظم البلدان أبعاداً إنسانية لم تشاهد منذ حرب فيتنام.

وقد أجهدت الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية نفسيهما في سبيل الحصول على دعم لاحتلالهما العراق، وبعد جهد كبير، وبعد أن كانت الدول الممانعة للحرب - في أعقاب إعلان جورج بوش انتهاء الحرب في أول شهر أيار / مايو- تتسابق على كسب ودهما، استطاعت المقاومة الوطنية العراقية أن تغيِّر في كثير من مواقف تلك الدول، وكان من أبرز مظاهر تلك التأثيرات النتائج الهزيلة التي حصلت عليها قوات الاحتلال هو القرار الذي صدر عن مجلس الأمن الدولي الرقم (١٥٠٠)، ومن أهم ما نص عليه هو ترحيبه بإقامة مجلس الحكم الانتقالي في العراق، لكن من دون الاعتراف به بشكل مباشر، كما كانت ترغب الولايات المتحدة الأميركية[١].

بمعزل عن مواقف نادي الدول الكبرى، استطاعت الضغوط الأميركية –في سبيل إيجاد وسائل تبعدها عن ضغوطات الدول الكبرى- أن تحصل على موافقة بعض الدول

(١) راجع قرار مجلس الأمن الدولي المذكور في جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد (٣٥٥٥) ١٥/ ٨/ ٢٠٠٣م.

الصغيرة[١] للمشاركة إلى جانب قوات التحالف الأنجلو أميركي في حفظ الأمن في العراق، وتشير بعض التقارير إلى أن مشاركة تلك الدول جاءت بناء على ضغوط سياسية واقتصادية مارستها عليها الإدارة الأميركية[٢].

بعد أن رأت القيادة الأميركية نفسها مُستفرَدَة في المستنقع العراقي، راحت تطلب نجدة من حلفائها. وقد حثَّها على ذلك بعض المشرِّعين الأميركيين على الطلب من حلف شمال الأطلسي (الناتو) على أن يبعث بتعزيزات إلى العراق، فردَّ السكرتير العام للحلف (اللورد جورج روبرتسون) قائلاً: «إن الحلف لا يفكر في إرسال تعزيزات إلى العراق، لأن الحلفاء لم يحققوا نجاحاً في العمليات هناك»[٣].

وعلى صعيد الدول، من خارج حلف الأطلسي، فقد رفضت الهند طلباً أميركياً بإرسال قوات هندية إلى العراق[٤].

أما على صعيد الدول، التي تتعرَّض إلى ضغط أميركي في المشاركة، فهي مترددة وعالقة بين خوفين: الخوف من عدم الاستجابة للضغط الأميركي، والخوف من أن تنزلق إلى الفخ العراقي، خاصة بعد أن تنامت أعمال المقاومة العراقية. وقد أعلنت اليابان –بالفعل– أنها أجَّلت إرسال عناصر من قواتها إلى العراق، وذلك بسبب عدم استقرار الأوضاع هناك[٥]. واتخذت وزارة الدفاع الهولندية قراراً بعودة جنودها قبل انتهاء فترة

---

(١) ٦/ ٨/ ٢٠٠٣م، (**ميدل إيست أونلاين** – بغداد): كشفت قوات المارينز عن جنسيات وحجم القوات الأجنبية التي ستحل محل القوات الأميركية في شهر أيلول / سبتمبر ٢٠٠٣م: هولندا (٣٢٠٠ جندياً). بولندا (٢٥٠٠). أوكرانيا (١٦٤٤). إسبانيا (١٣٢١). إيطاليا (١١٣٠). تايلندا (٨٨٦).

وفي المرحلة الثانية ستكون المساهمات كما يلي: بلغاريا (٤٨٠). المجر (٤٤١). السلفادور (٣٦٠). الهندوراس (٣٦٠). الدومينيكان (٣٠٠). رومانيا (٢٠٥). منغوليا (١٧٤). لاتفيا (١٠٣). سلوفينيا (٨٢). ليتوانيا (٤٥). كازاخستان (٢٧). الفيليبين (١٧٧). نيكاراغوا (١٢٠).

(٢) أشارت جريدة (**الدايلي تايمز**) بتاريخ (١٥/ ٧/ ٢٠٠٣م) إلى أن مولدافيا (من الكتلة الشرقية سابقاً) وافقت على إرسال خمسين عسكرياً إلى العراق –استجابة لرغبة الإدارة الأميركية– مقابل أن تتراجع الإدارة عن حملتها الموجَّهة إلى مولدافيا بشأن مخالفة حقوق الإنسان وحرية الكلمة (الديموقراطية).

(٣) تصريحاته للصحافيين الأجانب بتاريخ (١٦/ ٧/ ٢٠٠٣م).

(٤) قناة **الجزيرة** القطرية في (١٤/ ٧/ ٢٠٠٣م). جاء القرار بناءً على ضغط من الشعب الهندي على الحكومة. وفي ٢٣ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣م: مفكرة الإسلام: قال وزير الدفاع الهندي جورج فرنانديز، في لقاء مع محطة [دوردارشان] التلفزيونية في العاصمة نيودلهي، إن بلاده «لن تفكر في مسألة إرسال قواتها العسكرية إلى العراق ما لم يتم التوصل إلى حل للأوضاع الأمنية هناك ووجود غطاء شرعي من الأمم المتحدة».

(٥) ٢٠٠٣/٧/٢٥ **مفكرة الإسلام**: لجأت أحزاب المعارضة اليابانية إلى تكتيكات برلمانية لتعطيل تمرير مشروع قانون يسمح للحكومة بإرسال قوات إلى العراق. وتصاعدت مخاوف اليابانيين من إرسال قوات إلى العراق مع تزايد الخسائر في صفوف القوات الأمريكية التي تتعرض لهجمات يومية. واظهر استطلاع لصحيفة اساهي شيمبون في =

خدمتهم[١]. وأعلنت (النيبال) أنها لن ترسل جنوداً إلى العراق، متذرِّعة بمشاكلها الداخلية[٢].

إن ضعف الاستجابة الدولية لمشاركتها بقوات في العراق[٣]، تؤكد تناقضات الإدارة الأميركية، وتكذِّب ادعاءاتها المتفائلة بتلقيها عروضاً كثيرة من عشرات الدول بإرسال قوات إلى هناك.

وإذا عدنا إلى متابعة التقارير ذات العلاقة لاستطعنا أن نكتشف مدى الكذب والتزوير الذي تمارسه الإدارة الأميركية لتضليل الرأي العام العالمي بشكل عام، والرأي العام الأميركي بشكل خاص[٤].

=وقت سابق من الأسبوع أن ٥٥ في المئة يعارضون إرسال قوات بزيادة قدرها ١٢ في المئة عن النسبة التي كانوا عليها الشهر الماضي. وفي ١٨/ ٨/ ٢٠٠٣م: نقلاً عن مفكرة الإسلام: وبعد إجازة قانون بإرسال قوات يابانية إلى العراق، أعلن السكريتير العام للحزب الحاكم في اليابان –نشرته وكالة الأنباء اليابانية – «إن إرسال جنود إلى العراق سيتوقف على الوضع الأمني هناك. لكن إذا ازدادت الأمور سوءًا ربما لن يتم إرسالهم بالمرة».

(١) ١٧/ ٨/ ٢٠٠٣م: **مفكرة الإسلام**: نقلاً عن (دايلي ميرور) أن أسباب القرار تعود إلى تصاعد عمليات المقاومة العراقية، بحيث دفعت بأهل الجنود المشاركين للضغط على حكومتهم لإعادة أبنائهم إلى هولندا.

(٢) راجع ملف الأخبار بتاريخ ١٧/ ٩/ ٢٠٠٣م.

(٣) ١٩/ ٧/ ٢٠٠٣م: **ميدل ايست اونلاين**: نيويورك) الامم المتحدة - (من بيرنار استراد: تواجه الولايات المتحدة التي تجاهلت في الماضي تحفظات جزء كبير من الأسرة الدولية لشن حرب على العراق، بعد أربعة اشهر موقفا دقيقا يضطرها لطلب المساعدة من الأمم المتحدة لمواجهة وضع اصعب مما كان متوقعاً. كما تواجه صعوبات كبيرة في جمع القوات التي تحتاج إليها لتعزيز موقع جنودها البالغ عددهم ١٤٨ ألفاً في العراق. واعتراف وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) بأنها تواجه في العراق "حرب عصابات تقليدية" لن يسهل الأمور. وتتحمل الولايات المتحدة أيضاً العبء المالي لوجودها في العراق البالغ حوالي ٣,٩مليار دولار شهرياً، أي ضعف ما أعلنه البيت الأبيض عند اندلاع الحرب.

وقال دبلوماسيون إن الأميركيين "كانوا يعتقدون أنهم سيحصلون على كعكة يمكن تقاسمها، لكن عليهم اليوم أن يدفعوا مبالغ كبيرة. وكانت الهند الأمل الأكبر لأميركا من أجل مساهمة عسكرية لكن الأمل انهار. فعلى الرغم من الجهود التي بذلتها واشنطن منذ أيار/مايو، أعلنت الهند رفضها طلب إرسال فرقة بحوالي ١٧ ألف رجل إلى العراق، واشترطت لموافقتها الحصول على قرار جديد من الأمم المتحدة. وتبنت باكستان موقفاً مماثلاً وكذلك فرنسا وألمانيا اللتان قادتا المعارضة في الأمم المتحدة لمسيرة الحرب التي أصرت عليها الإدارة الأميركية. وبالنسبة لباريس لا يمكن التفكير في مشاركة قوات فرنسية في عمليات في العراق بدون تفويض من الأمم المتحدة بينما عبر وزير الخارجية الروسي الذي تعارض بلاده الحرب أيضاً، عن الموقف نفسه. وقال ايغور ايفانوف إنه "من الضروري أن تتبنى الأمم المتحدة قرارات إضافية حول نشر قوات أمن دولية أو ما يتطلبه الوضع هناك".

(٤) كان (دوعلاس فيت) نائب وزير الدفاع الأميركي للسياسة، قد صرَّح أمام إحدى الؤسسات الفكرية أن أكثر من /٤٥/ دولة قدَّمت عروضاً للدعم العسكري في العراق، أما بتاريخ ١١/ ٧/ ٢٠٠٣م، فقد أقرَّ (كولن باول) وزير الخارجية الأميركية بأن عدد القوات الأجنبية، التي ستتوجه إلى العراق، غير مؤكَّد.

بدأت ردود الفعل الدولية ضد الإدارة الأميركية بتصريحات لهانز بليكس، كبير مفتشي الأسلحة السابق في العراق. وتأتي أهميتها من أنها تعبِّر عن رأي الجهة الدولية التي كانت مكلَّفة بذلك الملف، وهي الأقدر على أن تعطي رأياً محايداً حول موضوع الأسلحة، الذي كان السبب المعلَن لتبرير العدوان على العراق[١].

وما برز من ردود فعل روسية، جرى، حتى الآن، تحركٌ لوزير خارجية روسيا (إيغور إيفانوف) تجاه الشرق الأوسط، على قاعدة أن ما يمكن أن يسهم في حل المسألة العراقية هو تدخُّل الأمم المتحدة على أساس قرارات مجلس الأمن، وهذا الموقف يتجانس مع موقف روسيا الرافض للحرب من دون قرارات الشرعية الدولية[٢]. كما تمثَّلت بما يقوله بعض المحللين العسكريين، أو بعض من هم خارج دائرة القرار السياسي. وكان موقف بعضهم مؤيداً شرعية المقاومة العراقية، وفي المقابل لا يتمنى أن يرى الأميركيين قد غرقوا بفيتنام جديدة. ومع ذلك لا يحسد الذين وافقوا على مشاركة الأميركيين على موافقتهم[٣].

أما الموقف الفرنسي، فلا يرى أن إضافة وحدات عسكرية أجنبية إلى جانب القوات الأميركية والبريطانية توفِّر الأمن في العراق. بل ترى فرنسا أن قوة تابعة للأمم المتحدة، بالاستناد إلى قرار يوضح مراحل ووسائل الاستقرار وإعادة إعمار العراق، هي وحدها

---

(١) بتاريخ ٢٠٠٣/٥/٢٦: أكد هانز بليكس كبير مفتشي الأسلحة الدوليين أن ادعاءات الولايات المتحدة الأمريكية بوجود أسلحة دمار شامل بالعراق كاذبة، وذلك بعد ما فشلت - على حد قوله- بالعثور على أي دليل يبرهن ويؤكد ادعاءاتها، وأضاف حسبما نقلت صحيفة **البيان** الإماراتية عنه إن التبرير الوحيد للحرب كان امتلاك بغداد لأسلحة دمار شامل في حين أن القوات الأمريكية لم تعثر على شيء.

(٢) راجع وقائع جولة (إيفانوف) الشرق أوسطية بتاريخ ١٣/ ٧/ ٢٠٠٣م. وفي ٢٠٠٣/٧/١٨: أفادت وزارة الخارجية الروسية اليوم الجمعة أن روسيا قد ترسل قوات إلى العراق في إطار مهمة سلام. وحسب صحيفة **البيان** اشترطت الخارجية الروسية أن يصدر مجلس الأمن الدولي قرارا بهذا المعنى. وأشار بعض المراقبين في الآونة الأخيرة إلى احتمال لجوء أمريكا للأمم المتحدة لاستصدار قرار يتيح تدخل قوات دولية تحت إشراف الأمم المتحدة وذلك بعد الفشل الذي منيت به أمريكا في إقناع حلفائها بإرسال قوات إلى العراق للمشاركة في حفظ الأمن وما يسمى 'إعادة إعمار العراق'.

(٣) في ٢/ ٧/ ٢٠٠٣م، أعلن الجنرال (يوري بالوييفسكي)، نائب رئيس أركان القوات المسلحة الروسية أن المقاومة العراقية ليست إرهاباً. لكنه لا يتمنى أن يقدِّر الله بأن يرى العراق يتحول إلى فيتنام ثانية. ويستبعد مشاركة روسيا بقوات مع الأميركيين في العراق، عندما يُعرب عن أنه لا يحسد البولنديين (الذين خضعوا للضغوط الأميركية بالمشاركة بقوات في العراق) على مشاركتهم.

القادرة على التوصل إلى إحلال قدر كبير من الأمن. على أن يتميَّز القرار الدولي بقدر كافٍ من الشفافية[١].

أما ألمانيا، فقد وضعت شروطاً صارمة للاستجابة للطلب الأميركي بالمشاركة في قوة حفظ سلام متعددة الجنسيات في العراق. وتكون - بذلك- قد أيَّدت موقف حليفتها فرنسا[٢].

حافظ التحالف الفرنسي – الألماني على تماسكه، خاصة بعد أن وجدت الإدارة الأميركية نفسها بحاجة شديدة إلى من يساعدها على التخفيف من مأزقها، والطلب من الأمم المتحدة لتقديم المال والجنود، على قاعدة إغراءات للدول الكبرى بإشراكهم في إعادة إعمار العراق. وقد ظهر التشدد الألماني الفرنسي في مواجهة المشروع الذي قدمته الإدارة الأميركية إلى مجلس الأمن، في أوائل شهر أيلول/ سبتمبر من العام ٢٠٠٣م[٣].

تحت إلحاح الإدارة الأميركية في تحصيل قرار جديد من مجلس الأمن يعطي صلاحيات محدودة للأمم المتحدة، بقي التحالف الألماني الفرنسي محتفظاً بموقفه لابتزاز الحاجة الأميركية لمساعدة الدول الأخرى في إسنادها وتخفيف حدة المأزق الذي وجدت نفسها فيه. وابتدأت لعبة المصالح –فعلاً- قبل أن يبدأ الاستحقاق الانتخابي لإدارة الرئيس جورج بوش[٤].

---

(١) راجع تصريح (دومينيك دو فيلبان: وزير خارجية فرنسا)، في جريدة **الكفاح العربي** (بيروت): العدد ٣٥٣٧/ تاريخ ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٣م.

(٢) في ١١/ ٧/ ٢٠٠٣م، قال (بيلا أندا) المتحدث باسم الحكومة الألمانية: إن بلاده تشترط، لإرسال قوات إلى العراق، أن تتسلَّم طلباً بذلك من حكومة عراقية شرعية مؤقتة، وبموجب تفويض واضح من الأمم المتحدة.

(٣) ينص المشروع على أن تخضع قوات الأمم المتحدة، التي سوف يتم تشكيلها لمساعدة القوات الأميركية في العراق، إلى قيادة أميركية، ومن دون أن يشير المشروع إلى جدول زمني واضح لإنهاء الاحتلال. وكردة فعل فرنسية وألمانية مشتركة وصف الطرفان أن المشروع بعيد عن الأولويات. ولهذا السبب أعلنا أنهما ما زالا بعيدين جداً عن موعد التصويت على المشروع. [راجع **الكفاح العربي**: بيروت: العدد ٣٥٧٣، تاريخ ٥/ ٩/ ٢٠٠٣م].

(٤) من موقع إلحاح الإدارة الأميركية في الحصول على قرار دولي يسمح بتشكيل قوات متعددة الجنسيات لمساعدة الأميركيين في العراق، قبل حلول الاستحقاق الانتخابي في الولايات المتحدة الأميركية، التقى في جنيف، في ١٢/ ٩/ ٢٠٠٣م، ممثلو الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، وساد اجتماعهم جو من المساومة تمظهر في تضمين كل دولة مواداً تضمن مصالحها في العراق. ولهذا السبب تعمل تلك الدول لإعطاء أكبر دور ممكن للأمم المتحدة، على قاعدة أن لا تطول فترة مهمات تلك القوات التي قد تتعرَّض فيها إلى استقبال توابيت للموتى من جنودها على أيدي المقاومة العراقية. وحول مساومات الدول المعنية، أنظر جريدة **اللواء**: بيروت: العدد ١٠٨٨٨، تاريخ ١٣/ ٩/ ٢٠٠٣م: ص ١٣.

ومهما كان موقف بعض الدول الأعضاء في مجلس الأمن - ومن بينها فرنسا وروسيا وألمانيا - مساوماً للإدارة الأميركية، حول مصالحها الاقتصادية، فإنها ترفض الموافقة على أي قرار بشأن العراق يبدو وكأنه يبارك بأثر رجعي الحرب عليه التي عارضتها من قبل.

يراهن التحالف الدولي، الذي كان ممانعاً للحرب ضد العراق، على استمرار المقاومة العراقية، وخاصة على استمرار الخسائر البشرية بين الجنود الأميركيين، وعلى عجز القوات المحتلة عن فرض الأمن والنظام في العراق، مما يعطيهم فرصة ليس لكي يروا هزيمة تلحق بأهم ركائز النظام الرأسمالي العالمي ولكن لإجباره على الاعتراف بدور للإعضاء الآخرين في هذا النادي، وخاصة الاعتراف بحصصهم المشروعة من أي غزو عسكري يستهدف الربح الاقتصادي.

وفي الوقت الذي تتصاعد فيه عمليات المقاومة العراقية ضد قوات الاحتلال، وضد القوات القادمة من دول أخرى لمساعدتها، تزداد حالات الممانعة في وجه الإدارة الأميركية، ويزداد مأزقها، خاصة في ظل ظروف أخذت بعض الدول المشاركة تتردد أو تعمل على سحب قواتها. وتظهر تلك التحولات من خلال مواقف الأمم المتحدة التي أعلنها أمينها العام كوفي أنان عندما طالب -كشرط لإرسال قوات متعددة الجنسيات إلى العراق- أن تتنازل قوات الاحتلال الأميركي عن بعض صلاحياتها[١].

إن نتائج وتأثيرات امتناع الدول الحليفة للولايات المتحدة الأميركية عن المشاركة العسكرية، أي نجدة القوات الأميركية بإرسال قوات من جنودها، يعني ذلك، انقلاب النصر الأميركي في العراق إلى هزيمة عسكرية[٢].

وتبقى الثغرة في الموقف الدولي ثغرة تقاس بالكم وليس بالنوع، ومن هنا يأتي واجب تحويل مسألة احتلال العراق إلى مستواها الإنساني الأممي، بحيث تقوم على استثارة

---

(١) نقلاً عن جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد ٣٥٦٢: تاريخ ٢٣/ ٨/ ٢٠٠٣م: مع تمسك عدد من الدول بعدم إرسال جنود إلى العراق ما لم تكن بقيادة الأمم المتحدة، رأى كوفي أنان أنه من الصعب جداً استصدار قرار جديد ما لم تتخل قوات الاحتلال الأميركية عن جزء من صلاحياتها.

(٢) انتقد الجنرال الأميركي (أريك سنيسكي: رئيس أركان الجيش البري الأميركي) مقترحات وزير الدفاع (رامسفيلد) بتخطيط واجبات لاثنتيْ عشرة فرقة عسكرية في حين لا يمتلك الجيش الأميركي أكثر من عشر فرق. ومن جهته، قال الجنرال الأميركي المتقاعد (روبرت كيليرو): إن عدم استدعاء الاحتياط، في خلال فترة قصيرة، قد يعني انقلاب النصر الأميركي في العراق إلى هزيمة عسكرية. وأضاف إنه يدرك مدى إحراج الرئيس (بوش) لاضطراره إلى طلب فرق الاحتياط، لكن هذا هو الخيار الوحيد والمحتوم.

الضمير العالمي في المؤسسات الدولية ذات الطابع الإنساني وتأمين غطاء الشرعية الإنسانية لنضال الشعب العراقي.

وعندما يتأمَّن الغطاء الإنساني للقضية العراقية يمكن أن يُحدث توازناً بين رغبات أعضاء النادي الرأسمالي العالمي وبين الحقوق الإنسانية للشعوب المُضطَهَدَة.

وأياً تكن نتائج المساومات التي تجري بين الدول الكبرى، أو نتائج الضغوط الأميركية على الدول الأخرى من أجل المساهمة بقوات إلى العراق، فستكون من دون رصيد قابل للتطبيق على أرض الواقع. فالجميع يفصِّلون الحلول على مقاييس مصالحهم، وهم يتجاهلون تأثير المقاومة العراقية –التي لولا ظهورها وتأثيراتها البالغة على أمن قوات الاحتلال الأميركي، لما سمحت الإدارة الأميركية لكل أولئك بأن يجلسوا إلى طاولة المنتصر بالحرب. وهي بالأساس تجاهلتهم جميعاً.

لن تنتظر المقاومة العراقية أن يفصِّل اللاعبون الدوليون ثوباً للجسم العراقي[١]، وبما أنها أفشلت مخططات الاحتلال الأميركي فلن تسمح لمخططات الآخرين أن تنجح إذا لم يكن القرار حائزاً على موافقتها. وفي كل الأحوال لن تساوم المقاومة على إعطاء أي دور للاحتلال الأميركي، بشرعية دولية أو غيرها، لأن قرار المقاومة هو خروج تلك القوات من العراق «بدون قيد أو شرط»[٢].

خامساً: انعكاساتها على المستوى العربي

أوضح تقرير وفد الكونغرس الأميركي الذي زار العراق في النصف الأول من شهر آب/ أغسطس من العام ٢٠٠٣م، أهمية إسهام الدول العربية بدور أساسي في مساعدة الإدارة الأميركية على التخفيف من مأزقها الأمني والعسكري الذي وضعتها فيه نشاطات المقاومة العراقية. وحول هذا الجانب، أشار تقرير وفد الكونغرس، إلى أن الأنظمة العربية تستطيع أن تقدِّم دعماً مهماً، على الصعيد العسكري، لأنها تستطيع أن تنوب بكفاءة أكثر من القوات الأميركية في التعامل مع الشعب العراقي. وأشار التقرير إلى أهمية

---

(١) جاء في المنهاج السياسي الاستراتيجي الذي اعلنته قيادة حزب البعث في القطر العراقي، بتاريخ ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م، ما يلي: «استمرارية المقاومة طالما كان هناك احتلال وبأي صيغة وعلى أي جزء من أرض العراق وبغض النظر عن القرارات الأممية اللاحقة للاحتلال». [راجع ملاحق الكتاب].

(٢) راجع رسالة صدام حسين بتاريخ ١٧/ ٩/ ٢٠٠٣م.

الحصول على مثل تلك المساعدة، وطلب من الإدارة أن تلجأ لو اقتضى الأمر إلى ممارسة ضغوط جدية على تلك الأنظمة[1].

لا يقتصر دور الأنظمة العربية –من منظار المخطط الأميركي- على إضفاء شرعية على الاحتلال، أو مساعدته على الخروج من مأزقه العسكري والمالي، بل من أهم أهدافه هو إحكام القبضة على العراق من أجل ضمان اجتثاث أصول الصوت والمشروع الرافضيْن للمشاريع الأميركية والصهيونية[2].

على الرغم من هزال الدعم العربي الرسمي فلا يزال –كما نحسب- يلعب دوراً ما في تخفيف ضغط إدارة الاحتلال الأميركي والبريطاني عن كاهل المقاومة العراقية. ومن أهم مظاهر الدعم تلك المواقف التي تمظهرت في قرارات الجامعة العربية عندما اتَّخذت موقفاً من مسألتين، وهما:

- **عدم الاعتراف، صراحة بشرعية مجلس الحكم الانتقالي**: على الرغم من الالتباس في القرار حول الاعتراف بما سُمِّيَ مجلس الحكم الانتقالي في العراق، إلاَّ أنه يدل على

---

(١) من المفيد أن ننقل ما جاء حرفياً في التقرير: جري الاتفاق[بين أعضاء الوفد] على أن افضل وضع للقوة العسكرية المثالية في داخل العراق يجب أن يتم بمساندة الدول العربية الصديقة لأن هذه الدول تحظى بالفعل بثقة الشعب العراقي كما أن القوات العربية سوف تزيل حاجز اللغة في التعامل مع الشعب العراقي الذي سيثق بأن هذه القوات جاءت لإعادة مفهوم الأمن والنظام على عكس القوات الأمريكية التي يعتقدون أنها جاءت لاحتلال العراق ونهب ثرواته البترولية. ويقول التقرير إن هذه المسألة لابد أن تتم في إطار صفقة= =مقايضة تستفيد منها الولايات المتحدة والدول العربية المشاركة معا، وأشاروا إلى أن الاتفاق المبدئي قد يتضمن تقديم مساعدات اقتصادية عاجلة للدول العربية التي توافق على المشاركة بقوات وأن هذه المساعدات ستتراوح ما بين ٢ و ٥ مليارات دولار بالإضافة إلى المساندة الكاملة للانتهاء من مشروع منطقة التجارة الحرة وحذر الوفد من أنه إذا لم تستجب الدول العربية لهذا الطلب الأمريكي فإن أمريكا قد تكون لها إجراءات أخرى سوف تؤثر على الصداقة والتعاون القائم مع دول المنطقة وأهمها المساعدات الاقتصادية والمشروع المقترح بإقامة منطقة تجارة حرة مع البلدان العربية.

ويرى التقرير أن الدول العربية التي زارها الوفد رفضت بشدة أية مطالب من هذا القبيل وانتقدت السياسة الأمريكية في العراق واتهمتها بأنها سياسة غير محددة المعالم وان الشعب العراقي لا يزال بعيدا عما يجري من مداولات تخص مصيره، وانه من الأفضل العودة إليه لاختيار حكومة وطنية والانسحاب من الأراضي العراقية في اقرب وقت.

(٢) راجع نعيم محمد قداح: «مجلس الحكم الانتقالي وسيلة لتشريع استعمار العراق» (ص ١٢): جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد ٣٥٧٥، تاريخ ٨/ ٩/ ٢٠٠٣م: «الأميركيون والصهاينة وصلوا إلى بابل، وتحت مظلة نشر الديموقراطية الأميركية في المنطقة، تمَّ تفكيك العراق الدولة الأكثر تقدماً في الوطن العربي، الدولة التي قالت لا للمشاريع الأميركية – الصهيونية، ولأميركا وللصهيونية. فيما قامت ست من الدول العربية المجاورة بتقديم القواعد لأميركا للعدوان على العراق، لأنه كان عصياً على إسرائيل وأميركا معاً».

عدم الاستجابة الكاملة للضغوط الأميركية التي كانت تريد الاعتراف واضحاً لا لبس فيه. وحول هذا الموقف عبَّر عمرو موسى، أمين جامعة الدول العربية، عن أن شروط اكتمال صفات عضوية المجلس لا تزال غير واضحة[١].

لقد بدا واضحاً أن الإدارة الأميركية، وبناء على تقرير وفد الكونغرس الآنف الذكر، واصلت ضغوطها على عدد كبير من الأنظمة العربية المرتبطة بعجلة المشروع المعادي. وقد أثمرت الضغوط بقرار صدر عن مجلس وزراء الخارجية العرب، بتاريخ ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م، وهو على الرغم من أنه جاء نتيجة تلك الضغوط إلاَّ أنه كان ملتبساً، والغاية من الالتباس أن يترك للأنظمة العربية –المتواطئة– هامشاً من الاجتهاد يحتالون به بقصد تنفيذ مشيئة الإدارة الأميركية[٢].

لكن الالتباس مدان وهو لا يشكل إيجابية لأنه صادر عن مؤسسة تحمل اسم العرب، بينما احتلال العراق هو ضد مصالحهم، وهو يمثل دور «الثور الأسود»، الذي أُكِل عندما أُكِل «الثور الأبيض». ولأن مجلس الحكم الانتقالي في العراق هو أهم مظاهر تشريع الاحتلال الأميركي، كان على المؤسسات الرسمية والشعبية العربية أن ترفضه رفضاً مطلقاً[٣].

(١) ٢٠٠٣/٧/١٧ القاهرة: **خدمة قدس برس**: أعرب الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى عن قناعته، بأهمية أن يكون مجلس الحكم الانتقالي في العراق، خطوة نحو "استعادة السيادة العراقية، وبزوغ العراق الجديد، الذي يحكمه أبناء الشعب العراقي، ونحو انتهاء الاحتلال. وإن الصلاحيات، التي سيتمتع بها هذا المجلس مازالت غير واضحة.

(٢) جاء في تبرير القرار المذكور «الحفاظ على عروبة العراق، وإنهاء الاحتلال، وأن يقرر العراق مصيره بنفسه». لكن هذا القرار لا يعني الاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي، وقد عبَّر وزير خارجية مصر عن ذلك قائلاً: «إن موضوع الاعتراف لم يُثَر لأن هناك دولاً كثيرة لا ترى أنه يمكن الاعتراف به». [راجع جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد ٣٥٧٧، تاريخ ١٠/ ٩/ ٢٠٠٣م].

(٣) جاء في أحد مقررات «**الملتقي العربي لنصرة فلسطين والعراق وثوابت الأمة**»، الذي عُقد في بيروت، بتاريخ ١١/ ٩/ ٢٠٠٣م، ما يلي: «رفض إفرازات الاحتلال وما نتج وينتج عنه يشكل جوهر رفض الاحتلال، وبذلك فإن الخضوع للإملاءات الأمريكية والقول بأدواتها في استمرار الاحتلال وتنفيذ برنامجه يشكل دعما للاحتلال وتشجيعا له على المضي في تنفيذ بقية فصول مخططه. ولذلك فان الملتقي يرفض بشكل قاطع ويدين قرار الجامعة العربية باعتماد تمثيلية ما يسمي بـ مجلس الحكم الانتقالي وبالحكومة العراقية اللذين ليسا إلا إفرازا للاحتلال لا شرعية له في تمثيل الشعب العراقي، بل انه يعتبر هذا القرار تحديا لمشاعر الأمة وتزويرا لحقيقة إرادة أبناء العراق الذي يشكل احتضانهم للمقاومة، والتعبير الحقيقي عن تطلعاتهم وإرادتهم الوطنية والقومية في التحرير ورفض الاحتلال».

- **رفض رفضاً صريحاً إرسال قوات عربية إلى العراق في ظل الاحتلال**. وقد حصل ذلك على الرغم من أن بعض الدول العربية قد أعلنت عن إمكان إرسال قوات إليه(١). ومن خلال متابعة مدى مصداقية هذا الموقف، تبَّين أنه ثابت على الرغم من الضغط الذي تمارسه الإدارة الأميركية على عدد كبير من الأنظمة العربية المتواطئة معها.(٢).

وتبقى مصداقية الموقف مشكوكاً فيها لأن عدداً من الأنظمة العربية لن تستطيع الافلات من الضغوط الأميركية بسهولة(٣).

وإذا كانت ورقة التوت لم تسقط كلياً عن عورة النظام العربي الرسمي(٤)، إلاَّ أن التواطؤ مع الاحتلال الأميركي للعراق، بدا واضحاً من خلال تجاهل القرارات الرسمية العربية لخطورة الاحتلال المذكور على مجمل الوضع القومي العربي، وهي –بدلاً- من إدانته تعمل على تضليل الرأي العام العربي، وتوجيه الأنظار إلى اتهام الضحية بدلاً من اتهام الجزَّار(٥).

---

(١) في ٥/ ٨/ ٢٠٠٣م، رفض وزراء خارجية لجنة المتابعة العربية إرسال قوات عربية إلى العراق، في الوقت الحاضر. وشددوا على ضرورة إنهاء احتلاله.

٦/ ٨/ ٢٠٠٣م، **مفكرة الإسلام**: نقلاً عن جريدة (العرب اليوم) الأردنية صرَّح وزير الإعلام الأردني أن الحكومة ستدرس أي طلب يتقدم به مجلس الحكم الانتقالي في العراق يتضمن الموافقة على مشاركة قوات أردنية إلى جانب القوات الأميركية في العراق.

(٢) وإذا كان مجلس وزراء الخارجية العرب في دورته ال(١٢٠) لم يتخذ قراراً بهذا الشأن إلاَّ أن غياب قرار بالمشاركة يشكل رفضاً لهذا الأمر. [راجع نص القرار في جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد ٣٥٧٧، تاريخ ١٠/ ٩/ ٢٠٠٣م: ص ٥].

(٣) راجع جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد ٣٥٤٤، تاريخ ٢/ ٨/ ٢٠٠٣م. وفيها جاء ما يلي: تعهَّد الأمير سعود الفيصل –وزير خارجية المملكة السعودية- للإدارة الأميركية بمضاعفة الضغوط للإسراع بإيجاد مخارج عربية تساعد على إرسال قوات عربية إلى العراق «من دون ردات فعل عنيفة».

(٤) «وحتى الذين كابروا، من بين المنبهرين بالقوة الأمريكية العمياء، وخاصة من العرب الكويتيين والسعوديين.. وجدوا أنفسهم في حرج شديد.. بعد أن سبقهم الأمريكيون، إلى الاعتراف بالفشل والإقرار بالعجز والاتجاه إلى طلب الإغاثة من المجتمع الدولي الذي تجاوزوه وتنكروا له، ومن الدول التي استخفوا بها، وسخروا منها وهددوها بالعقاب.». أشار إلى هذه المسألة مقال على الأنترنت، بتاريخ ٢٥/ ٩/ ٢٠٠٣م، تحت عنوان «مأزق المغامرة الأمريكية في العراق»، بقلم العربي الرحالي.

(٥) من الأمثلة التي تصفع الضمير، طالبت قرارات مجلس الوزراء العرب في الدورة ١٢٠، تاريخ ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م، بمحاكمة النظام العراقي السابق على ما اعتبرته القرارات جرائم ارتكبها . بينما لم ترشق كل جرائم الإدارة الأميركية، التي احتلت العراق وقامت بتدميره لتعميره- متجاوزة كل الشرائع الدولية والأخلاقية والإنسانية، بزهرة واحدة. جاء في النص الحرفي لقرار وزراء الخارجية العرب، في فقرته الرابعة ما يلي: «إدانة الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان والقانون الدولي التي ارتكبها النظام السابق في العراق ضد أبناء الشعب العراقي... ». [راجع نص القرار في جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد ٣٥٧٧، تاريخ ١٠/ ٩/ ٢٠٠٣م: ص ٥] .

سادساً: المقاومة العراقية تجر إدارة العدوان إلى الفشل في تحقيق أهدافها.

لم تكن نتائج أعمال المقاومة إفشال نتائج العدوان فحسب، وإنما أرْدَت الإدارتين البريطانية والأميركية في هاوية السقوط أيضاً.

أما حول الحكومة البريطانية، من بعد سلسلة من الفضائح التي أكَّدت على كذبها، فقد أدَّت النتائج إلى قتل بعض الشهود واستقالة عدد من كبار الموظفين بعد أن أجبرتهم ظروف الحكومة إلى دفع الثمن من أجل تخفيف التهمة عنها. وعلى الرغم من ذلك، فقد ارتفعت أصوات تطالب رئيس الحكومة -طوني بلير- بالاستقالة، وعلى العموم فقد أصبح على شفير الهاوية[١]، بعد أن كشفت مجريات الأمور ضلوعه في جر بريطانيا إلى حرب غير عادلة ضد العراق، تحت أسباب أثبتت التحقيقات كذبها.

أما على صعيد إدارة الرئيس الأميركي -جورج بوش الابن- فقد دارت الدائرة عليها بنسبة كبرى. ونلحظ حجم الآمال التي كانت تلك الإدارة تمني النفس بها، حينما كانت واثقة من أنها تستطيع أن تقود الحرب بإمكانياتها الذاتية من دون مساعدة أحد، وبكلفة قليلة من الجنود والإمكانيات المادية[٢]، وبغطاء دولي شكلي يطمئن جنودها إلى

---

(١) بالعودة إلى المعلومات المتعلقة بوضع حكومة طوني بلير -منذ النصف الثاني من شهر آب/ أغسطس من العام ٢٠٠٣م- نجد كمًّا من التعليقات والتحقيقات ونتائج استطلاعات الرأي التي تدعم صحة هذه النتيجة، وتدل بعض استقصاءات الرأي العام البريطاني إلى أن نسبة المؤيدين لطوني بلير تدنَّت إلى ٢٠ ٪ من الناخبين البريطانيين.

وفي استطلاعات للرأي العام البريطاني في الربع الأخير من شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣م، أكَّدت نتائجها صحة تقريب رئيس الحكومة من حافة الهاوية. وهذه هي النتائج: «أظهر استطلاع للرأي الخميس أن ثقة البريطانيين في رئيس الوزراء تونى بلير تدهورت بعد أن أثار انتحار خبير الأسلحة ديفيد كيلى أسوأ أزمة خلال توليه منصبه منذ ست سنوات. وأظهر احدث استطلاع في صحيفة الجارديان أن النتائج كئيبة بالنسبة لرئيس الوزراء مع قرب انتهاء التحقيقات في انتحار كيلي. وتدهورت شعبية بلير خلال الصيف إلى أن أصبح ٦١ فى المئة من الناخبين غير راضين عن أداء رئيس الوزراء البريطاني لمهام منصبه. وانخفضت نسبة الذين يثقون فى بلير تسع نقاط مئوية منذ يوليو تموز إلى ٣٠ في المئة. وقال ٧٠ في المئة إنه مشغول للغاية بالعلاقات العامة».

(٢) يشير مقال محمد حسنين هيكل «القوات المسلحة في السياسة الأميركية !»، م.ن: إلى أن خلافاً وقع بين رامسفيلد -وزير الدفاع الأميركي- وبين رؤساء أركان الجيش الأميركي حول حجم القوات= =المطلوبة، والتي عليها أن تؤدي غرض احتلال العراق، يشير هيكل في تقريره إلى أن رؤساء الأركان رفعوا العدد الذي حدده وزير الدفاع من خمسين ألف جندي إلى مائة وخمسين ألفاً. [راجع مقال هيكل]. أما في مرحلة ما بعد المقاومة فأصبحت الحاجة ملحة إلى أكثر من العدد المشارك في الاحتلال.

وجود غطاء قانوني وأخلاقي[١]، وإلى أن الحرب سوف تموِّل نفسها بنفسها، وما يزيد عن ذلك يبقى مستباحاً للشركات الأميركية الكبرى، وما يتبقى فهو عرضة لسرقة العراقيين المتواطئين مع الاحتلال ونهبهم، خاصة أن معظمهم من عملاء الشركات الأجنبية أو من اللصوص المملوءة ملفاتهم بالملاحقات القانونية.

وتنقلب الصورة بعد أن أصبح ساعد المقاومة العراقية أقوى، مما لم تستطع الإدارة الأميركية إخفاءه. وتحوَّلت الإدارة من معربد على المجتمع الدولي إلى موقع المتسول للمساعدة حتى ولو ببضع مئات من الجنود من هنا أو هناك من الدول الصغيرة، تارة بالتهديد، وتارة أخرى بالابتزاز، وطوراً آخر بالإغراءات المالية.

أما بالنسبة إلى الدول الكبرى، فلجأت الإدارة الأميركية إلى إغرائها بتقديم حصص لها بعقود الإعمار، أو بالمحافظة على مصالحها السابقة في العراق، وتطول صور الانحناءة الأميركية كلما ازدادت خسائرها البشرية بين الجنود، وكلما منعتها المقاومة العراقية من تصدير النفط للاستفادة من عائداته.

(١) نتيجة إلحاح من كولن باول –وزير الخارجية الأميركي– في خلال اجتماع خاص مع رئيسه، حول ضرورة تأمين غطاء قانوني وأخلاقي لعمل الجيش الأميركي، وافق جورج بوش على اللجوء إلى مجلس الأمن للحصول على مثل ذلك الغطاء. لكن هذا لم يكن يعني توقيف الحرب إلى حين الحصول على ذلك الغطاء، لأن تقديرات الإدارة أنها لم تكن واثقة من الحصول عليه. [راجع مقال هيكل أعلاه «القوات المسلحة في السياسة الأميركية!»].

الفصل السادس
رؤية في صياغة أسس جبهوية وطنية وقومية في تجربة المقاومة العراقية

تمهيـد:

للمقاومة الوطنية العراقية ميزاتها غير المسبوقة في تاريخ الثورات في العالم، وتلك من المسائل الطبيعية في أن تتميز كل ثورة عن الأخرى، استناداً إلى خصوصيات الشعوب والإيديولوجيات.

من أهم ميزات تلك المقاومة، أنها انتقلت –بواسطة إيديولوجيا حزب البعث العربي الاشتراكي– مباشرة من مرحلة موقعها في السلطة إلى مرحلة الثورة عبر الكفاح الشعبي المسلَّح. وهذا من أهم الدلائل على أن الحزب كان في الوقت الذي يمارس فيه السلطة كانت يده –باستمرار– على زناد الثورة.

وعلى العكس من ذلك كان قادراً على أن يمالئ دول العدوان ويتواطأ معها على سرقة ثروة العراق وحقوق العرب، خاصة في فلسطين؛ وهذا ما كان يضمن له البقاء في السلطة. ولكنه لم يفعل، فكان الاحتلال العسكري هو أهم ذيول الممانعة التي رفعها حزب البعث وأمينه العام في وجه المشاريع الاستعمارية(١).

احتفل الغزاة بإسقاط تمثال الأمين العام للحزب في ساحة الفردوس في بغداد، في التاسع من نيسان من العام ٢٠٠٣م، إعلاناً منهم بانتهاء الحرب، وكأنهم بذلك يؤكدون أن حزب البعث انتهى بانتهاء سلطته السياسية في الحكم.

ترافق الإعلان الأميركي، عن احتلال بغداد، بموجة همجية منظَّمَة من السرقة والنهب والفوضى، قادها وأشرف على تفاصيلها عملاء المخابرات الأميركية، من العراقيين الذين عادوا إلى العراق على دبابات الاحتلال. وكان من أهم أهدافها ما يلي:

---

(١) يخاطب صدام حسين الشعب العراقي، والرأي العام العربي والدولي قائلاً: «لو انصعنا ورضخنا للتهديدات الأميركية الصهيونية وقبلنا بأن يفرضوا على العراق ما يشاءون ويحتلوه من غير قتال فيذلون إرادته المؤمنة وحق شعبه في أن يعيش حراً، ويقرر بكرامة وإيمان ووطنية حقيقية ويسدوا عليه أبواب المستقبل مقابل أن نحتفظ بكراسي في الحكم تحت سيطرتهم الاستعمارية لنكون مثل آخرين تعرفونهم. (وإنما) ضحينا بالحكم ولم نخنث بعهد الله ولم نطعن الشعب والأمة وكل الخيرين في الظهر، لا بالاستسلام ولا بالتخاذل.». [راجع رسالة صدام حسين الرابعة في ١٤ حزيران / ملاحق الكتاب].

- أن يستفيد العملاء من سرقات البنوك والمؤسسات العراقية لتعزيز رصيدهم، وهم الذين عادوا –بمثل تلك الطريقة– من أجل نهب ثروات وطنهم واقتسامها مع قوات الاحتلال.

- إحراق كل مؤسسات الدولة، بأمر وتوجيه من المؤسسات التابعة للشركات الكبرى، من أجل التزام إعادة إعمارها على حساب ثروات العراقيين الوطنية.

- سرقة الآثار من المتاحف، بالتنسيق مع عملاء للمافيات العالمية، للاستفادة من عائدات أثمانها. كما تؤدي إلى غرض آخر، وهو تدمير كل مظاهر الحضارة العراقية عبر التاريخ.

- إحراق المكتبات وما تحتويه من مخطوطات نادرة تؤرخ للحضارة العراقية، والحضارة العربية والإسلامية. وهو ما يؤدي إلى أهداف لها علاقة بتجهيل الأجيال القادمة بتاريخهم الحضاري.

- إحراق تجهيزات المعاهد العليا والجامعات ومراكز الأبحاث من أجل إعادة العراق إلى مرحلة من التخلف العلمي، وهو الذي أثبت جدارته ببناء أنظومة علمية متقدمة، أثارت الخوف والرعب في نفوس أصحاب الشركات الكبرى.

في غمرة الفوضى العارمة، التي أشاعتها قوات الاحتلال وسمحت بها، بالتعاون مع عملائها. وما كاد الإعلام الأميركي، إعلام الغزاة الذين لا يريدون ما ينغِّص عليهم انتصارهم العسكري النظامي، يعلن انتصار القوات الأميركية في العراق، حتى كانت في الجهة الأخرى ترتفع زنود الأبطال العراقيين، بقيادة الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، منذ العاشر من نيسان من العام ٢٠٠٣م[١]، تاركة مواقع السلطة، منخرطة في فعاليات الثورة، لتصلي جنود الغزاة لهباً وناراً حامية. وفعاليات الثورة تقوم على الإيمان بالكرامة الوطنية التي هي الوحيدة التي تعيد التوازن بين إمكانيات المتصارعين غير المتكافئين بقواهما العسكرية[٢].

---

(١) ٢٢ نيسان ٢٠٠٣م: لندن "**القدس العربي**: البيان الرقم (١) لقيادة المقاومة والتحرير" العراقية «منذ يوم ٢٠٠٣/٤/١٠ ورجال ونساء المقاومة والتحرير يخوضون عمليات قتالية ما بين الهجوم الخاطف والعمليات الاستشهادية لتحرير العراق العظيم من قوات هولاكو العصر المجرم بوش والمجرم بلير والصهاينة الخاسئين.» .

(٢) يقول صدام حسين في رسالته السادسة، في ٢٧ تموز ٢٠٠٣م: «لقد اختل توازن فئة من الناس في أيام الحرب التي حصلت بين كتل الجيوش على طرفيها وما بعد ذلك بزمن، فلم يتوقف اختلال التوازن و لن يوقفه إلا وقف من وضع نفسه مجاهداً في خدمة المبادئ التي ترضي الأمة والشعب... أقول لم ولن يوقف اختلال التوازن الذي أشرنا إليه إلا موقف وفعل المؤمنين المخلصين المجاهدين الذين عملوا وجاهدوا لمواجهة الاحتلال ولطرد الغزاة خارج العراق». [راجع ملاحق الكتاب].

كانت المفاجأة هي العامل الذي ميَّز ظهور المقاومة الوطنية العراقية. وجاءت من أن مراهنات المراقبين المتفائلين- بعد دخول الغزاة إلى بغداد- كانت تحسب بضعة شهور، على أقل تقدير، للتأسيس لمقاومة شعبية. وظلَّت المفاجأة مفاجأة عند الأكثرية الساحقة من المراقبين من دون أن تجد لها تفسيراً عندهم.

ولهذا سنقوم بدراسة موضوعية لاتجاهات حزب البعث الاستراتيجية، فكرياً وسياسياً ونضالياً، حول مسألة الصراع مع الاستعمار أو أي احتلال آخر، لنبيِّن فيها ما يجلي الصورة تماماً وينفي عامل المفاجأة لتحل مكانه الرؤية الاستراتيجية للمقاومة الوطنية العراقية في هذه المرحلة بالذات.

عندما كان نظام الحزب في العراق داخلاً في مواجهة سياسية ضد التحالف الأميركي الصهيوني، كان يعرف - تمام المعرفة- مضامين المشروع الإمبراطوري الأميركي، وكانت قيادة الحزب والثورة في العراق تدرك أن أهم أهداف هذا المشروع تُبنى على أساس احتلال العراق للسيطرة على ثروته النفطية من جهة، واستئصال فكر الثورة العربية التي يعمل حزب البعث على هديه من جهة أخرى.

كانت خطورة فكر حزب البعث واضحة على مستقبل الاستعمار في الوطن العربي، وهذا ما دلَّت عليه مضامين المشاريع الأميركية المتتالية –منذ الخمسينيات- وأصبحت الرؤية حول خطورة فكر الحزب أكثر وضوحاً لعقود خلت، منذ بداية الحملة المنظَّمة على الحزب وثورته في العراق، عندما بدأت أجهزة المخابرات المرتبطة بالحلف الصهيوني الاستعماري الأميركي تستقصي قوة الحزب وانتشاره في الوطن العربي والعالم، وطروحات الحزب التنفيذية في العراق، وصولاً إلى المشروع الذي وضعه الحاكم الأميركي في العراق، أمام مجلس الحكم الانتقالي لتنفيذ مضمونه[1].

لكل تلك الأسباب كانت القيادة في العراق تُعد لمترتبات الثورة لمرحلة ما بعد الاحتلال الأميركي للعراق. ومن بديهيات الاستراتيجيا الحزبية هو اعتماد حرب التحرير الشعبية كأحد الأساليب المتاحة لإحداث توازن بين قوة الاستعمار العسكرية النظامية وإمكانيات الشعوب التي تتعرض أراضيها للاحتلال.

كان الإعداد المسبق لمترتبات حرب التحرير الشعبية هو العامل الغائب عن رؤية المراقبين. وقد دلَّت وقائع المعارك العسكرية صحة ومصداقية ووجود ترابط في رؤية قيادة الحزب بين مرحلتيْ الصدام العسكري بين العراق وقوى العدوان. وأخذت نتائج الجدال

---

(١) جاء في بنود مشروع بريمر المذكور ما يلي: «ـ إعادة تأهيل أكثر من ألف مدرسة في أنحاء العراق. وتوزيع كتب مدرسية ليس بها فلسفة حزب البعث.».

حول عفوية المقاومة العراقية وتنظيمها المسبق تدل على أن الإعداد لها - برجالها وسلاحها وإمكانياتها- كان إعداداً مسبقاً. وإذا ما انكشفت تلك الخصوصية الاستراتيجية للمقاومة الوطنية العراقية - الآن- يزول عامل المفاجأة مما حصل في ٩/ ٤/ ٢٠٠٣م، وهو ما يُعرَف بسقوط بغداد تحت الاحتلال.

وعلى خلاف ما يحاول البعض أن يثير الخوف منه، وهو إمكانية أن يمارس حزب البعث العربي الاشتراكي أسلوب الفئوية في العمل المقاوم، يرشح على ساحة المقاومة الكثير من وقائع الميدان، ومما تتضمنه بيانات كل فصائل المقاومة العراقية، بما يعيد الاطمئنان إلى النفوس من أن واقعها الآن يسير في اتجاهات وطنية واضحة، سواء من المنظار الفكري والسياسي أو من منظار الواقع العملي على الأرض. وهذا ما سوف نقوم بتوضيحه بطريقة توثيقية في مراحل قادمة من هذه الدراسة.

أولاً- تأثيرات المقاومة العراقية في وقف تنفيذ أهداف الاحتلال

١- المشهد العام في ظل غياب المقاومة

لو لم تولد المقاومة الشعبية العراقية، لكانت صورة المشهد على الساحة العراقية، والعربية، والدولية، على الشكل التالي:

أ- سيطرة عسكرية أميركية كاملة وهادئة وهانئة، يتجول فيها جنود الاحتلال في شوارع المدن العراقية بزهو يتوِّجه الانتصار العسكري. ولعاد الجنود إلى بلادهم يروون قصص البطولات الخيالية التي تتسابق شركات السينما الأميركية لشراء مذكرات وقصص من هذا أو ذاك من الجنود الأميركيين الذين شاركوا في العدوان على العراق.

ب- يفسح استتباب الأمن مناخاً أمنياً مناسباً وأساسياً لانتشار سيطرة الرساميل الأميركية الكبرى، وخاصة تلك التي يشارك برأسمالها أو بمجالس إدارتها أعضاء في الإدارة الأميركية الحاكمة، من حيث احتكار حق التصنيع وحق توزيع وبيع إنتاج تلك المصانع؛ أو من حيث احتكار مشاريع إعادة الإعمار، أو استثمار النفط في العراق[1].

---

(١)(١/ ١٠/ ٢٠٠٣م: (**القدس العربي**): كشفت صحيفة نيويورك تايمز أن مدير حملة جورج بوش الانتخابية عام ألفين، أقام شركة استشارات لتقديم النصح للشركات الراغبة في الفوز بالصفقات في العراق، وبين مدراء الشركة الجديدة معاونون سابقون لجورج بوش الأب. ولعلَّ توني بن النائب العمالي السابق كان=

ج- سيطرة كاملة على كل مخزون النفط في الوطن العربي، بحيث تمول الحروب نفسها بنفسها أولاً، وتفتح آفاقاً واسعة من أبواب العمل أمام رأسمال الشركات الأميركية الكبرى[1].

د- كان اللوبي الرأسمالي، الداعم لإدارة الرئيس بوش الابن، يعد نفسه بإعادة انتخابه لولاية ثانية في العام ٢٠٠٤م، ليبقى تحت سيطرة ابتزازه، لمتابعة تنفيذ حلمه في السيطرة على العالم، بعد أن تستقر له الأوضاع في العراق.

هـ- سلطات عراقية يقودها العراقيون القادمون على دبابة الاحتلال، ذات دور مرسوم ومخطط ومأمور بتوجيهات وقرارات الشركات الرأسمالية الأميركية الكبرى.

و- شعب عراقي، بتياراته الحزبية والسياسية والثقافية والفكرية، يتمتع -شكلاً- بحق القول والتظاهر والاحتجاج، على أن لا تشمل التحريض ضد قوات الاحتلال تحت طائلة منعها بالقوة؛ وعلى أن يلتزم بموجبات حرية رأس المال، التي لا تقبل الجدل حول أولوية مصالح الدول الكبرى، حتى لو سرقت -وهي حتماً سوف تسرق- كل ثروات الشعب العراقي، لو تمكّنت الولايات المتحدة الأميركية من تنفيذ مخططاتها.

ز- أنظمة عربية تخشى أن تواجه سيد العولمة الأميركية، تضع كل أجهزتها السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية في خدمة السيد الرأسمالي ومصالحه، على أن تنال جوائز ترضية من فتات ما سوف تسرقه الشركات من ثروات الشعب العربي، وتنال -أيضاً- حماية تضمن بقاء المتواطئين مع المشاريع المعادية لأمتهم في السلطة السياسية.

=الأكثر تعبيراً عما يجري في العراق عندما قال: إن ما حدث في العراق ليس مجرد غزو أو احتلال، وإنما هو سطو مسلح على النفط والأرض والمياه والثروات الطبيعية.

(١) ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٣م: ذكرت صحيفة **(وول ستريت جورنال)** أن الإدارة الأمريكية في العراق ستختار مجموعة من البنوك الدولية بحلول آب (أغسطس) لإدارة بنك تجارة عراقي سيتولى إصدار خطابات الائتمان لصناعة النفط وغيرها من الصناعات في العراق قد تصل قيمتها لمليارات الدولارات شهرياً. ويمكن للبنوك المشاركة في الكونسورتيوم أن تكسب موطئ قدم مهماً في البلاد فيما تبدأ شركات عراقية في إبرام صفقات ضخمة في الخارج. وتقدر الولايات المتحدة أن تبلغ قيمة الصفقات المبدئية نحو مائة مليون دولار شهرياً إلا أن التعاملات قد تزدهر مع انتعاش صناعة النفط العراقية. ونقلت الصحيفة عن مسؤولين أمريكيين ومسؤولين ماليين دوليين أن إغراء أعمال جديدة دفع البنوك العالمية لبناء تحالفات للمنافسة على إدارة البنك.

وتشمل هذه البنوك (جيه.بي. مورغان تشيس أند كو) الذي يتحالف مع بنك (ستاندرد تشارترد) البريطاني وبنك الكويت الوطني والمجموعة المصرفية لأوستراليا ونيوزيلندا، وبنك (ميلينيوم) البولندي. وربما تكون مجموعة (سيتي غروب) للخدمات المالية منافسا آخر إلى جانب بنك (دويتشه) الذي يحتمل أن يتعاون مع بنك أمريكي كبير.

ح- تراجع المقاومة الفلسطينية، وتنامي فرص تحقيق المشروع الصهيوني في فلسطين والأقطار العربية الأخرى.

ط- دول العالم الأخرى –حتى تلك المنتمية إلى نادي رأس المال الدولي- تقف على أعتاب القيصر الأميركي، تطلب رضاه وموافقته على ما يجود به عليها بالمشاركة ببعض المشاريع الاقتصادية؛ ولكن هذا الرضا لن يبقيها بعيدة عن أوامره، وبما يبقيه المسيطر الوحيد على قرار دول العالم السياسي والأمني. ذلك القرار الذي يضمن سيطرته على اقتصاديات الدول الأخرى، ويأتي على رأسها الثروة النفطية التي حافظت على أهميتها في أولويات الاقتصاد العالمي من حيث أنها الطاقة الوحيدة المحركة للمصانع ووسائل النقل والآلة العسكرية.

٢- المشهد الراهن في ظل وجود المقاومة

من ضمن ذلك المشهد المفترَض لنتائج الهيمنة الأميركية على العراق فيما لو لم تنطلق المقاومة الوطنية العراقية، يمكننا أن نرسم المشهد الواقعي –في المرحلة الراهنة- على صعيد واقع حال قوات الاحتلال وعلى واقع حال الإدارة الأميركية، وواقع الحال الذي نفترض تناميه على الصعيدين العربي والدولي:

أ- استناداً إلى كل التقارير الميدانية على الساحة العراقية، أي إلى كل ما له علاقة بوضع جنود الاحتلال، وما له علاقة بشريحة سياسية واسعة في الولايات المتحدة الأميركية، وإلى كل ما له علاقة بالشارع الأميركي وبشكل خاص كل ما له علاقة بأهالي الجنود الأميركيين المشاركين باحتلال العراق. لكل تلك الوقائع يمكننا القول إن ما توهَّمت الإدارة الأميركية، بدعم من مؤسسات الدراسات التابعة للشركات الرأسمالية الكبرى، أنه نصر، قد تحوَّل إلى هزيمة تكابر الإدارة الأميركية عندما لا تعترف بها[1]، وهي لا تزال تراهن على القضاء على المقاومة العراقية، وتحشد لذلك كل الإمكانيات والسُبل.

(١) ٢٠٠٣/٧/٢٢ **مفكرة الإسلام**: دعا مرشح الرئاسة الديمقراطي جون كيري إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى السعي للحصول على دعم الأمم المتحدة من اجل تحقيق الاستقرار بالعراق متسائلا عما إذا كانت الكبرياء الزائفة هي التي تحول دون ذلك.وقال إنك لا تتخذ قرارا بشأن حماية قواتك وتحقيق أهدافك على أساس كبرياء زائفة. ومضى يقول انه مع تزايد أعداد القتلى الأمريكيين في العراق وتصاعد نفقات السيطرة على البلاد فان المساعدة الدولية تصبح أمراً ضرورياً. وقال هناك أرواح في خطر، نحن بحاجة إلى تدويل الأمر وبحاجة لان نفعل ذلك الآن، ونحن بحاجة لان نفعله علانية وبحاجة لان نفعله كي ننفس الشعور بالاحتلال ونحمي الجنود. هذا وقد ارتفع عدد القتلى حسب الإحصائيات الأمريكية إلى ٢٣١ قتيلاً منذ حرب العراق.

ب- من أهم السُبُل التي تعمل من أجل تحقيقها هي عودتها –ولكن بمكابرة وعنجهية- إلى الضغط على كل دول العالم –ومنها بعض الأنظمة العربية والإقليمية(١)، المستسلمة لإرادة السيد الأميركي- في سبيل تقديم الدعم العسكري والمالي، للتخفيف من وطأة المأزق الواقعة فيه(٢).

بعد أن أخفت الإدارة الأميركية حاجتها الماسة إلى مساعدة دولية تنقذها من المأزق الذي وضعتها فيه المقاومة الوطنية العراقية، وبعد إلحاح من المعارضين، وحتى من دوائر الإدارة الحاكمة ذاتها، أخذت الإدارة الأميركية تعمل من أجل أن تتنازل عن الكثير من عنجهيتها، فدخلت في مساومة سياسية تعتمد المنطق التجاري مع الأطراف الدولية الكبرى في الأمم المتحدة من أجل الحصول منهم على الدعم المالي والعسكري. و على الرغم من أن تلك المساومة قد تطول إلاَّ أن الإدارة الأميركية لن تجد مخرجاً آخر لتجاوز المأزق إلاّ من خلاله(٣).

تحت تأثير ضربات المقاومة العراقية، انتقل خطاب الغرور الأميركي من تهديد الدول الأخرى بأن أميركا تستطيع خوض الحرب بمفردها، إلى حافة طلب النجدة من تلك الدول. وتتمظهر حالات التراجع الأميركي الحاد من خلال استنجاد أعضاء الإدارة

---

(١)٢١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣م: مفكرة الإسلام: أكدت صحيفة **الرأي** الأردنية في مقال لها اليوم أن المقاومة الوطنية العراقية حققت عدة إنجازات من أهمها أن هذه المقاومة أوقفت الشهية الأمريكية للاعتداء على عدد من الدول العربية والإسلامية بعد أن كانت الولايات المتحدة تهدد يوميا بالاعتداء عليها وتغيير أنظمتها. كما أنها شكَّلت خط الدفاع الأول الذي حمى سوريا وإيران وتركيا وغيرها من الحملات العسكرية الأمريكية التي كانت جاهزة للتنفيذ.

(٢)٢٠٠٣/٧/٢١ استقبلت واشنطن دعوة عنان في إعطاء دور أكبر للمنظمة الدولية في العراق بارتياح وانفتاح غير متوقعين، وأعلنت استعدادها لقبول تعديل التفويض الممنوح لها كسلطة احتلال بعد أن تفاقمت عليها التكاليف المادية والبشرية في العراق. ووفقاً لصحيفة البيان القطرية أعلنت وزارة= =الخارجية الأميركية أن محادثات تمهيدية تجري مع عدة دول حول إدخال تعديلات ممكنة أو إصدار قرار جديد غير قرار مجلس الأمن رقم ١٤٨٣ الذي منح الولايات المتحدة وبريطانيا السلطة في العراق بعد احتلاله. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، ريتشارد باوتشر، إن بلاده منفتحة على هذه الفكرة وإنها تتحدث بشأنها مع أطراف أخرى، مشيراً إلى أن دولاً مثل فرنسا وروسيا وألمانيا والهند وباكستان رفضت إرسال قوات للعراق دون تفويض واضح من الأمم المتحدة.

(٣)٢٠٠٣/٩/٤ لندن ـ **القدس العربي** : أشار تقرير سري صادر عن وزارة الدفاع الأمريكية البنتاغون أعدته هيئة الأركان المشتركة، إلى أن الرئيس الأمريكي بوش، في مواجهة الضغوط عليه من الكونغرس والمعارضة الديمقراطية وبسبب انهيار الوضع الأمني بالعراق، حيث وصفته تقارير صحافية بريطانية بأنه خرج عن السيطرة اضطُرَّ للبحث عن مخرج في الأمم المتحدة، وهي الهيئة التي حاول بوش، والمحافظون الجدد الذين يؤثرون عليه، استبعاد أي دور لها.

الأميركية بالدول الأخرى، وأكثرهم تعبيراً عن شدة المأزق الأميركي هو الرئيس جورج بوش الابن. وكان خطابه أمام شلَّة من الجنود الأميركيين العائدين من العراق بتاريخ ١٢/ ٩/ ٢٠٠٣م، هو الأكثر تعبيراً[١].

ج- وضعت المقاومة العراقية قوات الاحتلال أمام عدد من المآزق، ومنها:

- الاستنزاف البشري بين الجنود الأميركيين بحيث تحصد المقاومة العراقية -يومياً- عدداً منهم، والذي قد يصل إلى حدود لا تستطيع الإدارة إخفاءه أو التستر عليه، كما تفعل الآن. ويزداد مأزقها لأنها لن تستطيع أن تعيد هؤلاء الجنود إلى بلادهم بسبب عدم توفر البدائل[٢]، وهذا المأزق سوف يضعها أمام حقيقة مخيفة من أن تتمرد بعض القطعات العسكرية الأميركية على أوامر القيادة السياسية في العراق. وهذا بالتالي سوف يعقّد مهماتها ويبطل مفاعيل ضغوطاتها على دول العالم الأخرى من أجل مشاركتها، في ما تسميه تضليلاً، إعادة إعمار العراق.

- أبطلت مفاعيل ضغوط الشركات الأميركية الكبرى على أعضاء مجلسي الشيوخ والكونغرس من أجل تجديد موازنة عسكرية تسمح بتمويل الحملة العسكرية في العراق[٣] قد تطول إلى أمد غير محدود. وحتى تلك الشركات سوف تحجم عن تغطية نفقات عمل عسكري لن يدر عليها أية فوائد أو أرباح، أو على الأقل لن يوفر لها عامل الأمن المناسب لتشغيل رساميلها في أية مشاريع في العراق.

- منعت قوات الاحتلال من استغلال مرفقين مهمين يشكلان أساس الأهداف العدوانية للإدارة الأميركية، وهما إنتاج النفط وفتح مطار صدام الدولي. وبدون السيطرة

---

(١) وجَّه جورج بوش، في الخطاب المذكور، نداءً إلى المجموعة الدولية لكي تساعد الولايات المتحدة وبريطانيا في العراق محذِّراً من أنه «لا يمكن لأي دولة حرَّة أن تبقى محايدة في الحرب بين الحضارة والفوضى». [راجع جريدة **اللواء**: بيروت: العدد ١٠٨٨٨، تاريخ ١٣/ ٩/ ٢٠٠٣م: ص ١٥].

(٢) **ميدل ايست اونلاين** ٢/ ٩/ ٢٠٠٣م: واشنطن - أفاد تقرير للكونغرس أن الولايات المتحدة لن تتمكن من إبقاء قوة احتلال في العراق إلا إذا قررت زيادة عديد الجيش ووضع حد لالتزامات أخرى في الخارج أو إلغاء نظام المناوبة بين القوات. وحذر مكتب الموازنة في الكونغرس من انه إذا لم يتم تعديل القاعدة التي تقوم على عدم إبقاء وحدات في مناطق حرب أكثر من سنة فان الجيش الأميركي "سيكون غير قادر على إبقاء" وحداته "إلى ما بعد آذار/مارس ٢٠٠٤". و يفترض أن تبدأ الانسحاب في الربيع العام ٢٠٠٤م، وليس لدى الجيش الأميركي العديد الكافي لاستبدالها جميعا كما قال أولئك المسؤولون. وكلفة إبقاء قوة احتلال مماثلة تصل إلى ١٢ مليار دولار في السنة.

(٣) طلب الرئيس الأميركي، في الاسبوع الأول من شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣م، سبعة وثمانين مليار دولار لتغطية نفقات القوات الأميركية العاملة في الخارج، ويستأثر وجود الاحتلال الأميركي في العراق، بالقسم الأكبر من المبلغ.

على هـذين المـرفقين، سـوف تتواجـه الإدارة الأميركيـة بـأهم العوائـق، وسـوف تُثـار في وجهها أهم الاعتراضات والممانعات من داخـل البيت الأميركـي، واستغلال هـذا الفشل لإسقاط الإدارة الحالية[١].

- زال حلم لوبي الإدارة الأميركية من الفوز بترحيب الشعب الأميركي بما أقدموا عليه، وحلَّ بدلاً منه تحميلهم مسؤولية المغامرة ومحاسبتهم عليها[٢].

- أبعـدت الـرئيس بـوش، الـذي تحمَّـل جريمـة شـن العـدوان علـى العـراق، عـن حلـم التجديـد لـه لولايـة ثانيـة. فهـو كـان يحلـم بـأن احـتلال العـراق سـوف يمهِّـد الطريـق أمامـه للبيـت الأبـيض، لكـن الاحـتلال –نفـسه- أصـبح العـائق الأساسـي الذي يحول دون التجديد له[٣].

- عرقلـت تـشكيل مجلـس حكـم انتقـالي في العـراق، وفرضـت تأجيـل تـشكيله إلى فـترات زمنيـة أكثـر ممـا كـان مخططاً لـه. وبعـد إعـلان ذلـك التـشكيل، فرضـت علـى كـل المرجعيات العربية والدولية الرسمية أن تفلت مـن ضغوطات الإدارة الأميركيـة للاعـتراف الصريح والواضح بذلك المجلس.

- أعادت الثقة إلى نفوس أوسع الجماهير العربية، كما أعطتها مفاهيم جديدة لمعاني النصر والهزيمة، وقلبت موازينهما ومكاييلهما التقليدية.

---

(١) أنظر –كأنموذج- بعض تصريحات الأميركيين: ٢/ ١٠/ ٢٠٠٣م: صرَّح الكاتب الأمريكي بوب هربرت في نيويروك تايمز قائلاً: كم سيستغرق الأمر بالنسبة لأمريكا قبل أن تعترف بأن الحرب التي بدأتها بحماقة في العراق هي كارثة مأساوية تستنزف كل ما هو إنساني ولا يمكن كسبها في نهاية المطاف؟ كم من الوقت والأموال وكم من الأرواح ستهدر قبل حصول اعتراف كهذا؟ ويتابع: أمريكا الآن عالقة في العراق في أكثر مناطق العالم حساسية؛ والوهم ينصر سريع يتبعه ترحيب العراقيين وامتنانهم للأمريكيين بأذرع مفتوحة تبخر بالفعل، وبدلاً من أزهار براعم الديمقراطية في الصحراء فإن سفك الدماء والإرهاب يتواصلان. وهي ثمار سياسة نسجتها الخيالات والأكاذيب.

(٢)٢/ ١٠/ ٢٠٠٣م: **ميدل ايست أونلاين**- واشنطن - دعا المسؤول العسكري الأميركي السابق انتوني زيني ليل الثلاثاء الأربعاء إلى طرد عدد من كبار المسؤولين في وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) بسبب إخفاقهم في التخطيط بشكل سليم لمرحلة ما بعد الحرب في العراق وحذر من أن الجيش الأميركي قد يصل إلى نقطة الانهيار. وأضاف «في أي وقت نخسر فيه أرواح وفي أي وقت نخطئ فيه الحسابات وفي أي وقت نضطر فيه إلى الرجوع إلى الشعب الأميركي لطلب المزيد من الأموال والتضحيات بدون أن يتم حساب ذلك في السابق، يجب تحميل شخص ما المسؤولية».

(٣)٢/ ١٠/ ٢٠٠٣م: **مفكرة الإسلام**: أكَّدت صحيفة (فرانكفورتر روندشاو) الألمانية أنه كان من المنتظر «أن تتوج حرب العراق إعادة انتخاب بوش إلا أنها أصبحت الآن أكبر عقبة أمامه».

- فرضت نفسها على قرارات عدد من الأنظمة الرسمية العربية، وهي تُظهِر -في هذه المرحلة- التردد عن اتخاذ قرارات على مقاييس المصلحة الأمنية والسياسية للقوات المحتلة في العراق. وهي وإن لم تصل إلى حدود الممانعة المؤثرة على قرارات الإدارة الأميركية -وهي لن تصل- إلاَّ أنها تميَّزت برفض الرضوخ التام لضغوطها.

- أعاد ثبات جهد المقاومة العراقية الوعي - من جديد- إلى بعض الدول الكبرى، وشدَّ من أزرها، في العودة إلى إحياء حلمها في إنشاء عالم متعدد القطبيات، وتجلَّت تلك المواقف في عودة التشدد النسبي إلى مواقف بعض الدول. وأخذت تتحصَّن وراء المأزق الأميركي، وحاجة الإدارة الأميركية إلى الدعم والمؤازرة، لكي تفرض عليها بعض الشروط التي تقلل من جموحها نحو الهيمنة على العالم[1]. لكن يبقى الخوف من أن تتَّخذ تلك الدول قرارات تتَّسم بالميوعة لأن الزئبقية في مواقفها سوف تبقى السمة الملازمة لها، فهي لا تريد أن تقطع كل خيوط ارتباطها مع الإدارة الأميركية قبل أن يلوح في الأفق ما يدل على أن المقاومة العراقية أصبحت من التأثير على قاب قوسين أو أدنى من طرد قوات الاحتلال.

لكن -وحيث إن قرارات الدول الرسمية تستند إلى مصالح خاصة- يُخشى من أن تتواطأ مع الاحتلال الأميركي -باتخاذ قرارات في غير صالح العراق- إذا اعترفت لها الإدارة الأميركية بالمحافظة على بعض مصالحها. وكأسلوب للضغط على حكومات تلك الدول، لا بُدَّ من أن تعمل الحركة الداعمة للمقاومة العراقية من أجل خلق احتضان إنساني عالمي لها، تكون الغاية من ورائه إعادة الضمير الإنساني إلى حالة متوثِّبة من الوعي، فيشكل ضغطاً على الحكومات الرسمية، بحيث يعيد التوازن بين المصالح الخاصة للدول وبين المحافظة على القيم الإنسانية المتعلقة بمنع تشريع العدوان أياً تكن اتجاهاته. ونحن نعتقد أن الشارع العالمي بما فيه من مؤسسات ذات أهداف إنسانية وأخلاقية واجتماعية، فكرية وثقافية وسياسية وحزبية، هو الذي سوف يُجبر الأنظمة الرسمية للدول الكبرى، التي كانت ممانعة للعدوان على العراق، إلى الامتناع عن الانزلاق باتجاه المصالح المادية على حساب القيم الإنسانية.

---

(١) أنظر -كمثال- المتغيرات التي طرأت على الموقف الفرنسي: نشر موقع الحقائق على الأنترنت (باريس) بتاريخ ١٦/ ٩/ ٢٠٠٣م، تقريراً عن تطورات الموقف الفرنسي من المسألة العراقية، بعد أن تأكدت فرنسا من بداية التراجع الأميركي عن التصلب إزاء دور الأمم المتحدة، ومن أهم بنوده مطالبة (دومينيك دو فيلبيان)، وزير الخارجية الفرنسي، بضرورة توسيع مجلس الأمن ليصبح أكثر تمثيلاً، والتفكير في أفضل طريقة يستطيع بواسطتها أن يمارس مسؤولياته. أما حول وضع مستقبل العراق، وبعد اعتراف فرنسا بواقع الاحتلال الأميركي، تصاعد موقفها إلى دعوة أميركا من أجل التقدم (بحزم) صوب منطق سيادة العراق.

ثانياً: قراءة فكرية سياسية في وطنية المقاومة عند حزب البعث

لا تنفصل مقاييس الوطنية في المقاومة الشعبية المسلَّحة عن المضامين الفكرية للتيارات المنخرطة فيها. وحيث إن التيار الرئيسي الذي يُسهم في مقاومة الاحتلال في العراق هو حزب البعث العربي الاشتراكي، نرى من المفيد أن نلقي بعض الأضواء حول رؤيته للعمل الجبهوي المقاوم. فما هي المضامين الفكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي حول الوحدة الوطنية؟

تنص الفقرة الثانية من المبدأ الثاني من دستور الحزب على أن: «قيمة المواطنين تقدَّر –بعد منحهم فرصاً متكافئة– بحسب العمل الذي يقومون به في سبيل تقدم الأمة العربية وازدهارها دون النظر إلى أي اعتبار آخر»(١). ولهذا يرفض الحزب أية رابطة غير الرابطة القومية بين أبناء الأمة، وأكّدت المادة الخامسة عشرة من الدستور على أن: «الرابطة القومية هي الرابطة الوحيدة القائمة في الدولة العربية، التي تكفل الانسجام بين المواطنين، وانصهارهم في بوتقة واحدة. وتكافح سائر العصبيات المذهبية والطائفية والقبلية والعرقية والإقليمية»(٢)، على أن ترتبط بعلاقات إنسانية مع سائر الدول بحيث « ترمي إلى المساهمة مع الأمم الأخرى في إيجاد عالم منسجم حر آمن، يسير في سبيل التقدم الدائم»(٣). ولا يمكن أن يتحقق الانسجام في ظل عوائق الاستغلال الاقتصادي الذي تمارسه الدول الاستعمارية على دول العالم الثالث. فلن تتأمَّن شروط إيجاد الانسجام بين الأمم وتيسير خطوات التقدم إلاَّ بأن «يناضل العرب، بكل قواهم، لتقويض دعائم الاستعمار والاحتلال وكل نفوذ سياسي أو اقتصادي أجنبي في بلادهم»(٤)، ولهذا السبب قرَّر الحزب في الفقرة (أ) من المادة السادسة من مبادئ الدستور العامة «النضال ضد الاستعمار الأجنبي لتحرير الوطن العربي تحريراً مطلقاً كاملاً»(٥).

ولأن الاستغلال الاستعماري لا يستثني، في تطبيق أهدافه، هذا الدين أو ذلك المذهب، هذه القومية أو تلك، يرى حزب البعث أن عبء طرد الاحتلال لا يمكن أن يتم إلاَّ بناءً على أسس وطنية جامعة، تشترك فيها كل طبقات الشعب الاجتماعية واتجاهاته الدينية والمذهبية.

---

(١) المؤتمر التأسيسي الأول (١٩٤٧م)، نقلاً عن **نضال البعث** (المؤتمرات القومية من الأول ١٩٤٧م حتى الثاني عشر ١٩٩٢م): راجع الدستور صص (٢٣ – ٣١): ص ٢٤.

(٢) م. ن: ص ٢٦.

(٣) م. ن: راجع المادة ٢٢ من الدستور: ص ٢٧.

(٤) م. ن: راجع المادة ٢٣ من الدستور: ص ٢٧.

(٥) م. ن: ص ٢٤.

وما ينطبق على الجبهة الوطنية في القطر الواحد ينطبق على الجبهة القومية على كامل الساحة العربية، وقد أكَّدت مؤتمرات الحزب في العراق على أن علاقات المواطنين العرب تنبني على أساس الرابطة الوطنية في إطار القطر الواحد، وعلى أساس القومية في إطار الوطن العربي الكبير[١].

أما حول التنوعات الطبقية والسياسية والدينية، فلا يجوز أن تشكل عوائق في طريق أية جبهوية لتحرير الأرض؛ فالدفاع عن الوطن ملزم للجميع وليس خاضعاً للحرية الفردية. أما حول المعتقد الديني فهو اختيار ذاتي وحر وليس للدولة أي تدخل فيه، لكن على قاعدة رفض الأمراض «التي تنطوي عليها الخصوصية المحلية أو الدينية أو القومية»، ورفض كل تناحر «بين دين ودين، وبين طائفة وأخرى، أو فرقة وأخرى»[٢]. ويقيِّم الحزب «الإنسان على أساس عمله». أما حول طريقته في اختيار المذهب الديني فهي ليست من اهتماماته[٣].

واستناداً إلى استراتيجية الحزب الفكرية، أسَّس النظام السياسي للحزب في العراق لبناء عدد من الجوامع الوطنية، ورفض كل نزعة عرقية أو دينية مذهبية تعمل على تخريب اللحمة الوطنية بين شتى التعدديات الدينية والمذهبية والعرقية. وهو يمارس دوره في المقاومة على أساس هذه المفاهيم[٤].

---

(١) المؤتمر القطري التاسع للحزب في العراق (١٩٨٢م): نقلاً عن المؤتمر القومي الثاني عشر: «الظاهرة الدينية والظاهرة السياسية الدينية» (١٢٢٣ - ١٢٣٧): **نضال البعث** (ج ٢١): م. س: ص ١٢٢٩.

(٢) صدام حسين: كلمة بتاريخ ٢٩/ ٩/ ١٩٨٢م: نقلاً عن **الأعمال الكاملة** (ج ٩): ص ٣٢٤.

(٣) صدام حسين: «حديث صحافي (في ١٠/ ١/ ١٩٨٨م)» (٥٣ - ٧٧): **المختارات (ج٩)** (الدين والتراث والتاريخ): دار الشؤون الثقافية العامة: بغداد: ١٩٨٨م: ط١: ص ٥٦.

(٤) جاء في رسالة صدام حسين، الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، في رسالته الثانية المؤرخة بتاريخ ٧/ ٥/ ٢٠٠٣م، والموجَّهة إلى العراقيين، ما يلي: «وحدهم من يقاومون الاحتلال هم من يفكرون بعراق واحد، أما من يمد يداه للغزاة فهو لا يفكر بعراق واحد... حافظوا جميعاً على الوطن واسعوا جميعا للمقاومة». وجاء، أيضاً: فهذا العراق العظيم لكم جميعا وليس لفرد، وهو للأمة وللمسلمين سنداً وجزءاً لا يتجزأ منها. [راجع ملاحق الكتاب].

ودعت «قيادة المقاومة والتحرير»، في العراق، في بيانها الثاني، بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٣م، إلى الوحدة الوطنية، قائلة: «تدعو .. للوحدة الوطنية تحت شعار مقاومة الغزاة القتلة ومقاطعتهم الطريق الأمثل لبناء عراق ديمقراطي حر مسلم وعربي».

كما دعت منظمة الحزب في القطر العراق، في بيانها، بتاريخ ١١/ ٧/ ٢٠٠٣م، إلى الوحدة الوطنية قائلة: «وهذا من البعث، تجديداً بالوعد وتأكيداً، بالعزم النضالي، على استمرار وتعاظم المقاومة حتى طرد المحتل وتحرير العراق، وهو في الوقت نفسه خلقاً وحافزاً لبيئة المقاومة المسلحة الوطنية العراقية العريضة».

إن الثقافة الوطنية، التي أسس لها حزب البعث في العراق، لم تلق قبولاً عند التيارات السياسية التي تقوم أهدافها على أساس الثقافة الدينية أو المذهبية أو العرقية؛ ولذلك ظهرت على الساحة العراقية، بعد الاحتلال، تلاوين تلك التيارات، التي غلَّبت انتماءاتها الطائفية، أو العرقية، على الانتماء للوطن. وهي عندما أضاعت البوصلة الوطنية خلطت بين الدفاع عن المذهب والدفاع عن الوطن، وهذا الخلط ألغى المسافة الفاصلة بين الكرامة الوطنية والخيانة الوطنية. لكن هذا لا يعني على الإطلاق أن مبادئ الدين في الأخلاق والقيم الإنسانية تتضمن ذلك الالتباس لأنها واضحة تماماً ولا تحتاج حتى إلى فتوى دينية بالجهاد عندما تتعرض أرض المسلمين إلى الاحتلال[١]، إنما الأهداف السياسية لبعض التيارات الدينية السياسية هي التي أوقعت بعض المسلمين في الالتباس والغموض.

أصبح من غير المستغرَب –في العراق اليوم– رؤية التيارات السياسية، التي لا تتوافق أهدافها الفئوية مع الأهداف الوطنية الجامعة، تنخرط في صف قوات الاحتلال، وراحت تتعاون معه بشكل ملفت للنظر ومثير للاستهجان، وهي لم تتورَّع عن إعلان أهدافها الأساسية –قبل الاحتلال وبعده– المتمثلة باجتثاث الجذور الفكرية الوطنية الجامعة تحت ذريعة أن تلك الجذور مبنية على أساس الفكر الوضعي، الذي لم يُوجَد –كما تحسب تلك التيارات– الا لمحاربة الإسلام؛ وقد مارست بعض الفصائل ذلك فعلاً من خلال ملاحقة ومحاربة واعتقال أعضاء أي تيار سياسي يمارس المقاومة ضد الاحتلال، وبشكل خاص المقاومين البعثيين[٢].

إن ما يظهر في العراق –في هذه المرحلة– من انقسامات مذهبية ودينية وعرقية، هي من صناعة وتنفيذ واستهلاك التيارات الدينية والمذهبية السياسية التي تعمل تحت ستار الدين أو المذهب، والتيارات العرقية المدفوعة لتخريب اللحمة الوطنية العراقية. وتجد قوات الاحتلال الأميركي، في تلك الانقسامات، ما يخدم تكتيكاتها في زرع الفرقة

(١) يناشد ليث شبيلات، السيد حسن نصر الله، في مقالته «رسالة إلى الأمين العام لحزب الله» بإعلان موقف واضح من التيارات السياسية الشيعية في العراق (محمد باقر الحكيم ومحمد بحر العلوم)، أبعد من أن موقفهم بالتعاون مع المحتلين الأميركيين هو مجرد اجتهاد، لأن الخيانة تتحول –على أساس ذلك الموقف– إلى «مجرد وجهة نظر». ولهذا السبب يطالب شبيلات الأمين العام لحزب الله اللبناني أن يعلن موقفاً يدين فيه من يعتبر المقاومة العراقية«مجرد أعمال إرهابية تقوم بها فلول البعثيين ضد المحررين الأميركان». راجع موقع (الشعب/ عرب نيوز) في ٣٠/ ٨/ ٢٠٠٣م.

(٢) راجع مواقف كل من تصريحات مسؤولين في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، بقيادة محمد باقر الحكيم والمدعوم من إيران. وراجع –أيضاً– تصريحات حزب الدعوة، الممثَّل في المجلس الانتقالي الذي شكَّله الحاكم المدني الأميركي في العراق.

والتفتت في الجسد الوطني العراق. ولهذا السبب تستغل الانقسامات المذهبية والعرقية، فتغذيها من خلال تضخيم متعمَّد لدور هذا المذهب أو ذاك، أو دور هذا العرق أو ذاك، بحيث تتم ممارسة هذا الأسلوب على حساب الوطنية العراقية، والقومية العربية[١].

أما واقع الحال الفعلي لاتجاهات الشعب العراقي، فبرزت من خلال نضالاته التاريخية ضد كل قوة محتلة، وتعمَّقت خلال مرحلة حكم حزب البعث، فلم يعتمد القسر، إنما الاقناع والتوجيه، القائمان على عمق التربية الوطنية والقومية، من خلال تحويل اتجاهات الشعب من المذهبيات الضيقة إلى رحاب الجوامع الوطنية[٢].

لم تكن الدعوات التي تتستَّر بالدين تعبِّر عن مبادئ الدين الأخلاقية والإنسانية، لأن مبادئ الدين تدعو إلى إعلان الموقف العقائدي الصحيح ضد الاحتلال الأميركي في العراق، والمتمثل بالجهاد (المقاومة العسكرية) إذا احتُلَّت أرض المسلمين، وليس في مفاهيم الجهاد ما يُعرَف«المقاومة السلمية»[٣]، ولم تكن الدعوات إلى اعتماد أسلوب «المقاومة السلمية» محصورة بمذهب من دون المذاهب الأخرى، بل كانت أسلوباً دعت إليه تيارات مذهبية عدة[٤].

كانت الدعوة إلى المقاومة السلمية، في العراق، تعبِّر عن أهداف سياسية تتستر بالدين من أجل تمرير تلك الأهداف، بل كانت الأهداف السياسية لتلك التيارات يتم تغليفها بلباس ديني أو مذهبي. وإذا كان ذلك ليس صحيحاً، فكيف نفسِّر التناقض الحاصل بين تجربتين –على صعيد المقاومة– في كل من لبنان والعراق؟

في جنوب لبنان –قبل تحريره– كان لا يجوز الحوار مع العدو الصهيوني المحتل ومع المتعاونين معه، بل لا يجوز إلا القتال ضدهما بكل الوسائل والأساليب. بينما تنقلب الآية

---

(١) راجع حسن صبرا: «خميني العراق ضحية الفوضى الأميركية»: م. س.

(٢) جاء في رسالة صدام حسين، الأمين العام لحزب البعث، الثانية بتاريخ ٧/ ٥/ ٢٠٠٣م، والموجَّهة إلى العراقيين، ما يلي: «تصوروا أن من يطلقون على أنفسهم معارضة عراقية جاءوا يقدمون الدعم للمحتل ليسرقهم ويحتل بلدهم ويفصلهم عن أمتهم، ويعترف بالعدو الصهيوني. كلهم سواء كانوا قد لبسوا العمامة أو القبعة الأمريكية لا فرق بينهم طالما سببوا لشعبهم هذا الألم والاحتلال. يا شعب العراق الواحد: إن كل المجتمعين لتقرير مصير حكمكم من الخونة سهلوا العدوان والاحتلال، ولن تجدوا بينهم شريفاً واحداً». [راجع ملاحق الكتاب].

(٣) الشعب/ عرب نيوز): ليث شبيلات: «رسالة إلى الأمين العام لحزب الله». تاريخ ٣٠/ ٨/ ٢٠٠٣م.

(٤) أنظر دعوة الشيخ عبد السلام الكبيسي، وهو من كبار مسؤولي هيئة العلماء المسلمين في العراق، وهو على الرغم من أنه يعارض الغزو، يدعو إلى «المقاومة السلمية» للأهداف الاقتصادية والثقافية للاحتلال. [جريدة **الكفاح العربي**: بيروت: العدد ٣٥٧٥، تاريخ ٨/ ٩/ ٢٠٠٣م].

في العراق، فيصبح المسموح هو الحوار مع العدو الأميركي – البريطاني المحتل، ويتحول الموقف من عملائه إلى مؤيد ومدافع عنهم.

على الرغم من أن عدداً كبيراً من اللبنانيين قد استقبلوا الاحتلال الصهيوني، في العام ١٩٨٢م، بنثر الأرز، إلاّ أنهم انخرطوا –بعد تصاعد المقاومة الوطنية اللبنانية– في صفوف المؤيدين لها، بل وأحياناً في المشاركة فيها. ومن بعدها أصبحت تهمة الخيانة هي التهمة الفعلية التي حُوكِم كل الذين استمروا في التعاون مع العدو الصهيوني. وأصبح ما يصح على قتال العدو الصهيوني يصح على عملائه؛ وهذا الوصف والموقف هو صحيح بالمقاييس الوطنية. بينما أن تنسج بعض شرائح من العراقيين علاقات مع العدو الأميركي والبريطاني المحتل وتتعاون معه، في الوقت الذي انطلقت فيه المقاومة العراقية مباشرة بعد الاحتلال الأميركي، فكيف يتحول موقفهم وتعاونهم إلى نوع من الحوار المشروع، أو كما ينسبه بعض رجال الدين، أو بعض التيارات السياسية الدينية في لبنان إلى نوع من الاجتهاد[(١)]؟

فما يجوز هنا، يجب أن يكون جائزاً هناك، وما هو مرفوض هنا يجب أن يكون مرفوضاً هناك. وإن ازدواجية المعايير تعود إلى أن بعض التيارات أو الشخصيات، التي تعاملت مع الغزاة –قبل الاحتلال وبعده– شوَّهت عدداً من القيم الدينية أو المذهبية؛ تلك القيم التي ترفض –على الإطلاق– كل احتلال، وتدعو إلى قتاله أياً تكن الظروف التي تمَّ الاحتلال في ظلها.

ليس هناك خوف من انعكاس ازدواجية المكاييل التي تمارسها الحركات الدينية السياسية في العراق، وليس هناك خوف من أن تنعكس على اتجاهات الشارع العراقي بشكلٍ تمايز مذهبي من الاحتلال، وهي المخاوف التي يبديها الكثيرون من المراقبين استناداً إلى إعطاء شهادات بالوطنية لمذهب دون الآخر، لأن واقع الأمر هو غير ذلك تماماً. فالتمييز بين مواقف القيادات المذهبية السياسية وبين القواعد التي تنتمي إلى هذا المذهب أو ذاك أمر واقع وحقيقي، كما تدل عليه بعض التحليلات السياسية لأكثر من مراقب[(٢)].

(١) م. ن.

(٢) لا ينفرد العراق بتنوعاته الدينية والمذهبية والعرقية. فالتهويل بوجود التنافر بين السنة والشيعة بعيد عن واقع المجتمع العراقي. ومن غير الصحيح أن المقاومة تنتشر في أوساط السنة من دون الشيعة، فمعظم مساحة مسرح عمليات المقاومة العراقية –الآن– يتقاسمه السنة والشيعة. كما أن موقف القيادات الدينية السنية لا يختلف عن موقف القيادات الدينية الشيعية (لقد شارك الإخوان المسلمون بشخص محسن عبد الحميد في مجلس الحكم الانتقالي. كما أن هناك تردد عند معظم المرجعيات الدينية السنية من إصدار فتوى بالجهاد). وباستثناء مواقف=

بالإجمال، لا بُدَّ للمقاومة العراقية من أن تعمِّق اتجاهاتها ووسائلها من أجل أن تصبح وطنية، بالفعل، على الأسس التالية:

أ- من ثوابت الوطنية الإيمان بحق الشعب الذي احتُلَّت أرضه أن يحررها بشتى الوسائل، ويأتي على رأسها المقاومة الشعبية المسلَّحة[١].

ب- اعتبار كل مواطن، وكل تيار سياسي، يقوم بالتعاون مع الاحتلال، بمثابة احتلال؛ وتنطبق أحكام مقاومة الاحتلال على كل المتعاونين معه، أفراداً وجماعات[٢]. واعتبار التعاون مع الاحتلال خارج عن دائرة الحق الديموقراطي، بحيث تنتفي أية علاقة بين الحق الديموقراطي والخيانة الوطنية.

ج- من المرفوض أن تربط أية شريحة تنتمي إلى الوطن المحتل، بين ما يسميه البعض حقوقاً، دينية أو مذهبية أو عرقية، وبين أولوية قتال كل أشكال الاحتلال. فأولوية التحرير تسبق أية شروط أخرى.

د- أن تشمل المقاومة -جغرافياً- كل الأرض الوطنية، وأن تشمل ديموغرافياً كل شرائح المجتمع الوطني العراقي[٣] -على شتى تعدّدياتها الدينية والمذهبية والعرقية- والشمولية تلزم الجميع بمقاومة الاحتلال بشتى الوسائل والسبل، ومن أهمها المقاومة العسكرية، والمدنية -بما فيها- العصيان المدني. واعتبار كل دعوات الحوار القائمة على ما يعده البعض مقاومة سلمية باطلة وغير ذات مضمون أو جدوى، لأنها تشكل التفافاً على المقاومة الحقيقية، لأنه مع الاحتلال لا حوار إلاَّ على قاعدة خروج كل قواته بدون قيد أو شرط.

=التنظيمات الشيعية السياسية -على حجم تمثيلها الهزيل- فإن الممثلين الآخرين للشيعة -كمثل أحمد الجلبي وعقيلة الهاشمي ليس أكثر من تمثيل رمزي. أما كل تلك المواقف -من تيارات دينية سياسية في كل من الوسطين السني والشيعي- فلا تمثل اتجاهات أوسع القواعد الشعبية العراقية القائمة على رفض الاحتلال بكل المقاييس. [راجع مقال ظافر العاني -المحلل السياسي العراقي- وعنوانه: شيعة العراق وطنيون لا طائفيون. تاريخ ٢٣/ ٨/ ٢٠٠٣م. موقع على الأنترنت].

(١) جاء في المنهاج السياسي والاستراتيجي للمقاومة العراقية، الذي أعلنه حزب البعث، بتاريخ ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م، ما يلي: الإيمان « بشرعية المقاومة وحقها في العمل العسكري وغيره وبالتعرض القتالي على قوات الاحتلال أفراداً ومعدات وتجمعات ومنشآت ومعسكرات ومقرات وهيئات وإدارات وخطوط إمداد ومرافق خدمات ومساندة ومباني محتلة ومراكز أمن مساعدة وغيرها». [راجع ملاحق الكتاب].

(٢) م. ن: الإيمان «بشرعية وواجب التعامل القتالي أيضاً مع المتعاملين والعملاء أفراداً وأحزاباً وهيئات وغيرها من العناوين والمسميات». [راجع ملاحق الكتاب].

(٣) م. ن: الإيمان «بتعميم المقاومة المسلحة على ارض العراق كلها وبفعل ومشاركة العراقيين كلهم، والتأكيد على واجبهم وحقهم المتكافئين في المقاومة وتحرير العراق تحت أي عنوان أو مسمى».

ثالثاً: رؤية مستقبلية حول اتجاهات المقاومة العراقية

إذا كانت الأرض الوطنية والسيادة والثروة ملكاً لكل المواطنين. وإذا كان الاحتلال هو اغتصاب لكل معالم السيادة الوطنية، يصبح من واجب كل المواطنين أن ينخرطوا في مقاومة الاحتلال[١].

وإذا كان من حق كل تيار سياسي أن يتميَّز بخصوصياته الفكرية والسياسية والتنظيمية. وإذا كان عبء طرد الاحتلال من واجب الجميع. وإذا كانت الأحجام الفعلية لتلك التيارات متفاوتة في الحجم البشري والإمكانيات المادية، فإن ذلك لا يبرر لأي تيار مهما بلغ حجمه وقدراته أن يستأثِر بالعمل المقاوم لوحده، وعليه أن لا يكون فئوياً بنسب كل الفضل لنفسه، أو أن يعرقل جهد الآخرين. بل من واجباته الوطنية أن يكون جامعاً ومساعداً لكل التيارات في أن تأخذ دورها ببذل ما يجب أن تبذله من جهود وتضحيات.

إن ما تعلنه كل التيارات المشاركة في المقاومة الوطنية العراقية من أهداف تدعو إلى تجميع كل الإمكانيات الوطنية العراقية ووضعها في خدمة مقاومة الاحتلال، لهو دليل صحة وعافية. وإن في ما تمارسه تلك التيارات المقاتلة من أسس للتنسيق ما يدعو إلى الاطمئنان[٢].

وإن في الدعوات لرفض كل مظاهر التفتيت المذهبي ما يعبِّر تعبيراً صحيحاً عن مبادئ كل الأديان والمذاهب في مواجهة كل مظهر من مظاهر الاحتلال الأجنبي للأرض العربية.

وفي سرعة قياسية، انطلق المقاومون العراقيون –وفي القلب منهم مناضلو حزب البعث العربي الاشتراكي- ضد قوات الاحتلال، بما يعني أن المقاومة العراقية قد شقت الطريق لمقاومة الاحتلال. وقد لحقت بها فصائل أخرى، ذات اتجاهات سياسية خاصة بها، منها عدد من المجاميع الإسلامية، والمجاميع القومية، كمثل اللجنة القيادية للتنظيم الناصري في العراق، التي تعتبر أن الطريق إلى الديموقراطية يمر عبر تحرير الأرض من الاحتلال، ولهذا قامت بالمشاركة مع أطراف المقاومة الأخرى في عمليات ضد قوات الاحتلال الأميركي[٣].

---

(١) م. ن: جاء في مقدمة المنهاج السياسي والاستراتيجي ما يلي: «لقد حددت المقاومة العراقية الباسلة التي يقودها ويديرها حزب البعث العربي الاشتراكي أهدافها كحركة تحرير وطنية بطرد قوات الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحداً ووطناً لكل العراقيين». [راجع ملاحق الكتاب].

(٢) للدلالة على ذلك، يُرجى العودة إلى بيانات فصائل المقاومة الوطنية العراقية، المثبتة في ملاحق الكتاب.

(٣) قررت اللجنة القيادية للتنظيم الناصري، في بيانها بتاريخ ١٢/ ٦/ ٢٠٠٣م، أنها أنشأت لجنة عسكرية لتكون أحد فصائل المقاومة الشعبية ضد الغزاة، وقامت بالمشاركة في عمليات القيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير، ورفعت شعارها التالي: «التحرير هو الطريق الوحيد لإقامة نظام ديموقراطي في العراق». [راجع ملاحق الكتاب].

وما يصدر عنها من بيانات يؤكد اتجاهاتها الوطنية العراقية، بما يؤكد سلامة سلوكها الوطني.

وإذا كان من المتوقع أن يلجأ الاحتلال إلى محاولات، لا يزال يراهن عليها، ومن أهمها محاولات إثارة حالة من التنافس المذهبي بما يؤدي إلى اقتتال مذهبي – مذهبي يريحه من عبء إنهاك المقاومة العراقية، وزرع الحواجز والعراقيل التي تحول دون اكتمال العقد الجبهوي الوطني، فإن ما نراه الآن وما نراهن عليه هو وعي جميع فئات الشعب العراقي لخطورة ما يتم التخطيط له لن يكون مصيره إلاَّ الفشل.

فكيف تظهر معالم الوطنية في ممارسات المقاومة العراقية في هذه المرحلة؟

أول الإشارات حول وحدة التيارات التي تقاتل الاحتلال جاءت لتؤكد ضرورة الوحدة الجبهوية بين الفصائل العسكرية، على أرض الواقع، هي تلك التي ألمح إليها صدام حسين في إحدى رسائله التي توجَّه بها إلى الشعب العراقي(١). ومن خلالها دعا الشعب بكل فئاته إلى الالتفاف حول المقاومين، سواء من حيث المحافظة على أمنهم(٢)، أو من حيث قيام كل فرد من أفراد الشعب بواجب –سواء كان صغيراً أو كبيراً– لأنه يسهم في ورشة المقاومة على شتى مستوياتها، وبها يكمل بعضها بعضاً(٣). وإذ يتعهَّد الحزب في العراق أن تستمر المقاومة، فهو يبدي حرصه على شموليتها ووطنيتها(٤). فإذا دعا –مثلاً– للمحافظة على أمن المقاومين، فالدعوة موجَّهة إلى حفظ أمن كل من

---

(١) نقلاً عن رسالته الخامسة في ١٢/ ٦/ ٢٠٠٣م، يثمِّن الرئيس صدام حسين عمل مجاميع المقاومين قائلاً: «يخوض أبناء الشعب من رجال الجيش والحرس الجمهوري وكتائب الفاروق ومجموعة التحرير وأعضاء حزب البعث ومجاميع الحسين قتالاً حقيقياً» [راجع ملاحق الكتاب].

(٢) نقلاً عن رسالة صدام حسين الرابعة يناشد المواطنين أن يحافظوا على أمن رجال المقاومة قائلاً: «أدعوكم للتغطية على المجاهدين الأبطال وعدم إعطاء الغزاة وأعوانهم أي معلومة عنهم وعن نشاطهم أثناء تنفيذهم العمليات الجهادية وقبلها وبعدها والكف عن الثرثرة بالأسماء أو أي معلومات حقيقية عنهم، لأن المجاهدين يقومون بعملهم وفق ما يرضي الله والشعب والأمة والوطن، من حقهم حماية أنفسهم، ومن ذلك قد يوقعون العقاب بمن يؤذيهم بصورة مقصودة. وعليه فإننا ندعو إلى احترام أمن المجاهدين والمشاركين في كل ما يجعله مضموناً بإذن الله، والإخبار عن كل جاسوس ومنحرف لعين لا يرعوي.». [راجع ملاحق الكتاب].

(٣) راجع البيان الصادر عن قيادة المقاومة والتحرير العراقية، بتاريخ ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٣م، وجاء فيه ما يلي: «تصدوا كل من موقعه لهذا العدوان الهمجي الذي قتل وسرق وسلب ونهب الناس والآثار والخيرات وان المجاهدين الذين يخوضون عمليات قتالية صعبة وبإمكانيات ذاتية بحاجة لموقف واحد منكم جميعاً ضد هذا الغزو الهمجي.». [راجع ملاحق الكتاب].

(٤) جاء في بيان قيادة الحزب في القطر العراقي، بتاريخ حزيران / يونيو ٢٠٠٣م: «وهذا من البعث، تجديداً، بالوعد وتأكيداً بالعزم النضالي على استمرار وتعاظم المقاومة حتى طرد المحتل وتحرير العراق، وهو في الوقت نفسه خلقاً وحافزاً لبيئة المقاومة المسلحة الوطنية العراقية العريضة». [ملاحق الكتاب].

يقاوم مهما كان طيفه السياسي[١]. وتتلاقى تلك الدعوة مع كل المجاميع التي تقوم بواجب الكفاح المسلح ضد الاحتلال على أرض العراق، ومن تلك المجاميع التنظيمات الناصرية في العراق[٢].

رابعاً: رؤية حول مبدئية قومية دعم المقاومة الوطنية العراقية

إذا كان من الطبيعي أن نركِّز على وطنية المقاومة العراقية الجامعة لكل جهود التيارات السياسية والفكرية على صعيد القطر العراقي، فإن هذا يجب –أن يكون متلازماً مع اعتبار المقاومة الوطنية جزءًا من جهد على كل القوميين العرب أن يبذلوه، لا سيما وأن حزب البعث ذو منطلقات قومية: فكرية وسياسية ونضالية.

إن ترابط الوطني والقومي ترابط ضروري وواجب على العرب جميعاً. لأنه إذا كانت مستلزمات وموجبات العمل المقاوم–بالدرجة الأولى- من واجبات الذين احتُلَّت أرضهم؛ وإذا كان احتلال أي جزء من الأرض العربية مقدمة لاحتلال جزء آخر، يعني كل ذلك أن تتوحَّد كل الجهود العربية على الصعيد القومي، بالمساندة والدعم والمشاركة، للدفاع عن كل جزء محتل من الأرض العربية. فتكون مقاومة الاحتلال على أي جزء من الأرض العربية هو دفاع مسبق عن الأجزاء الأخرى، لأنها معرَّضة كلها للاحتلال جزءاً وراء الآخر.

فمن شروط نجاح كل جهد مقاوم، بشتى أشكاله ومن أهمها الجهد العسكري، أن يكون جامعاً لجهود كل الوطنيين بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية والعرقية والدينية، ويكون من أسباب نجاحها، أيضاً، أن تكون ذات أعماق قومية تحررية وحدوية.

يراهن حزب البعث في أثناء قيامه بعبء مقاومة الاحتلال الأميركي – البريطاني، على أن من أهم قواعد انتصار العمل المقاوم ضد الاستعمار، هو أن تتلقى أية مقاومة وطنية،

---

(١) راجع البيان الصادر عن قيادة المقاومة والتحرير في العراق، بتاريخ ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٣م، وجاء: «وتحذر القيادة من مغبة تسليم أي معلومات عن الوطنيين المناضلين مهما كان اتجاههم السياسي للقوات الغازية المجرمة. وتدعو في الوقت نفسه للوحدة الوطنية تحت شعار "مقاومة الغزاة القتلة ومقاطعتهم الطريق الأمثل لبناء عراق ديمقراطي حر مسلم وعربي". كما تدعو القيادة كل عراقي شريف عدم التعامل مع المحتل المجرم وتقديم الوطن على الحاجات التي لا قيمة لها في وطن محتل.». [راجع ملاحق الكتاب].

(٢) راجع البيان الصادر عن التنظيمات الناصرية بتاريخ ٣/ ٦/ ٢٠٠٣م، وجاء فيه ما يلي: «إنها تؤكد على أهمية العمل مع كافة القوى الشريفة في العراق، من أجل طرد المحتل الأمريكي والبريطاني، وبكافة السبل المتاحة». [راجع ملاحق الكتاب].

في أي قطر عربي يتعرَّض للاحتلال، مساندة قومية شعبية أو رسمية لإعطائها الزخم والقوة في رفد طريق النضال العسكري، بعوامل سياسية ومعنوية ومادية، ومشاركة تطوعية في القتال على الأرض التي تتعرض لاحتلال، لتكريس أهمية المساندة القومية واجباً على كل المناضلين العرب[١].

وتأتي أهمية تعزيز المشاركة القومية من أن أهداف الاستعمار هو احتلال كل الأرض العربية وسرقة ثرواتها والسيطرة على قرارها السياسي، وتكبيل حريتها. واستناداً إلى وحدة المصير القومي العربي[٢]، يصبح إسناد المقاومة العراقية [٣]، من واجبات كل تيارات الحركة العربية الثورية، من قوى وجماهير وحركات حزبية وأوساط فكرية وإعلامية وثقافية ودينية، . ومن أهم وسائل القيام بها، ما يلي:

١- أن يكون أسلوب المقاومة المسلحة للاحتلال من ثوابت الأمة[٤]. وأن تعمل التيارات المؤيدة لهذا الثابت من أجل فرض شرعية المقاومة على شتى المستويات[٥]. تأتي هذه المسألة في مواجهة التزوير الإعلامي الذي تمارسه الإدارة الأميركية ضد المقاومة الوطنية العراقية. وتقوم بالترويج له من أجل منع الاعتراف بشرعية أعمالها، ومن أهم وجوه التزوير الإعلامي، المسألتين التاليتين:

---

(١) أكَّد المنهاج الاستراتيجي للمقاومة، الذي أعلنه الحزب في ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م، على الإيمان «بواجب وحق الجماهير العربية في الانخراط بالمقاومة العراقية المسلحة على قاعدة المسؤولية والحق القوميين وغير المتعارضة مع مسؤولية وحق العراقيين المؤسس على قاعدة الوطنية العراقية». [راجع ملاحق الكتاب].

(٢) بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، بتاريخ ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٣م، جاء فيه: «إن عدونا في العراق وفلسطين هو عدو واحد مهما اختلفت التسميات وإن أية خلافات بين القوي الحية في الأمة هي خلافات ثانوية أمام الخلاف الجوهري والمصيري بين الأمة وأعدائها». [راجع ملاحق الكتاب]،

(٣) يخاطب صدام حسين، في رسالته الثالثة بتاريخ ٩/ ٥/ ٢٠٠٣م، الشعب العربي قائلاً: «يا شعبنا العربي العظيم. ليكن شعاركم لا للاحتلال قولاً وفعلاً، وليبدأ ذلك من رجل الشارع وحتى وسائل الإعلام. افضحوا المعتدي ولا تروجوا لأكاذيبهم إنهم جميعا قتلة. يا من كانت الكلمة سلاحكم ارفضوا الاحتلال والعدوان. أنت مطالب أخي العربي مثقفاً كنت أو أديباً أو صحافياً أو مصوراً أو رساماً بفضح المحتل الجبان وجرائمه. ولا تسمحوا لمن يؤيد المحتل أو يبرره أن يكون بينكم. وارفضوا يا من الرياضة مجالكم المحتل وقاطعوه وقاطعوا فرقه وكل من يؤيده. ولتشمل المقاطعة كل المجالات ليكن صوتكم جميعا ضد الاحتلال».

(٤) مؤتمر «الملتقى العربي لنصرة فلسطين والعراق وثوابت الأمة»: م.س: «خيار المقاومة هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين والعراق من الاحتلال ولمواجهة المشروع الانكلو ـ أمريكي ـ الصهيوني ضد الأمة العربية والإسلامية والعالم اجمع الذي اصبح استقلاله وتحرره من التبعية المذلة للقطب الأمريكي الأوحد يكاد يتوقف اليوم على مصير المعركة المحتدمة فوق أرضنا العربية والإسلامية».

(٥) جاء في أحد قرارات مؤتمر «الملتقي العربي لنصرة فلسطين والعراق وثوابت الأمة»: م.س: ما يلي: «والعمل على فرض الاعتراف بشرعية المقاومة عربياً وإسلامياً ودولياً».

الأولى: وصف ما تقوم به المقاومة العراقية بالإرهاب، وكأن من يدافع عن أرضه هو إرهابي، وهذا خطأ تُبرزه وسائل إعلام الإدارة الأميركية من أجل تبرير العدوان والاغتصاب اللذين تمارسهما على العراق[١].

أما **الثانية**: فتتعلق بالتزوير المقصود لمضامين الاتفاقات الدولية التي تنص على حق الشعوب في تقرير مصيرها[٢].

٢- مساندة شعبية عربية بالتظاهر ضد كل أنواع الاحتلال الأجنبي لأية أرض عربية، ومقاطعة البضائع الأميركية والبريطانية[٣]، والضغط على ما تبقّى -حتى ولو بالشكل من هياكل المؤسسات الرسمية العربية.

٣- إعادة إحياء مكتب مقاطعة البضائع الأجنبية التي تدعم شركاتها الاحتلال الصهيوني، وتوسيع نشاطه ليشمل الاحتلال الأميركي للعراق. ولأن الأنظمة الرسمية لن تقوم بمثل تلك المهمة، فإن واجب المتابعة والنشاط يقع على المنظمات الشعبية، التي تشكلت في معظم الأقطار العربية.

٤ـ تنشيط لجان مقاطعة بضائع دول الاحتلال وتفعيل دورها على المستوى العربي، كما على المستوى العالمي. والعمل من أجل تطبيق إجراءات المقاطعة على بضائع الدول التي تؤيد الاحتلال وتعمل على مساعدته بأية وسيلة من الوسائل.

٥- إصدار الفتاوى التي تلزم المسلمين بمقاومة قوى الاحتلال لأية أرض عربية، وإعادة التذكير بها من وقت إلى آخر، بما يضمن استمرار الحالة التعبوية الشعبية العربية. وبما تمثل من إدامة مواجهة الهجمة الإمبريالية على مقدسات المسلمين وأرواحهم[٤].

---

(١) جاء في (**نداء المقاومة**)، حول حقها في القتال لتحرير العراق، ما يلي: «لقد تحول العراق بنظرهم الموقع الأمامي الأول لعالم الإرهاب المزعوم. وكأن المقاومين الوطنيين العراقيين لا يدافعون عن أرضهم المحتلة وشعبهم المقيد وكرامة منجزات دولتهم التي هدرها الاحتلال...». [راجع العدد السادس في ملاحق الكتاب].

(٢) راجع نصوص الإعلان العالمي لشرعة حقوق الإنسان في ملاحق الكتاب.

(٣) جاء في أحد قرارات مؤتمر «الملتقى العربي لنصرة فلسطين والعراق وثوابت الأمة»: م.س: ما يلي: «ينبه الملتقى العربي إلى مخاطر المحاولات المتجددة لفرض الاختراق الصهيوني للجسم العربي والإسلامي عن طريق مبادرات التطبيع ... ويدعو جماهير الأمة إلى الحذر الشديد وإلى مقاومة كل أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني كيفما كان شكلها ومسوغاتها وإلى تفعيل قرار مقاطعة البضائع الأمريكية والإنكليزية».

(٤) ٢٠٠٣/٦/٢٥ **مفكرة الإسلام**: أكد شيخ الأزهر الدكتور طنطاوي خلال استقباله لسفير بريطانيا في القاهرة والذي تم تعيينه سفيرا لبلاده في العراق إن مصر ترفض الوجود الأمريكي والبريطاني في العراق وإن المقاومة العراقية مشروعة إسلامياً ودولياً. وطلب من السفير تبليغ بلاده إن المقاومة ستظل في العراق ما دام الاحتلال موجوداً، ونحن سندعم أي مقاومة مشروعة في العراق ولا بد من أن يحكم العراق عراقيون مسلمون.

تبقى هذه المسألة بحاجة إلى توحيد آراء فقهاء المسلمين حولها، لأنها لا تزال تشكّل مدار خلافات بينهم تغذيها الأغراض السياسية تارة، والمذهبية تارة أخرى. وتدور تلك الخلافات وتستمر بينما الاحتلال، وعملاؤه، جاثمون على صدور الجميع، ولا يستثنون من عبثه أحداً[١].

٦- مساندة الشعب العراقي، من القوى والحركات والأحزاب العربية، والأوساط الفكرية والثقافية. والعمل على فضح المشاريع الاستعمارية الخبيثة التي تنفذها الإدارة

٢٤/ ٧/ ٢٠٠٣م: صيدا (لبنان) ـ اف ب: وصف الشيخ ماهر حمود –عضو في تجمع العلماء المسلمين في لبنان– نجلي الرئيس العراقي صدام حسين اللذين أعلن الأمريكيون مقتلهما الثلاثاء الماضي بأنهما شهيدان سقطا وهما يقاتلان الأمريكيين. وإنه موقف مشرف. وقال إن المرحلة الآن هي مرحلة مقاتلة الغزاة الأمريكيين داعياً المسلمين في كل مكان في العالم إلى ان يثوروا ضد الأمريكيين لإخراجهم من العراق وإخراج اليهود من فلسطين.

ويُذكر أنه في حزيران ٢٠٠٣م، أصدر آية الله السيستاني فتوى تعارض صياغة دستور جديد من قبل جمعية تعينها قوات الاحتلال معتبراً أنه لا بد من إجراء انتخابات عامة. كما دعا في الشهر نفسه العراقيين إلى ممارسة نوع من الجهاد المدني ضد الاحتلال الأمريكي. لقد لفت هذا الموقف نظر الرئيس صدام حسين، فأرسل إلى السيستاني رسالة تقدير على موقفه، ودعاه إلى الاستمرار على الموقف، وعلى إصدار فتوى بالجهاد ضد الاحتلال الأميركي. [راجع رسالة صدام حسين السابعة بتاريخ ١٤/ ٨/ ٢٠٠٣م].

(١) من نماذج تلك الخلافات نذكر ما يلي: ١/ ١٠/ ٢٠٠٣م: **ميدل ايست أونلاين** – أشار محسن عبد فرحان أستاذ الشريعة في الفلوجة، إلى أن طرد المحتل خارج أرض المسلمين هو تكليف شرعي. ورغم أن كل زعماء العشائر والأئمة يدعون الناس إلى عدم المقاومة وإن كل الفتاوى تدعو إلى الانتظار فإنه لا أحد يمكنه السيطرة على الأهالي. وفي حال لم يف الأميركيون بوعودهم فان الجميع سيدعو إلى المقاومة.

١/ ١٠/ ٢٠٠٣م: المختصر/ الشرق/ ويتساءل د. محمد صالح المسفر: لماذا بعض الفقهاء يعتبر المقاومة أعمالاً إجرامية يقوم بها مجرمون في الوقت ذاته يقوم أعوان هذه المدرسة الفكرية بتصفيات جسدية لبعض من بني جلدتهم تحت حجة اجتثاث / أو استئصال جذور النظام السابق، لماذا يكونون أدلاء للجنود الغزاة على مخابئ الشعب العراقي وعلى بيوت علمائه ومفكريه، أياً كان الاختلاف معهم.

٢/ ١٠/ ٢٠٠٣م: **ميدل ايست أونلاين**– القاهرة: قال الشيخ على جمعة، مفتي مصر الجديد إنه يؤيد المقاومة العراقية، ودافع عن هذه المقاومة ضد الاتهامات بأنها «إرهاب». وقال جمعة «هناك فارقاً كبيراً بين المقاومة المشروعة، التي يدافع فيها الناس عن أعراضهم وأنفسهم وأراضيهم، وبين الإرهاب، الذي يحاول فيه الإنسان أن يفرض رأيه بالقوة المسلحة ضد الآخرين». وتمهد هذه التصريحات المبكرة للمفتي الجديد لصدام مبكر مع شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي بسبب رفض طنطاوي ومجمع البحوث الإسلامية، الذي يرأسه، الإفتاء في المسائل السياسية، خصوصا المتعلقة بالعراق. وقد أصدر مجمع البحوث الإسلامية، الذي يرأسه الدكتور طنطاوي تعليمات مؤخراً للجنة الفتوى في الأزهر، بالامتناع عن الفتوى في الأسئلة المتعلقة بالسياسة، أو تلك التي لها علاقة بالشؤون الداخلية للدول الأخرى. وجاءت هذه التعليمات عقب إصدار لجنة الفتوى بالأزهر الشريف فتوى بتحريم التعامل مع مجلس الحكم العراقي الانتقالي؛ باعتباره حكومة فرضت من قبل الاحتلال الأمريكي. وكان شيخ الأزهر قد اعتبر أن هذه الفتوى لا تمثل الأزهر. وأكد أن الأزهر «لا يحق له التدخل بالفتوى في شؤون أي دولة، وأن علماء كل دولة أدرى بالفتوى فيما يخص شؤون بلادهم».

الأميركية والحكومة البريطانية في العراق. والعمل على كشف كل القوى والأوساط، العربية والعراقية، التي تدعم الاحتلال[١].

٧- إعادة إحياء لجان مناصرة الشعب العراقي؛ وتحريك منظمات حقوق الإنسان العربية والعالمية للتحقيق بما ترتكبه قوات الاحتلال الأميركي والبريطاني من مجازر وتجاوزات على حقوق الشعب العراقي. ودعوتها إلى عدم عقد مباحثات مع أي جهة ما لم يكن شعارها لا للاحتلال الأمريكي والبريطاني والصهيوني.

٨- دعوة الصليب الأحمر الدولي للقيام بواجبه الإنساني من أجل حماية الأسرى العراقيين في سجون الاحتلال الأميركي، ومن بينهم قيادة الحزب والدولة، الذين يعيشون في ظروف لا تراعي أدنى الشروط الإنسانية والأخلاقية. وأن تقوم بالضغط على قوات الاحتلال من أجل تحسين شروط اعتقالهم، وتأمين حقوقهم في الدفاع عن أنفسهم.

٩- دعوة كل الأوساط العلمية والفكرية والثقافية من أجل تأمين حماية للعلماء العراقيين من الاعتقال والتصفية والضغوط اللا إنسانية التي يتعرضون لها، وخاصة من عملاء الموساد الصهيوني.

١٠- الضغط على الحكومات العربية من أجل إيقاف نزيف التنازلات العربية لصالح أميركا. وإدانة التواطؤ المكشوف والمستور، من قبل بعض الأنظمة العربية، .في مساعدتها للعدوان والاحتلال[٢].

١١- تفعيل دور المقاومة الشعبية في كل الدول العربية، وإعادة التظاهرات للحياة السياسية، وإعلان مظاهر الغضب. وإجبار الأنظمة على الاعتراف بحرية الجماهير والتنظيمات وبحقها في التعبير والتظاهر من أجل دعم المقاومة العراقية. والعمل من أجل قيام جبهة قومية تكون حاضنة للمقاومة العراقية[٣].

١٢- الضغط على وسائل الإعلام العربية من أجل فك الحصار عن المقاومة الوطنية العراقية، والامتناع عن الترويج للإعلام الأميركي – الصهيوني المشبوه.

---

(١) ٢٠٠٣/٧/١٨ عمان - **خدمة قدس برس**: قال بيان صادر عن الأمانة العامة لمؤتمر الأحزاب العربية، التي تمثل نحو ثمانين حزباً عربياً" إن مجلس الحكم الانتقالي العراقي هو "أحد أطر ومؤسسات الاحتلال الأمريكي.. ونرى فيه ما يراه الشعب العراقي، بأنه مؤسسة للاحتلال، يستند في مرجعيته إلى الحاكم، الذي نصبته سلطة الاحتلال، الذي أعطى لنفسه حق الفيتو على قرارات المجلس". ورأت الأمانة العامة في المجلس المذكور «محاولة للقفز عن حق الشعب العراقي في مقاومة الاحتلال، بشتى الوسائل، وفي إقامة أطره الوطنية بكامل حريته، وصولا إلى إعادة بناء مؤسساته».

(٢) راجع مقررات المؤتمر القومي العربي الرابع عشر، المنعقد في صنعاء – اليمن في (٢٣ – ٢٦/ ٦/ ٢٠٠٣م).

(٣) م. ن.

١٣- العمل من أجل إمداد المقاومة العراقية بالمتطوعين العرب، ومن أجل فتح كل الحدود العربية المحيطة بالعراق أمامهم[١].

١٤- دعوة المنظمات الإنسانية، والعربية، إلى فضح لا إنسانية الاحتلال، وأهدافه المشبوهة، والعمل من أجل تقديم المسؤولين عنه أمام محاكم الجرائم الدولية؛ وإلى حماية الأسرى في سجون الاحتلال الأميركي؛ وإدانة كل الصيغ السياسية التي يركِّبها الاحتلال لإدامة وجوده، والدعوة إلى منع التعامل معها؛ وإلى رفض كل الاتفاقيات التي يعقدها الاحتلال أو صنائعه سواء كانت سياسية أو أمنية أو اقتصادية...[٢].

١٥- من أهم مظاهر حركة الضمير العربي والعالمي أن تنشط شتى الهيئات الإنسانية والثقافية والفكرية من أجل الضغط -بشتى المستويات النضالية- لإضفاء شرعية سياسية وقانونية على المقاومة الوطنية العراقية -بعد أن فرضت بنفسها شرعيتها القتالية- بما يجعلها صاحبة القرار والتأثير في أية ترتيبات مستقبلية قد يفرزها تطور الأوضاع على الصعيد العربي كما على الصعيد الأممي العالمي.

خامساً: رؤية مستقبلية حول اتجاهات النظام السياسي بعد مرحلة التحرير

من المشروع أن تضع أية دراسة رؤية مستقبلية مستندة إلى النتائج التي توصَّلت إليها. لهذا السبب سنقدِّم بعض الآراء، ذات العلاقة بمستقبل بناء اتجاهات النظام السياسي الذي سوف تنتجه حركة المقاومة العراقية، وسنبدأها بتشخيص مظاهر العلاقة السابقة لنظام حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق مع ما تُسمَّى بالمعارضة العراقية سابقاً.

من نتائج العدوان على العراق واحتلاله انكشاف صفحات كثيرة من تاريخ العلاقة بين النظام والمعارضين له. ومن أهم تلك الصفحات هو أن الكثير من أدعياء المعارضة السابقين، كانوا على ارتباط مع قوى دولية، وغالباً ما كانت العلاقة مع أجهزة استخبارات تلك الدول؛ وجزء منها كان على ارتباط مع نظام الشاه في إيران، وأخذ نظام الثورة الإسلامية -بعد إسقاط نظام الشاه- حصته أيضاً..

---

(١) راجع رسالة صدام حسين الثالثة بتاريخ ٩ أيار / مايو ٢٠٠٣م، وفيها يخاطب الجماهير العربية، على وجه الخصوص، من أجل أن تقوم بدورها في مساندة المقاومة العراقية. [راجع ملاحق الكتاب].

(٢) راجع ملاحق الكتاب: بيان القيادة القومية لحزب البعث، بتاريخ ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٣م، حيث طالب «منظمات الحقوقيين العرب وكافة منظمات حقوق الإنسان في العالم إدانة فاشية أمريكا على ارض العراق والبدء بفتح ملف لمحاكمة بوش وبلير كمجرمي حرب، جراء ارتكابهما مجازر وحشية متواصلة ضد أبناء العراق الصامد، تهز ضمائر وأحاسيس الشعوب الحرة وكافة المفكرين والمدافعين عن الحرية وحقوق الإنسان في العالم»

لكل من سلطات الدول، التي تحتل العراق حالياً ومن المتعاونين معها من دول الجوار، أغراض من احتضان تيار أو أكثر من تيارات المعارضة العراقية السابقة.

أما **دول الاحتلال**، فكانت تعمل من أجل تثبيت أسس لها كاستعمار جديد. ومن أهمها السيطرة على العالم، سياسياً واقتصادياً وثقافياً وفكرياً وعسكرياً. وتأتي السيطرة على الثروة النفطية العربية، ومحاصرة الحركة العربية الثورية، في القلب من تلك الأهداف. وهذا الأمر يقتضي تغيير كل ما له علاقة بمعاداة النظام الاستعماري الجديد –الذي تتزعَّمه الولايات المتحدة الأميركية- أو كل من يقف في وجهه وممانعته. لهذا السبب –تمهيداً لتنفيذ مشاريعها العدوانية، المعدَّة سلفاً- أصبحت كل أنواع المعارضات التي تنشأ في هذه الدولة أو تلك، من الدول الممانعة - بشكل أو بآخر- عرضة للاحتواء من قبل أجهزة السياسة والاستخبارات والأمن لسلطات أعضاء النظام الاستعماري الجديد. ولهذا السبب –أيضاً- تمتلك دول الاستعمار الجديد –أميركا وبريطانيا- احتياطات كبيرة من أنواع المعارضات التي تستطيع أن تشهرها في وجه هذه الدولة الممانعة أو تلك، وفي وجه هذا التيار السياسي والثقافي أو ذاك. وقد أولت الإدارات الأميركية المتعاقبة، التي أشرفت على وضع لمسات مخطط العدوان على العراق، كل أنواع المعارضة العراقية لنظام حزب البعث العربي الاشتراكي اهتماماً استثنائياً، لكي تستفيد من خدماتها في الوقت المناسب الذي ترى فيه ظرفاً مناسباً للبدء في عدوانها على العراق.

وإذا عدنا بالذاكرة إلى الوراء، لوجدنا أن الإدارة الأميركية، بالتنسيق مع الحكومة البريطانية، قد استحضرت الاحتياط العراقي المعارض لنظام حزب البعث في العراق. ودفعت بتياراته، منذ العام ١٩٩٢م، لكي يمهِّد للعدوان الأميركي. وقد ظهرت أهمية ذلك التمهيد من خلال مساعدة أجهزة المخابرات والإعلام التابعة للإدارة الأميركية، على تكبير وتضخيم سلبيات النظام السياسي السابق. وازدادت أهمية الاحتياط المعارض، في أثناء العدوان، وبعد الاحتلال، إذ استطاعت قوات الاحتلال أن تجد في خدمتها «عكازات» و«عيوناً مخابراتية» داخلية، تشكِّل لها غطاء شرعياً لاحتلالها، ومساعداً أمنياً لحركة قواتها العسكرية، وغطاءً سياسياً لحركتها الدبلوماسية الخارجية.

أما حول دول الجوار، واستناداً إلى مبدأ «تصدير الثورة» الذي رفعته قيادة السلطة الثيوقراطية في إيران، عملت أجهزة السلطة المختصة من أجل احتواء مجموعات من المعارضة العراقية، ممن يؤيدون قيام نظام ثيوقراطي مذهبي في العراق، وقد نجحت في ذلك. وشكَّلت تلك المجموعات المعارضة موطئ قدم، للسلطة الثيوقراطية في إيران، على الساحة الشعبية – الشيعية العراقية، واحتفظت بها إلى الوقت المناسب. وقد وجدته –للأسف- في الاحتلال الأميركي للعراق. فدخلت السلطة الإيرانية، من بوابة

الاحتلال، وأخذت حصتها السياسية من خلال مشاركة تيارات المعارضة السابقة –وهي حصة إيران– في مجلس الحكم الانتقالي الذي شكَّله الحاكم المدني الأميركي للعراق.

وعلى العموم، ومن خلال مراجعة ملفات رموز ما تُسمَّى بتيارات المعارضة العراقية السابقة للاحتلال، وبعد انكشاف تواطؤها معه، اتَّضحت أسباب مواقف نظام حزب البعث السلبية السابقة منها وبرزت معالمها وأسبابها إذ لم تكن أهدافها ووسائلها في المعارضة مشروعة، لأنها لم تكن ذات أهداف وطنية وإنما كانت تخدم الأهداف الخارجية.

أخذت المعارضة تفقد مشروعيتها بسبب علاقتها مع الخارج الأجنبي، وما ظهر بعد الاحتلال لم يكن كشفه ميسوراً أمام كثيرين قبل الاحتلال الأميركي للعراق، بل كان الرأي العام ميَّالاً إلى تصديق ادِّعاءات المعارضة وأكاذيبها. أما بعد أن انكشفت علاقة المعارضة العراقية مع الاحتلال على حقيقتها فتبيَّن لجميع المراقبين أنها لعبت –في السابق– وتلعب –الآن– دوراً متواطئاً وخيانياً ضد وطنها.

وهنا يمكننا أن نضع سيناريو لما كانت عليه العلاقة بين النظام السياسي لحزب البعث في العراق وبين أوساط تلك المعارضة، على الشكل التالي:

عندما شكَّل نظام الحزب في العراق حاجزاً يحول دون تنفيذ مشروع النظام الاستعماري الجديد، الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية، لفت أنظار أجهزة استخباراته ومراكز الدراسات التابعة لشركاته الرأسمالية العملاقة؛ فراحت تلك المراكز تخطط لاحتواء النظام السياسي في العراق، وتدجينه، من خلال إجباره على الرضوخ لمتطلبات المصلحة الاستعمارية. فلو رضخ النظام السياسي في العراق –حينذاك– لتلك التهديدات، لكان قد حافظ على «الحكم»، ولأصبح «تحت سيطرتهم الاستعمارية» مثل معظم الحكام العرب الآخرين الذين يعرفهم كل العرب[1]. وبدلاً من قبول العروض الاستعمارية أو الرضوخ للتهديد، أعلن النظام السياسي في العراق رفضه لها، كما رفض كل التهديدات التي وجهتها مختلف الإدارات الأميركية، التي تعاقبت منذ السبعينيات حتى تاريخ العدوان في العشرين من آذار من العام ٢٠٠٣م.

إلى ماذا استندت أسس الرفض العراقي للضغوطات الأميركية المتواصلة؟

يوضِّح صدام حسين –الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي– ذلك قائلاً بأنه اختار طريق الدفاع عن سيادة العراق، أو الشهادة[2]. أما موقفه من المشاريع المعادية لدول

(١) رسالة صدام حسين الرابعة تاريخ ١٤/ ٦/ ٢٠٠٣م. [راجع ملاحق الكتاب].

(٢) يقول في رسالته بتاريخ ١٤/ ٦/ ٢٠٠٣م «ضحينا بالحكم ولم نخنث بعهد الله ولم نطعن الشعب والأمة وكل الخيرين في الظهر، لا بالاستسلام ولا بالتخاذل». و «لقد عاهدت الله أن أموت شهيداً ولا أسلم للعدو الأمريكي والبريطاني الجبان والقاتل» [رسالته بتاريخ ١٢/ ٦/ ٢٠٠٣م].

الجوار، وأهمها مشروع السلطة الثيوقراطية في إيران، فلم يكن أمام خيارات كثيرة، بل كان مأسوراً بين خيارين:

- إما تسليم السلطة للثيوقراطيين العراقيين المؤيدين لإيران لبناء سلطة ثيوقراطية شبيهة بالسلطة الإيرانية.

- أو مواجهة التهديد الإيراني بتنفيذ مبدأ «تصدير الثورة» بالقوة، سواء من خلال خلخلة البناء الداخلي للسلطة العراقية بأدوات عراقية محلية، بوسائل تخريب أمني وخلافها؛ أو أن تقوم السلطة الإيرانية بعدوان عسكري انطلاقاً من الحدود الإيرانية – العراقية، أو من خلال تسخين الجبهة الحدودية لإلهاء القوات العراقية وإضعاف تأثيرها في حفظ الأمن في الداخل العراقي.

في مراحل الصراع السياسي بين نظام الحزب في العراق، والطامعين من الإمبرياليين وبعض دول الجوار، استُخْدِمت - ما كانت تُسمى بالمعارضة - في تنفيذ مؤامرات الانقلاب على النظام الحاكم لربط العراق بالمشاريع المعادية للأمة العربية، أو القيام بكل الوسائل التي تهدد أمن العراق الداخلي والخارجي. وتلك هي الأسباب التي دفعت بالنظام إلى النظر بعين الريبة لنوايا تلك التلاوين من المعارضة، التي زيَّنتها وسائل الإعلام المعادية وصوَّرتها وكأنها كانت من ضحايا اللا ديموقراطية في العراق.

ولهذا لم تكن أهداف المعارضة –التي تنسق مع أصحاب المشاريع المعادية للأمة العربية- تسمح للنظام بالتقاط أنفاسه لصياغة علاقات سليمة بين النظام الحاكم وبينها، لأنها كانت مصرَّة على أن تلعب الدور الخياني المرسوم لها من قبل الدول الطامعة بالسيطرة على العراق.

استناداً إلى ما سبق، نوجز مشهد العلاقة بين نظام البعث وتيارات المعارضة –قبل الاحتلال- على الشكل التالي:

١- كان النظام السياسي في العراق عرضة لكثير من أطماع القوى الخارجية. ويأتي الدليل الواضح من أن مراكز دراسات الفكر والسياسة والاقتصاد - الخادمة لأهداف وأغراض قوى الرأسمال العالمي- كانت تضع نظام حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق على لائحة الاستهداف والتصفية منذ السبعينيات من القرن العشرين. أي بعد أن بدأ يؤسس لمشروع نهضوي عربي أثار قلق الاستعمار.

٢- كانت كثرة المؤامرات الداخلية من أهم المخاطر التي واجهها نظام الحزب الحاكم في العراق، قبل الاحتلال؛ خاصة أنها كانت مرتبطة بخيوط مع الخارج، هذا إذا لم تكن

من تخطيط الخارج نفسه. فالمعارضون للنظام كانوا لا يستخدمون وسائل التغيير، كما هو متعارف عليه في أساليب حركات التغيير في المجتمعات والأنظمة السياسية، بل كان ارتباطهم مع مراكز قوى خارجية قاعدة يتبعونها.

٣- كانت طبيعة أسلوب المعارضة في التغيير، التعاون مع الأجنبي مثلاً، تفرض على النظام السياسي الحاكم طبيعة الأسلوب في التصدي. وقد أثبتت المرحلة الراهنة، والوقائع التي سبقتها(*)، منذ العام ١٩٩٢م حتى العدوان الأميركي في ٢٠ آذار / مارس من العام ٢٠٠٣م، أن سلوكات المعارضة لا صلة لها على الإطلاق بالحقوق الديموقراطية التي هي من الحقوق الشعبية. وقد تأكدت - بعد الاحتلال- أهداف بعض تيارات المعارضة الخيانية لوطنها، وهم –كما وصفهم صدام حسين- قدَّموا الدعم للاحتلال، ليسرق ثروات وطنهم، ويدفعهم للاعتراف بالعدو الصهيوني، ولا تمييز بينهم سواء كانوا من العلمانيين، أو من رجال الدين[1].

كانت هواجس النظام السياسي -إذاً- مسكونة بمخططات المؤامرة التي عمل الخارج على تنفيذها للاستيلاء على العراق، وسلك شتى الوسائل والسبل من أجل إسقاط النظام -فكراً وسياسة- ليس حباً بتعويض المعارضة العراقية حقوقها الديموقراطية، بل تحقيقاً لمآربه العدوانية. فالمعارضة التي وقفت- بسلوكها الشاذ ضد سيادة بلدها الوطنية- لم تكن جديرة بالحق الديموقراطي، لأن الوطني لا يساوم على سيادة وطنه من أجل الحق بالديموقراطية، إذ لا ديموقراطية في ظل الاحتلال.

ولما كانت تلك أسباب هواجس النظام، ولما كانت المؤامرات بالتعاون مع الخارج متواصلة، كان من غير المنطقي أن يتفاوض النظام مع أطراف في المعارضة حسمت خياراتها إلى جانب العمالة للخارج؛ وكان من الخطأ أن يُسمَح لها بالمشاركة في أية صيغة للحكم، لأنها كانت مصرَّة على أن تفتح أبواب العراق وتشرِّعها للتدخل الأجنبي. أما أطراف المعارضة، التي لم تنغمس في المؤامرة على سيادة العراق، فكان على النظام السياسي الحاكم أن يفتش عن أفضل الوسائل وأسرعها لإشراكهم في شتى المؤسسات السياسية الرسمية والشعبية.

(*) تعاونت أكثرية تيارات المعارضة العراقية –سابقاً- بلا حدود مع الإدارتين الأميركية والبريطانية.

(١) جاء في رسالة صدام حسين الثانية في ٧ أيار / مايو ٢٠٠٣م، ما يلي: «تصوروا أن من يطلقون على أنفسهم معارضة عراقية جاءوا يقدمون الدعم لمحتل ليسرقهم ويحتل بلدهم ويفصلهم عن أمتهم، ويعترف بالعدو الصهيوني. كلهم سواء كانوا قد لبسوا العمامة أو القبعة الأمريكية لا فرق بينهم طالما سببوا لشعبهم هذا الألم والاحتلال.». [راجع ملاحق الكتاب].

وهنا، يطرح البعض إشكالية مسكونة بهاجس يقوم على أن جزءاً من العراقيين قد يستنكف عن المشاركة في المقاومة العراقية ضد الاحتلال بذريعة الخوف من أن يعود النظام السابق إلى الحكم مرة أخرى[١]. وإذا كان هذا الفريق يرى أن الحل يبدأ بأن يقوم النظام السابق، قيادة الدولة وحزب البعث، بنقد تجربته في الحكم، إلاَّ أنه لا يقترح آلية للحل: هل يتمَّ بمؤتمرات داخل الخنادق السرية؟ أم هل يقوم به شخص واحد من النظام أو من الحزب؟ أم أن آلية التنفيذ مؤجَّلة إلى ما بعد التحرير؟

أما على أرض الواقع، فنرى -من خلال متابعة معظم ما وصل إلينا من بيانات صدَّرتها الفصائل المشاركة، أو القوى المؤيدة لها، ما يتناقض مع طرح الإشكالية التي تخشى من انكفاء بعض القوى الوطنية العراقية عن المشاركة في المقاومة أو تأييدها، تحت حجة خوفها من عودة النظام السابق[*].

وحول هذا الجانب، ليس هناك أولويات غير طرد المحتل، يخاطب صدام حسين العراقيين في الرسالة الأولى التي وجهها إليهم بعد احتلال بغداد[٢]، فالعراق للجميع وليس لفرد، وهو للأمة سنداً وجزءاً منها لا يتجزأ عنها. أما عن نقد التجربة السابقة، يتابع صدام حسين، في رسالته الثانية: «وحين يكون هناك وقت ومكان لمراجعة التجربة (أي تجربة حزب البعث قبل احتلال العراق) سنفعل بروح ديمقراطية لا تخضع لأجنبي أو صهيوني»[٣].

وفي السياق ذاته، أكَّدت التنظيمات الناصرية المشاركة في المقاومة على أن قيام نظام ديموقراطي يتعارض مع وجود الاحتلال، فلذلك دعت إلى إتمام التحرير أولاً[٤]. كما

---

(١) ١/ ١٠/ ٢٠٠٣م: حول تلك المخاوف، راجع ما جاء في المقال الذي نشره د. عصام نعمان، في **القدس العربي**، تحت عنوان: «الأمريكيون مشكلتهم أمنية والعراقيون سياسية»، وفيه يقول: «غير أن افتقارها (المقاومة العراقية) إلى برنامج سياسي واضح من جهة، ومن جهة أخرى عدم ظهور أي نقد ذاتي لممارسات النظام السابق والحزب، يحملان القوى المعارضة لها على الارتياب بأن غرضها الرئيسي هو عودة النظام السابق بعجره وبجره. ولا شك في أن هذا الارتياب يؤدي إلى تحفظ بعض القوى الوطنية المعارضة للنظام السابق عن الانخراط في المقاومة المسلحة ضد الاحتلال، كما يحمل بعضها الآخر، بالإضافة إلى المعارضة السابقة المهاجرة، إلى مؤازرة إدارة الاحتلال في ملاحقة مسئولي النظام السابق وأنصاره الناشطين».

* حول دقة هذا الاستنتاج، راجع بيانات وتحليلات تلك الفصائل في ملاحق الكتاب.

(٢) رسالة صدام حسين الأولى بتاريخ ٢٨ / ٤ / ٢٠٠٣م. راجع ملاحق الكتاب، وفيها يقول: «انسوا كل شيء، وقاوموا الاحتلال، فالخطيئة تبدأ عندما تكون هناك أولويات غير المحتل وطرده».

(٣) راجع رسالة صدام حسين الثانية بتاريخ ٧/ ٥/ ٢٠٠٣م. راجع ملاحق الكتاب.

(٤) اعتبر البيان الصادر عن اللجنة القيادية للتنظيم الناصري في العراق، بتاريخ ٣/ ٦/ ٢٠٠٣م، أن إقامة نظام ديمقراطي أمر يتعارض مع بقاء المحتل الأمريكي والبريطاني في العراق. ودعت إلى تأسيس جبهة موسعة لطرد المحتل، وإقامة نظام ديمقراطي. (راجع ملاحق الكتاب).

أعلن الحزب الشيوعي العراقي – الكادر إلى تأييد المقاومة العراقية من دون النظر إلى اتجاهاتها الفكرية[١]، ولم تشذَّ «الجبهة الوطنية لتحرير العراق» عن الاتجاه نفسه[٢].....

أما بعد دحر الاحتلال، وبعد أن يتم تحرير العراق فكيف يمكننا تصوُّر السيناريو الممكن أن يشكل موقفاً لحزب البعث من المسألة الديموقراطية والتعددية السياسية؟ وكيف تنظر التيارات المشاركة في مقاومة الاحتلال، إلى بناء علاقة واضحة وديموقراطية بين الحاكم والمحكوم؟

أما نحن فلا نحسب أنه من المنطق والعدل أن يكون لمن كانوا مطية للاحتلال أي دور في النظام السياسي الذي ستنتجه المقاومة الوطنية العراقية. ولن يكون لمثل أولئك موقع في المجتمع العراقي، لأن محاكمتهم على أساس القوانين ذات العلاقة بمحاكمة من ينغمسون بالخيانة الوطنية هي المحاكمة العادلة لأمثالهم.

وبعد أن تحرز المقاومة في العراق نجاحاً في طرد الاحتلال، مهما طالت تلك المرحلة؛ وسوف تفرض، مرحلة ما بعد زوال الاحتلال، متغيرات جديدة في طريقة بناء نظام سياسي تعددي، فسوف يكون لكل من دفع دماً وجهداً، في معارك تحرير العراق، دور في تأسيس النظام المستقبلي. وهذا يقتضي إعطاء المسألة الديموقراطية حيِّزاً أساسياً في نظام ما بعد التحرير تعود أسبابه إلى أن هواجس النظام السياسي في المستقبل، سوف تزول، ولن تعيقها وسائل الترهيب الأمني للمعارضة ضده، خاصة تلك القائمة على التعاون مع الخارج والاستقواء به. فهي سوف تصبح أقل فعالية من مرحلة ما قبل الاحتلال، لأن العراقيين الذين دخلوا على دباباته سوف يغادرون معها مع أساليبهم ووسائلهم الغريبة في معارضة الأنظمة الوطنية، أو أن يعودوا إلى رشدهم ويستلهموا تاريخ أجدادهم العظيم في الأمة العربية وفي العراق، فيصبحوا –حينئذٍ– جزءاً من مستقبل العراق. وسوف تحسب قوى الاستعمار الخارجي أكثر من حساب إذا ما فكرت في أن تنتج أساليب جديدة في تغيير الأنظمة المقاومة لمخططاتها، أثبتت التجربة أنها غير صالحة أو مجدية.

فإذا كانت متغيرات ما بعد التحرير، في العراق، سوف تدفع بأي نظام يأتي إلى تغيير وسائل وأساليب العلاقة مع المعارضة الداخلية فإنها من جانب آخر سوف تدفع بحركات المعارضة الداخلية إلى ترتيب أوضاعها حسب آليات جديدة تستوحي مصير المعارضات التي تعاونت مع الخارج بعين الاستفادة والتبصر، وسوف تسلك الطريق الديموقراطي الداخلي في التغيير، وهذا هو مفهوم المعارضة الحقيقية.

(١) راجع ملاحق الكتاب.

(٢) راجع ملاحق الكتاب.

استناداً إليه نرى أن مسؤولية إنضاج مفاهيم جديدة للمسألة الديموقراطية في العراق، بعد التحرير، تقع على كل الفصائل المقاومة ومنها حزب البعث. ويأتي قطع كل علاقة للمعارضة مع الخارج الإقليمي والدولي، على رأس التوجهات المطلوب تنفيذها من جانبها. ويقع على عاتق أي نظام سياسي سوف تنتجه المقاومة العراقية -بعد دحر الاحتلال- عبء بذل كل الجهود من أجل وضع تشريعات تضمن حرية العمل السياسي لشتى الاتجاهات الفكرية والقوى والأحزاب السياسية.

وختاماً، نرى في أفق العراق المقاوم ما يُبشِّر بوضع أسس نظرية وتطبيقية للمفاهيم الديموقراطية بشكل يتجاوز الأخطاء التفصيلية السابقة؛ والتي سترتكز على أن الديموقراطية هي حق شعبي مقدَّس، وواجب يحرص النظام السياسي القادم على تطبيقه.

في نتائج البحث

من خلال نتائج البحث، لا بُدَّ من أن نتوقف عند بُعدين أساسيين من الأبعاد التي ثبَّتتهما المقاومة الوطنية العراقية، وهما:

البُعد الأول: بالإضافة إلى أن تاريخ الشعب العراقي، وتربيته، ذو صلة عميقة مع الانتماء الوطني والقومي، والتي وظّفها في مقاومته للاحتلال، وضع حزب البعث العربي الاشتراكي معادلة جديدة في العلاقة بين السلطوي والثوري، فمن خلاله تجربته في إرساء أسس ثابتة للمشروع العربي النهضوي، جعل السلطة في خدمة الثورة. ولهذا استفاد من وجوده في السلطة، في العراق، من أجل إعداد مستلزمات الثورة وموجباتها، فوظَّفها على أفضل ما يمكن في مقاومة الاحتلال الأميركي للعراق، وكانت الأعمال النضالية الباهرة للمقاومة الوطنية العراقية أفضل برهان على صدقية هذا البُعد. أوَ ليس من اللافت أن ينخرط البعثيون، بقيادة أمينهم العام، بعد انتهاء سلطتهم السياسية، في المواقع المتقدِّمة والصفوف الأمامية للمقاومة العراقية؟

أما **البُعد الثاني**: فهو بُعد المقاومة الوطنية العراقية القومي، والإنساني والعالمي؛ وتأكَّدت صحته نتيجة للاختبار المهم الذي ظهر في شكل جلي وواضح من خلال حركة الشارع الإنساني الأخلاقي، والشارع السياسي العالمي، ومواقف واتجاهات نادي الدول الكبرى في إعادة بناء عالم متعدد الأقطاب. أوَ ليس من اللافت أن تستقوي الدول الكبرى، الطامحة لبناء عالم متعدد القطبيات، بالمقاومة العراقية؟

إن المقاومة الوطنية العراقية، بالإضافة إلى أهدافها الوطنية العراقية، ذات أبعاد قومية عربية وإنسانية عامة. وتستند إلى عمق فكري وسياسي قومي عربي، وإلى تجربة نضالية ميدانية، ابتدأت منذ أن احتلَّت الصهيونية فلسطين في العام ١٩٤٨م. وكانت تستند

النظرية السياسية والفكرية لحزب البعث إلى تلازم الأهداف الصهيونية مع أهداف الاستعمار. ولهذا عدَّ الحزب أن منع الصهيونية من الاستقرار في فلسطين يعني منع الاستعمار من بناء قواعد أمامية له على الأرض العربية. ولما كان الحزب يعرف تماماً عجز الأنظمة الرسمية العربية عن تحرير فلسطين، فقد استنتج أنها عاجزة -أيضاً- عن الوقوف في وجه الاستعمار. ولما كان الصراع مع وجهيْ العملة: الاستعمار والصهيونية، ضرورياً كمدخل للتحرر على شتى الصعد، يصبح من الواجب على الثورة العربية أن يكون لها استراتيجية في المقاومة تشكّل بديلاً لحرب الأنظمة النظامية. أما الحل فكان في الاستفادة من طاقات الجماهير الشعبية في ما يُسمَّى «استراتيجية الكفاح الشعبي المسلَّح».

أما عمق المقاومة الوطنية العراقية الفكري والسياسي فذو علاقة مع النظرية في القومية العربية، وفي مظهرها السياسي المتمثل بالوحدة العربية. ذلك العمق يتناقض مع المخططات الاستعمارية الرأسمالية والصهيونية العالمية، السبب الذي أثار مخاوف النظام الاستعماري بوجهيه القديم والجديد، فأصبح حزب البعث -أينما كان- هدفاً لمؤامرات الصهيونية والاستعمار.

أما النظام الاستعماري الجديد، الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية -في هذه المرحلة- فتوسَّعت أهدافه كثيراً، وانقلب على حلفائه في النظام الرأسمالي العالمي، وراح يبني إمبراطورية تحكم العالم من دون أي شريك. وبهذا يكون النظام الاستعماري الجديد قد أثار مخاوف أعضاء النادي الرأسمالي العالمي وحفيظتهم، فراحوا يُعدُّون لاستراتيجية تمنع التفرد الأميركي من تحقيق أهدافه، على طريق إعادة بناء نظام عالمي متعدد الأقطاب.

ولما كانت المقاومة الوطنية العراقية، تشكّل إحدى الوسائل التي تقاوم المخطط الأميركي بأهداف وطنية عراقية، وأهداف قومية عربية، فهي تقاوم -أيضاً- بأهداف إنسانية وسياسية عالمية.

لتلك الأسباب مجتمعة، أصبح من واجب المجتمع الدولي، وبشكل خاص المؤسسات الإنسانية والفكرية والثقافية -ذات الأهداف الإنسانية- أن تقف إلى جانب المقاومة العراقية وتعتبرها من الوسائل الأساسية في النضال الأممي ضد النظام العالمي الاستعماري الرأسمالي الجديد الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأميركية. ففي إحباط تلك المقاومة إحباط لأهداف كل الشعوب، وفي نجاحها نجاح لها.

الملاحــــــق*

أ- رسائل الرئيس صدام حسين

رقم الملحق	مضمونه وتاريخه
١	رسالة صدام حسين الأولى في ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٣م
٢	رسالة صدام حسين الثانية في ٧ / ٥/ ٢٠٠٣م
٣	رسالة صدام حسين الخطية الثالثة في ٩ / ٥/ ٢٠٠٣م
٤	رسالة صدام حسين الرابعة في ١٤ / ٦/ ٢٠٠٣م
٥	رسالة صدام حسين الخامسة في ١٢ / ٦ / ٢٠٠٣
٦	رسالة صدام حسين في ٢٥ / ٧/ ٢٠٠٣م
٧	رسالة صدام حسين السادسة في ٢٧ / ٧/ ٢٠٠٣م
٨	رسالة صدام حسين السابعة في ١٤/ ٨/ ٢٠٠٣م
٩	رسالة صدام حسين الثامنة في ١/ ٩/ ٢٠٠٣م
١٠	رسالة صدام حسين التاسعة في ١٧/ ٩/ ٢٠٠٣م

* **ملاحظة حول الملاحق**: تشكو المصادر التي تتابع بيانات فصائل المقاومة العراقية من أنها لا تستطيع أن تحصل إلاّ على القليل منها. لذا نلفت النظر إلى أننا نلحق بالكتاب، ما استطعنا أن نحصل عليه منها، كنماذج للاطلاع. كما نودُّ الإشارة إلى أن ترقيم رسائل الرئيس صدام حسين، كان خاضعاً لما تداولته وسائل الإعلام التي أعلنت عنها وقامت ببثها أو نشرها.

الملحق (١)

رسالة صدام حسين الأولى تاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولاً﴾

من صدام حسين

إلى الشعب العراقي العظيم وأبناء الأمة العربية والإسلامية والشرفاء في كل مكان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مثلما دخل هولاكو بغداد دخلها المجرم بوش بعلقمي، بل وأكثر من علقمي.

لم ينتصروا عليكم، يا من ترفضون الاحتلال والذل ويا من في قلوبكم وعقولكم العروبة والإسلام، إلا بالخيانة. ووالله إنه ليس انتصاراً طالما بقيت المقاومة في نفوسكم. وأصبح الآن ما كنا نقوله حقيقة، فلسنا نعيش بسلام وأمن طالما الكيان الصهيوني المسخ على أرضنا العربية، لهذا لا انفصال بين وحدة النضال العربي.

يا أبناء شعبنا العظيم

انتفضوا ضد المحتل، ولا تثقوا بمن يتحدث عن السنة والشيعة فالقضية الوحيدة التي يعيشها الوطن عراقكم العظيم الآن هي الاحتلال. وليس هناك أولويات غير طرد المحتل الكافر المجرم القاتل الجبان، الذي لم تمتد يد أي شريف لمصافحته، بل يد الخونة والعملاء.

أقول لكم إن كافة الدول المحيطة بكم ضد مقاومتكم، لكن الله معكم، لأنكم تقاتلون الكفر وتدافعون عن حقوقكم. لقد سمح الخونة لأنفسهم الجهر بخيانتهم، رغم كونها عاراً، فاجهروا برفضكم للمحتل من أجل العراق العظيم والأمة والإسلام والبشرية.

وسينتصر العراق ومعه أبناء الأمة والشرفاء وسنستعيد ما سرقوه من آثار ونعيد بناء العراق الذي يريدون تجزئته إلى أجزاء، أخزاهم الله.

لم يكن لصدام ملك باسمه الشخصي، وأتحدى أن يثبت أي شخص أن تكون القصور إلا باسم الدولة العراقية، وقد تركتها منذ زمن طويل لأعيش في منزل صغير.

انسوا كل شيء، وقاوموا الاحتلال، فالخطيئة تبدأ عندما تكون هناك أولويات غير المحتل وطرده، وتذكروا أنهم يطمحون لإدخال المتصارعين من أجل أن يبقى عراقكم ضعيفاً ينهبوه كيفما شاؤوا.

ويكفي فخراً حزبكم حزب البعث العربي الاشتراكي، أنه لم يمد يديه للعدو الصهيوني، ولم يتنازل لمعتد جبان أمريكي أو بريطاني. ومن وقف ضد العراق وتآمر عليه لن ينعم على يد أميركا بالسلام.

تحية لكل مقاوم وكل مواطن عراقي شريف، ولكل امرأة وطفل وشيخ في عراقنا العظيم. اتحدوا يهرب منكم العدو ومن دخل معه من الخونة. واعلموا أن من جاءت قوات الغزو معه وطارت طائراته لقتلكم لن يرسل لكم إلا السم.

وسيأتي بإذن الله يوم التحرير والانتصار لأنفسنا والأمة والإسلام قبل كل شيء، وهذه المرة مثل كل مرة ينتصر فيها الحق، ستكون الأيام المقبلة أجمل.

حافظوا على ممتلكاتكم ودوائركم ومدارسكم، وقاطعوا المحتل، قاطعوه، فهذا واجب الإسلام، والدين والوطن.

عاش العراق العظيم وشعبه

عاشت فلسطين حرة عربية من النهر إلى البحر،

والله اكبر وليخسأ الخاسئون

صدام حسين ٢٦ صفر ١٤٢٤ ٢٨ / ٤ / ٢٠٠٣

❖❖❖

الملحق (٢)

رسالة صدام حسين الثانية في ٧ أيار ٢٠٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى / قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾

من صدام حسين

إلى شعب العراق العظيم

حي على الجهاد.. حي على الجهاد.. حي على الجهاد.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقد بدأ جهاد إخوانكم ليلحقوا كل يوم خسائر متلاحقة بالعدو المجرم الأمريكي والبريطاني، فكونوا معهم، لأن الله معهم.

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون. وانتم ترون أن المحتل الجبان يقتل يوميا من إخوانكم وأخواتكم وأبنائكم برصاصه الحاقد، دون أن تدان جرائمه من قبل المتسترين بحقوق الإنسان.

وفي عهدكم، عهد العزة والوطن الواحد والآمن لم يكن هناك من يفتح الباب ليسرق بلدكم. وأقول إن الغزاة الأمريكان والبريطانيين قد سرقوا من ثروتكم الآثار ونفطكم، بل سرقوا من المصارف أموالا تفوق ما يعلنون، وليعلم الجميع أن مصارفكم كانت مليئة بالأموال بمختلف العملات، لمودعين وللدولة، وقد سرقها الغزاة الذين سيسرقون نفطكم وثروتكم. وليس جديدا أن بوش أو بلير هما لصوص؛ فهم قتلة.

ولا اكشف سراً الآن إن ما أنفقته الدول المحيطة بالعراق منذ عام ١٩٦٨ ولغاية الآن للإضرار بالعراق بسبب مواقفه القومية الشريفة ولمنع نهوضه ـ لو قدر وانفق على تحرير فلسطين وإعمارها لتم ذلك، بل كان يكفي لتحرير كل الأراضي العربية المحتلة من إسرائيل وغيرها.

وبينما احتضن بعض الأنظمة العربية معارضين وهم خونة، وسمح لهم بالتخابر مع CIA وبريطانيا لم تسمح لمقاومين بالبقاء أياما، وكذلك فعل النظام الأردني الذي يسعى للترويج للمشروع الصهيوني بعد أن وقع عار وجريمة وادي عربة. أما النظام السعودي، الذي سمح للغزاة بتدنيس ارض الرسول (ص) فأنفق وحده ضد العراق القومي المسلم فوق ما يتصور العقل، خدمة للعدو الصهيوني وأمريكا.

وقد قالوا مرة إن الأمريكان لحمايتنا من إسرائيل، واتضح أن المقصود هو تسهيل العدوان على العراق المسلم العربي.

أما النظام الكويتي الفاجر والكذاب والخائن والبائع عرضه وأرضه وشرفه، فنقول إنهم علقمون ضد الأمة، مثلما كان هناك علقمي في بغداد من الخونة الأنجاس. ومارست الفئة الحاكمة في إيران النفاق والتآمر على العرب والإسلام بكل ما أوتيت من خباثة، فهي احتضنت جواسيس أمريكا ضد العراق، وساعدت في حصار العراق، وفضلا عن ذلك انهم المستفيدون الوحيدون مما يجري، فقد ساهموا في التآمر على طالبان، وفعلوا مع العراق، ولن يكون لهم دور الآن في التآمر إلا للأنظمة المعادية للإمبريالية الأمريكية. وتركيا طوال سنوات تسمح للطائرات الأمريكية والبريطانية، مثل آل سعود الجبناء الخونة بقتل اخوتكم وأبناء بلدكم.

وإذا كان العراق قد تعرض لحروب وحصار دام ١٣ عاماً وقصفاً متواصلاً ليدخله الغزاة، فان ما حدث له قد أصاب الجميع ممن يريدون العيش بكرامة، سواء كانوا أنظمة أو أحزابا أو حتى وسائل إعلام بالخوف. فخضع من خضع، واضطروا حتى لتغيير مفردات الجهاد والدين..

يا شعب العراق العظيم:

إن كثيراً من الأسرار لو كشفناها لتغيرت قناعات وحقائق بخصوص شخصيات وأحداث. لكن الحقيقة الآن التي يجب العمل بها هي مقاومة الاحتلال وطرده وسحقه. أقول ماذا استفاد الأردن من قيام نظامه بتسليم معلومات ضد العراق وقيادته للغزاة، وماذا استفادت ارض نجد والحجاز من دعم قوات الاحتلال لغاية الآن بالآلات والدبابات والطائرات والأكل والشرب؟

إنهم يكذبون ويحاولون التغطية على جرائمهم عندما يقولون نقدم مساعدات إنسانية. بعد كل جرائمهم بحق العراق والأمة يقولون مساعدات إنسانية. أما النظام الإيراني فاحذروا، فهم عنصريون وليس لهم علاقة بالنضال الإسلامي.

يا شعب العراق العظيم:

وحدهم من يقاومون الاحتلال هم من يفكرون بعراق واحد، أما من يمد يده للغزاة فهو لا يفكر بعراق واحد. اتحدوا وتراحموا وتعاونوا، فلا يطرد صاحبٍ ملك المستأجر ولا تعتدوا على بعضكم. فأموال أي أحد منكم أمانة عند أخيه وجاره والعراقي عموما. تذكروا أنكم، عربا وأكرادا وتركمانا وباقي المواطنين، إخوة في الدين والوطن. وإنكم سنة وشيعة مسلمون وإخوة في الوطن.

وأريد أن أقول لكم إن من يدعون أنهم من ضحايا النظام لا تصدقوهم، فبعض ضعاف النفوس يريدون أن يجدوا عند المحتل مكانا والبعض الآخر جاء مع المحتل أصلا. أما العراقيون في الخارج فأطلب منهم مساعدة اخوتهم حالا ونصيحة، شجعوهم على مقاومة الاحتلال، ومن كان قادرا على مساعدة أخيه فليفعل.

وحافظوا جميعاً على الوطن واسعوا جميعا للمقاومة، وإياكم ثم إياكم ثم إياكم أن تمكنوهم من نفطكم وثرواتكم، قاوموا، قاوموا، قاوموا، وقاطعوا المحتل وأعوانه، هذا واجب ديني ووطني.

في معركة المطار شهد المتطوعون العرب نزالاً عنيداً جباراً مع إخوتهم أبناء العراق في الجيش والشعب حتى بلغت خسائر المجرمين الأمريكان أكثر من ألفي قتيل وأعدادا أكثر من الجرحى، ومعدات لو سمحوا للمصورين أن يلتقطوا فيها الصور لكانت صور محرقة قد تمت لهم، في هذه المنازلة. ولكن الخيانة من أناس هان عليهم دينهم ووطنهم وأمتهم وعرضهم ولقاء ثمن مهما كبر فهو بخس بحجم ما ألحقوا بالعراق والأمة من أذى. لقد قاتلنا برجولة وشرف وعزة وكرامة، ولم ننهزم طالما بقي الإيمان بالله في نفوسنا والجهاد خيارنا والمقاومة ردنا.

لقد أوجد الغزاة حالة من عدم الأمن في العراق، فالسرقة والقتل والاغتصاب والنهب، ممن قدم معهم، عار سيبقى عليهم ولن يمر دون حساب الله.

تصوروا أن من يطلقون على أنفسهم معارضة عراقية جاءوا يقدمون الدعم لمحتل ليسرقهم ويحتل بلدهم ويفصلهم عن أمتهم، ويعترف بالعدو الصهيوني. كلهم سواء كانوا قد لبسوا العمامة أو القبعة الأمريكية لا فرق بينهم طالما سببوا لشعبهم هذا الألم والاحتلال.

يا شعب العراق الواحد: إن كل المجتمعين لتقرير مصير حكمكم من الخونة سهلوا العدوان والاحتلال، ولن تجدوا بينهم شريفا واحدا.

وأدعوكم يا أبناء العراق أن تجعلوا المساجد مراكز للمقاومة والانتصار للدين والإسلام والوطن، وأن تشعروا العدو أنكم تكرهونه فعلا وقولا.

فهذا العراق العظيم لكم جميعاً وليس لفرد، وهو للأمة وللمسلمين سنداً وجزءاً لا يتجزأ منها. وحين يكون هناك وقت ومكان لمراجعة التجربة سنفعل بروح ديمقراطية لا تخضع لأجنبي أو صهيوني.

انتصروا لدينكم وإخوتكم. وانصحوا بقية العرب والمسلمين حتى لا يحدث الخرق الذي ترونه. كونوا لامتكم حتى يكون شعب الأمة لكم. وإن رأيتم العدو يريد النيل من سورية أو الأردن أو السعودية أو إيران، فساعدوا في مقاومته، فهم ورغم الأنظمة إخوتكم في الدين أو العروبة. وساعدوا الكويت وبقية دول الخليج العربي ومصر والأردن وتركيا ليتخلصوا من العدو الأمريكي.

الله اكبر حي على الجهاد حي على الجهاد

عاش العراق الواحد المسلم العربي وعاشت فلسطين حرة عربية من البحر إلى النهر

الله اكبر وليخسأ الخاسئون

صدام حسين العراق في ٦ ربيع الأول ١٤٢٤ الموافق ٧ أيار ٢٠٠٣

(الرسالة الخطية الثانية بعد رسالة خطية وصوتية)

❖❖❖

الملحق (٣)

رسالة صدام حسين الخطية الثالثة ٩ أيار ٢٠٠٣م

لندن ـ بغداد ـ القدس العربي :في ما يلي نص الرسالة الخطية الثالثة التي تلقتها القدس العربي منسوبة إلى الرئيس العراقي صدام حسين، وتضمنت اتهامات وانتقادات لاذعة للحكومات العربية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾

من صدام حسين

إلى الشعب العربي العظيم والشعب العراقي جزء لا يتجزأ من هذا الشعب.

إلى من بقيت غيرتهم على هذه الأمة

إليكم جميعاً السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبعث برسالتي هذه إليكم في ظروف صعبة تمر بها الأمة. والعراق جزء من هذه الأمة، واكتب إليكم في هذا المساء الذي قارب فيه الليل ليخيم، وبدون كهرباء، والكتابة ليست عملية يسيرة في ظل الظلام. لكن النضال لن يتوقف، والمقاومة لن تنتهي، والليل لا بد أن يعقبه النهار.

يا شعبنا العربي العظيم

لقد عاهدت الله أن أموت شهيداً ولا أسلم للعدو الأمريكي والبريطاني الجبان والقاتل. وإذا كانت الجولة الأولى حفلت بالخيانة من قبل أناس باعوا دينهم وأمتهم ووطنهم وعرضهم، فان النهاية لا يكتبها إلا المؤمنون بالله والذين سيطردون الغزاة القتلة اللصوص. وأنا أودع شباباً وشابات للقيام بعملية ضد العدو الجبان القاتل، تذكرت كل لحظات التاريخ الإسلامي العربي الناصع. فالمستقبل يصنعه مثل هؤلاء، كما سيصنعه أبناء الشعب الفلسطيني المجاهد والعظيم.

لقد احتضنت الدول العربية المجاورة للعراق وغير المجاورة خونة أطلقوا على أنفسهم معارضة، وعندما بدأ العدوان كانوا من ضمن قوات الغزو، فقد سهلت هذه الدول إتصالات وتحركات هؤلاء الخونة مع CIA والموساد والمخابرات البريطانية.

كما سهلت إيران وتركيا مثل هذه الاتصالات. وليس بغريب أن من احتضنتهم إيران دخلوا بحماية القوات الأمريكية والبريطانية، مثلما فعلت تركيا والأردن وآل سعود الأنذال وبائعو أرضهم وعرضهم في نظام الكويت المحتلة. وأؤكد لكم أن الصف الأول من القادة لم يستسلموا أو يخونوا بل تم تسليمهم من قبل خونة، أو تم تسليمهم من قبل الأردن على الحدود. وأقول هذا حتى تعرفوا أن دخول بغداد لم يكن سهلاً حتى مع وجود الخيانة. فكنا نحارب ونحن تحت الحصار مدة ١٣ عاما ونواجه أكثر من ٥٠٠ ألف مجرم من الغزاة وأكثر من جهاز مخابرات كان يعمل ضدنا، بل إن كافة أجهزة المخابرات المحيطة بالعراق وغير المحيطة من العرب كانت تزود المخابرات الأمريكية بمعلومات مجانية وتحت باب إظهار الولاء.

فضلاً عن معدات ووسائل اتصال كنا محرومين منها. ومع ذلك لولا الخيانة لكنا صمدنا سنوات نستنزف فيها العدو دون ان يتمكن من دخول بغداد.

وبعد الذي حدث، أدعوكم يا من بقت الغيرة لديكم على أمتكم ودينكم، أدعوكم انتم ولا أدعو أنظمتكم للعمل تحت راية الجهاد، الله اكبر، وكل حسب مقدرته واستطاعته ودرجة إيمانه. ويبدأ هذا الجهاد بالنسبة للجميع بالتالي:

١- مقاطعة العدو الأمريكي والبريطاني والصهيوني.

٢- عدم تقديم أية تسهيلات لأي من أفرادهم أو مؤسساتهم، وحتى لدرجة عدم نقلهم بواسطة سيارات الأجرة أو تأجير مساكن لهم.

٣- عدم عقد مباحثات مع أي جهة منهم ما لم يكن شعارها لا للاحتلال الأمريكي والبريطاني والإسرائيلي.

٤- مقاطعة بضائع الدول هذه وكل من يؤيد العدوان.

٥- عدم التعامل مع أي عراقي فرداً أو حزباً أو جهة إن كان يعبر عن المحتل المجرم أو كان موافقاً أو مؤيدا للاحتلال.

٦- اسمعوا حكوماتكم صوتكم وليتذكروا وانتم معهم أنكم أبناء بلد واحد وأمة واحدة.

٧- إن النضال الحقيقي يجب أن لا يتعرض لممتلكات عامة أو خاصة.

أما الذين يجاهدون بأرواحهم في سبيل الله والأمة فأسلوبهم ووسائلهم معروفة لنا جميعاً.

وكنت أثناء بدء العدوان أسمع صوتكم يا شعبنا العربي العظيم ومواقفكم المليئة بالرجولة والشرف، ولكن للأسف لم تكن الأنظمة العربية بمستوي فهمكم وإحساسكم.

فلم أطلب من رئيس مصر أن يحارب نيابة عني، لكن طلبنا إيقاف مرور أسلحة الغزاة عبر قناة السويس وعبر الأجواء المصرية. وقد مرت ٩٥٪ من القوات والمعدات التي قتلت إخوتكم في العراق عبر قناة السويس. وكان تخاذل النظام المصري سببا في هذه الأوضاع، فمنذ رحيل الزعيم التاريخي جمال عبد الناصر، رغم الخلاف في تقييم تجربته إلا أنه استطاع بنقائه وطهارته الشخصية استثمار ثقل مصر ليجعلها قائدة للشعب العربي ومحبي التحرر من الاحتلال. وأقول بصراحة إن الأمة الإسلامية والعربية لم تنجب أنظمة بمستوى الخيانة الذي شاهدناه في أنظمة مصر وآل سعود وآل صباح والنظام الأردني ونظام قطر، الذي عليه أن يغسل عار سماحه لمجرمي العدوان تخطيط جرائمهم وعدوانهم ضد العراق. كما لم تنجب الأمة الإسلامية بمستوى خيانة وخسة نظامي إيران وتركيا.

يا شعبنا العربي العظيم

ليكن شعاركم لا للاحتلال قولاً وفعلاً، وليبدأ ذلك من رجل الشارع وحتى وسائل الإعلام. افضحوا المعتدي ولا تروجوا لأكاذيبهم انهم جميعا قتلة. يا من كانت الكلمة سلاحكم ارفضوا الاحتلال والعدوان.

أنت مطالب أخي العربي مثقفاً كنت أو أديباً أو صحافياً أو مصوراً أو رساماً بفضح المحتل الجبان وجرائمه. ولا تسمحوا لمن يؤيد المحتل أو يبرره ان يكون بينكم. وارفضوا يا من الرياضيةٍ مجالكم المحتل وقاطعوه وقاطعوا فرقه وكل من يؤيده. ولتشمل المقاطعة كل المجالات ليكن صوتكم جميعاً ضد الاحتلال.

فأنتم الأمل، لا الأنظمة. وإذا كانت قيادة العراق تعرضت لكل ما تعرضت إليه بسبب مواقفها الوطنية والقومية ضد الإمبريالية والصهيونية، فإن طريق الجهاد سيستمر لهذه القيادة التي اختارت أن يكون شعارها شهداء في سبيل الله، أو الجهاد حتى النصر

الله اكبر ، وعاش الشعب العربي وعاش الشعب العراقي، الذي هو جزء لا يتجزأ من الشعب العربي. وعاشت فلسطين حرة عربية من البحر إلى النهر

وليخسأ الخاسئون

رسالة خطية ثالثة صدام حسين ٨ ربيع الأول ١٤٢٤ // ٩ أيار ٢٠٠٣

❖❖❖

الملحق (٤)

رسالة صدام حسين الرابعة ١٤ حزيران ٢٠٠٣م

أيها الشعب العظيم،

أيها النشامى في قواتنا المسلحة الباسلة،

يا أبناء أمتنا المجيدة..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نحن الآن في اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الثاني ١٤٢٤ هجرية/ الموافق ١٤ حزيران/ يونيو ٢٠٠٣ م. وقد وصلني ما يقوله العراقيون متسائلين: لماذا لم نسمع صوت صدام حسين منذ فترة من الزمن؟ ليتكلم إليهم.. وأقول ابتداء إنني مشتاق إليكم أيها الأحبة مع أنني بينكم وبين صفوفكم.

ولكنكم تعلمون أيها الإخوة والأبناء ٍأيها الأحبة أن وصول الكلام المسجل صوتياً إليكم لا يسير بنفس اليسر الذي كنتم قد اعتدتم عليه سابقا، وإننا بذلنا محاولات لإيصاله إليكم قبل الآن، ومع ذلك فإنكم محقون في ملاحظتكم وعلى هذا أخاطبكم اليوم.

لقد قلت لكم قبل المنازلة الأخيرة وأثناءها باسمي وباسم القيادة بأننا لن نخذلكم بعون الله. ولن نجعل الله يغضب علينا أو لا يرضى عنا تمام الرضا لو انصعنا ورضخنا للتهديدات الأميركية الصهيونية وقبلنا بأن يفرضوا على العراق ما يشاءون ويحتلوه من غير قتال فيذلون إرادته المؤمنة وحق شعبه في أن يعيش حرا، ويقرر بكرامة وإيمان ووطنية حقيقية ويسدوا عليه أبواب المستقبل مقابل أن نحتفظ بكراسي في الحكم تحت سيطرتهم الاستعمارية الكافرة لنكون مثل آخرين تعرفونهم.

خابوا وخاب ما يفعلونه، خاب الغزاة وخاب ما يفعلونه. وها قد وفينا بعهدنا ووعدنا لكم، وضحينا بما ضحينا به إلا المبادئ القائمة على الإيمان العظيم ومعاني الشرف الرفيع والشعب والأمة.

ضحينا بالحكم ولم نحنث بعهد الله ولم نطعن الشعب والأمة وكل الخيرين في الظهر، لا بالاستسلام ولا بالتخاذل.

أبشركم أيها الاخوة والأبناء الماجدات والنشامى، أبشركم بأن خلايا المقاومة والجهاد تشكلت على نطاق واسع فعلا من المجاهدين والمجاهدات، وباشرت أعمالها المشرفة في منازلة العدو والعدوان. ولا بد أنكم تسمعون عنها وإن كان ما تسمعونه عنها، وبخاصة ما تلحقه من خسائر في صفوف الغزاة الكافرين، هو يسير نسبة لحقيقته الفعلية إذ لا يمر يوم من الأيام في الأسابيع الأخيرة إلا ويسيل دم الكافرين على أرضنا الطاهرة بفعل جهاد المجاهدين، وإن ما سيأتي في الأيام القادمة سيكون بإذن الله وبعونه وقدرته عسيرا على الغزاة الكفرة.

لذلك أدعوكم للتغطية على المجاهدين الأبطال وعدم إعطاء الكافرين الغزاة وأعوانهم أي معلومة عنهم، وعن نشاطهم، أثناء تنفيذهم العمليات الجهادية، وقبلها وبعدها؛ والكف عن الثرثرة بالأسماء أو أي معلومات حقيقية عنهم، لأن المجاهدين يقومون بعملهم وفق ما يرضي الله والشعب والأمة والوطن .. من حقهم حماية أنفسهم، ومن ذلك قد يوقعون العقاب بمن يؤذيهم بصورة مقصودة.

وعليه فإننا ندعو إلى احترام أمن المجاهدين والمشاركين في كل ما يجعله مضموناً بإذن الله، والإخبار عن كل جاسوس ومنحرف لعين لا يرعوي.

أود أن أبين للجميع بأن رفاقي وإخواني أعضاء القيادة موجودون في العراق الآن فعلاً. لذلك فإني أحييهم وأحييكم وأحيي المجاهدين في سجون الاحتلال وساحات القتال وأحيي صمودهم وجهادهم وتضحياتهم.

أدعو الله العزيز القدير أن يمنحهم الصبر ويلطف عليهم بما يجعلهم قدوة للعراقيين ولأبناء أمتهم وأن يكونوا عدولا في تصرفهم وفي ما يفعلونه. والله أكبر وليخسأ الخاسئون.

(نص الرسالة الصوتية)

❖❖❖

الملحق (٥)

رسالة صدام حسين الخامسة تاريخ ١٢ / ٦ / ٢٠٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

إلى الشعب العراقي العظيم إلى أبناء الأمة العربية والإسلامية. إلى الشرفاء في كل مكان:

قد عاهدنا الله أن لا نجعل القوات الأمريكية والبريطانية المجرمة تهنأ وتسرق خيرات العراق العظيم، لهذا يخوض أبناء الشعب من رجال الجيش والحرس الجمهوري وكتائب الفاروق ومجموعة التحرير وأعضاء حزب البعث ومجاميع الحسين قتالا حقيقيا هي معركة في سفر المنازلة الكبرى لطرد القوات الغازية الكافرة من العراق. ولقد أخذ العدو بقتل المدنيين، من ليس لهم علاقة بحمل السلاح، وهو أمر يستلزم نهوض أبناء الشعب بقواه المختلفة والمتفقة على هدف تحرير العراق من الاحتلال.

إنهضوا جميعاً وحولوا أيام العدو إلى جحيم، واجعلوا من المساجد والمدارس وضريح على والحسين والعباس رضوان الله عليهم وابو حنيفة والشيخ عبد القادر الجيلاني إلى نقاط لمقاومة المحتل وطرده، ولقد اتخذت المقاومة قرارا لا رجعة عنه لتوسيع عملياتها، لذا ننذر كل الرعايا الأجانب ومن قدم مع المحتل الجبان مهما كانت صفته ووظيفته، ومن الذين نبهناهم ببيان القيادة بضرورة مغادرة العراق قبل ١٧ من شهر حزيران (يونيو) المقاوم والمنتفض، ولن تتحمل ما ينتج بعد ذلك من آثار، وقد أعذر من أنذر.

يا أبناء شعبنا العظيم:

يا أبناء الأمة العربية والإسلامية والشرفاء في كل مكان، لاحظوا بشاعة جرائم أمريكا في العراق، ولاحظوا جرائم المجرم شارون، إنهما في وقت واحد، فالمقصود هو الإسلام والعروبة والأوطان والإنسان.

ولن ندع المحتل ينعم بخيراتنا ونفطنا، ولن يهنأ من تصور أنه سيكسب من هذا الاحتلال من عرب الجنسية وأدعياء الإسلام والغرب الصامت عن هذه الجرائم.

نقول لكل دول العالم اسحبوا رعاياكم من العراق، فإننا في معركة تحرير، فإن لم تسمعوا فعليكم أن تكونوا مسؤولين عن أرواحهم. لا ترسلوا أي طائرة للعراق أو حافلة أو باخرة فهي أهداف لنا نحرم منها العدو لكي لا يستغلها في تركيز احتلاله.

لقد اقتربت ساعة التحرير والضربة الموجعة ولن يتاح لهم غير الهروب أو أن يقتلوا وسنبقي لهم فقط شخصا واحدا ليروي لأمريكا المجرمة الكافرة وبريطانيا الحقد الصليبي كيف قتل بقية المحتلين الجبناء الذين اعدموا الأسرى واغتصبوا النساء والأطفال والذين لم يعرفوا الشرف والفضيلة.

وسيندم بوش المجرم الكافر اللص القذر ومعه تابعه الصغير الفاجر بلير شر ندم وستندم الحكومات التي أرسلت قوات لتبقي الاحتلال أطول مدة، وستندم بقية الحكومات العربية التي هادنت وساعدت المحتل. ما معنى أن يقتل المحتل اكثر من مئتي أسير، واكثر من مئة وخمسين مدنيا في ٧٢ ساعة، ما معنى كل هذا يا أحرار العراق والعرب والإسلام والعالم.

إن هذه المرحلة الأولى من المقاومة التي ستشمل قوات الدنمارك وبولندا وغيرهم من الكفرة، وبعد هذه المرحلة إن بقي العدوان سيكون لكل حادث حديث.

فان انتهت هذه المرحلة دون أن يغادروا سيكون حقاً لنا أن ننقل دفاعنا إلى بلدانهم، وطائراتهم، مثلما يقتلون أبناء العراق، سنرد عليهم، وهذا عهدنا لله وشعبنا.

عاش العراق العظيم وعاشت فلسطين حرة عربية من البحر إلى النهر الله اكبر الله اكبر الله اكبر وليخسأ الخاسئون

صدام حسين فجر ١٢ ربيع الآخر ١٤٢٤ ١٢ / ٦ / ٢٠٠٣

(الرسالة الخطية الخامسة)

❖❖❖

الملحق الرقم (٦)

رسالة صدام حسين في ٢٥ تموز / يوليو ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ صدق الله العظيم

أيها الشعب الكريم

أيها النشامى في قواتنا المسلحة الباسلة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنعي إليكم أيها الأخوة والأبناء .. وأزف لكم النبأ الشاق وهو أمنية كل مؤمن مجاهد في سبيل الله، حيث ارتفعت أرواح كوكبة أخرى جديدة من الشهداء إلى بارئها .. طيورٌ خضرٌ .. في سماء وضيافة الرب الرحيم هناك حيث الجنة وفيها الصديقين والشهداء ومن رضي الله عنه فأرضاه.

لقد جاء موقف هذه الكوكبةٍ مثلما هو موقف كل الشهداء الأبرار الذين يشدون النفس جهاداً في سبيل الله صادقين مؤمنين؛ جاء وفيا صادقا أمينا للعهد والوعد الذي قطعوه على أنفسهم وقطعناه بعد الله أمامكم وجعلنا النفس والمال والولد فداء في حومة الجهاد المؤمن في سبيل الله والوطن والشعب والأمة، ووقف أبناؤكم وإخوانكم أيها الأحبة العراقيون، وقف إخوانكم عدي وقصي ومصطفى ابن قصي وقفة الإيمان التي ترضي الله وتسر الصديق وتغيظ العدى في ساحة الجهاد في أم الرماح الموصل الحدباء، وذلك بعد قتال باسل مع العدو استمر لمدة ست ساعات كاملة، ولم تستطع جيوش العدوان المحتشدة عليهم مع كل أنواع الأسلحة للقوات البرية أن تنال منهم إلا بعد أن استخدموا على البيت المتواجدين فيه الطائرات، وهكذا وقفوا الوقفة التي شرف الله بها هذه العائلة الحسينية ليتواصل الحاضر تواصل بهي أصيل مؤمن ومشرف معا.

فالحمد لله على ما كتبه لنا سبحانه أن شرَّفنا باستشهادهم في سبيله، ونتورع عليه تعالى أن يرضيهم هم وكل الشهداء الأبرار بعد أن أرضوه بوقفة الجهاد المؤمن وحميته، ومرة أخرى أقول وأشهد الله قبلكم أيها الأخوة والأبناء في شعبنا الوفي الأمين وأمتنا المجيدة، لأن النفس والمال فداء في سبيل الله وفداء للعراق ولأمتنا بعد أن افتدينا هذه العناوين والمعاني بالولد، ولو كان لصدام حسين مائة من الأولاد غير عدي وقصي لقدمهم صدام حسين على نفس الطريق، ولأن الواجب والحق يستأهلان هذا، وأن معاني الإيمان والحمية والحق المغتصب تناشد أهلها المؤمنين أهل المبادئ الصادقين في العهد والوعد، ولا يجوز إلا أن نكون منهم، ونحن ندعو إلى هذا ليرضى الله والناس والتاريخ عنا، فالحمد لله على ما كتبه لنا أن شرفنا باستشهادهم جميعا وعوضنا بعد رضا الله في أبناء وشباب العراق الغيارى وأبناء أمتنا المجيدة وبالمبادئ التي تصان لتحيا مزهوة هي وبيرق الله أكبر بدماء الشهداء.

والله أكبر ومجد وعليين لشهداء الإيمان .. شهداء العراق والأمة

والله أكبر والمجد للشهداء.. وعاشت أمتنا المجيدة وعاش العراق.. عاش العراق

وعاشت فلسطين حرة عربية من البحر إلى النهر، ولتخسأ ولتسقط الصهيونية

وعاش الجهاد والمجاهدون، وليخسأ الكذابان وأعوانهم وأتباعهم وعملائهم

وان مبادئ الحق تزدهر ويعلو شأنها على مذبح الشهداء، فإن كنتم قد قتلتم عدي وقصي ومصطفى ورجل مجاهد معهم، فإن كل شباب أمتنا وشباب العراق هم عدي وقصي ومصطفى في ساحات الجهاد.

والله أكبر والعزة لله والمؤمنين، الله أكبر.. الله أكبر

٢٥ تموز ٢٠٠٣ - جماد الأول ١٤٢٤ للهجرة

❖❖❖

الملحق (٧)

رسالة صدام حسين السادسة تاريخ ٢٧ تموز ٢٠٠٣-

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان إلى شعب العراق الوفي العظيم :السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

أولاً في ظروف الكوارث والحروب يسعى المسؤولون المخلصون لشعبهم ولأمتهم إلى إنقاذ الأغلى والأثمن مما يمكن إنقاذه، واعتبار التضحيات والخسائر من المستوى والوصف الآخر مفهوما بضوء وطبيعة كل كارثة وحالة صعبة، ولأن ما وقع على شعبنا وما أصابه من تضحيات وخسائر بسبب العدوان الأجنبي كبيرة وصعبة بقياس أمثالها ومنها ما مر بشعبنا بتاريخه الحديث قبل هذا فان مبدأ إنقاذ ما يمكن إنقاذه مما هو ثمين واجب من واجبات المسؤولين عن هذا الشعب، ولأن الإنسان هو أثمن وأغلى ما ينبغي أن تتوجه إليه العناية لإنقاذه من عدوه ومن نفسه، بعد السعي المؤمن لحوز رضا الله القادر العظيم فإن الموضوع الذي نحن بصدده أيها الأخوة و الأبناء وهو إنقاذ بعض العراقيين من أنفسهم ومن غيرهم.

لقد اختل توازن فئة من الناس في أيام الحرب التي حصلت بين كتل الجيوش على طرفيها وما بعد ذلك بزمن، فلم يتوقف اختلال التوازن و لن يوقفه إلا وقفة من وضع نفسه مجاهداً في خدمة المبادئ التي ترضي الأمة و الشعب بعد رضا الله، وأعني بالأمة والشعب هنا كحقيقة تاريخية على وفق وصف ضميرهما الواعي وتطلعاتهما وقياساتهما الأصيلة عندما يستقر لهما ظرف يتيح أمامهما التمعن والتبصر الصحيحين واستحضار الضمير الحي للقول والوقوف على أساس القول إن هذا حق وذاك باطل، وهذا صحيح ومقبول وهذا غير صحيح ومرفوض.

أقول لم ولن يوقف اختلال التوازن الذي أشرنا إليه إلا موقف وفعل المؤمنين المخلصين المجاهدين الذين عملوا وجاهدوا لمواجهة الاحتلال ولطرد الغزاة خارج العراق، ليعود العراق في وجهه المؤمن معافى بعد أن ابتلي ببلواه فأصابه ما أصابه، ومن بين ذلك اختلال نفوس ساقها الشعور بالإحباط أو اليأس أو القول، لأن ابن الشعب أحق وأولى من المحتلين بمال الدولة التي يسعى المحتلون إلى تدميره أو الاستيلاء عليه وتوظيفه لأغراضهم الدنيئة بما فيه تسخيره لأتباعهم الخونة الأشرار الذين رافقوا دباباتهم، فكانوا أذلاء أخساء على وطن الإيمان وأبناء جلدتهم.

تحت مثل هذا الشعور أو ما يترشح عن الإحباط.. من طمع استولى على عدد كثير من المواطنين على عجلات عائدة للدولة أو الحزب، والبعض الآخر منهم نقل العجلة المكلف عنها ومسجلة ذمة عليه، نقلها إلى داره تحت شعور الحرص وممارسة المسؤولية بتكليف له به من جهة أعلى ضمن دائرته، أو على وفق اجتهاده ومبادرته هو ليحافظ عليها إلى حين، وحتى يتبين أو تنشأ ظروف تتيح أمامه التعرف على رأي الجهة الرسمية المسؤولة عن هذا.

إن هذه القضية التي نتولى معالجتها الآن من القضايا الحساسة التي يتداخل، معها وفيها، ونحن نعالجها أو من قبل الناس جميعا، الإحساس بالمرارة تجاه ما وقع مع الإصرار على تحمل المسؤولية بروح قيادية خاصة لإنقاذ أبنائنا وإخواننا، وحتى الجانحين منهم ما عدا من خان الشعب والوطن والأمة

وتعاون مع المحتلين المجرمين، ولأننا نشعر بعمق أن عدم معالجة هذه القضية بالحكمة الواجبة تجعل المعنيين في هذا، إما أن يقفوا تحت شعور الحيرة وثقل المسؤولية، أو أن الشعور بالذنب والخوف من المستقبل لمن جنح قد يدفع البعض منهم إلى ارتكاب جريمة الخيانة بحق الوطن والمسيرة لا سمح الله، وهو ما لا يريده ولا يرغب فيه أساساً، فيكون عوناً للأجنبي تحت هذا الشعور المدمر، والخوف من المستقبل بدل أن يكون بندقية محشوة ضد الأجنبي المحتل ليكون جزءاً من المسيرة الظافرة، ولا يخاف من المستقبل، أمام كل هذا وما يمكن أن يضاف إليه قررنا:

اعتبار كل العجلات المفقودة أو المودعة أمانة لدى أصحابها، والعائدة ملكيتها لأجهزة الدولة والحزب، هدية إلى من حازها، له التصرف بها؛ وإن شاء اقتناها وإن شاء باعها، ملكاً صرفاً غير مثقل بأي التزام ومعفو صاحبه من أي مساءلة الآن وفي المستقبل.

أما من أراد أن يحتفظ بأي عجلة تطوعاً منه ليعيدها حسب ملكيتها إلى الحزب أو الدولة، عندما ترد الأمور ضمن مجاريها الصحيحة مستقبلاً إن شاء الله، فهو أمام الله والناس ذو حظ عظيم، وله ثواب ربنا الرحيم إن شاء سبحانه، وفخر المؤمن البار أمام نفسه وعياله وأصحابه وأمام الناس أجمعين، ومثله من يقرر بيع العجلة العائدة أصلاً إلى الدولة والحزب، ويقرر التبرع بجزء من ثمنها للجهاد والمجاهدين، إذا كان أصل ملكية العجلة للدولة، والتبرع للحزب في منطقته إذا كان أصل ملكية العجلة المعنية للحزب، وفي كل الأحوال نمنع المعنيين منعاً باتاً من تسليم العجلات التي في حوزتهم للمحتلين المجرمين وأعوانهم الخونة والأجهزة التي تولوا إدارتها، مع ملاحظة أن لا يستفيد من هذا القرار التالية عناوينهم: رئيس الجمهورية، رئيس مجلس قيادة الثورة، نائب رئيس مجلس قيادة الثورة، أعضاء مجلس قيادة الثورة والقيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، ونواب رئيس الوزراء والوزراء ومن هم بدرجتهم، إذ لهم فقط أن يحتفظوا وينتفعوا بالعجلات التي في حوزتهم الآن، ويقدموا عنها بيان تفصيلي إلى رئيس الجهورية بعد عودة الأمور إلى مجاريها الصحيحة في المستقبل إن شاء الله.

ثانياً: أيها الأخوة والأبناء، إننا في معالجة الحال الذي عالجناه على وفق ما ورد في أوله، بعد الاتكال على الله الواحد الأحد، عالجنا واحدة من مشاكل الحاضر، ولأن إيماننا عظيم بأن الله ناصرنا وناصر شعبنا المؤمن الأمين، فإننا واثقون بأن اللحظة، التي ينهار فيها جيش الاحتلال، ويسلم المحتلون للحقيقة ولما يريده الله والشعب، قادمة وممكنة في أي لحظة من الزمن القادم أمام ضربات المجاهدين الموجعة للمحتلين وإصرار شعبنا الأبي على وقف الاحتلال والمحتلين، ولكي لا ندع الحال يفاجئنا فيسبق تحسبنا له بموقف واضح وصحيح، فإننا نناشدكم أيها الأخوة والأبناء الالتزام والانضباط المؤمن، وسوف يسجله الله إن شاء سبحانه ثواباً لكم، ومنا ومن الناس أجمعين التقدير الذي يستحقه الصابر المبتلي الذي ينجح في صبره إزاء بلواه، وعلى هذا أدعو كل من تضرر من أعمال النهب والعدوان السابقة، بل أدعو الجميع إلى الانضباط وعدم التصرف والثأر كرد فعل على حال النهب والقتل الذي مارسه الجانحون بتشجيع المحتلين، لما هو مماثل لفعلهم، عندما ينصركم الله على العدوان والعدوانيين المحتلين، وأدعوكم مع هذا أيضاً وبخاصة إلى احترام القانون الدولي واحترام مبادئ الأديان السماوية ودينكم الحنيف إزاء من يسلم نفسه إليكم من جيوش العدوان، وبذلك تضيفون أيها الشعب الكريم إلى تاريخكم المجيد، ما هو استحقاقكم واستحقاقه ويليق بتضحياتكم السخية في عراق الإيمان والموقف، ويعلي صفة وصف النفس بالمهمات والصعوبات.

سلام وتحية إلى العراقيين الأبرار والماجدات.

سلام إلى أصحاب السريرة النظيفة واليد النظيفة.

ونسأل الله تعالى الرحمة للخيرين، ونسأله أن يغفر، لو أراد، لمن جنح فأخطأ وتاب إنه بعباده بصير.

وعليين للشهداء.. عليين للشهداء

الله أكبر والعزة لله وللمؤمنين

سلامٌ.. سلام يا عراق

صدام حسين في ٢٧ تموز ٢٠٠٣م الموافق ٢٠ جماد الأول عام ١٤٢٤ للهجرة

❖❖❖

الملحق (٨)

رسالة صدام حسين السابعة تاريخ ١٤/ ٨/ ٢٠٠٣م

الدوحة — أ ف ب - إسلام أون لاين.نت/ ١٤-٨-٢٠٠٣ دعا الرئيس العراقي السابق صدام حسين في رسالة خطية بثتها قناة للهالجزيرةلله الفضائية مساء الأربعاء ١٣- ٨- ٢٠٠٣ الشيعة العراقيين إلى إعلان الجهاد ضد قوات الاحتلال الأنجلو- أمريكية في العراق، مشيداً في الوقت نفسه بمواقف آية الله على السيستاني أحد المراجع الشيعية الكبرى من مجلس الحكم الانتقالي في العراق ومن الاحتلال.

وجاء في الرسالة المنسوبة إلى صدام أن «موقف السيد السيستاني وعموم الحوزة العلمية في النجف مهم لجهاد العراقيين، ومثلما تعلمون فإن الحوزة لم تدعُ للجهاد لطرد الاحتلال حتى الآن».

وقال: إن «الحوزة العلمية في وضع لا يتمنى مخلص وأمين له أن يستمر، وإنما ينتهي إلى إعلان الجهاد ليكون الشعب كله موحداً في موقفه ضد الاحتلال وعلى كل المستويات والتسميات والاتجاهات والقيادات».

وأضاف إن «السيد السيستاني يحظى باحترامنا، والأساس عندنا في هذه المرحلة هو طرد الاحتلال الأجنبي، وتأمين الأمن والسلام للعراقيين».

وأجاب صدام - في الرسالة المنسوبة إليه على أسئلة صحفي تتناول تصريحات نُسبت للسيستاني وقالها لإبراهيم الجعفري أول رئيس لمجلس الحكم الانتقالي في العراق- قائلا: «نعم سمعت أن السيد السيستاني قال (للجعفري) إن أي دستور يُوقع في ظل الاحتلال الأمريكي هو باطل؛ لأن العراق يحتاج إلى دستور نابع من الشريعة الإسلامية لأن أكثر من ٩٥٪ من الشعب العراقي هم من المسلمين».

وأضاف«نرحب بهذا التصريح؛ لأنه يتضمن عدم الاعتراف بالاحتلال، ويعتبر أن كل ما يصدر من قرارات في ظل الاحتلال باطل، إن المهم بالنسبة لنا في هذه المرحلة هو طرد المحتل الأجنبي، وتأمين الأمن والسلام للعراقيين».

كان الجعفري قد عُيِّن في ٣٠ يوليو ٢٠٠٣ أول رئيس دوري للمجلس لمدة شهر، وقد التقى آية الله السيستاني في ٦ أغسطس ٢٠٠٣ في النجف ليطلعه على أعمال المجلس.

يُذكر أنه في يونيو ٢٠٠٣ أصدر آية الله السيستاني فتوى تعارض صياغة دستور جديد من قبل جمعية تعينها قوات الاحتلال معتبرا أنه لا بد أولا من إجراء انتخابات عامة. كما دعا السيستاني في الشهر نفسه العراقيين إلى ممارسة نوع من للهالجهاد المدنيلله ضد الاحتلال الأمريكي.

❖❖❖

الملحق (٩)

رسالة صدام حسين الثامنة تاريخ ١/ ٩/ ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾

أيها الشعب العظيم

أيها النشامى المجاهدون والمجاهدات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ربما سمع الكثير منكم فحيح الأفاعي، خدمة الغزاة المحتلين الكفرة، وكيف سارعوا وكأنهم، في حال من يحضّر نفسه، ليتهموا من غير دليل بعد حادث مقتل الحكيم، ليتهموا من سموهم بأنصار صدام حسين في الحادث، وعلى هذا أعلق بالآتي:

إن صدام حسين ليس قائد القلة، أو مجموعة ضمن المجاميع ليعرفوا به أو يعرف بهم، وإنما قائد شعب العراق العظيم كله، عربا وكردا شيعة وسنة مسلمين وغير مسلمين.

وان هذا ما قرره شعب العراق العظيم بنفسه في انتخابات حرة على رؤوس الأشهاد. فبايع الشعب كعهد أمام الله، صدام حسين رئيسا للجمهورية وقائدا للشعب، وإن العدوان واحتلال مدن العراق، ربما ما كانا ليحصلا لو أن صدام حسين كان يمثل مجموعة أو تيارا أو مجموعة أنصار ومناصرين فحسب، وإنما لأن الصهاينة ومن مثل السياستين الأميركية والبريطانية، ومن تبعهم بسوء، أدركوا حقيقة أن صدام حسين وشعبه حالة واحدة، والكل قرروا أن يتخلصوا من كل عوامل الضعف داخل النفس وخارجها، مما ورثوه عن ظروف التدهور والاحتلال الأجنبي السابق، وكل الأمراض التي أصابت المجتمع لأسباب معروفة، والتمسك بحقوقهم الإنسانية والدينية والوطنية والقومية والدفاع عنها ورفض ما يملى عليهم من الخارج، وكل ما يعاكس إرادة الشعب ودينه وحقوقه، وتراث الأمة الخالد، ولأن الأعداء أدركوا أن التصميم على هذا أكيد، وان الإعداد لمستلزماته جدي وصحيح.

وإن القاعدة التي تم بناؤها على هذا حقيقية، لذلك فان الهدف الأساسي، الذي قرره صدام حسين وإخوانه في القيادة وأعلنه وكرّر وشدّد عليه، قبل وأثناء دخول قوات الاحتلال والعدوان بغداد وبعد ذلك وحتى الآن، هو طرد العدو وقوات الاحتلال من العراق، وعلى هذا دعونا وندعو شعب العراق ونؤكد أن لا ينشغل بأي هدف أو مسلك يقود إلى غير هذا الهدف، أو يؤثر سلبا على الهدف المركزي.

إن من سمتهم أميركا سلطة تابعة، سارعوا بالاتهام قبل أن يتبينوا. فهل قاموا بهذا ليبعدوا التهمة عمن قاموا به فعلا؟ أم انهم انطلقوا من معرفة أن شعب العراق يعتبر أن كل من يكون مطيا للأجنبي وألعوبة بيديه، بما سهل الاحتلال ويسهل بقاءه يعتبره شعب العراق، بل المؤمنون كلهم، ليس عدو الله وعدو الوطن فحسب وإنما عدو الشعب والأمة، بل وكأنه عدو كل واحد فيهم، يستوجب من يريد التقرب من الله التخلص من شرهم وتطهير الأرض، وإبراء ذمة التاريخ منهم.

إن العملاء الذين أسرعوا أو تسرعوا بالاتهام عليهم أن يجيبوا الشعب عن تفاصيل هذا الاتهام وعن حقيقة ما يعرفون. وإن الله يعرف ما يقع وما تكن الصدور. وفي كل الأحوال فان أي شيء غامض عندما يقع ويعتبره العراقيون المخلصون المؤمنون عملا خاطئا يمكن معرفته وكشف خيوطه في تحقيق نزيه في ظل

السلطة الوطنية في المستقبل، بما في ذلك إجراء تحقيق تشترك فيه الجهة المعنية، إضافة إلى من يمثل القيادة والسلطة بعد طرد الغزاة المحتلين، وهو قريب إن شاء الله، لكي لا ينشغل أي عراقي مخلص بأمر يخطط المعتدون المحتلون له وأذنابهم. يخططون لإشغال الشعب بما يلهيه عن قضيته الرئيسة بعد فشلهم، بعدما فشلوا في أن يجعلوا العراق والعراقيين وقيادتهم، يستسلمون لما خططوا له، هم والصهيونية المجرمة وكيانها البغيض المحتل لفلسطين.

أيها العراقيون النشامى

أيتها الماجدات

لقد فشل العدوان بعون الله، وصار الاحتلال الذي خطط له المجرمون في مهب الريح والعواصف التي أرادها الله. وستكون هذه المرة نهايتهم عن طريق إرادة العراقيين ومقاومتهم البطولية وجهادهم العظيم، هم وإخوانهم المؤمنون من أبناء أمتنا. فشددوا أيها الأبطال الأماجد ضرباتكم الشجاعة على المعتدين الأجانب، من حيثما جاءوا ومهما تكن جنسياتهم، وحاصروا المجرمين الذين يتورطون فيتعاونون مع الأجنبي المجرم الكافر، واتخذوا عليهم الإجراءات التي لا تغضب الله وتعتبر ضرورية لحمايتكم والدفاع عن النفس، وليكن قياسكم في هذا دينكم الحنيف والشرع اليقين.

عليين والمجد للشهداء وعاش العراق، عاش العراق.

عاشت أمتنا المجيدة والخزي واللعنة والعار للصهيونية

وعاشت فلسطين حرة عربية من البحر إلى النهر

والله أكبر.. الله أكبر.. وليخسأ الخاسئون

❖❖❖

الملحق (١٠)

الرئيس صدام حسين يطالب القوات الأمريكية بالانسحاب من العراق بدون شروط

٢٠٠٣/٩/١٧م

بغداد: بث قناة تلفزيون العربية الفضائية شريطاً مسجلاً نسبته للرئيس العراقي صدام حسين جاء فيه:

إليكم أيها المجاهدون وإليكم أيها العراقيون..

السلام عليكم ورحمة الله

عليكم أيها المجاهدون وأيها العراقيون والماجدات تشديد الخناق وزيادة ضرباتكم إلى أعدائكم لإفقادهم توازنهم بالهتاف والتظاهرات والخط على الجدران والمطالبة بحقوقكم حتى التفصيلية منها . وتاج كل هذا هو الجهاد المسلح والضربات الموجعة التي تجعل الرؤوس الفارغة تسلم.

وحثَّ صدام حسين العراقيين على تصعيد المقاومة ضد القوات الأمريكية وعلى الجهاد بكل الوسائل ضد الغزاة. مؤكداً «أننا شعب واحد ولدنا وعشنا ونجاهد كشعب واحد ونفرح يوم يأتي الله بنصره المبين، وحينئذ يفرح الشهداء والمؤمنون».

وأضاف:إن الشعب العراقي كان في الماضي البعيد وفي الخمسة وثلاثين عاماً المنصرمة محارباً من يحارب الظلم ويقاوم الأطماع الأجنبية، ويساعد من يحتاج إلى مساعدة، وإن على من يريد أن يتذكر في أمتنا، سواء من الوسط الرسمي أو الشعبي، أن العراق جزء حي من أمته فليتذكر بقدر همته ونيته قبل أن تفوت على الفعل فرصته، ومن لا يستطيع فيكفينا منه الدعاء الصادق، ومن لا يستطيع أي موقف إيجابي فليكف الله شره عنا وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كما أكد الرئيس العراقي على وحدة الشعب »وتآزره وعدم الإصغاء إلى صوت الصهيونية والاحتلال الذي ينفخ في نار الفرقة«،

كما دعا العراقيين إلى مقاومة الاحتلال بكل وسيلة، مؤكداً أن القوات الأميركية والبريطانية تتكبّد خسائر كبيرة في العراق، وإن »اليوم الذي لا يستطيعون فيه حتى إنقاذ تجهيزاتهم العسكرية، قريب«.

وأضاف مخاطباً جورج بوش: أقول باسم شعب العراق العظيم إنك كذبت على نفسك وشعبك والناس أجمعين، أنت ومن ورطته معك، أو هناك من كذب عليك. ومثلما ورطتك الصهيونية وورطت سياسة أميركا الخارجية في معاداة الأمتين الإسلامية والعربية والاستخفاف بالعالم، ورطتك في معاداة العراق والعدوان عليه.

وأضاف:إنه إزاء مأزق العدوان ومستوى الخسائر التي تلحق بجيشك الذي صار عجزه واضحاً لأنه بلا قضية مشرفة في مواجهة شعب الحضارات، فان الموقف دفاعا عن كل ما هو شرف ومشرف يجعل إعلانكم الهزيمة بصورة رسمية وعلنية وانسحابكم من بلدنا لا مفر منه.

ولأنه لا يستوجب المزيد من الخسائر التي ستكون كارثية على أمريكا لو ركب مسئولوها رؤوسهم واستمروا في عدوانهم.. ٍ.قال: إذا أردتم بحث ترتيبات الانسِحاب بعد أن تقرروه بلا قيد أو شرط علينا، والذي ينبغي أيضا ألا يكون غطاء لخديعة، فإن قسماً من المسؤولين في القيادة معتقلون لدى جيشكم، أسرى حرب في العراق، وهم معروفون على المستوى العالمي وعند شعبهم والمجاهدين؛ وبإمكانكم— على هذا - الاتصال بهم، وإجراء الحوار المناسب بما يضمن توفير الأمن لجنودكم أثناء الانسحاب على وفق ما يتفق عليه الطرفان.

وأعرب صدام عن الأمل في ألا يقع أي من أعضاء مجلس الأمن في مهاوي السياسة الأميركية المظلمة «بعد أن تكشفت الحقائق كاملة لديكم مثل ما تكشفت لدى الرأي العام العالمي رغم محاولة الإدارة الأميركية التلاعب بالحقائق وإخفاء الأكيد الفاضح منها».

وقال مخاطباً أعضاء مجلس الأمن« اعلموا أن شعب العراق وقيادته سيرفضان أي حل يجري في ظل الاحتلال بل إننا سنعتبر أي حل في ظل الاحتلال ما هو إلا مخادعة مكشوفة لتمرير جوهر ما أراده الاحتلال».

وتابع: إن على من يريد للمنطقة الاستقرار والأمن ألا يتجاهل الحقائق الثابتة في المنطقة ومنها أن الشعوب فيها لا تقبل الظلم والمهانة وترفض أي احتلال. ودعا إلى عدم السكوت على «الابتزاز» الأمريكي والتصرف بما يرضي الله، معربا عن أمله في أن تطور أوروبا في موقفها المتوازن تجاه العراق ليكون عادلاً وواضحا بما فيه الكفاية.

وأكد أن من يمثل شعب العراق تمثيلاً أصيلاً حقيقياً هي قيادته وعلى رأسها رئيسه الذي اختاره بانتخاب حر مباشر في تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٢.

وأعرب عن سعادته لهتافات العراقيين المؤيدة له التي تقول «بالروح بالدم نفديك يا صدام»، وأنا أقول «بالروح بالدم - بعد رضا الله- أفدي العراق وأمتنا العربية».

وختم تسجيله بعبارته الشهيرة «الله أكبر . الله أكبر. عاشت أمتنا المجيدة. وحي على الجهاد. عاش العراق. عاشت فلسطين حرة مستقلة من البحر إلى النهر».

ملاحظة للقارئ:

لأننا قمنا بتنسيق النص من عدة وسائل إعلامية، قد يكون هناك بعض التغيير في فقرات الرسالة، فاقتضى التنويه.

❖❖❖

٢ـ بيانات حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق والقيادة القومية

رقم الملحق	مضمونه وتاريخه
١	في الذكرى (١٤) لرحيل ميشيل عفلق أواخر حزيران ٢٠٠٣م
٢	حول مجلس الحكم الانتقالي في ١١/ ٧/ ٢٠٠٣م
٣	مطار البصرة هدف عسكري للمقاومة في ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٣م
٤	المنهاج السياسي والاستراتيجي للمقاومة في ٩/ ٩/ ٢٠٠٣م
٥	بيان قيادة قطر العراق بتاريخ ٨/ ١٠/ ٢٠٠٣م
٦	القيادة القومية تدعو إلى تصعيد المواجهة في ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٣م

الملحق (١)

بيان من أبناء ومناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي في الذكري الرابعة عشرة لرحيل ميشيل عفلق

تأتي ذكرى رحيل ميشيل عفلق، رائد الفكر القومي العربي العلمي الحضاري ومؤسس حزب البعث العربي الاشتراكي، مليئة بمعاني المسؤولية التاريخية النضالية وبواجب إجلاء الحقائق لاستعادة ينابيع اندفاعة الثقة والتصميم على ظفر الأمة الحاسم في مواجهة المؤامرة عليها.

تأتي هذه الذكري في وقت حلت فيه شناعة أعداء الأمة العربية وأعداء الإنسانية، وظهرت على حقيقتها تلك الأنظمة السياسية في أقطار عربية عاونت، بحقد، الأجنبي على قتل الحلم العربي وعلى إعادة الاحتلال العسكري وأمراض التجزئة والشعوبية والطائفية.

لم يعد هناك مكان الآن لأي التباس في نوايا أعداء الأمة العربية، فهم يريدون قتل تطلعها الحضاري، والاستيلاء على ثرواتها ومقدراتها، ولم يعد هناك شك بطبيعة معركة العرب، فهي معركة وجود وتطور، ومعركة شاملة وحاسمة.. لقد فرضت أفكار البعث الأصيل وصحة مبادئه وتصوراته على الأعداء أن يزيلوا كل غشاء عن أهدافهم، فاضطروا إلى استخدام أضخم أسلحة مجرمة عرفها التاريخ لضرب إنسانية العرب، ولهدم الإرادة العربية، ولاحتلال العراق وقتل شعبه.

فإذا ظهرت حالة الواقع العربي الراهن بمثابة انتكاسة جديدة مليئة بالآلام الصعبة، فإنها مناسبة ثمينة للمراجعة الكافية وللعودة إلى الينابيع النقية العميقة من أجل صناعة الانطلاقة الجديدة الأصيلة والجريئة، وهذا ما يمثله ميشيل عفلق، بالنسبة للبعثيين وبالنسبة لمفكري ومناضلي الأمة العربية، أمانة في الاهتداء إلى الثقة النقية، والتفكير الحي، والعمل المستقبلي الذي لا مهادنة فيه.

فالمسألة ليست إزالة حكم في العراق، إنها مؤامرة خطيرة جداً، أُعد لها منذ أمد بعيد، واستُهدِف بها العراق، لأن العروبة كانت منذ مئات السنين وما زالت تدافع فيه عن وجودها، ولأن شعبه أُخضع لأقسى إجحافٍ دولي بحقه، وكان المقصودٍ إرعاب كل الشعب العربي أينما كان.. واستُهدِف بها البعث لأنه بقي مدافعاً قوميا عن حقوق الأمة وعاملا حيا في سبيل نهضتها. لهذا لم يكن مفاجئا أن ترافق هذه الهجمة، عملية قتل مكثف للشعب الفلسطيني واستلاب لأدني ما يتبقى من كرامة أرض وشعب وروح.

فطالما أن الشعب هو الضحية، وطالما أن إمكانية الانبعاث الحضاري هي المستهدفة بهذا التدمير الأمريكي - الصهيوني، فالعمل النضالي بكل أوجهه واجب مقدس، ولا نهوض إلا بالعودة إلى الينابيع الصافية المتدفقة من عمق النفس العربية ومن الروح القومية الطاهرة، من أجل الاستزادة منها واستمداد القوة القاهرة واليقظة الضرورية. وشروط هذه العودة، التي تشابه في حقيقتها تحقيق ثورة جديدة في العمل القومي النضالي، تكمن في التأكيد على الإيمان بالعروبة كمنطلق لهذه الثورة، في شمولية المواجهة وحسميتها على مختلف الأصعدة، في ممارسة العقل العلمي الواقعي المصمم على الحرية والنهضة، في تجرد النفس من الأمراض والمصالح والقدرة على النقد الذاتي الدائم والأخلاقي، في حب الشعب والإخلاص لمصالحه مهما كانت الصعوبات والتحديات، في الاستعداد لتقديم التضحيات بالمصالح والنفس من أجل انتصار حق الشعب كاملا دون أدني تنازل أو مساومة.

فمثلما عاش ميشيل عفلق حياة صدق وتفاعل مع المبدأ والشعب وقضايا الأمة، وأخلص بإيمانه ونضاله وتضحياته، فكان مصدر ولادة لجيل عربي جديد، ولأفكار متنورة، منذ نشأة البعث في الأربعينات وعبر عشرات السنين، كذلك يستعيد اليوم أبناء البعث العربي من هذه الينابيع، ومن الخضوع لعظمة معاني استشهاد البعثيين وكل عربي في سبيل قضايا الأمة العربية، الاندفاعية التاريخية الضرورية لمواجهة

الأحداث الراهنة المصيرية باستراتيجية نوعية جديدة تضع نهاية لهذه المؤامرة وتمحي كل أعوانها، داخل الجسد العربي وخارجه.

تحية حب وإجلال لأرواح شهداء العراق وفلسطين.

تحية إلى مناضلي البعث وقوى الصمود، وإلى العمل الجذري، في سبيل انتصار الشعب العربي في كل مكان، وتحرير العراق وفلسطين كاملة.

المجد والخلود للأمة العربية المجاهدة ذات الرسالة الحضارية إلى الإنسانية.

والويل للخونة وأعوان الأجنبي والأنظمة المرتزقة، فاليوم هم معروفون تماماً، وسيواجهون عاجلاً جزاءهم القاسي ونهايتهم المحتومة.

أبناء ومناضلو البعث العربي أواخر حزيران / يونيو ٢٠٠٣م

❖❖❖

الملحق (٢)

حزب البعث يتعهد معاملة مجلس الحكم مثل إدارة الاحتلال وقواته وعملائه

٢٠٠٣/٧/١١ لندن : قال الحزب في بيان تلقت القدس العربي نسخة منه:

يا جماهير الأمة العربية العظيمة،

تتعاظم المقاومة الباسلة التي يقودها ويديرها حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي المحتل، وتفرز عمليات نوعية ذات تطبيقات عسكرية قتالية محترفة بالتعرض لمقار وأرتال وأفراد قوات الاحتلال، أو تداخلات فنية وإجهاضية لمنع إدارة الاحتلال من تنفيذ وتعزيز مخططاتها وإجراءاتها الاحتلالية في السياقات الأمنية والإدارية والاقتصادية وغيرها...

وكما حذرنا متوعدين عبر بياناتنا الصادرة عن جهاز الإعلام السياسي والنشر، فان الوقائع والأحداث تؤشر على قدرة تنفيذ مناضلي ومجاهدي المقاومة البواسل للعمليات المولجة بها، وتصاعد وتعميم المقاومة على امتداد العراق الأغر.

وهذا من البعث، تجديداً بالوعد وتأكيداً، بالعزم النضالي، على استمرار وتعاظم المقاومة حتى طرد المحتل وتحرير العراق، وهو في الوقت نفسه خلقا وحافزا لبيئة المقاومة المسلحة الوطنية العراقية العريضة.

لقد خاطبكم الرفيق القائد مرتين خلال الأسبوع الحالي، وخاطب فيكم ومن خلالكم روح الجهاد والمقاومة وضمير الوطنية والكرامة وموئل النخوة والعزة، والتي بمجملها هي موضع فخر وتقدير أبناء الأمة العربية بكم وتطلعهم المفعم بالأمل والحرص بنجاح منازلتكم الشريفة لدحر العدوان والاحتلال ولفظ الخونة والعملاء وسماسرة الصهيونية الخاسئين.

والآن بدأ العد التنازلي لإظهار حقيقة التعاون الخياني والارتهان العميل لشراذم سياسية مستوردة من خارج الوطن وصنيعة للاحتلال والصهيونية من خلال تشكيل إدارة الاحتلال (لمجلس حكم) يتجاوز على حقوق العراقيين الوطنية والسيادية بما يدعم ويسهل تطبيق مخططات الاحتلال في سياقاتها السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

ولقد حدد بريمر مشكِّلُ هذا المجلس وصاحب الولاية عليه عدداً من المهام وعُرف أهمها بالعمل على تخصيص القطاع النفطي الوطني وفتح الطريق لاستثمارات الشركات الأجنبية.

البعث ومن مواقعه الراصدة، ومن خلال نجاحه في المتابعة الظلية لعدد من الخلايا واللجان الفنية والقانونية المشكلة من قبل المحتل، وغير المعلنة، سواء العاملة منها داخل القطر أو خارجه، تمكن، وعلى سبيل المثال وفيما يتعلق بالقطاع النفطي، من كشف مداولات ودراسات الخلية المكونة من كل من: منذر الفضل، وطه يوسف وزكية حقي المكلفة بدراسة دستورية وقانونية لإلغاء كل القوانين الصادرة عن مجلس قيادة الثورة وبالأخص القرار الذي شرَّع قانون تأميم شركة نفط العراق في الأول من حزيران (يونيو) ١٩٧٢ وما لحقه من قوانين ذات صلة وما ترتب عليها من حقوق سيادية للعراق ومواطنيه.

إن ما قاله بريمر، عندما أعلن عن نيته لتشكيل مجلس الحكم وحدد مهامه، يكشف عن الدور المهين والخياني لهذا المجلس الذي سيوصي بإلغاء وسحب كل الحقوق الوطنية المنتزعة والمكتسبة للشعب العراقي في نفطه ويعيد عقارب الساعة إلى الوراء من خلال التأسيس على الفراغ القانوني والإداري في ملكية وتشغيل واستثمار القطاع النفطي العراقي بما يسهل تنفيذ المخطط الأساسي للاحتلال من التمكن من السيطرة على نفط العراق وهو أحد الأسباب الرئيسية للحرب العدوانية الظالمة على العراق وشعبه.

وشدد البيان على أن المقاومة سوف تعامل مجلس الحكم بشخصيته الاعتبارية وأشخاصه الطبيعيين معاملتها لإدارات الاحتلال وجنوده ومعاملتها لعملاء الاحتلال والمتعاونين معه، وهي بذلك لا تخرج عن كل ما كان واعتبر مقاومة وطنية مشروعة عبر تاريخ الاحتلالات الأجنبية، وقتما كانت وأينما كانت، منذ أن كان هناك احتلال ومحتلون.

❖❖❖

الملحق (٣)

حزب البعث يعتبر مطار البصرة هدفاً عسكرياً للمقاومة

٢٠٠٣/٨/٢٨ لندن ـ القدس العربي: قال حزب البعث في بيان إن المقاومة ستعتبر مطار البصرة هدفاً عسكريا محذرا شركات الطيران العربية من تسيير رحلات إليه.

وقال البيان الذي أرسل لـ القدس العربي أمس: تحاول قوات الاحتلال البريطاني ومن خلال تواجدها الاحتلالي في محافظة البصرة وتمركزها في مطار البصرة الدولي، والذي اتخذت منه مقرا رئيسيا لها، أن تفرض حالة إدارية وسياسية غير شرعية بالتشغيل التجاري للمطار، من خلال هبوط وإقلاع طائرات مدنية من جنسيات مختلفة، وفقا لبرنامج يبدأ من نهاية شهر آب (أغسطس) الجاري.

ومع تناقل وسائل الإعلام المختلفة لقرار عدد من شركات الطيران العربية وغيرها بالتجاوب واستخدام المطار في رحلات مبرمجة أو اعتراضية من والي المطار، فإننا ابتداء نناشد شركات الطيران ولا سيما العربية منها والتي أبدت أو أعلنت عن نيتها تسيير رحلاتها المدنية من خلال طلبها بذلك من قوات الاحتلال بالعدول عن تطبيق برامجها وتعاونها غير الشرعي مع قوات الاحتلال البريطاني.

إننا نتطلع إلى قرار معلن بهذا الخصوص من شركات الطيران: الأردنية والقطرية واليمنية والمصرية وغيرها.لقد أفشلت المقاومة العراقية الباسلة خطط قوات الاحتلال الأمريكي للتشغيل التجاري لمطار صدام الدولي في بغداد من خلال تعاملها الاعتراضي العسكري مع المطار كهدف عسكري مشروع، وتوجيه نيرانها للطائرات المستخدمة للمطار. لقد حذر البيان الصادر عنا بتاريخ ١٦ تموز ٢٠٠٣ شركات ومؤسسات الطيران المدنية عربية وغيرها من إرسال طائراتها واستخدام المسالك الجوية لمطار صدام الدولي وأفشلت مسعى قوات الاحتلال الأمريكي. وكذلك وكما بينا في البيان الصادر عنا بتاريخ ١٠ آب (أغسطس) ٢٠٠٣ فان مطار الحبانية العسكري قد كان ولا يزال هدفا للتعرض العسكري من قبل المقاومة الباسلة وغيره من المطارات والقواعد مثل قاعدة البكر الجوية ومطار الفارس ومطار الباسل.

إننا هنا وبعد المناشدة نحذر متوعدين بان مطار البصرة سيعامل كهدف عسكري مشروع للمقاومة الباسلة والتي ستعتبر الطائرات التي ستستخدم المطار ضمن أهدافها المشروعة بالتعرض لها من قبل صنف الدفاع الجوي وبأسلحته التقاطعية المتيسرة والمهيأة لهذه المهام القتالية. هذا التحذير سوف لن يكرر.

❖❖❖

الملحق (٤)

المنهاج السياسي والاستراتيجي للمقاومة الوطنية العراقية

جريدة المجد الأردنية: السنة العاشرة ، العدد ٤٣٢ تاريخ ٢٠٠٣/٩/١٥

تنفرد «المجد الأردنية»، بنشر النص الحرفي للمنهاج السياسي والاستراتيجي للمقاومة العراقية الباسلة، وفق ما وصلها على وجه الخصوص من جهاز الإعلام السياسي والنشر في حزب البعث العربي الاشتراكي، القائد المركزي لقوى المقاومة.

وقد اشتمل هذا المنهاج الذي يتسم بالدقة والشمول والوضوح معاً، على مقدمة تحليلية لطبيعة وأسباب وأبعاد الهجمة الإمبريالية على العراق، والتي بدأت بواكيرها منذ العام ١٩٧٢ لدى تأميم النفط العراقي يومذاك، وبلغت ذروتها خلال العدوان الإنجلو - أمريكي قبل خمسة شهور، واستهدفت بشكل أساس إسقاط النظام السياسي في العراق، ضمانا لأمن إسرائيل على الصعيد الإقليمي، وهيمنة الولايات المتحدة على النفط على المستوى العالمي.

كما تضمن المنهاج عرضاً لمواقف الأنظمة العربية والقوى الدولية من الأزمة العراقية - الأمريكية منذ بداياتها، وسردا لأدوار هذه الأنظمة والقوى في الأزمة التي انتهت باحتلال العراق، واستوجبت بالتالي حتمية اندلاع المقاومة الوطنية المسلحة التي يقودها ويديرها حزب البعث العربي الاشتراكي، من خلال كوادره المناضلة، ومقاتلي الجيش العراقي البطل، وقوات الحرس الجمهوري الخاصة الباسلة، وقوات الأمن القومي المقدامة، ومجاهدي منظمة فدائي صدام البواسل، والمقاومين العراقيين الوطنيين، والمتطوعين العرب النجباء، والذين يعملون تحت مسميات وعناوين التعبئة والتشكيلات العاملة وفقا لمقتضيات التعامل القتالي التعرضي على قوات الاحتلال الأجنبية المتواجدة والتي ستتواجد على ارض العراق، وبغض النظر عن جنسياتها وتسمياتها ومهامها ومدة تواجدها.

هذه المقاومة في الوقت الذي تقاتل فيه قوات الاحتلال وما تفرزه أو ترتبط به ومعه هذه القوات، فان من مهامها الأساسية في حربها التحريرية، التداخل الفني والإداري بما يعرقل ويمنع إدارة الاحتلال وما ينشأ عنها من تنفيذ مخططاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

هذه المقاومة عملياتها تغطي ارض العراق الطاهرة من أقصاها لأقصاها مجسدة وحدة التراب العراقي ومؤكدة الوحدة الوطنية العراقية ومدافعة عن عروبة العراق المستهدفة كإحدى غايات الاحتلال وما ينشأ عنه(✽).

وبعد أن حدد هذا المنهاج هدف المقاومة العراقية المسلحة، المتمثل في طرد الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا.. أكد أن المقاومة العراقية كحركة تحرر وطنية تؤمن باستمرارية المقاومة وشرعيتها، وبشرعية وواجب التعامل القتالي مع المتعاملين والعملاء، ومنع وعرقلة جهد الاحتلال،

✽ رجاءً مراجعة أول هامش سيرد في الصفحات اللاحقة.

وبتعميم المقاومة المسلحة على ارض العراق كلها وبفعل ومشاركة العراقيين كلهم، وبالعمل على تحقيق تشكيل جيش تحرير العراق، وبواجب وحق الجماهير العربية في الانخراط بالمقاومة العراقية المسلحة.

وتنشر «المجد» مقدمة هذا المنهاج، كما وردت من جهاز الإعلام السياسي والنشر في حزب البعث..

مقدمة للمنهاج السياسي والستراتيجي

أيها العراقيون الأباة،

يا جماهير الأمة العربية المجيدة،

في التاسع من أيلول الجاري دخل الاحتلال الأمريكي - البريطاني للعراق شهره الرابع وقد بدأت تلوح في الأفق القريب ملامح الهزيمة السياسية للعدوان الاحتلالي وبرامجه، وما يستتبعها من مأزق أخلاقي وسياسي للحكومتين الأمريكية والبريطانية.

هذه الهزيمة السياسية سبقت العدوان والاحتلال، وذلك عندما كانت القيادة السياسية في العراق قد أمسكت بأوراق المجابهة السياسية والدبلوماسية في المواجهة المستمرة منذ العدوان الثلاثيني، وعقب قرار وقف إطلاق النار، وما تبعه من سلسلة من القرارات الجائرة والصادرة عن مجلس الأمن الدولي والتي فرضت وعمقت وأدامت الحصار على العراق وشعبه.

لقد أدارت القيادة السياسية وبنجاح المجابهة مع الولايات المتحدة وبريطانيا عبر مجلس الأمن، من خلال تجريد واشنطن ولندن من إمكانية الحصول على التغطية الشرعية للعدوان، وثبت بعد العدوان والاحتلال صحة الموقف السياسي العراقي بما أحرج ولازال يحرج من ادعى بحتمية العمل العسكري بسبب الملف الزائف لأسلحة التدمير الشامل العراقية.

لقد استهدفت القيادة السياسية العراقية وعبر المجابهة السياسية والدبلوماسية الوصول إلى قرار دولي برفع الحصار، وذلك كنتيجة منطقية لتطبيق العراق للقرارات الدولية ذات الصلة، والتي كانت تعدل وتحور باستصدار قرارات جديدة في كل مرة استنفدت فيه أغراض القرار السابق، بينما كانت الولايات المتحدة ومن والاها تستهدف ومنذ البداية النظام والقيادة السياسية العراقية واحتلال العراق والهيمنة على مقدراته وثرواته وإخراجه من ذاته الوطنية والقومية، وبما يسمح لها من تنفيذ استراتيجيتها الإقليمية المبنية على أمن وتفوق العدو الصهيوني والسيطرة على النفط العربي.

ومع انطلاق العدوان أعلنت القيادة العسكرية الأمريكية قائمة الأهداف المحددة، وكان أولها كما ورد في المؤتمر الصحفي من مقر العمليات في الدوحة إسقاط القيادة السياسية العراقية وتلاه الأهداف العشرة الزائفة الأخرى، فالمواجهة الأمريكية المستهدفة للنظام السياسي في العراق هي حالة مشخصة منذ عام ١٩٧٢ وبنيت على أسس قياسية مرتبطة بمصالح الولايات المتحدة (الإمبريالية) في ذلك الوقت، والتي حكمتها تعادلية الحرب الباردة، والتداعيات اللاحقة لعدوان حزيران ١٩٦٧، والانسحاب العسكري البريطاني من شرق السويس للهالخليج العربيلله، وسياسات وأزمات الطاقة في العقدين السابع والثامن من القرن الماضي.

لقد حددت المقاومة العراقية الباسلة التي يقودها ويديرها حزب البعث العربي الاشتراكي أهدافها كحركة تحرير وطنية بطرد قوات الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين. ومن هذا الإستهداف يصاغ منهاج المقاومة السياسي والستراتيجي لمرحلة المقاومة والتحرير، حيث سيصدر تباعا وعبر بيانات خاصة بهذا الشأن وضمن فترة زمنية محددة ما يناقش ويصاغ وفقا لأطر المناقشة والإقرار التي يعتمدها البعث في هذه المرحلة من نضاله الوطني والقومي لتحرير العراق.

العراق المحتل(*):

هـو العـراق الجغـرافي- السياسي: «جمهوريـة العـراق» ذات السيادة، والدولـة العـضو المؤسـس في الجامعة العربية، والعضو في هيئة الأمم المتحدة، والمحتلة أراضيه من قبل القوات الأمريكية والبريطانية والأسترالية وغيرها، بفعل العدوان المخالف للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة والذي شنت عليه الحرب في ٣/١٩ / ٢٠٠٢ مما أدى إلى احتلاله وإسقاط حكومته الشرعية وإحلال «سلطة احتلال مؤقتة» مكانها. إن ما قام ويقوم به المحتل بتأسيس مجالس ووزارات وإدارات وهيئات سياسيةٍ وتنفيذية وغيرها لتحل مكان حكومة جمهورية العراق الشرعية، وبعد تاريخ ٢٠٠٣/٤/٩، يعتبر باطلا وغير شرعي وهو جزء لا يتجزأ من منظومة الاحتلال وتعامله المقاومة معاملتها للاحتلال نفسه.

قوات الاحتلال:

هي القوات العسكرية والإدارات والوكالات والمنظومات التابعة للولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا وغيرها من جنسيات أخرى، والمتواجدة على أرض العراق المحتل، وما يمكن أن يتواجد غيرها من قواتٍ أمميةٍ بفعل قرارات لاحقة صادرة عن مجلس الأمن انطلاقا من القرار ١٤٨٣ الذي أعتبر العراق بلدا محتلا. إن ما نتج وسينتج عن احتلال العراق بفعل الحرب التي شنتها الولايات المتحدة وبريطانيا سواء من تواجد قوات متحالفة من جنسيات أخرى، أو قوات أممية أو إدارات وهيئات مختلفة ستعتبر وتعامل على أنها قوات وإدارات وهيئات احتلال وبذلك تكون أهدافا مشروعة للمقاومة في حربها التحريرية.

المقاومة العراقية:

هي المقاومة الوطنية المسلحة التي يقودها ويديرها حزب البعث العربي الاشتراكي، من خلال كوادره المناضلة ومقاتلي الجيش العراقي البطل وقوات الحرس الجمهوري والحرس الخاصة الباسلة وقوات الأمن القومي المقدامة ومجاهدي منظمة فدائي صدام البواسل والمقاومين العراقيين الوطنيين والمتطوعين العرب النجباء، والذين يعملون تحت مسميات وعناوين التعبئة والتشكيلات العاملة وفقا لمقتضيات التعامل القتالي التعرضي على قوات الاحتلال الأجنبية المتواجدة، والتي ستتواجد، على أرض العراق، وبغض النظر عن جنسياتها وتسمياتها ومهامها ومدة تواجدها. هذه المقاومة في الوقت الذي تقاتل فيه قوات الاحتلال وما تفرزه أو ترتبط به ومعه هذه القوات، فان من مهامها الأساسية في حربها التحريرية، التداخل الفني والإداري بما يعرقل ويمنع إدارة الاحتلال وما ينشأ عنها من تنفيذ مخططاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها. هذه المقاومة عملياتها تغطي أرض العراق الطاهرة من أقصاها لأقصاها مجسدة وحدة التراب العراقي ومؤكدة الوحدة الوطنية العراقية ومدافعة عن عروبة العراق المستهدفة كأحد غايات الاحتلال وما ينشأ عنه.

مقدمـــــة:

يجب أن يكون فهمنا المقابل في مواجهة الأطراف الأخرى (عربية وإقليمية ودولية) مبنياً على أن استمرارية المواجهة مع الولايات المتحدة منذ قرار وقف إطلاق النار المعلن من قبل الولايات المتحدة في نهاية شباط ١٩٩١، كانت هي الأساس، وبخيار أمريكي محكوم بمعطيات وأهداف الستراتيجية الأمريكية تجاه الإقليم أولا والعالم ثانيا، وعليه فلم تنشأ هناك أزمات متعاقبة بسبب من ردود أفعال العراق تجاه قرارات أو تصرفات مصاحبة لتطبيق القرارات الدولية اللاحقة. فاستمرار المواجهة التي فرضتها الولايات المتحدة هي التي أعطت القيادة العراقية هامش المناورة في التعامل وإدارة سلسلة من الأزمات،

(*) لم نستطع الحصول على النص الكامل للموجز الذي عرضته جريدة المجد الأردنية، وقد استطعنا الحصول عليه —لاحقاً- من موقع البصرة. فاقتضى التنويه.

والتي كان الظاهر منها وبفعل تصوير التفوق الإعلامي المقابل أزمات يخلفها العراق في مواجهة الإقليم والعالم.

باستثناء التحدي العراقي الفعلي والمستمر لقرار الولايات المتحدة وبريطانيا الخاص بمناطق الحظر الجوي، فإن سلسلة ما يعرف بأزمات الشأن العراقي المتعاقبة، هي محاولة الولايات المتحدة في تعديل أو تطوير أو تحوير أو تفعيل مسار المواجهة التي فرضتها على العراق وفقا لمعطيات أمريكية مرتبطة بسياستها العامة أو متوافقة مع مصلحة محسوبة للإدارتين الأمريكيتين المتعاقبتين في مواجهة أزماتهما أو تراجعهما أمام ناخبيهما أو العالم الخارجي، ولقد تمثل ذلك بسلسلة القرارات المتعاقبة التي يصدرها مجلس الأمن والتي تجاوزت المطالب المحددة من قرار وقف إطلاق النار إلى التدخل أو التحفيز الأمريكي لاستصدار قرارات أممية تهيئ وتتوافق مع استهداف النظام السياسي في جمهورية العراق.

المواجهة الأمريكية المستهدفة للنظام السياسي في العراق والتي أدت إلى احتلاله هي حالة مشخصة منذ عام ١٩٧٢، وبنيت على أسس قياسية مرتبطة بمصالح الولايات المتحدة (الإمبريالية) في ذلك الوقت والذي حكمته تعادلية الحرب الباردة، التداعيات اللاحقة لعدوان حزيران ١٩٦٧، الانسحاب العسكري البريطاني من شرق السويس «الخليج العربي» وسياسات وأزمات الطاقة في العقدين السابع والثامن من القرن الماضي.

في المرحلة المعاشة (حالياً) من عمر المواجهة والتي اتخذت الشكل التصادمي منذ بداية العدوان الثلاثيني عام ١٩٩١، وأخذت منحى المقاومة الوطنية المسلحة بعد الاحتلال، نجد أن هناك عوامل مضافة تحكم تطور مسار المواجهة تلك، ولكنها لا تخرج عن الأسس القياسية لمصالح الولايات المتحدة في الإقليم والعالم. هذه العوامل المضافة التي شكلتها:

١- النهاية المعروفة للحرب الباردة وإعادة تشكل أوروبا السياسي- الاقتصادي.

٢- متطلبات التفرد والقوة الأعظم للولايات المتحدة.

٣- الوصول المشبوه لليمين المحافظ للسلطة في أمريكا.

٤- أسبقية حصول الضربة في الحادي عشر من أيلول على تبلور وإقرار ملف السياسة الخارجية الأمريكية لإدارة بوش الابن (المتباطئ) وتشكل ردة الفعل الأمريكية (المجابهة) في مفردات الخطاب السياسي للإدارة على الصعد الاقتصادية والدفاعية والأمنية.

٥- التوظيف المكثف «للحرب على الإرهاب» في طرح ومحاولة فرض الصيغ التحالفية والتغيرية على الدول والمجتمعات والثقافات الأخرى.

٦- استمرار تباطوء الاقتصاد الأمريكي ودخوله مرحلة الأزمة.

٧- فشل سياسات الطاقة المعلنة «انتخابياً» للإدارة الأمريكية.

٨- التهيئة لدور «إسرائيلي» مختلف له حدود من التماس الإداري- الأمني المساعد للولايات المتحدة في تعاملها مع منابع النفط من شرق المتوسط وحتى أعماق أسيا الوسطى، وبالذات الخليج العربي، وهذا العامل المضاف المهم له علاقته الجدلية مع تطورات صيغ الحلول السلمية العربية- الصهيونية.

الأهداف المعلنة والأهداف الحقيقية:

بالانتقال للتعامل مباشرة مع الأهداف (المعلنة والحقيقية) وما يؤسس عليها أو يتفرع عنها فأنه يمكن التعرض لما يلي:

١- مع أن حالة استهداف النظام السياسي في العراق حالة مشخصة منذ العام ١٩٧٢وتبلورت فكرتها لدى مخططي السياسة الستراتيجية الأمريكية، وفي مقدمتهم هنري كيسنجر مستشار الأمن القومي «الجمهوري» في ذلك الوقت، إلا أن إمكانيات التطبيق الفعلي كانت محكومة/محددة:

- بتعادلية الحرب الباردة.

- وتوزع الاتجاهات والارتباطات والمرجعيات السياسية لدول الإقليم.

- وتداعيات حربي حزيران ١٩٦٧ وتشرين ١٩٧٣.

وتطلع أنظمة عربية لدور إقليمي مقبول من الولايات المتحدة ومنبثق من تداعيات الحربين، حيث يشخص هنا طبيعة الأدوار الملعوبة (في ذلك الوقت) من قبل الأنظمة السياسية في سوريا والأردن ومصر وكذلك إيران. ووفقا لما شخص لاحقا فكان الهدف ضعيف التحقيق يعتمد التآمر الإقليمي من دول الإقليم والتأسيس على موروثات/أزمات العهود السياسية السابقة في العراق. وهنا يجب الملاحظة أن موجبات الاستهداف لم تكن من حيث القياس مختلفة عما هي في الوقت الحالي: الأسباب الأمنية والاقتصادية (أمن وتفوق «إسرائيل» والمصالح النفطية).

٢- في كل الحالات التي كان يخطط فيها أمريكياً للمنطقة الممتدة من شمال إفريقيا وحتى أواسط أسيا «مناطق منابع وممرات النفط»، كان العراق أحد الأهداف الأكثر تميزاً في التعامل كوحدة جيو-سياسية واقتصادية، لاعتبارات الموقع والاحتياطات النفطية والتركيبة السكانية وطبيعة النظام السياسي. كل ذلك بالإضافة إلى أدواره الملعوبة والمحتملة ومدى تأثيرها في النظام العربي الرسمي من جهة ومنظومة الدول المصدرة للنفط والتعامل الجماهيري على المستوى القومي.

٣- الولايات المتحدة ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية كانت قد ربطت بين أمني القوس الجغرافي الممتد من المحيط الهادي وحتى الهندي وبحر العرب وكانت ولأسباب عديدة تنفرد بالمهام السياسية والأمنية لوحدها بعيدا عن تدخل أو مشاركة باقي دول الغرب أو منظومة حلف الأطلسي، ولذلك كان التورط العسكري الأمريكي ولأكثر من مرة ظاهرة مشخصة في تلك المنطقة كوريا وفيتنام . هذا المنظور الستراتيجي للولايات المتحدة يستهدف فيما كان يستهدفه إحكام السيطرة وبدرجات متفاوتة حسب الحاجة على الخليج العربي، وهو إذ يضبط مداخل الخليج فأنه لا محالة ولعوامل الجغرافيا والمواصلات إنما يستهدف العراق. إن توجه العراق باتجاه شرق المتوسط أو البحر الأحمر خلال السنوات العشرين الماضية شكل نوعا من الإفلات الجزئي لكنه محكوم بتأثير الولايات المتحدة من خلال تحالفاتها أو تأثيرها في الدول المجاورة للعراق والمطلة على تلك المنافذ.

٤- والولايات المتحدة أيضاً كانت وبفعل موروثات العهد الاستعماري البريطاني وبمنطق التصرف الإمبريالي، وبحسابات التعادلية التي فرضتها الحرب الباردة، تنظر بعين التحسس والريبة للتطورات الجارية في شبه القارة الهندية، بحيث أن تحالفها التاريخي مع الباكستان كان دائما يحمل في طياته نيّات التآمر على الهند، والتي شكلت علاقاتها المتميزة في ذلك الوقت مع بعض الدول العربية وخاصة العراق، طرفا مقابلا في متن المعادلة التآمرية الأمريكية، أسس عليه في ربط المصالح السياسية والأمنية والاقتصادية الباكستانية مع الأنظمة التابعة في الجزيرة والخليج العربي في مواجهة السياسات المستقلة للعراق ودوره المميز في حركة عدم الانحياز.

٥- الفترة الممتدة من أيلول ١٩٨٠ وحتى أيلول ٢٠٠١ شكلت تجارباً/حالات هامة لا تخرج أبداً عن موضوع استهداف النظام السياسي في العراق، وبغض النظر عن الأدوات وطبيعة التحالفات والسماح أو التغاضي عن أدوار الآخرين المشاركين في التعرض المباشر وغير المباشر، وفقا لمصالح متفاوتة، لكنها لا تخرج عما سمحت وتسمح به مقتضيات الستراتيجية الأمريكية تجاه الإقليم في موضوعي الطاقة وأمن

«إسرائيل». وهنا نشير إلى أن حربين قد استهدفا العراق في تلك الفترة، وكانتا تستهدفان نظامه السياسي بشكل معلن وبتبريرات مختلفة، لكنهما انطلقتا من أن هوية وتطبيقات النظام السياسي في العراق غير مقبولة في مواجهة من يتعرض للقومية/للعروبة من منطلقات الدين أو الإمبريالية. وبالتالي كانت الحربين (والمواجهة المستمرة الآن) تركز وتراهن على عوامل التفتيت في النسيج العراقي والعربي. ومن الاعتبارات المستخلصة أن طرفي التعرض على العراق ونظامه السياسي في تلك الحربين قد تحالفا مع دول الجوار العراقي ولأسباب مرتبطة إما بالتبعية التاريخية للغرب أو التطلع للعب أدوار إقليمية تساعد في قبول وإدامة النظام المعني وفقا للحسابات الدولية الناظمة للإقليم في تلك الحقبة.

إنشاء الاستعراض التاريخي أعلاه، جاء ليؤكد على أن الأهداف المعلنة والحقيقية للولايات المتحدة في مواجهتها المستمرة مع العراق ليست مرتبطة بتطبيقات القرارات الدولية المتتابعة لقرار وقف إطلاق النار في شباط عام ١٩٩١، وإنما هي ذات الأهداف منذ شُخِّص استهداف النظام السياسي في العراق ١٩٧٢. وهي بالتالي أهداف تنطلق وتتناغم مع ستراتيجية الولايات المتحدة تجاه الإقليم أولاً وستراتيجيتها الكونية ثانياً.

فاتجاه الإقليم: هوية وسياسات وتطبيقات النظام السياسي في العراق تقف وتعمل بالضد من مصالح الولايات المتحدة فيما يخص تأكيد وضمان استمرار أمن وتفوق «إسرائيل».

وكونيّا: فرفض الهيمنة، وإعطاء الهوية السياسية والتنموية للنفط العراقي، والمواقف المعروفة داخل منظمة الدول المصدرة للنفط، والسياسة الخارجية المستقلة للدولة العراقية، وتأخر عودة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة منذ عام ١٩٦٧ مع الولايات المتحدة، والتوجه الحثيث لبناء التوازن العلمي والدفاعي مع «إسرائيل» ودول الجوار غير العربية المتربصة أو المتحالفة مع الولايات المتحدة، والدعم الاقتصادي لدول عربية وغيرها، والتأسيس المصلحي المتوازن لعلاقات متكافئة مع دول أوروبية مؤثرة، إنما شكلت عوامل مضادة لستراتيجية الولايات المتحدة الكونية.

وفي كل الأحوال كانت ولازالت مواجهة الولايات المتحدة للعراق من خلال تطبيق أهدافها — ستراتيجيتها الإقليمية والكونية كما بيَّنا أعلاه مندمجة وذات علاقة جدلية فيما بينها، مما يعزز من تلك المواجهة ويفعلها في الكثير من الحالات التي تعتبر فيها المصالح السياسية والاقتصادية والأمنية الأمريكية مستهدفة، بشكل مباشر أو غير مباشر، بفعل العراق أو غيره. وهذا الدمج قد تعزز وأصبح أكثر وضوحا وتجسدا منذ شكل الفعل العراقي في يوم النداء ١٩٩٠ الخطر المهدد للمصالح الاستعمارية الموروثة منذ اتفاق سايكس- بيكو، الذي حكم (بموجبه وبروحه)، ولا يزال، المشرق العربي حتى اللحظة. ولتوضيح ذلك يمكننا أن نسوق الدلائل التالية:

- قرار التأميم كفعل وطني وقومي تم التعامل معه باعتباره كتهديد للستراتيجية الأمريكية على مستوى الإقليم والعالم.

- المشاركة العراقية غير المتوقعة وغير المحسوبة في حرب تشرين ١٩٧٣ تم تقييمها والعمل في مواجهة احتمالاتها المستقبلية بنفس الاعتبار أعلاه.

- المبادرات الوطنية في التعامل بالحلول السلمية والديمقراطية للمسألة الكردية.. نفس الاعتبار.

- موقف العراق وتحركه القومي من معاهدة كامب ديفيد الأولى.. نفس الاعتبار.

- سلسلة المبادرات السياسية من إيران والفعل الدفاعي ومسارات الرد العسكري في القادسية.. نفس الاعتبار.

- مبادرات العراق في تفعيل العمل العربي المشترك وإنشاء مجلس التعاون العربي.... نفس الاعتبار.

- وفي ذات السياق وعندما تم التعرض للأمن القومي الأمريكي بفعل ضرب نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من أيلول من طرف غير العراق، فان استهداف النظام السياسي في العراق قد تم تفعيلة والتركيز عليه من قبل القرار الأعلى في الولايات المتحدة، وأصبحت «حربهم على الإرهاب» في سياقاتها السياسية والعسكرية متضمنة «لا بل مركزة» على النظام السياسي في العراق، وأضحت العنوان الرئيسي في تلك الحرب. وأكثر من ذلك وفي خضم انشغال الإدارة الأمريكية في الأسابيع الأولى لضربة نيويورك وواشنطن، وجهت تلك الإدارة رسالة تحذير للقيادة في العراق، وهنا أعمل الدمج المنوه عنه أعلاه، وتأكد صحة ما ذهبنا إليه من موقع العراق وقيادته السياسية في تعاطي الستراتيجية الأمريكية على المستويين الإقليمي والكوني، وذلك لاعتبارات «أمن إسرائيل»- إقليمياً- والهيمنة على النفط — كونيا- .

ونضيف.. مع تركيز الولايات المتحدة على مسألة أسلحة التدمير الشامل، وهو الذريعة التي تمسكت بها الولايات المتحدة في مواجهاتها وحربها على العراق وقيادته السياسية.... فإن تعاطيها الجاري الآن مع التحدي الكوري الشمالي (على سبيل المقارنة) في الموضوع النووي والصاروخي (ورغم تصنيف كوريا الشمالية في «محور الشر» مع العراق وإيران) في حينه، ومع أن التهديد الكوري بفعل الجغرافيا والقدرات العسكرية، هو تهديد حقيقي لأمن الولايات المتحدة: مدن الولايات المتحدة الغربية، وقواتها في كوريا الجنوبية وحلفائها في شرق أسيا.. هذا التعاطي الأمريكي لا يستجيب لمستوى التحدي والتهديد من الطرف المقابل. فالمقارنة بين حالتي العراق وكوريا الشمالية تفضي إلى مفارقات وهي بحد ذاتها تأكيدات على أن:

- أمن «إسرائيل» أهم للولايات المتحدة من أمن كوريا الجنوبية.

- العراق العربي «المحاصر» في حينه وقدراته النفطية «المقيدة» أخطر على أمن الولايات المتحدة وحلفائها من كوريا الشمالية ذات العوّز النفطي والقدرات النووية والصاروخية الماثلة.

- دول الجوار العراقي طلب منها وفرض عليها المشاركة وتقديم التسهيلات للعدوان العسكري الأمريكي، ودول الجوار الكوري تعطى حرية الحركة، انطلاقا من مصالحها الإقليمية، في التوسط السلمي مع كوريا الشمالية.

إن للمفارقات/التأكيدات الواردة أعلاه، ما يتطلبها في البناء الستراتيجي للولايات المتحدة، وما يؤسس عليها من تقييم للمصالح في سياقاتها السياسية والاقتصادية والأمنية، وتبرير لصراعاتها في تقابلها الجغرافي، القومي والثقافي- الحضاري.

مع التأكيد على أن إدارة وقيادة المقاومة لطرد الاحتلال وتحرير العراق إنما هي استمرار نوعي في إدارة المواجهة، وأن الحالة الموصوفة بقياساتها وأبعادها هي بالضرورة مواجهة تاريخية لا زالت مستمرة، فأنه ولأغراض التحليل واستظهار العوامل الناظمة واستشراف الأبعاد المستقبلية لتأكيد ما ذهنا ونذهب إليه، لابد من أن نسوق ما يلي:

١- الأزمة في طبيعتها الموصوفة منذ آب ١٩٩٠ ترجع إلى موروثات العهد الاستعماري البريطاني للعراق وما أسس عليه منذ اتفاقية سايكس- بيكو في العام ١٩١٧. فهي الوقت الذي كانت فيه إعمال استعماري معادي للوطنية العراقية وانتقاص من سيادة العراق الإقليمية، كانت أيضا ومن حيث الأساس، تستهدف وتؤسس على المدى البعيد، بالضد من الأمن والمصالح القومية العربية في المشرق العربي كله.

٢- وهي بالضرورة أيضاً وانطلاقاً من الفقرة (١) أعلاه، قد ربطت خلق الوضع (الأزمة) تاريخياً واستمرارها وتصعيدها مستقبلا، في إنشاء واستمرار «الكيان الصهيوني» على أرض فلسطين.

٣- وهـي بالـضرورة، أي الأزمـة، تخبـو أو تـشب، مـع كبـوة أو نهـوض الوطنيـة العراقيـة، وتـأثير ذلـك وتفاعله مع المحيط القومي العربي للعراق.

٤- وهي أخيراً، وتأسيساً على الفهم الاستعماري والإمبريالي، أداة يمكن الرجوع إليها وتحريكها وفقا لما تقتضيه المصلحة ضمن مسار تطبيقات الستراتيجية الأمريكية (حاليا) في الإقليم والعالم، ويمكن لها أيضا أن تفبرك حتى في خدمة أغراض الإدارة الأمريكية الضيقة وفقا لمصالح داخلية أو انتخابية.

فالمواجهة تاريخيـة.. وإن كانت حاضـرة الآن أو في وقت أسبق أو في المستقبل.. فهـي مـن حيث المدى الزمني مواجهة مستمرة.

والمواجهة في إدارتها المتقابلة بين طرفيها عبر مداها الزمني، وبفعل منشأها وتركيبتها، كانت تحكم نتائجها بمستوى الطرف العراقي المقابل.. وهـي منـذ آب ١٩٩٠ خصوصا، وقبل ذلك التاريخ بعشرين عاما، إنما كانت مستمرة وغير قطعية النتائج.. فأضحت في عرف الإمبريالية الأمريكية مواجهة العصر.. وحتمت (من خلال مسارات ومحطات المواجهة وتمترس الإدارات الأمريكية المتتالية منذ آب ١٩٩٠ في خنادقها المقابلة) خيار أو فرض الاصطفاف على الآخرين من دول الإقليم والعالم، في مواجهة مرتبطة بسياسات ومصالح الولايات المتحدة، وتقودها وتديرها الولايات المتحدة.. ومن خلال كل ذلك تتعرض وفي كثير من الأحيان بالضد على مصالح الآخرين المصطفين معها.. فهـي مـن حيث الإدارة والمحتوى والاستهداف، مواجهة كونية، اقتضت وتقتضي تحالفا مقابلا للعراق تفرضه الولايات المتحدة ترغيبا أو ترهيبا.

والمواجهة أيضاً ومن خلال توخي الولايات المتحدة المستمر لمصلحة طرف إقليمي وحيد في المنطقة «الكيان الصهيوني»، كان خلق الأزمة تاريخيا مرتبطا بالتحضير لخلقه اصطناعيا، وتمكينه قسراً من الاستمرار والتفوق، في مواجهة الأمة العربية كلها.. وهـي (أي الولايات المتحدة) في انغماسها وإدارتها للمواجهة تراعي فقط أمنه واستقرار كيانه.. إنما تؤكد حقيقة قومية المواجهة.

استمرارية المواجهة واستمرارية المقاومة:

بمـا أنـه ثبـت أن الاسـتهداف الـستراتيجي في المواجهـة أمريكيـاً هـو (إسـقاط النظـام الـسياسي في جمهورية العراق) والذي كان لا يتحقق إلا من خلال:

١- استمرار وتصعيد وتفعيل المواجهة السياسية.

٢- إحباط كل محاولات القيادة السياسية العراقية برفع الحصار.

٣- تقييد التحرك العراقي السياسي والاقتصادي تجاه دول الإقليم والعالم.

٤- إعـادة ترتيـب وتمكين الاصطفاف الرسمـي العربـي «مـا أمكـن» ضـمن مـسار الفعـل الأمريكـي لإسقاط النظام السياسي في العراق، والذي ثبت نجاح الولايات المتحدة فيه، وموافقة العديد من الأنظمة العربية عليه دون تجرؤهم من الحديث عما هو حاصل للعراق ولهم وللمنطقة بعد ذلك.

٥- محاولـة الـربط المباشـر للاسـتهداف الـستراتيجي بمشروعية الـذرائع، والـشروع بالفعل العـسكري العـدواني بقيـادة الولايـات المتحـدة، وضـمان قيادتهـا لهـذا الفعـل وتحديـدها منفـردة لمدياتـه العـسكرية، والـتحكم بنتائجـه المحسومة قياسيا بفعل تفـوق الحجـم والنـوع العـسكري الأمريكـي المـشارك في الحـرب، بحيـث يمكنهـا ذلـك مـن أن تفـرض بالتـالي طبيعـة المحـصلة الـسياسية للفعـل العـسكري والـتي «تمكنهـا افتراضا» من موائمة السياقات اللاحقة للمحصلة السياسية بما يخدم هـدفها الـستراتيجي مـن احتلال العراق على صعيد تطبيق استراتيجيتها الإقليمية والكونية.

لقد شخَّصت القيادة السياسية العراقية في حينه وقبل العدوان الحالات والاحتمالات التالية:

- إن المواجهة السياسية مع الولايات المتحدة الأمريكية لن تبقى سياسية، بفعل المبادرة ونوعية الأداء السياسي العراقي المقابل في هذه المواجهة، والذي تمثل بالنجاح العراقي بإحداث التباعد الموضوعي بين مواقف الولايات المتحدة وبريطانيا (الذيلية)، وباقي الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن. وكان ذلك التشخيص بتعزز على قاعدة فهم أن استهداف النظام السياسي في العراق «مبدأ معلن» ومتفق مع المنظور الستراتيجي لسياسة الولايات المتحدة في الإقليم، ليس في الوقت الحالي بل أسبق منه، وأن تطورات المواجهة لن تكون محكومة بالفعل العراقي المقابل والساعي لتجنب تصعيدها.

إن احتمالات المساومة Compromise مع الولايات المتحدة بشكل عام وبغض النظر عن طبيعة الإدارة في البيت الأبيض، هي احتمالات شبه معدومة، وتحققها مرتبط بتبدل الجغرافيا- السياسية في المنطقة والتي رسمت منذ ١٩١٧ بحيث أدت إلى الخلق الجغرافي السياسي الحالي للمشرق العربي المرتبط بالخلق القسري للكيان الصهيوني، والمحدد بدوره لمديات: الدور السياسي —الاجتماعي، والسياسي —الاقتصادي، والسياسي —الأمني لكل وحدة جغرافية- سياسية، بحيثٍ ثبت أو تبدل التعامل السياسي معه وفقا للتغيرات الداخلية الحاصلة على ما رتب فيه وله أصلا. لقد ورثت الولايات المتحدة (الإمبريالية) عن بريطانيا (الاستعمارية) ومن ثم طورت وفعلت حق الإملاء على مكونات الإقليم الجغرافية- السياسية، ووظفت وبأشكال مختلفة وتطبيقات مستنبطة هذا الحق في خدمة أهدافها الستراتيجية في الإقليم والعالم بما يخدم أمن وتفوق «إسرائيل» والهيمنة والتحكم بالنفط وسياسات الطاقة.

إن العجز الرسمي العربي في أحسن الحالات، والتبعية والتآمر في أسوأ الحالات، لم ولن يخدم إمكانية تطوير المواجهة السياسية مع الولايات المتحدة وإيصالها إلى مرحلةٍ المساومة. وكان فوق كل ذلك التمسك الرسمي العربي العاجز والمجتزأ بتطبيق الشرعية الدولية منفذا لوقف أو إلغاء المساومة السياسية مع الولايات المتحدة.

وكذلك فإن الشروع باستنفاذ أدوار أنظمة عربية رئيسية في الخليج سواء بعد التواجد أو الاحتلال العسكري الأمريكي اللاحق لعدوان ١٩٩١، أو بعد ١١ أيلول ٢٠٠١ وما تبعه من بروز الدور الإيراني بتكوينه «الإسلامي الخاص» الموظف بما ينسجم والدور المنشود لإيران في المستقبل، على حساب الدور السعودي المستنفذ سياسيا وإسلاميا، بعد انحدار الشيوعية واستنفاذ توظيف الإسلام «التبعي والمستسلم» بحيث أدى ذلك بروز الإسلام «الرافض والمقاوم» من رحم الإسلام التبعي والمستسلم وبما يتعارض مع كينونة وتوجهات النظام السعودي... وكان لإيران ما كان لها، ويمكن أن يكون في المستقبل، من خلال «موقفها الحالي» من الإسلام الرافض والمقاوم لتداعيات الحرب العدوانية الأمريكية في أفغانستان والعراق جارتا إيران.

لقد دبرت الولايات المتحدة بروز أدوار الصغار في منظومة الخليج العربي والنظام الرسمي العربي في أماكن أخرى من الوطن العربي، بحيث أن لعب الأدوار أصبح مرتبطا بالتبعية التلقائية من أجل ضمان دور النظام المعني أو تجديده أو تطويره لأجل البقاء أو توريث الحكم حتى في الأنظمة غير الملكية. لقد استطاعت أنظمة الدول الصغيرة من لعب أدوار مؤثرة على حساب أنظمة الدول العربية الكبيرة، وكان يتحقق لها ذلك من خلال تطبيعها مع العدو الصهيوني واصطفاف أنظمتها وتسهيلها ومساندتها للولايات المتحدة في حربها واحتلالها للعراق، ومن ثم (كما يحدث الآن) فرضها بقبول واقع الاحتلال وإفرازاته الباطلة على النظام الرسمي العربي.

لقد شخصت القيادة السياسية في العراق أيضاً، ومنذ فترة طويلة أعقبت عودة العلاقات الطبيعية مع

مصر في منتصف الثمانينات، عمق الأزمة الموروثة في النظام المصري الحالي من عهد السادات، وعدم تمكن أو رغبة هذا النظام من تجاوزها، وارتهانه الساكن لمنطلقاتها، بما يحيّد من ميزات وإمكانيات مصر القطرية والعربية والإقليمية. لقد تجلى ذلك في التردد والخوف والعوق السياسي لدور النظام المصري ومبادراته في «مجلس التعاون العربي» في حينه، وتحسسه وخوفه في آن واحد من النظام السعودي وتحسبه من أدوار العرب الآخرين، فرادى أو محاور، رغم أرجحية مصر السكانية والتاريخية والسياسية والثقافية والعسكرية في النظام العربي.

في الوقت الذي أعملت فيه القيادة السياسية في العراق مبدأ الترابط القومي والموضوعي للصراع العربي الصهيوني المتمثل «حصرا» بنضال الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني، مع نضال الشعب العراقي لفك الحصار، كانت الولايات المتحدة تروج لمبدأ الحل المسموح به للقضية الفلسطينية من خلال قبول أنظمة عربية بمشروعية الذرائع بإسقاط النظام السياسي في العراق كمدخل لازم لحل القضية الفلسطينية وذلك تحت غطاء الشرعية الدولية بتطبيق قرارات مجلس الأمن؟؟!!

لقد حددت ذات القرارات نزع أسلحة التدمير الشامل العراقية كخطوة لنزع ذات الأسلحة من إقليم الشرق الأوسط بمجمله، والمحصلة أن العراق كان صادقا ولم تكن هناك أسلحة تدمير شامل، وعليه فمن سيطالب من الأنظمة العربية الآن بتطبيق الفقرة ١٤ من القرار ٧٦٨؟.

الحالات والاحتمالات المشخصة أعلاه جاءت في مجال تأكيد الفهم الستراتيجي للقيادة السياسية العراقية باستمرارية المواجهة أولا وحتمية العدوان غير المشرع دوليا ثانيا، وتواطؤ أنظمة عربية ثالثا، وتفوق العدو العسكري رابعا، والتمهل والانتهازية لبعض دول الإقليم الأجنبية خامسا، وإعطاء الكيان الصهيوني أدوارا أمنية وإدارية وسياسية بفعل العدوان والاحتلال وتداعياته سادسا، وتهديد واستنفاذ أدوار أنظمة عربية معينة سابعا، وتحفيز عوامل التفتيت والتجزئة في العراق ثامنا، وارتهان القرار السياسي للمعارضة العراقية العميلة بخطط الاحتلال والمصالح المذهبية والعرقية والفئوية الضيقة تاسعا .... والتهيئة وتبني خط المقاومة المسلحة وتطويرها لحرب تحرير وطنية تمتلك منهاجها السياسي والستراتيجي على الصعيد القطري والقومي عاشرا. وعليه يكون هدف المقاومة العراقية المسلحة التي يقودها ويديرها حزب البعث العربي الاشتراكي كحركة تحرير وطنية «طرد قوات الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحداً ووطنا لكل العراقيين».

خيارات المقاومة:

تبني وتطور المقاومة العراقية خياراتها انطلاقاً من:

(١) حسها الوطني وعراقة انتمائها للعراق الأسبق حضارة.

(٢) وانتمائها القومي العربي.

(٣) ومعينها الحضاري الإسلامي.

(٤) وممارساتها الجهادية والنضالية المتراكمة.

(٥) وفهمها لطبيعة المواجهة المستمرة ومتطلباتها.

(٦) وتطبيقاتها الثورية المستنبطة من واقع عملها النضالي.

(٧) واسترشادها بفكر البعث ورسالته.

(٨) وتحليلها ومراجعاتها وتقييمها لمراحل الإنجاز وصفحات المنازلة في مقاومة الاحتلال.

(٩) ورصدها وتشخيصها لأدوار العملاء والمتعاونين مع الاحتلال في الداخل.

(١٠) ومتابعة وتوصيف أدوار الأنظمة العربية سواء في مرحلة ما قبل الاحتلال وما بعده.

(١١) وكشف مداخلات دول الجوار الأجنبية وترتيبات تعاونها مع الاحتلال بما يخدم مصالحها الوطنية على حساب مصلحة العراق ووحدته الوطنية.

(١٢) وكشف وتحديد انتهازية المصالح الاقتصادية للغير في ظل الاحتلال

(١٣) وتأشير الدور المعطى «للكيان الصهيوني» وتطورات هذا الدور في ظل الاحتلال وتعاون أنظمة عربية و/ أو تلاقي مصالح قوى إقليمية أخرى.

وعليه.. فالمقاومة العراقية كحركة تحرير وطنية تؤمن:

١- باستمرارية المقاومة طالما كان هناك احتلال وبأي صيغة وعلى أي جزء من أرض العراق وبغض النظر عن القرارات الأممية اللاحقة للاحتلال.

٢- بشرعية المقاومة وحقها في العمل العسكري وغيره وبالتعرض القتالي على قوات الاحتلال أفراداً ومعدات وتجمعات ومنشئات ومعسكرات ومقرات وهيئات وإدارات وخطوط إمداد ومرافق خدمات ومساندة ومباني محتلة ومراكز أمن مساعدة وغيرها.

٣- بشرعية وواجب التعامل القتالي أيضاً مع المتعاملين والعملاء أفراداً وأحزاباً وهيئات وغيرها من العناوين والمسميات.

٤- منع وعرقلة جهد الاحتلال من التصرف والتمكن والاستغلال، كيفما كان شكله، لثروات ومرافق وممتلكات العراق، وبالطرق والصيغ التي تقتضيها متطلبات تحقيق الهدف عسكرية أو إدارية أو فنية.

٥- بتعميم المقاومة المسلحة على أرض العراق كلها وبفعل ومشاركة العراقيين كلهم، والتأكيد على واجبهم وحقهم المتكافئين في المقاومة وتحرير العراق تحت أي عنوان أو مسمى.

٦- بالعمل على تحقيق تشكيل جيش تحرير العراق كتطوير في عمل المقاومة لتحرير العراق.

٧- بانعدام احتمالات الدعم من قبل الأنظمة العربية كلها ولأسباب مرتبطة بطبيعة النظام الرسمي العربي بمجمله، وبطبيعة وأدوار أنظمة عربية بعينها، لا سيما المحيطة بالعراق العميلة والمستنفذة والطامحة للعب أو تجديد أدوار ترسمها لها الولايات المتحدة بموافقة «الكيان الصهيوني» وبما يخدم المنظور الستراتيجي للولايات المتحدة في الإقليم.

٨- بواجب وحق الجماهير العربية في الانخراط بالمقاومة العراقية المسلحة على قاعدة المسؤولية والحق القوميين وغير المتعارضة مع مسؤولية وحق العراقيين المؤسس على قاعدة الوطنية العراقية.

في المرحلة المعاشة الآن من نضال المقاومة العراقية وجهادها، وما سيكون الوضع عليه لاحقاً في ضوء تطور المنازلة في صفحاتها اللاحقة، يكون العمل المقاوم منسجما مع الهدف النهائي، وأخذا بعين الاعتبار تحقيق أهداف تكتيكية متناغمة ومرحلة المأزق السياسي والأخلاقي التي تعيشها الإدارة الأمريكية وحليفتها البريطانية، بفعل انفضاح الذرائعية غير المشروعة لشن الحرب واحتلال العراق. فالأهداف التكتيكية للمقاومة ستعمل لترجيح الهدف الستراتيجي المتمثل بطرد قوات الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين. وهي،أي المقاومة، بفعلها المسلح والتعرضي تدخل لاعبا مؤثرا

في تعميق المأزق السياسي بفعل الاستحقاقات الانتخابية للرئاسة الأمريكية والانتخابات العامة البريطانية، بحيث تسقط الادعاءات الزائفة والبرامج السياسية التي روجت وخططت لها دوائر القرار في واشنطن ولندن، لتؤكد للناخبين في الولايات المتحدة وبريطانيا والرأي العام العالمي:

– زيف الأهداف المعلنة للحرب وعدم مشروعية الذرائع واستهداف إسقاط النظام السياسي في العراق واحتلاله.

– استحالة تطبيق برامج الاحتلال السياسية والاقتصادية والأمنية والأخرى على أرض العراق، وبالتالي عدمية تعميمها في الإقليم والعالم، وحصرها وردها فقط للطبيعة الإمبريالية العدوانية ومخططاتها التآمرية على العراق والأمة العربية، والتي حتمت في خضم التفرد بالقوة الطاغية واختلال التوازن الدولي، ممارسة العدوان والاحتلال كنموذج مرتبط بحالة التفرد بالقوة من قبل الولايات المتحدة.

– تعطيل الأدوار المحتملة لأنظمة عربية متآمرة انطلاقا من مطلبيتها بالتعامل مع واقع الاحتلال وإفرازاته، وحرق أصابع تلك الأنظمة في تعاملها المخطط والمحتمل مع الشأن العراقي، وعكس ذلك على أزماتها السياسية والاقتصادية والأمنية المعاشة.

– تأزيم الإقليم ومفرداته ومنع تحقيق مصالح الأخريين المجاورين على حساب العراق ووحدته الوطنية، وتعظيم تكلفة مساندتهم للعدوان وتعاملهم مع إفرازاته الداخلية في العراق المستهدفة تفتيت الوحدة الوطنية العراقية على حساب مصالح عرقية ومذهبية وجهوية وفئوية مرتهنة للاحتلال ومرتبطة بوجوده.

وانطلاقا من المنهاج السياسي والستراتيجي تستمر المقاومة الباسلة وتعمم وتخوض صفحات المنازلة ضمن المواجهة المستمرة وتعبر مراحل حرب التحرير الوطنية وتعطي النموذج المنتصر كما فعلت شعوب أخرى في أوقات مختلفة من عمر الإنسانية في صراعها مع قوى الشر والعدوان والاحتلال.

عاش العراق حراً وليهزم الاحتلال..

عاشت المقاومة العراقية الباسلة..

عاش مناضلو البعث وعاش الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق..

المجد والخلود لشهداء العراق الأكرمين..

والله اكبر..الله أكبر العراق في التاسع من أيلول ٢٠٠٣م

❖❖❖

الملحق الرقم (٦)

بيان حزب البعث العربي الاشتراكي – قطر العراق

١٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م: القدس العربي:

أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة وحدة- حرية- اشتراكية

أيها العراقيون الأباة،

يا جماهير الأمة العربية المجيدة،

أصدر حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يقود ويدير المقاومة العراقية الباسلة «المنهاج السياسي والستراتيجي للمقاومة» في التاسع من أيلولِ المنصرم، وحدَّد الهدف الستراتيجي المتمثل بطرد قوات الاحتلال وتحرير العراق والحفاظ عليه موحدا ووطنا لكل العراقيين. وتوالي الأيام وتطور الأحداث على امتداد الساحة العراقية والإقليمية والدولية، تثبت وتؤكد على حقائق تصنعها المقاومة الباسلة من خلال فعلها التعرضي القتالي، وامتداد وتصلب مشروعها الجماهيري المستجيب والمتفاعل مع هدف المقاومة الستراتيجي، بحيث تعطل سياسات وبرامج الاحتلال وعملائه وصنائعه في الداخل، وتفضح تطلعات المتواطئين معه على المستوى الإقليمي، وبالتالي فالمقاومة إنما تجعل من الأجندة السياسية الكونية للاحتلال تلامس عدمية التطبيق. كل ذلك تصنعه المقاومة الباسلة من خلال استمرار وتصعيد عملياتها العسكرية والفنية والإدارية وما تلحقه من خسائر في قوات الاحتلال والمتعاونين معه. وفي هذا السياق فأنه لابد من التعرض للحقائق والتطورات التالية:

أولاً: على صعيد الساحة العراقية:

لا بد من أن توصفِ الساحةِ العراقية الآن بأنها ساحة مقاومة وطنية للاحتلال، تفرز الوطني من غيره، سواء كان فردا أو حزبا أو صحيفة أو هيئة أو مرجعية دينية أو عشائرية. فالاحتلال وذرائعه وممارساته وبرامجه وسياساته أصبحت مرفوضة ومشكوكا بها حتى في دول الاحتلال ذاتها، وبين صناع القرار ورجال الإعلام، والرأي العام على امتداد العالم بأسره. فالتوصيف والمسميات والعناوين في العراق قسمان وليس بينهما من التقاء: وطني رافض ومقاوم للاحتلال «وهم الأغلبية»، أو خائن للعراق ومتعاون وعميل للمحتل «وهم الأقلية»، وهذا أرث أنساني على امتداد التاريخ وعند كل احتلال. فإذا كانت المقاومة، ومنذ بدء تصديها للاحتلال، قد حددت المحتل وحددت المستهدف في تعاملها القتالي وغيره، بما في ذلك العملاء، فإن التحديد والتعريف المفصل الذي ورد في مستهل المنهاج السياسي والستراتيجي للمقاومة قد أصبح نبراسا في تطبيق فعاليات المقاومة واستهدافها اليومي للاحتلال، بحيث انعكس ذلك على تنوع الأهداف والمستهدفين تحت مسمى الاحتلال وإفرازاته. وهنا لا بدَّ من أن نؤشر إلى الحالات التالية:

- تعاملت المقاومة مع قوات الاحتلال واستهدفتها وبغض النظر عن جنسياتها وتوقيتات تواجدها على الأرض العراقية أثناء أو بعد العدوان.

- وستتعامل المقاومة قتالياً مستهدفة أية قوات أخرى تدخل العراق سواء وفق ترتيبات تحالفية مع الولايات المتحدة أو بفعل قرارات أممية لاحقة وبغض النظر عن تسميات ومهام تلك القوات.

- والمقاومة تعاملت و ستتعامل قتالياً أيضاً وتستهدف أية «قوات عراقية» مشكلة بقرار من المحتل، سواء لِتحلِ محل القوات العراقية المسلحة أو أجهزة الأمن العراقية الشرعية، لتعمل كدرع لحماية المحتل وقفازا قذرا لتنفيذ جرائمه.

- والمقاومة تعاملت وستتعامل قتالياً وتستهدف الخونة والعملاء المتواجدين على أرض العراق بفعل الاحتلال ولخدمته، سواء من كان منهم في المجالس والإدارات والهيئات والوزارات التي شكلها الاحتلال، أو من يمارس أدوارا أخرى مرتبطة بواقع الاحتلال أو بالتوافق معه. فشراذم ما سمي بالمعارضة التي سهلت للمحتل غزو العراق وتهيئ له الآن سبل إدامة الاحتلال وتنفيذ سياساته، ستبقى أهدافا مشروعة للمقاومة في شخوصها ومقراتها وصيغ تواجدها الأخرى.

- والمقاومة أيضاً ستتعامل وفق منظور خاص بها مع كل الهيئات والبعثات الأجنبيةِ التي تتواجد على أرض العراق بفعل الاحتلال، وهي في هذا البيان لتطلب منها مثلما فعلت وأمهلت سابقا بإخلاء مقارها و مغادرة أرض العراق دونما تأخير.

– والمقاومة التي نجحت في العديد من الحالات في منع أو تعطيل الاحتلال وإداراته من استغلال مرافق وممتلكات العراق وثرواته الوطنية، سوف تستمر بذلك بالصيغ العسكرية والفنية والإدارية وغيرها، وهي سوف تستهدف ذلك على امتداد ارض العراق من شماله لجنوبه. وعلى الجميع أن يعرف أن هذا الاستهداف إنما هو استهداف مشروع للمقاومة الوطنية المسلحة. فالاحتلال أتى مستهدفا في المقام الأول ثروات العراق وفي مقدمتها النفط.

– والمقاومة، التي تستمر في المواجهة العسكرية مع الاحتلال، والتي هي امتداد لمواجهة متعددة الأوجه خاضتها القيادة السياسية العراقية قبل العدوان والاحتلال بعقود، فأنها تثبت عدم شرعية ما انبثق عن الاحتلال من صيغ سياسية و إدارية وتشريعية وقضائية ودبلوماسية وغيرها، وهي تعمل على عدم تمكين هذه الصيغ من العمل والتعامل مع الآخرين في العراق والخارج.

إن ما استعرض أعلاه قد جاء ممثلاً لحقائق على الأرض، وكانت البيانات السابقة والمتتالية لجهاز الإعلام السياسي والنشر ابتداء من البيان الأول في ١٠ حزيران ٢٠٠٣م. قد تعرضت محذرة في حينه باسم المقاومة لكل ما استعرض أعلاه، وكانت رسائل وأحاديث الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق توجِّه وتفعِّل سير المقاومة و تؤسس و تعضد من التفاف وإسناد جماهير الشعب العراقي لها، والتي توجت في الآونة الأخيرة بتظاهرات التحدي وكتابة الشعارات والنداءات الرافضة والمقاومة على الجدران.

ثانياً: على صعيد الساحة الإقليمية:

١– بفعل تداعيات التآمر السابقة والمصاحبة للعدوان من قبل أطراف إقليمية (عربية) محيطة بالعراق، سواء بفعل التبعية الموروثة، أو الأدوار الملعوبة بسبب من الضعف، أو لتوافق مصلحي لتأمين أمن أو استمرار وتجديد أدوار أنظمة بعينها، فإن الساحة الإقليمية تشهد الآن تعامل تلك الأطراف مع واقع أحادي الجانب في الساحة العراقية، وهو الاحتلال وإفرازاته. وبالتالي فواقع المقاومة المعاش والذي يشكل الآن الصيغة و الفعل الشرعيين الوحيدين في العراق لا يتم التعامل معه أو أخذه بعين الاعتبار في كل المواقف والتحركات الرسمية الإقليمية (العربية). وفي هذا السياق فأننا نؤشر الحالات والحقائق والاتجاهات التالية:

– بادرت الأطراف المتآمرة والمساعدة في فعاليات العدوان والمحيطة بالعراق بطرح سياسية التعامل مع الأمر الواقع (الاحتلال وإفرازاته)، وعملت على تعميم مثل هذا التعامل على الأطراف العربية الأخرى من خلال تمريراتها في مجلس الجامعة العربية.

وهذه الأطراف بعينها سمح لها بهامش من المناورة المحسوبة من خلال تواجد شخوص في مجلس الحكم ارتبطوا قبل العدوان (ولا زالوا) نفعا ووظائفياً بحكومات ومؤسسات أمن تلك الأطراف.

وأيضا هذه الأطراف هي الأطراف غير المشبوهة أمريكيا في موقفها من «محاربة الإرهاب»، وتطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني، وهي كذلك بفعل الترتيب الاستعماري السابق، تواجد الاستعمار البريطاني على أراضيها، وساهمت بريطانيا ولازالت في حماية أنظمة الحكم فيها.

٢– وتأسيسا على استعراض الحالات والحقائق في التسلسل أعلاه، يمكننا استقراء الاتجاهات التالية:

الأطراف العربية المشار أليها أعلاه سوف تبني على اعتراف إيران «بمجلس الحكم» المعين من الاحتلال وتعاملها معه سابقة تستوجب بالأحرى اعتراف الحكومات العربية به وبالضرورة العملية تعاملها معه.

وبالتالي فإن مسألة شرعنة الاحتلال عربياً قد يسبق تحققها بصيغة من الصيغ تحقيقها دولياً،

لاسيما وأن ما تطرحه الولايات المتحدة على مجلس الأمن لا زال غير مقبول من أعضائه الدائمين وغيرهم والمعارضين للحرب في الأساس.

ومع قرار دخول قوات تركية للعراق بالاتفاق مع الاحتلال الأمريكي، يكون مبدأ مشاركة قوات عربية «تحت مسميات مختلفة» مبدأ قابلا للنقاش وغير مثير للحساسية و الجدل مع الطرف العراقي الذي ارتضت أو أرغمت الأطراف العربية بالتعامل معه، لاسيما وأن هذا الطرف العراقي «مجلس الحكم» ليس له رأي في دخول القوات التركية عندما قرر الاحتلال ذلك.

وإذا كانت هذه الأطراف العربية متحالفة مع الولايات المتحدة في «حربها على الإرهاب» أو متهيبة من الأخذ بالشبهة كما هو حال البعض الآخر، فأن خطأها المميت بالتعامل مع «الأمر الواقع غير الشرعي» في العراق، وتجاوز الواقع الشرعي الوحيد «المقاومة العراقية»، سيقودها إلى القبول بأدوار أمنية وقتالية ترسمها قيادات الاحتلال السياسية والعسكرية في مواجهتها الدامية مع المقاومة الوطنية العراقية المسلحة، والتي يصفها الاحتلال وعملائه بالإرهاب، وتاريخ العراق الحديث قد شهد بدايات مثل تلك الحالة في ثورة رشيد عالي الكيلاني أيام الاحتلال البريطاني.

ومع استقراء الاتجاهات الإقليمية في التسلسل أعلاه، فإن المقاومة تأخذ بعين الاعتبار وتتحسب للتوقعات والاحتمالات أدناه:

- إن المبادرتين الإيرانية (بالاعتراف والتعامل مع مجلس الحكم العميل) والتركية (بالموافقة على مشاركة القوات العسكرية التركية مع قوات الاحتلال الأخرى) إنما تؤسسان لقاعدة تعامل متقابلة مبنية على أسس التشكيل والبناء الطائفي والعرقي لمجلس الحكم العميل والوزارات والهيئات المنبثقة عنه بأمر الاحتلال؛ وبالتالي ستكون طوائف وعرقيات أخرى (وفقا لمخطط المحتل) بحاجة إلى مبادرات مشابهة (مفترضة) من إطراف إقليمية أخرى. وهنا تؤكد المقاومة الوطنية العراقية المسلحة على أن تلك المبادرات ستعامل على أنها تطبيقات معادية ومرتبطة عضويا بواقع الاحتلال... في مثل هذه الحالة لا بدَّ من العودة إلى الوراء والتأكيد على الحقائق التالية، التي رسخها الحكم الوطني وقيادته السياسية باسترشاد فكر البعث وصيغه وتطبيقاته الناجحة في بناء الوطنية العراقية الغنية بتعددها القومي والمذهبي:

- جمهورية العراق ودستورها المؤقت ومشروع دستورها الدائم وكل القوانين النافذة كانت في الوقت الذي شكلت فيه تحصيننا للوطنية العراقية، قد أعطت الحقوق المتصلة للقوميات الأخرى وفي صيغ وتوقيتات غير مسبوقة لتلك القوميات في أماكن تواجدها الأخرى.

- ومثلما تم ذلك التحصين للوطنية العراقية، كان انتماء العراق العربي وسياساته القومية الفاعلة والمبادرة، معززة لوطنيته ودوره القومي والإقليمي في آن معا، وكانت مؤامرات التعرض لدوره القومي إنما تتم من خلال التعرض لوحدته الوطنية والعكس صحيح، حيث إن مؤامرات التعرض على وحدته الوطنية كانت تتم من خلال التأثير على دوره القومي والإقليمي.

٣- إن مشاركة القوات العسكرية التركية لقوات الاحتلال الأخرى بدخولها العراق بطلب وموافقة الولايات المتحدة سوف يعزز من حالة التأسيس على التقسيمات العرقية و المذهبية المعاشة في مجلس الحكم وما ينبثق عنه، وبالتالي فإن ذلك سيكون خطوة متقدمة في تعميق توجهات التقسيم (المستترة والمرغوبة) لدى البعض. فالتمثيل الكردي المنبثق عن الاحتلال في مجلس الحكم بدأ يشعر بضعف موقفه والالتفاف عليه بعدما استخف بهواجسه وتنكر لأدواره الملعوبة في صالح العدوان والاحتلال على امتداد السنوات العشر الأخيرة، وهذه مرة أخرى يخسر فيها الكرد العراقيين تاريخهم وتطلعاتهم بسبب من ارتهان قياداتهم السياسية للأجنبي وتفريط تلك القيادات بمكتسبات الكرد التي استحقوها في وطنهم

العراق.

إن التوافق بين «شراذم المعارضة العميلة» قبل العدوان والاحتلال على صيغة (الفدرالية) والذي يخضع الآن لامتحان عملي، سواء في التصارع الذي يشهده تكوين وعمل «مجلس الحكم العميل»، أو الهواجس والتخوفات التي يعبر عنها العديد من الأطراف العراقية والإقليمية (وخاصة العربية منها) في استقراء اتجاهات التقسيم المحتملة على قاعدة التنوع القومي والمذهبي، والتي تشكل لهم مبررا لصيغة (الفدرالية) التي تحمل في ثناياها بذور التفتيت والتقسيم، كحل واقعي في مرحلة متقدمة من عمر الاحتلال المتعثر أو إفرازاته اللاحقة. كما هو واضح فان موقف العديد من الأطراف المتعاونة مع الاحتلال مبني على أساس فدرالية ديموغرافة وهذا مدخل لا بدَّ وأن يقود إلى التقسيم والتفتيت على حساب الوطن التاريخي الواحد وموارده وثرواته الحالية والمستقبلية. من هنا فأننا نحذر من الانزلاق الخطير و/أو التآمر الواعي لدى أنظمة عربية بعينها تبنت وتتبنى سياسة التعامل مع الأمر الواقع في العراق المحتل، في الوقت الذي لا تملك فيه مثل هذه الأنظمة غير سوء تقديرها أو تآمرها في مواجهة النظام العربي القومي العاجز.

إن التعامل العربي الرسمي الأحادي الجانب مع الطرف العراقي غير الشرعي والتجاهل التام للطرف الشرعي الوطني المقاوم، إنما سيرتد سلبا على الطرف الرسمي العربي ومجمل النظام العربي، بما في ذلك الاستقرار في المشرق العربي. وهنا لابد من الإشارة إلى الحقائق والاتجاهات التالية:

- إن الطرف غير الشرعي في العراق إنما باق بفعل الاحتلال مثلما أتى مع الاحتلال، وبالتالي فأن التعامل مع هذا الطرف كأمر واقع هو التعامل والقبول بالاحتلال.

- إن ما يمكن أن يقبل أو يقوم به الطرف غير الشرعي في العراق مبني على أسس ومصالح شخصية أو فئوية مرتهنة للاحتلال. وإذا قرر الاحتلال، بسبب من تنفيذ متقدم لخططه أو بسبب من تعثره، إعمال صيغ التقسيم للوطن العراقي فأن مبدأ وسياسة التعامل مع الأمر الواقع ستنسحب بفعل العجز و/أو التآمر الرسمي العربي على منتجات قرار الاحتلال إياه.

- إن المقاومة الوطنية المسلحة المتصاعدة والمستمرة ومشروعها الجماهيري في العراق لا تخضع لغير منهاجها المقاوم ولا تسعى لغير هدفها الستراتيجي المتمثل«بطرد قوات الاحتلال وتحرير العراق و الحفاظ عليه موحداً ووطناً لكل العراقيين»، وهي الطرف الوحيد حر التصرف وفقاً لمنهاجه واستهدافه، وبالتالي فان «إمكانيات تأزيم مفردات الإقليم وتوقعات حرق أصابع أنظمة عربية بعينها في تعاملها مع الشأن العراقي» يعتبر من المتطلبات التلقائية لاستمرارية المقاومة في مواجهاتها مع الاحتلال و إفرازاته في معركة التحرير.

٤- وأخيراً، لا بدَّ من تأشير خاص لحالة وموقف «الكيان الصهيوني» في الإقليم، حيث شكلت وتشكل لازمة تفرض ذاتها في كل التطورات الحاصلة منذ خلق هذا الكيان. إن العدوان الأمريكي البريطاني على العراق واحتلاله، يحمل أهدافا تحقق بالإنابة لصالح العدو الصهيوني، وفوق ذلك وبسبب من الموقف العربي الرسمي المتآمر و/أو العاجز، وتأسيسا على طبيعة الاحتلال وإفرازاته، وبفعل المقاومة الوطنية العراقية المسلحة المتصاعدة والمستمرة، تطرح الخصوصية العدوانية والتوسعية «للكيان الصهيوني» مسألة الاستحقاقات الستراتيجية المبنية على ترابط أزمات الإقليم والدور الصهيوني فيها، حيث لا بدَّ من استقراء الاتجاهات التالية:

- اختلال التوازن الإقليمي بفعل العدوان على العراق واحتلاله يشكل منطلقاً لبناء وفرض تعادلية جديدة متعارضة ومصالح وأمن واستقرار النظام العربي ومفرداته القطرية وخاصة في الشرق العربي، (المجال الحيوي للتوسع أو السيطرة «الإسرائيلية») بسبب من العوامل الجيو- سياسية والسكانية

والاقتصادية.

- البروز والتبرير المتبادل للتماثل في الأدوار الأمنية والعسكرية لكل من الولايات المتحدة و«إسرائيل» والتي تبرر وتسمح لهما بالضربات الاستباقية والعمليات خارج الحدود، مع الإفلات من ضوابط الشرعية والقانون الدوليين. إن ذلك سيكون سيفاً مسلطا على رقاب أنظمة عربية سواء لإسقاطها أو لفرض متطلبات أمريكية —صهيونية عليها.

- حساسية وخصوصية العامل الزمني المرتبط بسلم الاستحقاقات الانتخابية الرئاسية والتشريعية الأمريكية في مواجهة التورط في العراق وكلفة احتلاله وسقوط ذرائع الاحتلال من جهة، وضغط المطالب الابتزازية التقليدية«لإسرائيل» و حلفائها في واشنطن والتي ستتعامل مع الإدارة الجمهورية الحالية كجهة ضعيفة قابلة للابتزاز في السباق الرئاسي، وأكثر قوة وأقل ضعفا في مواجهة الابتزاز في حال الفوز برئاسة ثانية من جهة أخرى. وهنا يمكن أن تكون كل التزامات الإدارة الأمريكية الحالية تجاه الإقليم ومفرداته (إذا صدقت) مشروطة بعودة الإدارة الحالية لفترة رئاسية ثانية، وهو ما لا تريده«إسرائيل» إضافة لمأزق تلك الإدارة الأخلاقي والسياسي والاقتصادي كعامل له ترجيحه السلبي.

إن هذا التقييم وما نشأ عنه من استقراء للاتجاهات وتوقع للأحداث، أتى به حزب البعث العربي الاشتراكي، وفي هذا الوقت وبعد صدور منهاج المقاومة العراقية السياسي والستراتيجي، ليحاكي به النظام العربي ومفرداته، ويخاطب به الأمة ومفكريها وتياراتها السياسية، ويقترب به من الجماهير الرافضة والمقاومة للاحتلال في العراق وفلسطين والقلقة على مصير أقطارها الأخرى. فالبعث والمقاومة الوطنية العراقية قد حسما خياراتهما وهيئا لاستمرار المقاومة وتصعيدها لتحقيق الهدف، ولن يكون للآخرين (عراقيين وأنظمة عربية) الذين يتعاملون مع واقع الاحتلال وإفرازاته، مجبرين أو متآمرين، أي تأثير على خيارات البعث والمقاومة ولن تساوى أبدا خطورة تأزيم الإقليم ومفرداته بهدف طرد الاحتلال وتحرير العراق.

عاش العراق حراً وليهزم الاحتلال..

عاشت المقاومة العراقية الباسلة..

عاش مناضلو البعث وعاش الرفيق الأمين العام أمين سر قطر العراق..

المجد والخلود لشهداء العراق الأكرمين..

عاشت فلسطين حرة عربية..

والله أكبر.. الله أكبر..

٨تشرين أول ٢٠٠٣م جهاز الإعلام السياسي والنشر

❖❖❖

الملحق (٧)

القيادة القومية لحزب البعث تدعو إلى تصعيد مواجهة الاحتلال الأمريكي

لندن ـ القدس العربي : اعتبرت القيادة القومية لحزب البعث في بيان مؤرخ بالخامس والعشرين من تموز (يوليو) أن استشهاد عدي وقصي صدام حسين يجدد أبعاد ومعاني كربلاء الحسين، داعيا إلى تصعيد المواجهة مع الاحتلال الأمريكي في العراق.

بيان إلى جماهير الأمة العربية

ها أنتم تعيشون معنا متابعين لما جرى ويجري على أرض الرافدين، وبعد مضي أكثر من أربعة أشهر على احتلال بغداد العروبة والإسلام، من قبل مغول العصر الهمج، الذين ظنُّوا –ويا بئس ما ظنُّوا- أن بإمكان أسلحة الدمار التي استخدموها، لقادرين على احتواء شعب العراق مع جماهير الأمة العربية والإسلامية حتى يحققوا حلمهم المريض الرامي إلى تدمير كل ما بناه حزب البعث العربي الاشتراكي، ومحو مبادئه ومعانيه الكبيرة من ضمائر وعقول العراق المناضلة والأمة المجيدة. ألا بئس ما ظنوا، ولعنة التاريخ تلاحقهم على أرض العراق المحتل من قبل هؤلاء العلوج الذين فوجئوا اليوم بقوة المواجهة، وعظمة الرد الحاسم في العمليات الاستشهادية والقتالية النوعية التي أرَّقت مضاجعهم ومضاجع دُماهم الذليلة المحيطة بالعراق.

لقد فُجعوا بصمود العراق المتجدد، وبصوت العراق الواحد، صوت التحرير الذي يعلو ولا يُعلى عليه، فتبددت أحلامهم، وتبخرت مؤامرات التجزئة والتفتت التي خططوا لتنفيذها منذ سنوات ما قبل العدوان الثلاثيني، وخلال الحصار الظالم، الذي فرِض على عراق «نبوخذ نصَّر» و«سعد»، و«الحسين»، و«العباس» و«صلاح الدين»، و«صدام حسين...» عراق القادسيتين، وأم المعارك الخالدة، ومعركة الحواسم.

أيها المناضلون الأحرار في كل مكان من أرض الأمة:

ها أنتم تتابعون معنا عبث الأمريكان والبريطانيين على أرض العراق، ومن معهم من التابعين، والمأجورين من الدول التي قبلت بالعدوان على العراق، إلى جانب العملاء الذين درَّبتهم أمريكا على أعمال التخريب، والشغب، والنهب، والتدمير الذي بات قاعدة سلوك الأمريكان والبريطانيين وتصرفاتهم، في حين أصبح احترام إرادة شعب العراق، وحقوقه في الحياة الحرة الكريمة، استثناءً؛ وقد ظنَّ هؤلاء، ومن يحركهم، أن شعب العراق الأشم سيغفر لهؤلاء، ولأولئك، عدوانهم وخيانتهم، وعمالتهم، وإنه سيقبل بسياسة الأمر الواقع، التي يحاولون –بمختلف الوسائل- فرضها، والترويج، والتسويق لها عربياً، ودولياً، من خلال معظم الأنظمة العربية المتواطئة، والمشاركة في العدوان على العراق بطرق مباشرة، أو غير مباشرة. وكذلك عن طريق ما يسمونه بالأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، معتقدين أن كذبتهم الكبرى لا تزال غير مكشوفة للعرب والمسلمين، ولكل أحرار العالم. فها هو العراق يثبت للعالم كله خلوَّه من أسلحة الدمار الشامل. و على الرغم من ذلك ظلَّ العالم محتفظاً بالصمت، متجاهلا كل القيم والأخلاق والمواثيق الدولية تجاه ما يدور على أرض العراق من قبل المحتلين. وها هو العراق يؤكد –يوماً بعد آخر- أنه لن يقبل بوجود الغزاة على أرضه، وإن رايات الجهاد قد ارتفعت عالياً، وستُرفع يومياً في كل قرية ومدينة ومحافظة على أرض العراق، وإن القائد صدام حسين، الذي قاد عملية المواجهة –منذ بداية العدوان على العراق وحتى اليوم- سيظل رافعاً راية الجهاد... قائداً لقوافل المجاهدين والمجاهدات، من أبناء العراق النشامى والماجدات. وإن جماهير الأمة العربية، على امتداد ساحة الوطن العربي الكبير كله، لن تظل مكتوفة الأيدي أمام عبث العابثين، وهمجيتهم، من الأميركان، والبريطانيين، والصهاينة، والعملاء، الذي باعا الأرض والعرض، مقابل إرضاء عدو الأمة الأكبر، أمريكا والصهيونية.

أيها البعثيون في كل مكان:

لقد حدد قائد المسيرة البعثية، القائد صدام حسين، أسلوب المواجهة منذ وقت مبكر، مدركاً أن مغول العصر –الأميركان والبريطانيين- سيستخدمون كل ما لديهم من القوة التقنية والخبث الإعلامي، والحيل الدنيئة؛ وإنه ليس أمام الثورة في العراق، والقوى الحية في الأمة، إلاَّ –كما أكد قائلا:

١- «أن نستند إلى العلم التقني في مواجهة الخاصيات العلمية لأسلحتهم وتجهيزاتهم، تحت شعار: إن لم نتكن من إبطال مفعولها، فلا بد من إضعاف تأثيرها. وإن لم نتمكن من القضاء على تفوقهم التقني، فلا بد من التفوق عليهم عقليا وجهاديا. وإن لم نتمكن من التحكم بالزمن، الذي ستمتد إليه المعارك، فلا بد من أن نُلحق بهم خسائر جدية في التجهيزات والأفراد، فنفرض عليه النظر في الاستمرار بالمعركة».

٢- استخدام البساطة، كرديف لمواجهة التعقيد.

هكذا تتحول «قوة الحق إلى قدرة فاعلة لمواجهة القوة الغاشمة». ها هو المجاهد صدام حسين يؤكد —مجدداً- بمناسبة ذكرى ١٧ — ٣٠ تموز، على أهمية المواجهة والتصدي في كل الساحات التي يتواجد فيها العدوان الأميري البريطاني، والقيام بكل الواجبات لتوسيع دائرة المقاومة المنظمة، مجسدا، على صعيد الواقع، هذه الرؤية العميقة. فالفرصة التاريخية، اليوم، تقدم نفسها على طبق من ذهب للأمة العربية كلها بعد أن فتح لها حزب البعث العربي الاشتراكي كل الأبواب والنوافذ، كي يدخل منها العرب، كل العرب، ليعلنوا موقفهم المبدئي الحاسم في مواجهة الهجمة البربرية، التي تتعرض لها العروبة والإسلام، في العراق وفلسطين، وكل الأرض العربية. فقد بات الوطن العربي، بخيراته وأراضيه، مشاعا للأميركان والبريطانيين، وحلفائم الصهاينة وغيرهم... كما أضحت عقيدة الأمة، وإرادتها الحرة، مستهدفة —بشكل مباشر وغير مباشر- وبمختلف الأساليب والطرق والحيل الأنجلو أميركية، والصهيونية الصليبية. فالصهيونية الصليبية الجديدة تعتقد بأنها قد ربحت المعركة مسقطة من حساباتها أن الشعب العربي ليس هو الأنظمة الذليلة المتواطئة والمستسلمة والمتآمرة مع أعداء الأمة.

أيها المناضلون والأحرار:

إذا كانت الأنظمة العربية قد أظهرت العرب بمظهر التردد والتهافت، عبر مؤتمرات القمة قبل العدوان، هذه السياسة التي أوصلت معظم الأنظمة العربية، أو كلها، منحازة، دون خجل، إلى معسكر الأعداء؛ وكشفت عن وجهها القبيح، وإن حاول «بعض البعض» أن يطل من نافذة الآخرين على استحياء، ضاربة بعرض الحائط طموحات جماهير الأمة العربية والإسلامية.

فها هي هذه الأنظمة اليوم تبدو على حقيقتها، وكأنها امتداداً —بشكل أو بآخر- للتحالف العدواني على العراق، كما مثَّلت، وتمثل، «ظلا» للكيان الصهيوني داخل فلسطين المحتلة... حقا... لقد تجاوزت هذه الأنظمة كل الحدود، لتقف في الخندق المعادي لطموحات الإنسان العربي، متكالبة —أيضاً- بدوافع مختلفة، لتصب كلها في خانة الأعداء، الذين سعوا، ويسعون، لاغتيال الروح الوطنية والقومية، والعمل الجاد، في السر والعلن، للحيلولة، ومنذ أمد بعيد، دون ظهور نظام وطني قومي تقدمي في الوطن العربي. على الرغم من من هذا كله، فإنها لم توفق في تنفيذ ما ذهبت إليه: إذ واجهتها ثورة ١٧ — ٣٠ تموز من تموز، ببرنامج وطني وقومي برهن على جديتها في شق طريقها النهضوي التقدم العلمي متجاوزة الخطوط الحمراء التي رسمتها للوطن العربي الكبير، العقلية البريطانية الاستعمارية، وجشع الأمبريالية الأميركية، وخبث الحركة الصهيونية. ولما عجز الرجعيون والعملاء، في مواجهة هذه الثورة العظيمة في العراق، رهنوا إرادتهم للأميركان والبريطانيين والصهاينة، تحت المظلة الدولية، في وقت خلت فيه الساحة الدولية للإمبراطورية الأمريكية الصهيونية، وسلَّم العالم —مع الأسف الشديد- للكيان الصهيوني كي يفرض سطوته وبطشه داخل فلسطين كلها.

أيها المناضلون:

لقد كانت تجربة العراق عنواناً لمرحلة ثورية مفتوحة آفاقها وطموحاتها، تجاوزت كل المعوقات، وسياسة التردي والاحباط والسقوط متصدية لكل حالات العد التنازلي التي فرضت على العرب منذ العام ١٩٤٨م، وما تلاها من نكسات ونكبات وتحديات. حين تمكنت هذه التجربة من بناء قلعة علمية نهضوية في عراق الحضارة... وشكلت جسراً للتواصل والتفاعل والتكامل ... مع حركة وانتفاضة شعبنا في فلسطين السليبة.

أيها المناضلون العرب:

لقد عمد الأمريكان ومعهم البريطانيون ومعظم الأنظمة العربية، ومنذ قرارات التأميم في العام ١٩٧٢م، إلى فتح معركة إعلامية قذرة ضد العراق... تزامنت مع... هدف إسقاط نظام البعث، واجتثاث ما أحدثته الثورة من منجزات... في الحقول السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ وقطع وشائج التلاحم الصميمي بين أم المعارك والانتفاضة الفلسطينية.

أنتم تدركون... أن الصهيونية العالمية وإدارة البيت الأبيض، قد استهدفت العراق وفلسطين، كي تدمر روح المقاومة العربية، وتخنق حركة الثورة والوحدة.

إن شعب العراق خرج من هول الصدمة، كعادته، منتخياً لقيم الرجولة والمبادئ... لتبدأ عملياً ملاحم البطولة، وقوافل الاستشهاد، ورجال المقاومة، لتثبت للأمة كلها أن العراق، كل العراق، لن يقبل بالوجود الأميركي البريطاني الصهيوني على أرضه... ولن يرضى بغير العراق الواحد الحر الموحد.

إن القيادة القومية، وهي تؤكد على كل هذا:

١- تدعو القوى الوطنية والقومية والإسلامية، المؤمنة بالمقاومة والتحرير، إلى بذك جهود مضاعفة لمواجهة العدوان الأميركي البريطاني الصهيوني في العراق وفلسطين، وضرورة الرد عليه بكل الوسائل الممكنة على طول الساحة القومية والإسلامية، وتعرية الأنظمة المتواطئة معه أمام جماهيرها الواسعة.

٢- مطالبة الجامعة العربية، والأنظمة العربية، بضرورة رفض إدارة الاحتلال الأميركي البريطاني للعراق وعدم التعامل معه.

٣- رفض ومقاومة مجلس الحكم الانتقالي، وعدم التعامل معه، باعتباره عنواناً من عناوين الاحتلال الذي يبحث —من خلاله- عن شرعيته واستمرار وجوده على أرض العراق، مما يستوجب على العرب والمسلمين رفضه ومقاومته، وعدم التعامل معه كعنوان أو كأشخاص.

٤- إدانةٍ قرار هذا المجلس المسخ، الذي أعلن يوم احتلال بغداد، عاصمة السلام والحضارة، عيداً وطنيا عراقيا، واعتباره قوات الاحتلال قوات تحرير.

٥- مطالبة منظمات الحقوقيين العرب وكافة منظمات حقوق الإنسان في العالم إدانة فاشية أمريكا على أرض العراق والبدء بفتح ملف لمحاكمة بوش وبلير كمجرمي حرب، جراء ارتكابهما مجازر وحشية متواصلة ضد أبناء العراق الصامد، تهز ضمائر وأحاسيس الشعوب الحرة وكافة المفكرين والمدافعين عن الحرية وحقوق الإنسان في العالم؛ وكذلك ما يزعمانه بزهو من انتصارات بقتل ومطاردة أفراد أسرة القائد المجاهد الرمز صدام حسين، وتمثيلهما بجثتي الشهيدين عدي وقصي عبر القنوات الفضائية العربية والأجنبية بعد أن ادعت القوات الأمريكية أنها اغتالتهما بعد معركة دامت زهاء أكثر من أربع ساعات حشدت فيها أكثر من (٢٦) دبابة و(١٣) طائرةٍ مروحية ـ أباتشي ـ و(٤٠٠) جندي مستخدمة في تلك المعركة كل أنواع أسلحتها التدميرية المحرمة دوليا، أظهرت - ومن خلال أجهزة إعلامها- مدى الهمجية التي وصلت إليها الإدارة الأمريكية ومدى الحقد الذي تكنه إمبراطورية الشر هذه ضد كل الوطنيين والمؤمنين بأمتهم ووطنهم والرافضين للاحتلال والهيمنة، وكل الذين عاهدوا الله على النضال

حتى ينالوا إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة. وإذا كان عدي وقصي قد استشهدا فإنهما بهذه الشهادة قد أضافا سفرا جديدا إلى قائمة الشهداء مجددين بذلك أبعاد ومعاني كربلاء الحسين دفاعا عن الحق والقيم والكرامة، وسطروا – مع رفيقيهما اللذين استشهدا معهما بدمائهم الطاهرة– أنصع ملامح البطولة والتضحيات وصور الرجولة والفداء. فكانوا بعملهم هذا فخرا وأيما فخر للامة العربية كلها، ووقفة عز لكل العراقيين بشكل عام، وللقائد المجاهد الفذ صدام حسين الشامخ الثابت المحتسب بشكل خاص.

لقد آن الأوان كي يدرك الجميع أن عدونا في العراق وفلسطين هو عدو واحد مهما اختلفت التسميات. وإن أية خلافات بين القوى الحية في الأمة هي خلافات ثانوية أمام الخلاف الجوهري والمصيري بين الأمة وأعدائها.

حقاً إن صراعنا مع المحتل، هو صراع وجود بكل الأبعاد، وإن استهداف الأمة، في جميع أقطارها، بات واحداً مهما حاول العدو اليوم تقديم أو تأخير بنود أولوياته وأهداف.

ولندرك جميعاً أنه لا علاج لمواجهة الاحتلال والغزو، إلاّ بموقف جماهيري موحد، وبقيام جبهة قومية وإسلامية، تتصدى لهذا الاحتلال والغزو؛ وتنهي سياسة التهافت والاستسلام، فتنتصر للأمة في العراق، وفي فلسطين، وتجنب بقية أقطارها كوارث جديدة، وطوفان يجرف الجميع، ودون تمييز.

الموت للغزاة الأشرار. ـ الخلود للشهداء الأبرار في عليين.

عاشت فلسطين حرة عربية من النهر إلى البحر. ـ المجد والنصر للعراق الأشم وقادته الجهاديين ومقاومتهم الباسلة

الله اكبر.. الله اكبر.. وليخسأ الخاسئون

في ٢٠٠٣/٧/٢٥ القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي

❖❖❖

٣ـ بيانات قيادة المقاومة والتحرير في العراق

رقم الملحق	مضمونه وتاريخه
١	البيان الأول تعلن فيه مواصلة القتال في ٢٠٠٣/٤/٢٢
٢	تحذر من التعاون مع قوات الاحتلال في ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٣م
٣	رسالة قيادة المقاومة والتحرير العراقية في ٢٠٠٣/٤/٢٩م
٤	بدء »فيتنام جديدة« في العراق، أواخر شهر أيار / مايو ٢٠٠٣م
٥	قتل وإصابة عدد من الجنود الأميركيين في ٢٠٠٣/٥/٣٠
٦	إسقاط طائرة نقل عسكرية أميركية في ٢٠٠٣/٥/٣١
٧	قتل وجرح جنود أمريكيين في ٢٠٠٣/٦/١
٨	تدمير ٣ زوارق أمريكية في ٢٠٠٣/٦/٢
٩	مقتل جنود أمريكيين وبريطانيين في ٢٠٠٣/٦/٥
١٠	عمليات مشتركة بين عدة فصائل في ٢٨/ ٥/ ٢٠٠٣م
١١	تصعيد هجمات على الأمريكيين والبريطانيين في ٧/ ٦/ ٢٠٠٣م
١٢	قتل وجرح أمريكيين في ١٢ حزيران ٢٠٠٣م
١٣	إسقاط طائرة نقل عسكرية في مطار الموصل في ٢٠٠٣/٦/١٤م
١٤	قتل وجرح جنود أميركيين في ٢٠٠٣/٦/١٨م

الملحق (١)

«قيادة المقاومة والتحرير» العراقية تعلن مواصلة القتال

لندن (القد س العربي): ٢٠٠٣/٤/٢٢

قالت «قيادة المقاومة والتحرير» العراقية في بلاغها العسكري الأول إن أعضاءها يشنون عمليات قتالية بين الهجوم الخاطف والعمليات الاستشهادية ما أسفر عن مقتل وجرح عدد من الجنود الأمريكيين والبريطانيين. وتضمن البيان تعبيرات مشهورة للرئيس السابق صدام حسين، كما عنون بـ (جمهورية العراق- قيادة المقاومة والتحرير) ما يشير إلى أن الرئيس العراقي ربما كان ساهم في صياغته.

وجاء في البيان: منذ يوم ٢٠٠٣/٤/١٠ ورجال ونساء المقاومة والتحرير يخوضون عمليات قتالية ما بين الهجوم الخاطف والعمليات الاستشهادية، ولصعوبة إصدار بيانات في وقتها بسبب إعادة ترتيب بعض الأولويات الجهادية، فقد مرت الأيام ونحن نخوض حربا لتحرير العراق العظيم من قوات هولاكو العصر المجرم بوش والمجرم بلير والصهاينة الخاسئين وكانت العمليات كما يلي:

١- قتل ٢ من الجنود البريطانيين في البصرة تم دفنهم في منطقة ما ودمرت دبابة وجرح ٧ من الغزاة.

٢- قتل وجرح ٨٧ جندياً أمريكياً وتدمير ٤ دبابات و٣ آليات أخرى منذ ٤/١٠ وتأكد قتل ٣٥ منهم في كافة قواطع الجهاد. فيما استشهد المجاهد خليل عمر في عملية استشهادية في بغداد العروبة والإسلام.

٣- كما تم أسر ٣ جنود من القوات الأمريكية الغازية.

إن صعوبة العمل الجهادي حالياً يحتم علينا عدم نشر صور الأسرى لاعتبارات أمنية ولكن ذلك سيتم إن شاء القوي العزيز خلال الأيام المقبلة.

يا أبناء العراق الواحد:

جاهدوا وقاتلوا حتى يخرج المحتل وقاطعوه واصبروا فرضا الله والوطن أهم من كل الحاجات وقاطعوا الخونة ومن سهل للعدو الدخول للعراق.

يا أبناء العروبة والإسلام والإنسانية

تصدوا كل من موقعه لهذا العدوان الهمجي الذي قتل وسرق وسلب ونهب الناس والآثار والخيرات وان المجاهدين الذين يخوضون عمليات قتالية صعبة وبإمكانيات ذاتية بحاجة لموقف واحد منكم جميعا ضد هذا الغزو الهمجي.

وحتى النصر الأكيد بمشيئة الله. عاش العراق. عاشت فلسطين

العار للخونة بائعي أرضهم وعرضهم من الذين قدموا مع المحتل الكافر المجرم.

كان من المفترض أن يتم تعيين ناطق إعلامي لسان حال قيادة المقاومة والتحرير في دولة عربية مجاورة إلا أنه للأسف تعذر ذلك لأسباب تتعلق بأمن المقاومة ولكن نود توضيح بعض النقاط:

١- العمليات الجهادية في عراق العروبة والإسلام مستمرة يومياً والله والله والله سيندم الغزاة الكفرة والقتلة واللصوص وكل من تعاون معهم.

٢- وبخصوص المتطوعين العرب والمسلمين فقد خاض العديد منهم أشرف المعارك مع إخوتهم في العراق إلا أن ما لا يقل عن ١٦ منهم كان يعمل لحساب المخابرات الأمريكية والموساد ومخابرات أنظمة

عربية أخرى، حيث كشفوا للعدو مباشرة أو بواسطة مخابرات أنظمتهم مناطق تواجد المتطوعين. وقد فرَّ عدد من هؤلاء وأكد مصدر أمني في المقاومة أن أحد هؤلاء الخونة ظهر في محطة فضائية عربية.

ونقول بصراحة إن الأبطال من المتطوعين استشهدوا وجرحوا و ما زال بعضهم مع اخوتهم فيما فضَّل البعض العودة لبلده بسبب أخطاء ارتكبتها القيادات العسكرية والسياسية العراقية وخيانة بعض الضباط لبلدهم وفزع بعض المسؤولين السياسيين، فضلا عن ضعف خبرة بعض المتطوعين.

٣- تأكد للقيادة أن نظام الكويت المحتل قد دفع مبالغ كبيرة لعدد من المعارضين الخونة لقاء نهب الآثار وحرق الممتلكات العامة. وقد تم اعتقال ٣ أشخاص واعترفوا بذلك صراحة.

٤- كما تأكد لنا قيام نظام الأردن بإعطاء معلومات استخبارية للغازي الأمريكي، فضلاً عن دوره في إقلاق الجبهة الغربية بحشد ٦ آلاف أمريكي على حدود العراق الصابر.

٥- وقام نظام آل سعود الذي سلَّم للغزاة نجد والحجاز ومكة والمدينة بتقديم الدعم الذي يساعد على بقاء المحتل أطول فترة ممكنة. وهو دور يقارب دور نظام مصر المحتلة الذي أظهر رئيسها أنه يفتقر لكل معنى الشرف والشجاعة.

٦- وسلَّم نظام طهران معلومات حصل عليها من محمد باقر الحكيم تتعلق بنشاط المقاومين الأبطال الذين تمكنوا من تغيير منطقة عملياتهم.

٧- كما يؤسفنا سماح بعض الحكومات العربية لخونة من المعارضة الذين يصفقون للغزو الأمريكي من تقديم معلومات عن المقاومة في الوقت الذي ترفض تقديم أي عون للمناضلين في العراق الأبي.

٨- وبخصوص المعارضة ونشاطاتهم في بغداد فإننا نؤكد أن الشعب الأصيل والمعتز بدينه وبلده سيركلهم إلى المزبلة، ولن يكون للعراق حكومة توافق على الغزو والاحتلال بل حكومة مقاومة وتحرير من أجل عراق عروبي إسلامي واحد وديمقراطي.

وسيتم كشف بعض الأسرار الخاصة بنشاطات جهات مشبوهة عراقية وعربية وأجنبية عاد بعضهم للعراق في وقت لاحق.

عاش العراق وعاشت فلسطين وسنقاتل، ولو كان للخونة كل الأسلحة والسلطات، حتى تحرير العراق وفلسطين.

❖❖❖

الملحق (٢)

المقاومة العراقية تواصل عملياتها وتحذر من التعاون مع قوات الاحتلال

٢٥/ ٤/ ٢٠٠٣م: لندن ـ القدس العربي :

قال بيان أرسلته قيادة المقاومة والتحرير العراقية إلى القدس العربي : نفذت مجموعة خاصة من قواتنا عملية خاصة يوم أمس قتلت فيها جنديا أمريكيا وجرحت ٢ جراحهما خطيرة جدا قرب منطقة الضلوعية، واعتقلت المدعو كاظم جبر خميس، الذي تأكد لدينا تعاونه مع العدو الأمريكي الجبان قبل العدوان الهمجي وبعده، وقد ساهم الخائن هذا في تقديم معلومات حول القوات المسلحة والأمن القومي والإرشاد، وبمساعدة أحد المتطوعين العرب المدسوسين، عن عدد من إخوتنا المتطوعين العرب. وقد اعترف المذكور بأسماء عملاء قدموا مع القوات الغازية، ورتَّب معهم حرق وزارتي التربية والتعليم والتجارة، وبمعلومات في غاية الأهمية تتعلق بمكان تجنيده في عمان عاصمة الأردن.

وتحذر القيادة من مغبة تسليم أي معلومات عن الوطنيين المناضلين، مهما كان اتجاههم السياسي، للقوات الغازية المجرمة. وتدعو في الوقت نفسه للوحدة الوطنية تحت شعار مقاومة الغزاة القتلة ومقاطعتهم الطريق الأمثل لبناء عراق ديمقراطي حر مسلم وعربي . كما تدعو القيادة كل عراقي شريف عدم التعامل مع المحتل المجرم وتقديم الوطن على الحاجات التي لا قيمة لها في وطن محتل.

وأضاف البيان: وتدعو القيادة كافة رجال الدين سنة وشيعة لإصدار فتوى مشتركة بتكفير كل من تعاون مع المحتل الغازي المجرم واستغلال يوم الجمعة المقبلة للتصدي للجبناء عبر شعارنا (مقاومة الغزاة القتلة ومقاطعتهم الطريق الأمثل لبناء عراق ديمقراطي حر مسلم وعربي). وعهد الرجال أن تبقي المقاومة حتى تحرير كامل ترابنا.

٢٥/ ٤/ ٢٠٣م: نيوز أرشيف: أعلنت قيادة المقاومة والتحرير بجمهورية العراق عن عمليتين استشهاديتين ضد الغزاة المحتلين الأمريكان والبريطانيين في كل من الموصل والرمادي، وقد تبنت المقاومة العراقية العمليتين الاستشهاديتين، موضحة في بيان وصل نسخة منه إلى موقع (القناة) اليوم في البلاغ العسكري رقم (٢) الصادر عن قيادة المقاومة والتحرير بجمهورية العراق.

وجاءت تفاصيل العمليتين في البلاغ، إن الشهيد يونس صالح أمين قام بعملية استشهادية عند حاجز للقوات الأميركية على الطريق ما بين مركز محافظة الموصل ومدينة ربيعةٍ مما ادى إلى تدمير آلية وسيارة عسكرية للعدو الأميركي الغازي المجرم فقتل وجرح اكثر من ١٢ جنديا.

وأضاف البيان إن العملية الثانية جاءت في الساعة الواحدة من ظهر أمس حيث فجَّر الشهيد جاسم على الياسين نفسه في الطريق الواصلة بين مدينة هيت ومدينة الرمادي عند نقطة عسكرية أميركية، فقتل وجرح اكثر من ٧ أفراد. وإصابات الجرحى منهم خطيرة جدا. وفي الوقت الذي نعلن لجماهيرنا الغيارى عزمنا الأكيد على مواصلة الجهاد حتى تحرير العراق العظيم وحتى تهوي جميع معاقل الصهيونية والإمبريالية.

وفي تصريح صحفي لقيادة المقاومة والتحرير جاء فيه: نود تحذير أبناء شعبنا العراقي العظيم من مغبة التعامل مع صحفيين أجانب يدعون أنهم من جنسيات مختلفة، وما هم بالحقيقة إلا صهاينة ويعملون لحساب المخابرات الإسرائيلية.

المقاومة العراقية تهدد باستهداف أي طائرات إسرائيلية بمطار بغداد

لندن ـ القدس العربي : ٢٠٠٣/٤/٢٥م: قال رئيس أركان قيادة المقاومة والتحرير في تصريح أرسل لـ القدس العربي إن قوات المقاومة والتحرير ستوجه نيرانها لأية طائرة إسرائيلية مدنية في أي مطار عراقي، ومنعا للاشتباه فان القيادة تحذر من مغبة إرسال طائرات مدنية للعراق من أية دولة. وأضاف ان الطائرات المدنية ضمن مدى أسلحة المقاومة.

❖❖❖

الملحق (٣)

النص الكامل لرسالة قيادة المقاومة والتحرير العراقية إلى القدس العربي:

لندن ـ القدس العربي : ٢٠٠٣/٤/٢٩م: كم هو مؤلم الواقع الآن حين لا نري إلا الصورة التلفزيونية، ولكن حين يتم الحصول على معلومات بخصوص ما يجري الآن، فإن الأمر رغم مرارته لا يخلو من الأمل بأن إرادة التحدي والقتال ضد أعداء الأمة من صهاينة وأمريكان وبريطانيين لن تنتهي، ما بقي مؤمن بالله على قيد الحياة.

ويؤلمنا في القيادة قيام حملة للتعتيم على ما يجري في العراق من مقاومة باسلة، ومن قتال خاطف يراد به الانتصار للوطن والأمة، في الوقت الذي وزعت القوات الأمريكية على الفضائيات والصحف الدولارات لحجب ما يجري عن الأنظار، ناهيك عن أموال كويتية وسعودية وزعت من أجل ذلك. ولدينا أدلة عن محطة عربية (في لبنان) تقاضى مراسلها الأموال من الضابط الأمريكي المسؤول عن الصحافيين في بغداد الجريحة مقابل بث تقارير زائفة، فضلا عن إنفاق المبالغ للحديث عن السنة والشيعة حتى لا يتم الحديث عن الاحتلال الأمريكي ـ البريطاني.

ويمكن ملاحظة محطة فضائية إماراتية تبرر الغزو باختلاق قصص كاذبة. وقد دربت المخابرات الأمريكية عملاء لها من العراقيين للحديث عن ضرورة قطع الصلة بين العراق وأمته وملاحقة من يدافع عن الهوية العربية للعراق.

ولا بد من توضيح أن القيادة ليست امتداداً للحكومة العراقية التي لا نشك في وطنيتها وإن كنا نختلف معها في إهمالها الخطوات الجادة للتحول نحو الديمقراطية والسير باتجاه عائلي. واليوم اتضحت للرئيس صدام حسين الحقيقة، فقد اكتشف أن من كان يعارض الديمقراطية في العراق من المسؤولين الحكوميين هم أول من هرب من ساحة القتال. وإن البعض كان – على امتداد فترة طويلة من العمل السياسي– على علاقة بدوائر المخابرات الأمريكية والبريطانية.

وقد كان الكثير منهم قد أقسم على أن الموت عبر الاستشهاد، وليس الاستسلام، آخر ما يقوم به. وقد يكون المواطن معذوراً إن اهتزت قناعاته إلا أن المناضل المسؤول لا يمكن أن يفعل ذلك إلا إذا رضي بالإهانة والذل.

وزيادة في المشهد الخياني لأنظمة عربية مجاورة اتفقت قوات الغزو الأمريكي مع النظام السعودي على ملاحقة رجال المعارضة للنظام، وبالفعل تم اعتقال أحدهم. وقد اندست المخابرات السعودية تحت ستار أعمال المستشفيات، وقد تم توجيه إنذار لهم لمغادرة العراق خلال ٧٢ ساعة وبعده سيقتل كل من دخل مع قوات الغزو مهما كانت جنسيته، وتحت أي ذريعة، ومنها وسائل الإعلام (فوكس و سي أن أن وكل من يعمل لصحف إسرائيلية هم جواسيس، وليست لهم علاقة بالصحافة وسيتم التعامل معهم على هذا الأساس).

ويا أخي العربي: أتعلم أن عصابة المؤتمر غير الوطني يباشرون عملية سرقة لحساب البنتاغون تشمل كل ما يتعلق بآثار العراق وحتى أبحاث علمية في الجامعات. و إن أكثر من ٥٠٠٠ عراقي ماتوا تحت التعذيب في التحقيقات الأمريكية بعد دخول بغداد؟

أتعلم أي صعوبة يواجهها العمل المقاوم في وسط زال فيه نظام سابق ويتحين البعض الفرصة ليكون في وسط نظام قادم ولو عن طريق الخيانة والوشاية؟

أتعلم أن قوات الغزو الأمريكي خسرت لغاية الآن اكثر من ١٣٠٠ قتيل وإنها فقدت اكثر من ٢٧ من رجالها. وإن الجرحى أكثر من ٣٠٠٠ مجرم. وإن القوات البريطانية خسرت ٢١١ قتيلا، وذلك منذ بدء العدوان ولغاية يوم أمس؟

أتعلم أن منسق المخابرات الأمريكية، القابع حالياً في مكان سننال منه لاحقاً، قد أوعز لأحد رجال الدين الشيعة ممن قدموا بعد الغزو للعراق بدعوة الشيعة للصلاة في جامع للسنة بمنطقة المنصور (الرحمن) من أجل خلق الفتنة ولكن ذلك لم يتم؟

أتعلم أن العراق إن جاءت إليه حكومة غير قومية أو غير إسلامية سيكون شوكة ضد أمته؟

أتعلم أن أنظمة الخليج العربي المحتلة دولهم، بشيوخها اللصوص، مازالوا يوردون الأكل والمياه لقوات الغزو؟

أتعلم أن نظام إيران قد أرسل رجاله متوهماً خلق فتنة طائفية؟

أتعلم أن ملك الأردن يباشر عملية تخريب خطيرة بالتعاون مع الموساد في إيجاد جهة عراقية تعترف بإسرائيل؟

أتعلم أن حسني مبارك هو من يعمل الآن بالتنسيق السياسي مع الدوائر الأمريكية على إقناع المعارضة العراقية لبقاء قوات الغزو أطول فترة ممكنة؟

أتعلم أن الحديث عن التعذيب والاعدامات في العهد السابق وبالحجم الذي يقال عنه الآن غير صحيح على الرغم من أن النظام السابق لم يكن ديمقراطيا، وهي محاولة لتبرير الغزو والخيانة بعد عدم العثور على أسلحة الدمار الشامل؟ وإن وسائل الإعلام قاطبة لا تحاول إبراز رافضي الاحتلال أو مؤيدي العهد السابق؟

والآن نود أن نزف إليكم انخراط العديد من أبناء الوطن من مختلف الاتجاهات في صفوف المقاومة.

وللمعلومات فان الرئيس صدام حسين لم يقتل، وما زال على قيد الحياة وسيوجه خلال ٧٢ ساعة رسالة لأبناء العراق والأمة.

الله اكبر عاش العراق وعاشت فلسطين

❖❖❖

الملحق (٤)

المقاومة العراقية تعلن عن بدء «فيتنام جديدة» في العراق، وتهدد بحرق النفط لمنع الاحتلال من استخدامه

أواخر شهر أيار / مايو ٢٠٠٣م: ميدل ايست أونلاين: لندن – أعلنت للهالقيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحريرلله العراقية مسئوليتها عن إسقاط طائرة فوق مدينة الأنبار كان على متنها أربع جنود أميركيين. وقالت القيادة العامة في بيان أرسل بالفاكس إن للهفيتنام جديدة، بل ما هو أقسى من فيتنام بدأ في العراقلله. وعدَّد البيان مجموعة من العمليات

- ❖ شن هجوم صاروخي على دبابة أميركية وقتل ٢ في تكريت .
- ❖ تدمير آلية أميركية في مدينة التأميم وقتل ٢ وجرح آخر .
- ❖ تدمير سيارة عسكرية وقتل ثلاثة أفراد فيها في مدينة الكوت .
- ❖ قتل جندي أميركي في الديوانية .
- ❖ قتل جندي بريطاني وجرح آخر في البصرة .

وتوعَّد البيان بأن تستمر عمليات المقاومة حتى تحرير العراق الواحد كله وإقامة دولة القانون والعدل والديمقراطية لعراق مسلم وعربي.

وفي وقت سابق توعَّد بيان آخر صادر عن المقاومة العراقية بالعمل «بكل الوسائل وشتى الأساليب لمنع قوات الاحتلال من الاستفادة من النفط العراقي». وقال البيان الذي أرسل بالفاكس إلى ميدل ايست أونلاين ويحمل تاريخ الأربعاء إن «القيادة العامة للمقاومة العراقية ستمنع قوات الاحتلال من الاستفادة من النفط العراقي ولو كلف ذلك إحراق القوات الغازية بهذا النفط».

وتبنى البيان ،وهو ثاني بيان صادر عن المقاومة العراقية في أقل من ٢٤ ساعة، مسؤولية قتل جندي أميركي شرق مدينة كركوك قامت به كتائب الفاروق. كما تبنى مسؤولية الهجوم على القوات الأميركية في مدينة الكوت والذي أدى إلى مقتل جنديين أميركيين وجرح ٧ آخرين.

وبحسب البيان فإن «مجاميع منتخبة من قوات الجيش العراقي، والحرس الجمهوري شنَّت هجوماً خاطفاً في مدينة الكوت على وحدة عسكرية أميركية متمركزة في مركز مشاة الكوت، وألحقت بها إصابات مباشرة». وأكد أن «جنديين أميركيين قتلا، فيما جرح أكثر من ٧ شوهدوا يُنقلون بواسطة طائرات الهليوكوبتر».

ونقل البيان دعوة من أسماه نائب القائد العام للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير للعراقيين «بعدم التعامل مع القوات الغازية». وحث نائب القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع العراقيين على« تكوين جماعات لشن حرب عصابات ترهق العدو وتكلفه خسائر بشرية ومادية كبيرة». ودعا إلى تسليم قيادة المجموعات إلى أعلى رتبة عسكرية في منطقة تواجدهم، وضرورة مراعاة الحذر والأمن العسكري أثناء تنفيذ العمليات.

وحول مصير اثنين من الصحافيين المرافقين لفريق (أي تي في) التلفزيوني قال بيان المقاومة العراقية إنه لا يستبعد أن «يكونا قد قتلا على أيدي القوات البريطانية في الزبير بعد أن شاهدا عملية إعدام عدد من العراقيين الأسرى على أيدي القوات البريطانية».

وقال البيان إن قيادة المقاومة العراقية أرسلت معلومات عبر الفاكس حول (فدنيراك) واللبناني حسين عثمان للسفارة البريطانية في القاهرة. وأشار إلى أن هناك رواية أخرى تشير إلى إمكانية لهربهم باتجاه إيران وفق شهود عيان رأوا ثلاثة أشخاص يتجهون نحو إيران ويرتدي اثنان منهم ملابس كتب عليها باللغة الإنجليزية كلمة صحافة.

❖❖❖

الملحق (٥)

القيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير تعلن مسؤوليتها عن قتل وإصابة عدد من الجنود الأميركين في هجمات جديدة

٢٠٠٣/٥/٣٠ لندن - قال بيان صادر عن «القيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير» العراقية إن رجال المقاومة العراقية نفذوا سلسلة من الهجمات الجديدة أسفرت عن مقتل وإصابة عدد من الجنود الأميركيين.

وأشار البيان الذي أرسل بالفاكس إلى ميدل ايست أونلاين إلى أن مجموعة خاصة من رجال الحرس الجمهوري، والفدائيين والجيش العراقي نفذت عمليات دكت فيها قافلة عسكرية على طريق بغداد-بعقوبة فدمرت دبابة وعجلة عسكرية وقتلت ٣ أفراد وجرحت ما لا يقل عن ١١ شخصا قبل أن تعود إلى قواعدها سالمةٍ بعد أن استشهد أحد أفرادها وهو برتبة نقيب. ومضى البيان يقول إن مجموعة أخرى نصبت كمينا للقوات الأميركية شمال بغداد فقتلت جنديا وجرحت ٣ وتم تدمير عجلة جيب وعطب أخرى.

وتبنى البيان أيضاً هجوماً قال إن «كتائب الفاروق»، الجناح الاستشهادي في التنظيم العسكري للحركة الإسلامية في العراق، نفذته في منطقة الصويرة مما أدى إلى مقتل جنديين وإصابة ٦ جنود آخرين.

وهذا هو البيان الثالث الذي يصدر عن المقاومة العراقية، ولم يتسن لميدل ايست أونلاين أن تتأكد من مصداقيته من أطراف أخرى مستقلة.

❖❖❖

الملحق (٦)

(المقاومة العراقية) تعلن عن إسقاط طائرة نقل عسكرية أميركية في بغداد وتتبنى هجمات متفرقة حول العاصمة

٢٠٠٣/٥/٣١م: أعلن بيان جديد لـللهلقيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحريرلله وزع الجمعة على الصحف ووكالات الأنباء أن المقاومة العراقية هاجمت طائرة نقل عسكرية كبيرة كانت تهم بالهبوط في مطار بغداد وأنها أصابتها بشكل مباشر مما منعها من الهبوط. وأشار البيان إلى أن الطائرة سقطت لاحقا في مناطق غرب بغداد وأن دوي انفجارها سمع في العاصمة العراقية.

وكانت قناة الجزيرة أوردت النبأ نقلاً عن مراسلها في بغداد الذي نقل عن شهود عيان تفصيلات العملية. وقال مراسل الجزيرة إن دوي ثلاثة انفجارات قوية سمع في بغداد دون تبين مصدر الانفجارات.

وقال البيان أيضاً إن مجموعة من الجيش العراقي هاجمت قوة أميركية شرق بغداد مما أدى إلى تدمير دبابتين ومقتل ٤ جنود أميركيين. كما أشار إلى عملية ثانية نفذتها" قوات الفاروق والفدائيين وأعضاء حزب البعث في منطقة ديالى مما أدى إلى مقتل جنديين أحدهما ضابط برتبة ملازم.

وقتل ٢٠ عسكرياً أميركياً في سلسلة هجمات الشهر الماضي منذ أن أعلن الرئيس الأميركي جورج بوش انتهاء القسم الأكبر من المعارك، مما أبرز ضرورة بقاء وحدات كبيرة في العراق لفترة أطول مما كان مقررا.

❖❖❖

الملحق (٧)

المقاومة العراقية تعلن قتل ٧ جنود أمريكيين وجرح ٢٢ آخرين

٢٠٠٣/٦/١ بغداد – خدمة قدس برس: أعلنت المقاومة العراقية أنها نجحت في إيقاع خسائر في صفوف القوات الأمريكية التي تحتل العراق عبر سلسلة من العمليات في مناطق مختلفة من البلاد. وقالت القيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير في بيان حمل كلمة «عاجل» وتاريخ الأحد، إن الفعاليات التي وقعت أمس السبت و الأحد شملت إلقاء ٦٧ قنبلة يدوية على قوات الاحتلال عند مدخل مدينة ديالى ومناطق المقدادية والخالص والأعظمية وشارع مطار صدام في بغداد، ومنطقة النعمانية في محافظة واسط، ومدن سامراء وتكريت والناصرية والديوانية.

وأكد البيان، الذي تلقت (قدس برس) نسخة منه، أن منفذي هذه العمليات ينتمون إلى الحرس الجمهوري والجيش والفدائيين وكتائب الفاروق ومجاميع الحسين، وكانت حصيلتها سبعة قتلى و٢٢ جريحا في صفوف القوات الأمريكية، فضلا عن إعطاب مدرعتين في منطقة الأعظمية في بغداد والموصل، وحرق ثلاث سيارات عسكرية.

واعتبر البيان أن العمليات التي تمت للهكانت مفاجئة للعدو من حيث الطريقة والتوقيت، وحث العراقيين على مهاجمة القوات الأمريكية في أماكن انتشارها في العاصمة بغداد وكافة المدن العراقية. وقال مضيفا إن

المقاومة نجحت أيضاً في جرح جنديين بريطانيين في البصرة، أحدهما في حال خطيرة، وذلك بعد إلقاء رجال المقاومة قنبلة يدوية عليهما.

❖❖❖

الملحق (٨)

المقاومة العراقية تتبنى تدمير ٣ زوارق أمريكية وقتل ٦ جنود

٢٠٠٣/٦/٢ أعلنت المقاومة العراقية مسؤوليتها عن هجوم استهدف ثلاثة زوارق تابعة للبحرية الأمريكية، مما أسفر عن مقتل الجنود الذين كانوا فيها. وأعلنت القيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير التي شرعت في تبني عمليات المقاومة، أن مجموعة من رجالها تمكنوا في الساعات الأولى من فجر اليوم من تنفيذ عملية ناجحة شملت تدمير ثلاثة زوارق سريعة جنوب العراق، تابعة للبحرية الأمريكية، في مياه شط العرب، عن طريق توجيه صواريخ تطلق من على الكتف نحوها.

وأبلغ البيان، الذي أرسلت لـ(قدس برس) نسخة منه، أن ستة من عناصر القوات الأمريكية لقوا مصرعهم، فيما عادت وحدة المقاومة إلى قاعدتها بسلام.

وكانت البحرية الأمريكية أعلنت أنها فقدت أثر سبعة من قوات المارينز كانوا على متن زورقين حربيين في طريقهم إلى شط العرب لنقل مجموعة من العمال العراقيين الذين يعملون في قطاعي النقل البحري والنفط، ولم تشر فيما إذا كان هؤلاء قتلوا أم ما زالوا في عداد المفقودين. (...)

❖❖❖

الملحق (٩)

المقاومة العراقية تعلن مقتل ٨ جنود أمريكين وبريطاني

٢٠٠٣/٦/٥ بغداد - خدمة قدس برس:قالت القيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير العراقية إنها تمكنت من قتل عدد من الأمريكيين. وأضاف بيان صادر عن القيادة أن مقاوميها قتلوا ٨ جنود أمريكيين وجرحوا ١٣آخرين خلال الساعات الـ ٢٤الماضية في عمليات نفذها فدائيو العراق وكتائب الفاروق ورجال الجيش الشجعان.

.وأضافٍ البيان أنه تم تدمير ثلاث دبابات أمريكية بالكامل في منطقة حي الجهاد عند شارع مطار صدام فضلا عن تدمير أربع عجلات عسكرية في مناطق (بلِد والديوانية والرمادي والفِلوجة) في هجوم بالقنابل اليدوية في ساعات النهار والليل. وقال البيان إنه ردا على إطلاق النار عشوائيا من قبل القوات الأمريكية على المواطنين العراقيين فقد قررت القيادة إستخدامٍ أساليبٍ خاصة للرد لم يوضحها البيان. وقال البيان إنه في محافظة التأميم قتلت قواتنا جنديا أمريكيا وعميلا بعد الهجوم على قافلة أمريكية لمجموعة من لصوص لندن وواشنطن المنتحلين صفة دبلوماسية ومن بينهم مجرمة تمثل توني بلير بحسب لغة البيان. وأضاف إن مجموعة من قواتنا نفذت عملية فدائية في قاطع البصرة أسفرت عن قتل جندي بريطاني وجرح ٣من الجنود كما قال.

❖❖❖

الملحق (١٠)

بدأت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية و قيادة كتائب الفاروق الجهادية وقيادة المقاومة والتحرير الشعبية بتنسيق خطة الهجوم على بغداد في يوم ٢٨ أيار /مايو وقد جمعت شعبة الاستخبارات

العراقية معلومات عن موعد وصول طائرة نقل عسكرية تحمل الكثير من القادة العسكريين وبعض الخونة العملاء إلى مطار صدام الدولي فصدرت أوامر السيد الرئيس صدام حسين إلى جميع القوات المسلحة العراقية بإسقاط الطائرة. ووضعت خطة محكمة لمهاجمة القوات الأمريكية في بغداد وقد تمت العملية بنجاح وأسقطت الطائرة واليكم تفاصيل العملية البطولية.

قامت القوات المسلحة العراقية وكتائب الفاروق الجهادية وقوات فدائيي صدام بشن هجوم شامل وشرس على القوات الأمريكية لحظة وصول الطائرة الهدف إلى مطار صدام الدولي حيث هاجمت فرق القوات الخاصةٍ من القوات المسلحة العراقية القوات الأمريكية في جنوب بغداد، وشنت كتائب الفاروق الجهادية هجوما شاملا على الجبهة الشمالية لبغداد، وقامت قوات فدائيي صدام في نفس اللحظة بشن عمليات استشهادية على مواقع ذخيرة أمريكية وقيادات وسط بغداد. وقد أدى هذا الهجوم إلى شل حركة القوات الأمريكية داخل بغداد ومحاصرة فرقة المظليين البريطانية وقتل العديد من جنودها في معسكرهم داخل بغداد، وفي نفس هذه اللحظات توجهت قوة خاصة إلى مطار صدام الدولي واستطاعت أن تدمر بوابته المحصنة وأن تدخل إلى داخل المطار لتستقبل الطائرة الهدف لحظة هبوطها وتصيبها بأكثر من ثلاثة قذائف صاروخية من نوع ميسترال الفرنسية ذو الأشعة تحت الحمراء إصابة مباشرة في الجانبين وقد حلقت هذه الطائرة عاليا مرة أخرى لتنفجر فوق غرب بغداد وتهوي في الأرض

وقد قتل كل من على متنها. وسمع دوي انفجارها في جميع أرجاء بغداد. وقد دمرت كذلك القوات المهاجمة ثلاثة مواقع أمريكية تعسكر فيها القوات وقد شاهد الجميع الدخان والنيران وهي تتصاعد من هذه المواقع. ثم انسحبت القوات المهاجمة بتنسيق لتختفي تماما وتجعل الأمريكيين يحتارون في نوعية هذه العملية البطولية والمفاجئة والتي ذكرتهم بمعارك المطار.

هذا وقد عاهدت القوات العراقية وكتائب الفاروق الجهادية وكتائب فدائيي صدام الرب عز وجل على تطهير دار السلام قريبا من القوات الغازية بإذن الله يوم يفرح المؤمنون بنصر الله.

وقد أبدى الرئيس العراقي رضاه التام عن هذه العملية الجهادية البطولية وحث القوات على الصبر والرباط حتى يأتي وعد الله الحق وتنطق أرض العراق مطالبة بالتحرير.

القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية

قيادة كتائب الفاروق الجهادية

قيادة فدائيي صدام

مجاميع الحسين

❖❖❖

الملحق (١١)

المقاومة العراقية تصعد من هجماتها على الأمريكين والبريطانيين

٧ حزيران/ يونيو ٢٠٠٣م: قالت" القيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحريرلله في أحدث بيان لها، تلقته للهقدس برسلله إن مقاوميها نجحوا في قتل أربعة عسكريين أمريكيين وجرح ثلاثة وتدمير دبابتين وعجلة عسكرية وإعطاب أخرى بين منطقتي تكريت والموصل. وقتل اثنين وجرح ثلاثة آخرين قرب مطار الموصل. وفي هجوم صاروخي للمقاومة قتل ثلاثة وجرح خمسة جنود أمريكيين في مدينة الكوت.

وأفاد البيان عن تدمير مدرعتين في طريق بغداد الفلوجة باستخدام التفجير عن بعد، ونتج عن الحادث مقتل أحد جنود الاحتلال وجرح ثلاثة آخرين. وفي مدينة البصرة قتل اثنان من أفراد القوات البريطانية وجرح أربعة آخرون. ونفذ تلك الهجمات أفراد سابقون في الجيش وقوات الحرس الجمهوري العراقي، ونشطاء من كتائب التحرير والفاروق ومجاميع الحسين وحزب البعث. (...)

المقاومة العراقية: قتلنا ١٦ أمريكياً وجرحنا ٢١

بغداد- قدس برس - أعلنت للهالقيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير الوطنيلله العراقية أن مقاوميها نفذوا الخميس ٥- ٦- ٢٠٠٣ عدة عمليات في مدن عراقية مختلفة أسفرت عن مقتل ١٦ أمريكيا وجرح ٢١ آخرين إضافة إلى تدمير ٤ دبابات و٤ مدرعات عسكرية.

وقالت القيادة العامة في بيان تلقت وكالة أنباء قدس برس نسخة منه الجمعة ٦- ٦- ٢٠٠٣: إن فدائياً من الجيش، وفتاة من كتائب الفاروق الجناح العسكري لـللهالحركة الإسلامية في العراقلله ألقيا ٤ قنابل يدوية ثم فجرا نفسيهما، في تجمع للقوات الأمريكية أمام جامعة الأنبار (غرب بغداد).

وأشار البيان إلى أن العملية أسفرت عن مقتل ٦ أمريكيين وجرح ٧ آخرين، إضافة إلى تدمير دبابتين وعربتين عسكريتين. كما ذكرت القيادة العامة أن مقاوميها نفذوا الخميس هجومين استهدفا دورية أمريكية ومركزا لسكن قوات الاحتلال في مدينة الفلوجة، وهو ما أدى إلى مقتل ٨ جنود أمريكيين وجرح ١٢ آخرين. كما أكدت القيادة العامة أن مقاوميها أطلقوا ٣ قذائف صاروخية على دورية أمريكية في بغداد، وهو ما أدى إلى قتل أمريكيين وجرح اثنين آخرين، إضافة إلى إعطاب عربتين عسكريتين.

وفي تصعيد آخر لأعمال المقاومة العراقية تعرضت مصفحة أمريكية بحي النزال، وسط مدينة الفلوجة، لهجوم في ساعة مبكرة من صباح الجمعة ٦- ٦- ٢٠٠٣ دون وقوع خسائر، حسبما أفاد شهود عيان لوكالة الأنباء الفرنسية. وقال عبد الله قادر - ٣٠ عاما- أحد سكان حي النزال: إن رجلا اختبأ خلف عمارة من طابقين في حي النزال وقام بإطلاق قذيفة آر بي جي على مصفحة أمريكية كانت تقف بالقرب من قائمقامية قضاء الفلوجة. وأوضح قادر أن القذيفة لم تسفر عن وقوع إصابات لأن الجنود الأمريكيين كانوا يجلسون على الرصيف خارج المصفحة. وأشار قادر إلى أنه في أعقاب الهجوم حضر أكثر من ٥٠ جنديا أمريكيا إلى الحي ترافقهم مروحية، ودعوا السكان إلى الخروج من العمارة التي وقع منها الهجوم ثم قاموا بتفتيشها.

وفي تطور آخر أعلن بيان للقيادة الأمريكية المركزية أن القوات الأمريكية اعتقلت في مدينة الفلوجة ضابطا عراقيا سابقا عضوا بحزب البعث. وقال البيان: إن الضابط المعتقل قام في ٢٦- ٥- ٢٠٠٣ بمهاجمة موقع أمريكي، لكن البيان لم يوضح ما إذا كان المقصود هو الهجوم الذي وقع في بغداد وأسفر عن مقتل جندي أمريكي وجرح ثلاثة آخرين.

القيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير تتبنى عملية تفجير أنبوب النفط في مكحول.

لندن — أعلنت» القيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير« العراقية أن معارك ضارية بين قواتها والقوات الأميركية مستمرة في قطاعات بغداد والنهروان والموصل وتكريت والديوانية والعمارة والرمادي.

وقال بيان وزع على الصحف ووكالات الأنباء إن القوات الأميركية خسرت خلال الأيام الثلاثة الماضية ٣٩ قتيلاً و٧١ جريحاً كما تم إسقاط ٣ مروحيات أباتشي وطائرة مقاتلة اف—١٦ وتدمير أربع دبابات ومدرعتين وناقلتي أشخاص و٥ سيارات عسكرية. كما تم خطف جنديين أميركيين.

وأشار البيان إلى أن القوات الأميركية قتلت خلال العمليات ١٢٣ عراقياً منهم ٢١طفلاً و٣٧ امرأة و٣٢ من كبار السن من الرجال والبقية من الشباب في عمر المدارس. كما تم اعتقال ١٩٥٠ عراقيا من الرجال والنساء. واتهم القوات الأميركية بإعدام ٧١ معتقلا عراقيا. وتبنى البيان عملية تفجير أنبوب النفط العراقي قائلا إن الهدف هو للهمنع أية جهة من الاستفادة من خيرات العراق ما بقي الاحتلال.لله

كما أصدرت المقاومة العراقية تحذيراً لكافة الرعايا الأجانب بمغادرة العراق محذرة إياهم من العواقب. وقال البيان إن الموعد النهائي لمغادرة الأجانب هو ١٧ حزيران/يونيو وإن قوات المقاومة العراقية ستهاجم أولئك الرعايا، خصوصاً القوات الدنماركية والبولندية.

❖❖❖

الملحق (١٢)

المقاومة العراقية تتبنى قتل ٨ أمريكيين وجرح ١٠ آخرين

١٢ حزيران ٢٠٠٣م: قالت القيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير العراقية إن مجموعات مقاومة تابعة لها تمكنت من قتل وجرح عدد من الأمريكيين خلال ست وثلاثين ساعة الماضية، في مناطق مختلفة من العراق.

وقال بيان صادر عنللهالقيادة العامةلله أرسلت نسخة منه إلى وكالة (قدس برس) إنها تمكنت خلال الـ٣٦ ساعة الماضية من قتل ثلاثة من أفراد القوات الأمريكية في منطقة الديوانية، وجرح ثلاثة آخرين في عملية نفذها رجال الجيش ومجاميع الحسين.

وأضاف البيان أنه تم قتل أربعة من أفراد قوات الاحتلال الأمريكية وجرح خمسة في بغداد، في عمليتين نفذهما عضوان من للهفدائيي العراقلله وللهكتائب الفاروق "وللهمجموعة التحريرلله، والأخيرة تتبع الحزب الناصري العراقي.

وقال إنه تم قتل أحد أفراد القوات الأمريكية في مدينة بعقوبة، وفي البصرة جرح جنديان من القوات البريطانية، وأفادت القيادة العامة أن الاعتقالات، التي يشنها جنود القوات الأمريكية والبريطانية الغازية للهلن تثني الشعب العراقي وقيادة المقاومة عن الاستمرار في إنزال أكبر الخسائر بهملله، مذكرة بالموعد النهائي الذي حددته للأجانب المتعاملين مع القوات الأمريكية والبريطانية للخروج من أرض العراق. (...)

❖❖❖

الملحق (١٣)

القيادة العامة العراقية تتبنى إسقاط طائرة نقل عسكرية أمريكية على متنها ٨٠ جندياً في مطار الموصل

٢٠٠٣/٦/١٤م: قال بيان صادر عن للهالقيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحريرلله العراقية إن وحدات تابعة لها تمكنت من إسقاط طائرة نقل عسكرية أمريكية وقتلت كل من كان على متنها. وقال البيان الذي أرسلت نسخة منه إلى وكالة (قدس برس) إن مجموعة من (فدائيي العراق) تمكنوا من إسقاط طائرة عسكرية أمريكية، وعلى متنها أكثر من (٨٠ جنديا) من القوات الأمريكية قبل دقائق من هبوطها في مطار الموصل، في تمام الساعة السادسة و١٢ دقيقة (من فجر اليوم السبت) حسب توقيت العراقلله. وأضاف البيان يقول للهإن جثث المجرمين تناثرت محترقة أخزاها اللهلله، وفق تعبيره. (...)

٢٠٠٣/٦/١٤ أعلنت المقاومة العراقية أنها شرعت في خوض حرب عصابات مع القوات الأمريكية التي تحتل أراضي العراق منذ التاسع من نيسان (أبريل) الماضي.

وقالت «القيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير» في أحدث بيان لها، تلقته (قدس برس) أن تسعة وعشرين جنديا أمريكيا قتلوا في مواجهات وكمائن وحرب عصابات ما زالت متواصلة في مناطق بعقوبة وبلد والموصل وتكريت وراوى وحديثة والفلوجة وبغداد والديوانية والسماوة و النهروان، وأسفرت المواجهات عن جرح ما يزيد عن ٥٥ جنديا أمريكيا بينهم ضابط يعمل قائد لواء.

وأعلن البيان أن للّهمعارك حقيقية وشديدة تدور بعد أن تبنت المقاومة أسلوب الهجمات الخاطفة على مجاميع العدو الصغيرةللّه، وأدت ردات الفعل الأمريكية إلى مقتل ٧٨ مدنيا عراقيا بينهم اثنا عشر طفلا وسبع نساء.

وتبنى البيان الهجوم على باخرة، لم تحدد جنسيتها، كانت محملة بمعدات تموين للقوات الأمريكية في ميناء أم قصر، مما أسفر عن مقتل ثمانية على الأقل من طاقمها، وأعلن أن المقاومة ليست مسؤولة عن سلامة أي باخرة ترسو في الموانئ العراقية مهما كانت أسباب وصولها إلى تلك الموانئ.

❖❖❖

الملحق (١٤)

٢٠٠٣/٦/١٨م أعلنت المقاومة العراقية أن وحداتها نجحت في الساعات الست والتسعين الأخيرة في قتل واحد وأربعين جنديا أمريكيا وبريطانيا، وجرح ثمانية وخمسين آخرين في عمليات متفرقة وقعت في عدة مدن عراقية خاضعة للاحتلال، إضافة إلى تدمير ثماني دبابات وخمس مدرعات، وأربع عجلات مختلفة الحجم. ورحبت للّهالقيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير بظهور منظمات مقاومة جديدة، في إشارة إلى سرايا الخليل وسرايا المقاومة العراقية، اللتين أعلن عنهما مؤخرا، ودعا البيان تلك المنظمات إلى" الحديث عن التحرير (للعراق) وليس عن أي شيء آخر، في إشارة إلى بعض العبارات التي تضمنت هجوما قاسيا على الرئيس العراقي صدام حسين، وتحميله مسؤولية ما حلّ بالعراق. وهاجم البيان، الذي أرسل لـ(قدس برس)، دول الخليج العربية، وقال: سيتم التعامل مع رعاياها جميعا على أساس أنهم عون للاحتلال، وسيتم ضرب كل من يحمل جنسيتهم بما في ذلك البواخر والسيارات والطائرات. كما انتقد بشدة الأردن، واتهمه بالتعاون مع سلطة الاحتلال الأمريكية برئاسة بول بريمر، وقال البيان إنه"سيتم ضرب أي ممثلية أردنية في العراق، بما في ذلك الشركات التي تقوم بالتعاون مع السلطات الأمريكية، وأعلن أن العمليات الأخيرة استهدفت ضرب شاحنات سعودية وكويتية كانت تقدم التموين وتقوم بنقل العتاد للقوات الأمريكية والبريطانية.

❖❖❖

٤ ملاحق بعض الفصائل المشاركة في المقاومة العراقية

رقم الملحق	مضمونه وتاريخه
١	منظمة تحرير العراق الوطنية في ٢٠٠٣/٤/٢٣م
٢	الناصريون العراقيون في ٣/ ٦/ ٢٠٠٣م
٣	التنظيم الناصري يعلن تشكيل جناح عسكري في ٢٠٠٣/٦/١٢م
٤	تنظيم سرايا الجهاد في ٢١/ ٧/ ٢٠٠٣م
٥	فدائيو صدام في ٢٤ / ٧/ ٢٠٠٣م
٦	الجبهة الوطنية لتحرير العراق ٢ / ١٠/ ٢٠٠٣م

نماذج عن بعض الإعلام المساعد للمقاومة العراقية

٧	الحزب الشيوعي العراقي – الكادر الحزبي: تموز/ يوليو ٢٠٠٣م.
٨	الحزب الشيوعي العراقي – الكادر الحزبي: أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣م.
٩	افتتاحية (نداء المقاومة) العدد الثالث
١٠	افتتاحية (نداء المقاومة) العدد الرابع
١١	افتتاحية (نداء المقاومة) العدد السادس
١٢	افتتاحية (نداء المقاومة) العدد السابع

الملحق (١)

منظمة تحرير العراق الوطنية

٢٠٠٣/٤/٢٣م: الجزيرة: أعلنت منظمة عراقية جديدة أطلقت على نفسها اسم للهمنظمة تحرير العراق الوطنيةلله انطلاق المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الأميركي والبريطاني والصهيوني للعراق ومقدراته.

وقالت في بيان تسلمت الجزيرة نسخة منه إنها باشرت منذ عشرة أيام ضرب قوات الاحتلال داخل العراق في البصرة وكربلاء وبغداد وبابل والنجف والموصل وغيرها من مدن العراق وقتلت أكثر من ٢٠ جنديا أميركيا وأحرقت أكثر من ثماني دبابات وناقلة أشخاص. وهددت المنظمة الجنرال الأميركي المتقاعد جاى غارنر بالموت، مضيفة أنها ستصل إلى أشلائه قبل أن يصل إلى نفط العراق.

وطالبت المنظمة أحزاب المعارضة التي اتهمتها بالعمالة للأميركيين واليهود بالتخلي عن عقارات الدولة التي اتخذتها مقار دون وجه حق، وناشدت رجال العشائر ورجال الدين والمثقفين والأدباء والعلماء حث الشعب على تحرير العراق كي يتسنى له انتخاب حكومة ديمقراطية.

❖❖❖

الملحق (٢)

الناصريون العراقيون يدعون لتفعيل المقاومة

٠٣القدس برس- بغداد- ٣حزيران (يونيو) ٢٠٠٣م: دعت اللجنة القيادية للتنظيم الناصري - العراق إلى تفعيل العمل من أجل تحرير العراق من قوات الاحتلال الأمريكية والبريطانية، وعدم التعامل مع أي حكومة ينصبها المحتل، وأدانت مساعدة دول عربية للاحتلال الأمريكي، ومساعي دول أخرى لنشر الفتنة بين العراقيين، كما أدانت «التصرفات العنصرية» لعدد من قادة الأحزاب الكردية.

وقالت اللجنة في بيان أرسلت إلى وكالة (قدس برس) نسخة منه، إنها تؤكد على أهمية «العمل مع كافة القوى الشريفة في العراق، من أجل طرد المحتل الأمريكي والبريطاني، وبكافة السبل المتاحةلله. وأعلنت رفضها للهالتعامل مع أي حكومة يتم تشكيلها من قبل قوات الاحتلال».

ودعت القوى العربية والصديقة إلى«القيام بفعل جماهيري حقيقي للمساهمة في الضغوط الدولية والشعبية من أجل طرد المحتل». وأعلنت أنها تبارك كل المساعي من أجل طرد المحتل وبكل الوسائل، معلنة انضمامها لقوى مقاومة المحتل ."وقالت إن «الشعب العراقي يملك حق خيار مقاومة المحتل بشتى السبل، وأن كافة القوى العربية والصديقة عليها دعم هذه الجهود».

واعتبرت اللجنة أن «إقامة نظام ديمقراطي أمر يتعارض مع بقاء المحتل الأمريكي والبريطاني في العراق». ودعت «إلى تأسيس جبهة موسعة لطرد المحتل، وإقامة نظام ديمقراطي».

وأدانت للهكل الدعوات الطائفية، والمواقف الانفصالية لمجموعات الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني، وقيامهم بتبني حملة لطرد العرب العراقيين من مناطق كركوك وخانقين ومناطق أخرى، واستخدامهم العنف والقتل لتحقيق هذه الغاية». كما أدانت" دعوات الأفراد والجماعات المؤيدة للاحتلال.

❖❖❖

الملحق (٣)

التنظيم الناصري يعلن تشكيل جناح عسكري للمساهمة في المقاومة

١٢/٦/٢٠٠٣م: بغداد ـ قدس برس: قال تنظيم سياسي ناصري في العراق إنه قرَّر تشكيل جناح عسكري للمشاركة في مقاومة الاحتلال الأمريكي والبريطاني في العراق. وقالت اللجنة القيادية للتنظيم في بيان لها إنه انسجاماً مع قرارات الاجتماع الاستثنائي للقيادة القطرية، وتكريسها لضرورة مشاركة القوي الناصرية في العراق في أعمال المقاومة للاحتلال الأمريكي البريطاني البغيض، فقد تم إنشاء لجنة عسكرية خاصة، باسم مجموعة التحرير، تتبع التنظيم سياسياً، وتكون أحد فصائل المقاومة الشعبية ضد الغزاة.

وقال البيان إنه تم تشكيل اللجنة، و قامت فعلاً بالمشاركة في عمليات القيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير، وذلك تحت شعار التحرير الطريق الوحيد لإقامة نظام ديمقراطي في العراق.

وندد البيان بقيام حزب الدعوة الشيعي، الذي وصفه بالعميل بإخبار قوى الاحتلال عن قوات المقاومة. وأدان بشدة نهجه البغيض الهادف لبقاء القوات الأمريكية والبريطانية أطول مدة، أسوة بعصابات البرازاني والطالباني والحكيم والجلبي، بحسب قول البيان.

واستنكر البيان تصريحات محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بشأن أعمال المقاومة ووصفها بأنه مشبوهة. وقال إن المشبوه رقم واحد هو الحكيم، ومن أتى معه من غير العراقيين. وأضاف أن هذه التصريحات تأتي في محاولة للحكيم ومن هم مثله من الخونة الطائفيين، في محاولة لتقديم القوي الشيعية على أنها تهادن الاحتلال، بينما تضم المقاومة العديد من الشيعة، الذين يرون الجهاد في سبيل الله والعراق وتحريره أهم من طموحات الخونة، بحسب قول البيان. وأعلنت اللجنة القيادية للتنظيم الناصري أنها توافق على ما جاء في بيان القيادة العامة للقوات المسلحة والمقاومة والتحرير، بمنح المدنيين من جنسيات قوات الاحتلال، ومن كافة الجنسيات، المتعاونين مع هذه القوات، سواء بالعمل في قطاع مدني، أو ضمن هذه القوات، والقطريين والكويتيين والسعوديين والإيرانيين والأتراك مهلة لغاية السابع عشر من حزيران (يونيو) ٢٠٠٣ لمغادرة العراق، وبعدها سيكونون أهدافا للمقاومة.

❖❖❖

الملحق (٤)

تنظيم سرايا الجهاد

٢١/ ٧/ ٢٠٠٣م: ميدل ايست أونلاين: بث قناة الجزيرة القطرية الاثنين بياناً مصوراً لتنظيم يطلق على نفسه اسم للهتنظيم سرايا الجهاد في العراق طالب العراقيين بعدم التعامل مع الجواسيس والخونة مهددا بقتلهم قبل الأميركي، داعيا العراقيين إلى تبني حرب العصابات لتحرير العراق.

وبدا في الشريط عدد من الرجال الملثمين مع قطع من السلاح إلى جانبهم وصورة صغيرة للرئيس العراقي السابق صدام حسين ألصقت على جدار وراءهم.

وكان الرجال يحملون أوراقاً بين أيديهم وتلا عدد منهم على التوالي بيانا جاء فيه نود أن نقول لأبناء شعبنا أين أنتم (...) من قتل النساء والأطفال والشيوخ؟.

وأضاف سوف نأخذ بثأرهم من الذين يقتلونهم وسوف نجعل الأرض تهتز تحت أقدامهم. وجاء في الشريط نريد أن نقول إننا جعلنا من أنفسنا فداء للدين والوطن (...) فاجعلوا من حرب العصابات حربا لتحرير العراق.

كما دعا إلى عدم التعامل مع الجواسيس والخونة، مضيفين: سوف نقتل الجواسيس والخونة قبل الأميركيين الذين وصفوهم بالكافرين الذين نشروا الفساد وقتلوا شبابنا.

ووجهوا تحية إلى الأخوان المجاهدين في الأنبار وصلاح الدين وديالى. وكرر أحد المتكلمين سوف نقتل الجواسيس ومن يتعامل معهم. وأضاف: سوف نقتل كل جندي ترسله دولة عربية أو أجنبية إلى أرضنا.

❖❖❖

الملحق (٥)

فدائيو صدام

٢٤ تموز/ يوليو ٢٠٠٣م: بثت قناة العربية الفضائية الخميس شريطاً مصوراً لأشخاص يقولون إنهم من (فدائيي صدام- محافظة الأنبار) أكدوا فيه مقتل عدي وقصي صدام حسين، وتعهدوا بأن استشهادهما سيزيد من الهجمات على الأميركيين.

وظهر في شريط الفيديو عدد من الأشخاص الملثمين والمسلحين الذين تناوبوا على الكلام، وقالوا: نريد أن نقول لقوات الاحتلال التي قالت إن قتل عدي وقصي سوف يقلل من الهجمات، إن استشهادهما سوف يزيد من الهجمات.

وأضافوا إن استشهادهما يزيد من إصرارنا. وتابعوا نريد أن نقول للرئيس صدام إن ولديه قتلا ولكن العراقيين وهؤلاء الشباب لم يقتلوا. وإن دماءنا فداء لأرض العراق.

ومما جاء في الشريط أيضاً: لقد استشهد نجلا الرئيس القائد صدام قصي وعدي في معركة شرسة استخدم فيها الأميركيون اكثر من مائتي جندي والدبابات والطائرات (...) وفي قتال لمدة ثلاث ساعات كاملة ولم يسلموا أنفسهم.

وتابع عاش العراقيون وعاش صدام حسين. إن هذا الاستشهاد يبين قوة العراقيين وزعزعة الكافرين الظالمين. وعاهد الرجال الشعب العراقي على الاستمرار في الجهاد ضد الكافرين. وتوعدوا الخونة والجواسيس بـ«أن نفعل بهم ما فعلناه بالأميركيين. وتابعوا بعدما حيوا الرمادي والفلوجة وغيرها من المناطق العراقية»ستبقى الأنبار سيفاً في يد القائد المجاهد صدام حسين.

وأضاف المتحدثون إن الانتفاضة مستمرة إلى أن تحرر أرضنا من الأمريكان. وختم الشريط بذكر التاريخ، وهو ٢٢ تموز/يوليو، أي يوم مقتل عدي وقصي صدام حسين في الموصل شمال العراق في عملية عسكرية أميركية.

وبدت في خلفية الصورة صور للرئيس العراقي السابق ونجليه.

❖❖❖

الملحق (٦)

نص بيان «الجبهة الوطنية لتحرير العراق»

بغداد- مازن غازي- إسلام أون لاين.نت/ ٢- ١٠- ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

أيها الشعب العراقي العظيم..

لقد تنادى الرجال الذين آمنوا بربهم بالحق للجهاد، وأعلنوا عن تأسيس جبهتهم (الجبهة الوطنية لتحرير العراق) هذه الجبهة التي ضمت فصائل المقاومة البطلة تحت راية الله أكبر، والتي ستكون عنوان فخركم واعتزازكم بصدق الإيمان وعمقه بالوطن الغالي والثقة العالية بالشعب الشجاع الأبي الكريم.

إن هذه الجبهة بعون الله ستكون المعبرة الحقيقية عن كل أمانيكم الخيرة وأهدافكم وطموحاتكم في التقدم والرقي، وفي حقكم في الحياة الحرة الكريمة.

يا أبناء شعبنا الأبي: إن للوطن على أبنائه حقاً؛ هذا الحق المقدس، هو واجب الدفاع عنه والتضحية في سبيله بكل غال ونفيس في سبيل رفعته وعزه وكرامته؛ ولذا أقسمنا القسم الذي تهتز له الجبال، بأن يكون لنا مع المحتل حساب وأي حساب، وقد شهدت وستشهد الأيام بعون الله صدق عزمنا وتصميمنا وقدرتنا على مواجهة العدو الذي كبدته فصائلنا أفدح الخسائر في الأرواح والمعدات، وستزداد المقاومة ضراوة حيثما يقتضي الأمر، وبالشكل الذي لا يمكن أن يتوقعه أو يتخيله أو يخطر على بال. فهنا على أرض العراق الطاهرة، أرض الأنبياء والأولياء، ستكون بعون الله وقدرته وبعزم أبنائكم البررة نهاية الغطرسة والجبروت الأمريكي- البريطاني، وسيشهد العالم أروع ملاحم البطولة لشعب أقسم على الحياة الكريمة. ولكن هذا كله لا يمنع أن نبدأ معه أسلوب اللاعنف بكل ما يمكن أن يحتمل من إمكانات طالما يضمن الحوار حقوق شعبنا في جلاء القوات المحتلة من بلدنا.

أيها الشعب العظيم: لا بد من التذكير أن الحساب سيكون قاسيًا وعسيرًا، ولكن عادلاً مع كل من خان هذا الوطن وخذله واستعدى عليه الأجنبي بذرائع واهية وخسيسة لا تدل إلا على العمالة والجبن، فالذين باعوا ضمائرهم وأنفسهم للمحتل بأبخس الأثمان سيكونون عبرة وسيلعنهم التاريخ إلى أبد الدهر.

وإلى الدول التي أرسلت أو تلك التي تنوي إرسال قوات لها بما يسمى «المشاركة في حفظ السلام في العراق»، فإن الجبهة تحذر كل دول العالم دون استثناء، ابتداء من الدول العربية الشقيقة والدول الإسلامية إلى الدول الأجنبية جمعاء من إرسال حتى جندي واحد وتحت أي عنوان، فإن الجبهة ستتعامل معه كما تتعامل مع أي جندي من جنود الاحتلال.

أيها الشعب الأبي..

لتكن على يقين بأن بغداد ما سقطت ولم ولن تسقط، وستبقى دارًا للسلام أبد الدهر. لقد تعرضت لهجمة وحشية قادها التتار الجدد، فآذوها وقسوا عليها بشكل سيظل يندى له جبين الإنسانية خزيًا وعارًا، ولكن ستبقى جميلة رائعة عزيزة وشامخة لا تنال بهمة أبنائها والشرفاء في العالم.. عاش العراق صرحًا حضاريًّا عربيًّا خالدًا. والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

الجبهة الوطنية لتحرير العراق

فصائل المقاومة المتحدة المنضوية تحت لواء الجبهة

- فصائل المقاومة في مدينة الفلوجة ومحافظة الأنبار
- فصائل المقاومة في بغداد
- فصائل المقاومة في مدينة سامراء وتكريت والبيجي
- فصائل المقاومة في الضلوعية ويثرب والإسحاقي
- فصائل المقاومة في بعقوبة ومحافظة ديالى

- فصائل المقاومة في الحويجة والرياض وكركوك
- فصائل المقاومة في البصرة
- فصائل المقاومة في العمارة
- فصائل المقاومة في نينوى
- فصائل المقاومة في بابل

❖❖❖

الملحق (٧)

نداء إلى الأحزاب الشيوعية الشقيقة والصديقة

الحزب الشيوعي العراقي – الكادر

٢٢/ ٧/ ٢٠٠٣م

أيها المقاومون: أقتلوهم حيث ثقفتموهم !!

قبل كل شيء نهنئ أنفسنا ونهنئكم بنشاط المقاومة الوطنية العراقية البطلة، ومعه نزفّ إليكم خبر عملية تمت فجر الأحد في مدينة النخيلة في كربلاء وراح جراؤها ١٩ قتيلا وما لا يقل عن أربعين جريحا من جنود ومراتب الاحتلال، كما نزفّ إليكم خبر المعركة البطولية التي خاضها المقاومون عصر الخميس في محافظة ديالى وقتل بها ما لا يقل عن سبعين من جنود ومراتب الأمريكان. وقد استشهد للعراقيين أربعة، ارتفعت أرواحهم الطاهرة، كالشموع، إلى بارئها راضية مرضيّة، لتحيى قريرة عنده في عليّن.

لقد أغرت الأمريكيين قوتهم فاستكلبوا مسعورين يهاجمون ويهددون ويتشرّطون بالضدٍ من الشرعية السياسية الدولية وتجاسروا فأبطلوا الشروع السماوية والوضعية فجعلوا من جنودهم أفرادا فوق القوانين والأعراف يعيثون ويفسدون ولا رادع لهم ولا من يستطيع مقاضاتهم أمام قانون محلي أو دولي.

لكن مهدا الحضارات والاشتراع والقيم أرض الرافدين الطاهرة، نهضت اليوم من جديد لتؤدي ما قد جبلها البارئ سبحانه عليه. وها هي تذيق المحتلين الويل فتجعلهم ينتحبون كالأرامل في شوارع بغداد. وأرض الرافدين حتما ستعيدهم لديارهم توابيت أو جارين لأذيال الهزيمة، فتعلن بذلك للعالم بداية نهاية الغطرسة الأمريكية وانكفائها صاغرة مستحقرة مثخنة بالجراح، فلا تعود إلى العنجهية من جديد.

وشعبنا العراقي، إن بات يحمل في وجدانه الحقد على أمريكا، فليس على الشعب الأمريكي، وإنما على العسكريتارية الأمريكية وطغمة الطغاة التي يحركها اللوبي اليميني الأنجلو صهيوني، والتي بدأت تنالٍ حتى من حرية الشعب الأمريكي ذاته وهاهي اليوم ترسله ليموت دفاعا عن مصالحها الاحتكارية ودفاعا عن شرطيها المكلوب – إسرائيل.

رفاقنا

في خِضم صراع البشرية المتفاقم ضد الاضطهاد ومع اشتداد وطأة الاحتكار العالمي على الشعوب وانطلاقا من حلم الإنسانية في تحقيق العدل والمساواة بين الناس، نشأت حركتنا الشيوعية كواحدة من تلك المخاضات النوعية التي يجود بها التاريخ حين تتراكم أسباب الظلم والاستعباد وحين لا يعود من أمل غير التغيير الجذري الشامل.

وإذ سبقها الإسلام والمسيحية والزرادشتية والمنداء والسينية في النضال من أجل العدل والسلام والحرية، فالحركة الشيوعية لها بعض الخصوصية، على الأقل من حيث أنها نشأت على تراث عظيم من التطور البشري أوضح ما فيه هو النهضة العلمية الهائلة وسرعة الاتصالات واتضاح الحدود الوطنية والقومية بين الدول والتركيز المفرط لرأس المال واستشراسه لأجل الربح والانحياز الكامل للاهوت إلى جانبٍ الاحتكار على المستضعفين من الناس. وحيث وعت فلسفتنا مكامن وأسباب الاستغلال فقد انحازت كليا إلى جانب المستضعفين آخذة بالاعتبار حقيقة أن هؤلاء المستضعفين لو حكموا فسينتهي عصر الاستغلال ليسود الإخاء والسلام والعدل بين الشعوب. وعلى هذا الاعتبار كانت حركتنا واحدة من أشد الأعداء وألدهم لاحتلال أرضي الغير وللإستعمار سلما تمَّ أو حربا، باعتبار أن الاحتلال هو الشكل الأشد للاضطهاد القومي والعرقي والطبقي معا.

وليس من النافل التذكير بما قدمته الحركة الشيوعية في العالم على طريق النضال التحرري للشعوب فتجارب لاوس وكمبوديا وكوبا وفيتنام شاهدة، وتجربة الحزب الشيوعي اللبناني أبان الاجتياح الصهيوني شاهدة أيضا، والذي رفع الشعار العظيم (إلى السلاح!!)، وقدم الشهداء والإستشهاديين مثله مثل رفاقه في حزب الله وبقية الحركة الوطنية اللبنانية. فإن انتكست الحركة حينا، فهي درس لنا لمعالجة الأخطاء وإعادة النظر.

كما ليس من النافل التذكير بما قدمته الحركة الوطنية العراقية ومن ضمنها حزبنا الشيوعي العراقي من شهداء على طريق التحرر.

وبناءً عليه فموقفنا من حرية الوطن وسيادته واستقلاله فائقة الحساسية والأهمية، بحيث تتراجع أزاؤها حتى قناعتنا الفلسفية ذاتها. ففي مسألة الدفاع عن السيادة الوطنية نحن مجبرون ومجبولون على أن نحارب المحتل أيا كان منبعه، وبكل السبل، وبالتحالف مع قوانا الوطنية العراقية أيا كانت مساربها الفكرية. ومن هنا أيضا، وفي حال وقوع بلدنا تحت الاحتلال أو مهاجمته من عدو، فلا وجود لشيء اسمه تكتيك أو قبول بالأمر الواقع أو حساب مواطن القوة والضعف خارج الهدف الأساس، وهو الدفاع عن الوطن.

لكن اليوم، وعلى غفلة من الزمن ووعي الأحرار، غُدِرت الحركة الشيوعية في العراق فأصيبت بنكسة أشد إيلاما وأعنف أثرا من القبول بقرار التقسيم في نهاية الأربعينيات.

... وباتفاق مع (بعض الشيوعيين العراقيين المرتدين، الذين تعاونوا مع المخابرات الأميركية)، صعد إلى قيادة الحزب المرتد حميد مجيد، لينخرط الحزب إلى العمل العلني مع أمريكا ضد الشعب العراقي... كما أن حميد مجيد ذاته دخل إلى العراق مع الجيش الأمريكي وعبر الكويت. وأخيراً وليس آخرا، إلتحق بمجلس الإمعات الذي سماه وعينه الحاكم العسكري للعراق. المجلس الذي كان أول قرار له هو اعتبار يوم احتلال بغداد عيدا وطنيا. بل ولأجل إلحاقه بمجلس الإمعات هذا وافق حميد مجيد على ما عرضه عليه الحاكم العسكري من شروط أهمها:

- أن يتعاون الحزب الشيوعي العراقي مع الجيش الأمريكي ضد (المخربين) الإسلاميين وغيرهم، ممن يرفع الآن السلاح بوجه الاحتلال، وأن يقوم بالإخبار الفوري عن المشكوك بهم، كما يتوجب عليه المشاركة الفعالة في حفظ الأمن.

... ومعلوم أن تنفيذ هذه الشروط يعني عملياً إلغاء دور الحزب الشيوعي العراقي بالكامل على الساحة السياسية، من جانب، ومن جانب آخر يؤدي إلى تحويل الجماهير الشيوعية في العراق إلى مخبريين متعاونين مع عدو العراق وعدو الشعوب والإنسانية - اليمين الأنجلو صهيوني.

أيها الرفاق

أن شعبنا العراقي الباسل ومقاوميه الشجعان كفيلون بطرد المحتل. لكننا نطالبكم بالتضامن مع الشعب العراقي ومناصرته، ليس لعدالة قضيتنا ولا بما يمليه عليكم المبدأ وحسب، بل لمشاركتكم بهذا الحدث العظيم — سقوط أمريكا عدوة الشعوب، الذي وضعت بدايته على الشعب العراقي الطامح بمناصرتكم.

...وقد رفضت قواعد الحزب هذا السلوك وبالطرق التنظيمية المشروعة، إلا أنه وزمرته تمادوا في سلوكهم بالرغم من النظام الداخلي للحزب. لذا، نحن جماهير الحزب الشيوعي العراقي وقواعده نعلن ما يلي:

- إن المرتد حميد مجيد بتعاونه مع الإدارة الأمريكية قبل الاحتلال، وبالتحاقه بأحد مؤسساتها بعد الاحتلال، أقترف ذنب الخيانة الوطنية العظمى، وتصرفاته لا تمثل الحزب الشيوعي العراقي ولا الوطنيين العراقيين.

- إن الحزب الشيوعي العراقي يقف مع أبناء شعبه ضد الاحتلال ويلتزم بالمقاومة المسلحة، ويناصرها أياً كانت مساربها. فالهدف الأول والأساس الآن هو طرد المحتلين عن العراق. والخزي والعار لمن أستعدي الغزاة على وطنه!

المجد للشعب العراقي الباسل!

لا لحكومة المطهّمين! لا لمجلس الإمّعات! لا لأية قوات دولية على أرض العراق!

سلمت أيادي المقاتلين الشجعان!

الحزب الشيوعي العراقي

— الكادر الحزبي

❖❖❖

الملحق (٨)

الحزب الشيوعي العراقي –الكادر الحزبي

أرشيف المقاومة الوطنية العراقية لشهر أيلول سبتمبر ٢٠٠٣

شبكة البصرة

(يعدد التقرير العمليات اليومية لشهر أيلول، ثم ينهي التعداد بالتقييم التالي):

الحصيلة:

١٦٠قتيلا، ٢٣٠ جريحا، ١١٠ آلية، ٢ هليوكوبتر، ٣ تفجيرات أنبوب النفط.

وهذه الحصيلة غير دقيقة، أو هي أقل من الحقيقة بكثير، بحكم أن خسائر المعسكرات والمطارات غير معلومة، وعلى سبيل المثال، قال العدو إن طائرة نقل هليكوبتر سقطت يوم ٢ أيلول وعدد الإصابات هي قتيل واحد وجريح واحد. ولا نعلم كيف نجا بقية الطاقم ولا بقية الركاب؟!

المعالجة

أولاً: معدل الخسائر: إن معدل الخسائر الأمريكية اليومية في العراق كما يلاحظ أعلاه، عال جداً ويجوز تشبيهه بالخسائر التي تكبدها الأمريكان في فيتنام، لولا ثلاثة عوامل تميز حالة فيتنام عن

العراق، هي:

- الوضع الدولي المتعاطف مع فيتنام آنذاك وبقيادة المعسكر الاشتراكي بكل عظمته.
- وجود قاعدة ثابتة آمنة للعمليات العسكرية هي دولة فيتنام الشمالية المستقلة.
- بيئة فيتنام الحرجية والغابية التي شكلت وسطا مثاليا للتخفي والمناورة.

هذه العوامل تفتقر إليها الحالة العراقية، وكل الدعم الدولي الذي تلقاه هو تعاطف دولي خجول عرضة للمزايدة، ودعم شعبي عالمي يتمثل بمظاهرات هنا وهناك. مع عدم نكران وجود عناصر مجاهدين عرب وإن بشكل محدود، ومعدل العمليات في الساحة العراقية يبلغ الـ (٢٠) يوميا وبحسب اعتراف العدو. وهو معدل عال جدا بأعراف المقاومة التقليدية. فلنعد إلى المثال الأقرب حرب تحرير جنوب لبنان، التي كان معدل عملياتها (١) أسبوعيا تقريبا. المعدل العالي جدا لعمليات المقاومة العراقية، ناهيك عن نوعيتها ودقة تخطيطها وتنفيذها أيضا، لابد ويشير إلى حقائق لا تقبل الجدل، وهي: اتساع قاعدة هذه المقاومة جماهيريا وازدياد عدد أفرادها بشكل سريع جدا وأيمانها العميق بقضية وطنها. حقائق تجعل الحديث عن مثلث سني أو (فلولية)، حديثا ممجوجا، أو هوسا مسعورا من صاحب مشروع احتلال العراق وجلاوزته الإعلاميين. كيف لا يهوس ويسعر وهو يرى مشروعه يتهاوى تحت أقدام فتيان لم يحسب لهم الحساب؟!

ثانياً: الإصابات: لازلت أفضل الإكثار من جرحى العدو بدل قتلاه. فالجريح دعاية حية عن حالة أمريكا في العراق، مثلما الجريح يكلف —حسب العرف الأمريكي– أكثر من القتيل. فتعويضات التأمين على القتيل متواضعة، ولا تبلغ عشر تعويضات الجريح، ما بالك وجريح العمليات العسكرية عادة ما يعوق نهائيا، وبالتالي يتحتم توفير مرتب دائم له كمخصصات معيشة تعادل راتبه وترفيعاته الطبيعية.

ثالثا: تكتم العدو عن خسائره أو تقليلها: في بداية النهوض الوطني للمقاومة، قد يكون إعلان الأرقام الحقيقية لخسائر العدو مفيدا لإثارة الهمم، باعتبار أن مقدار خسائر الخصم هو مقياس نجاح العمليات ضده. ومن يوقع الخسارة الأكبر بخصمه هو المنتصر. والنصر اللحظي كالذي يتم بإلحاق الخسائر في العمليات الخاطفة —السمة الأساسية لحروب المقاومة، هذا النصر حافز شديد الأهمية لإنهاض الهمم للمقاومة ذاتها وللشعب المقاوم ليناصرها أو يلتحق بها. ومن هذه المسلمة عادة ما يلجأ الإعلام المقاوم أو الإعلام الرسمي حتى خلال الحروب الكبرى، إلى تفخيم خسائر العدو مقابل التقليل من خسائره.

ومن هذا الجانب حصراً نحن نتفهم تقليل الإعلام الرسمي الأمريكي لحجم خسائره. لكن بالمقابل، فالمقاومة الوطنية تخطت مرحلة الإنهاض واتساع الرقعة. فهي الآن مستعرة وشديدة وتشتمل على كل خريطة العراق، وهي توقع الضربات تلو الضربات الموجعة بالمحتل، والمحتل يعرف هذه الحقيقة، لذا، ما عاد أمر تقليله لخسائره، يؤثر سلبا على المقاومة ولا هو يجديه نفعا.

جيد إذا أعلن الأمريكان خسائرهم الحقيقية. ولكن ليس سيئا أن يتكتموا، باعتبار أن هذا لا يغير من موازين القوى شيئا ولا يقلل من حجم الورطة الأمريكية في العراق، ولا يغير أيضا من الحقيقة التي ستكون أبهر ما يكون مستقبلا، وهي أن موت الجبروت الأمريكي بدأ في بغداد!

رابعاً: عدد العدو وعدته: في حروب الغزو يكون للعدد والعدة تأثيراً حاسماً. وكلما زاد عدد جيش العدو وكثرت آلياته (ولا نتحدث عن تطورها وإنما كمها) كلما كان ذلك لصالحه وأسرع من انتصاره. لكن في حروب المقاومة الوطنية يكون حال العدو مع عدته وآلته معكوس تماما. فكلما زاد عدد جنوده وزاد عدد آلياته، كلما زادت الأهداف المتاحة للمقاومين. وفي حالة الكثافة العالية لجنود وآليات العدو على الساحة، سيجد المقاوم هدفه بين يديه، فلا يعود لأجل أن يلقاه يقطع مئات أو آلاف الأمتار. بما معناه ستكون خطوط الإمداد والحركة والتراجع قصيرة جدا، وهذا عامل حاسم في حرب العصابات. ناهيك عن

أنه كلما زادت كمية آليات العدو، زاد تركز جنوده حولها أو فيها، ليكونوا هدفاً سهلاً ودسم الحصيلة. وحرب فيتنام أثبت أنه كلما زاد عدد الجيش الأمريكي كلما زادت وتيرة خسائره. وكان أعلى معدل للخسائر الأمريكية حين أصبح تعداد الجيش الأمريكي ثلاثة أرباع المليون. وهو المعدل الذي أجبر الأمريكان على الانسحاب رغم أنه كان الأكبر على الإطلاق في تاريخ الغزو.

لذا، فنية الأمريكان لدعوة تسعة وعشرين ألف جندي إضافي إلى العراق، هذه النية لو تحققت وجاء هؤلاء الجنود فعلا، فليس لهم من أثر سوى زيادة حصيلة خسائر أمريكا.

❖❖❖

الملحق (٩)

أنموذج عن بعض الإعلام المساعد للمقاومة العراقية

(نشرة يتم توزيعها على الأنترنت)

نِداءُ المقاوَمة

نشرةٌ دوريةٌ يُصدرها التَحَّالف الوَطَّني العِراقي - إعلامُ الخارج

العددُ الثالث ، السنَّة الأُولى ، ١ / ٨ / ٢٠٠٣

الإفتتاحية

نحو جبهة وطنية موحدة للمقاومة والتحرير ((٢))

في منتصف شهر تموز الماضي ، أعلن الحاكم الأمريكي (بول بريمر) المتحكم الأمريكي المحتَّل بشؤون العراق الأساسية . . . أعلنَ عن قراره بتعيين مجلس من العناصر والمجموعات التي عادت للعراق بصحبة الدبابات الأمريكية وحمايتها، وأسماه (مجلس الحكم الإنتقالي) لتوفير غطاء سياسي وقانوني للإحتلال، وليكون أداة لتنفيذ مشاريعه السياسية والاقتصادية المخططة والمعَّدة سلفا . وكان واضحا أنَّ المجلس تم تشكيله وفق المعايير الطائفية والإثنية ، من بغال طروادة التي سوغت إنتهاك الغُزاة إلى وطننا ذات ليل عصيب .

بالمقابل ، نهض المجموع الوطني، وبصوت موحد وصل إلى أبعد مدينة وأصغر قرية، معلناً رفض الأمة للغزاة وأتباعهم . . . وهاهم العراقيون يتحاملون على جراحهم ويعلنون للدنيا أنَّ لا عاصم اليوم غير النجيع العاطر في قمصان الشهداء المخضَّبة بآية الشهادة العظيمة (لا تحسبنَّ . . .) . وها هي رايات المقاومة تضجُّ لها الدنيا وتلتهب بها مدن العراق .

إننا نرى أنَّ الهدف السياسي الوطني الراهن يرتبط بعمومية التناقض بين الوطن في حالة الصيرورة الإستقلالية ، والمحتلين أعداء طموحه ومناوئي مستقبله ومناهضي حركة شعبه . ويحدو المواطنين من ممارستهم العملية تحقيق هدفهم الواضح :

تحرير وطنهم من ربقة الإستعباد الأجنبي وقيود الإستغلال الخارجية، وهو ما يشكِّل قناعة فكرية وسياسية مشتركة لدى كافة الوطنيين. وهو ما يدفعهم أيضا إلى صياغة مهمات فكرية وسياسية مشتركة تنبثق من آصرة اللحمة الوطنية، ومن هنا جاء شعار : (العراقُ باق والإحتلال إلى زوال)، وهو ما يفرض التفكير بالوسائل العملية لإنجاز مهمته، التي لن تقوى فئة أو طبقةً، على إنجازها لوحدها . فلا بد من توحيد الجهود الوطنية النضالية والعملية في سبيل ترجمة ذلك الشعار الذي كثَّفته تجارب العمل الوطني التاريخية .

إنَّ إسناد المقاومة الوطنية المسلحة ضد الإحتلال وتصعيد النضالات والفعاليات السياسية الشعبية ضد المحتلين وأتباعهم يتطلب أنْ تكون المهمة الأولى للوطنيين: العمل على إستكمال الشروط العملية لتشكيل (جبهة وطنية موحَدَّة للمقاومة والتحرير) تتسع لكل القوى السياسية والفعاليات الوطنية الرافضة للإحتلال والمؤمِنة بالعراق الواحد، المتحرر، السيد، غير المحتل، الذي يحيا شعبه في ظِلِّ حياة ديموقراطية مديدة، في إطار الإنتماء للأمة العربية ونظرته التحررية الإستراتيجية .

من هنا - أيضاً - ينبغي أنْ تكون مقاومة المحتَّل وتحرير الوطن، المهمة الأولى والرئيسة للجبهة المنشودة . وترك الممارسة العملية المستقيمة والناجحة، ومن خلال الكلمة التحريضية المكافحة، والسياسة المحنَّكة . . . وينبغي لها كذلك أنْ تبين وتوضِّح للبعض العراقي خطأ سيرهم غير المقصود وراء العدو الذي لا يسعى إلا لتحقيق أهدافه السياسية، إضافة لممارسات العدو التي تتسم بالغطرسة والقتل العشوائي. وعندها سيتبين المجموع الوطني المخلص الخيط الأبيض من الخيط الأسود، والفترة الزمنية التي سيستغرقها الإقتناع بإرتياد هذا الطريق مهمة حيوية جداً، فلا بدَّ إذن من أنْ تكون الأهداف العسكرية الأجنبية التي تصيبها - خلال المراحل الأولى خصوصا - ضربات المقاومة الشعبية العراقية مكشوفة للمجموع الوطني بيسر وسهولة، وإنتقاء الأهداف التي تُذِّل الأعداء وتربك وجودهم، تلعب دورا كبيرا في إبراز الصورة الناصعة لهدف المكافحين، ومصداقية شعاراتهم وممارساتهم، وتشعر العدو بعبثية وجوده الإحتلالي .

❖❖❖

الملحق (١٠)

نِداءُ المقاوَمَّة

نحوَ جَبهةٍ وَطنيَّةٍ مُوحَّدةٍ للمقاوَمَّةِ والتَحْرِّيرْ

العِرّاقُ باقٍ والإحتِّلال إلى زوالْ

نشرةٌ دوريةٌ يُصدرها التَحَّالف الوَطَّني العِراقي - إعلامُ الخارج

العددُ الرابع ، السنَّة الأُولى ، ١٦ / ٨ / ٢٠٠٣

الإفتتاحية

الإعلام والدعاية والدماء العراقية الوطنية

يشهد العراق أحداثاً يومية تسِم سجله الوطني في اللحظة التاريخية الراهنة، وستسم تاريخ المنطقة العربية وجوارها، حتما، بأحرفٍ مضيئة من الخلود.

الغزاة المحتلون يحاولون تثبيت ركائزهم السياسية فيه عبر الأدوات السائرة في ركابهم، مستثمرين أخطاء وخطايا كانت في الداخل. من جهة أخرى ينتضي أبناء شعبنا كل وسائل المقاومة الشعبية ضد المحتلين على تعدد أسمائهم وصفاتهم القومية، من الكلمة النقدية والمظاهرة الشعبية والإحتجاج الجماهيري المتفجر إلى السلاح الرشاش والمتفجرات والقنابل والصواريخ، هي مقاومة شاملة تسيل فيها دماء العراقيين أينما كانوا في مختلف مدنهم العراقية، يسجلون من موقع الفعل الرافض للإحتلال الأجنبي بكل الوسائل والسُبُل ، والوقائع اليومية على ذلك الإتجاه الوطني المتنامي يوميا : كما ونوعا يثبت أنَّ طريق الخلاص الوطني هو الإستقلال الحقيقي والتحرر الوطني الناجز.

تتعاطف بعض وسائل الإعلام مع هذه الظاهرة التي إنبثقت عن الظروف الموضوعية في العراق، والمقاومة ظاهرة طبيعية شهدتها كل البلدان التي تعرضت للغزو والإحتلال ، تهُّبُ قواه الوطنية لمقاومة

القوات العسكرية الغازية . المدى الزمني الذي تتطلبه المقاومة الشعبية العامة يتفاوت فعلها المؤثّر من موقع إلى آخر، وفقا لصلابة القوة التنظيمية التي تخوض غمار فعل هذه الممارسة/الظاهرة. الإنسان هو الطاقة الأساسية في تأجيج نيران الظاهرة الوطنية، لأنه وحدة وعي بالذات والظرف والطريق الذي يؤدي إلى الوصول للهدف السياسي. الإحتلال الأجنبي هو الظرف الموضوعي، وردة فعل الشعب الوطنية هي الضرورة التاريخية للخلاص من الإحتلال ونيل الإستقلال والحرية؛ تلك هي إحدى الحقائق التاريخية .

الوسائل الإعلامية والدعائية : المقروءة والمسموعة والمرئية تحاول جاهدة لإستحضار المعلومات عن هذه الظاهرة الوطنية العراقية المسلحة على وجه الخصوص ، والقوى المسلّحة تبذل الجهود لإستثمار هذه الوسائل، والعدو المحتل يتربص بالمقاومين الدوائر: يجمع المعلوماتٍ تمهيدا للقيام بحملات عسكرية مكثفة التي من شأنها - كما يهدف - : القضاء على المقاومين المسلحين، في هذا السياق تحذر (نداء المقاومة) من هذا المنحى الخطر في العمل الإعلامي لها . فالعدو المحتل يستفيد من المصادر الإعلامية في جمع معلوماته الأمنية. نحن لا نشكك بمصداقية أحدٍ من المراسلين ، ولكن (للمطابخ الإعلامية) ثقوبها التي تلتقي بمجاري القوة الغازية . هذا أولا . وباتت الوسائل الإعلامية - ثانيا - تتبع الأساليب الدعائية في الترويج للطابع المذهبي للمقاومة المسلحة ، والتوزيع الجغرافي لنشاط المقاومين، بينما تسكت هذه الوسائل عن (التوزيع العادل) للقمع العسكري الذي تقدم عليه القوة الغازية، وتغض الطرف عن معلومات النهب المستمر للمواطنين من قبل الغزاة، وتتعمد تناسي الأزمات الأمنية والكهربائية والوقودية وكل الخدمات التي يعاني أبناء الشعب العراقي منها بصورةٍ غير مسبوقة. الوسائل الإعلامية والدعائية هذه تنشر الأمراض الطائفية في المجتمع العراقي، **وعت ذلك أم لم تعِه** ، في وقت يتطلب منا جميعا تعضيد الجهود الفكرية وتمتين أساليب المقاومة ضد العدو المحتل المشترك، فلترأف تلك الوسائل بشعبنا ووطننا، وتتكلم عن المقاومة الوطنية العراقية دون إستثارة البعض الباحث عن المجد في ظاهرة الخراب الوطني العراقي، فيا رب إرحم أبطال المقاومة العراقيين من الأصدقاء المحبين أو الذين يدّعون محبتهم للعراقيين والعراق، فهم - ومن خلال أرواحهم الفدائية ودمائهم الزكية - كفيلون بالأعداء المحتلين، فالعراق باقٍ والإحتلال إلى زوال.

الملحق (١١)

نِداءُ المقاوَمّة

نحوَ جبهةٍ وطنيّةٍ مُوحَّدة للمقاوَمَّة والتَّحْرِّيرْ

العرّاقُ باقٍ والإحتلال إلى زوال

نشرةٌ دوريةٌ يصدرها التَحَّالف الوَطَّني العِراقي - إعلامُ الخارج

العددُ السادس ، السنة الأُولى ، ١٥ / ٩ / ٢٠٠٣

الإفتتاحية: الأمريكيون عاجزون ولا حل إلا بوحدة وطنية مقاومة لقوات الغزو والإحتلال - ٢ -

□□□ لقد جاءت قوات السطو والغزو والإحتلال للعراق على أرضية فكرية وسياسية واضحة تستهدف خدمة المصالح الأمريكية بالأساس : لا سيما الإقتصادية منها . وإلى جانب تحقيق هذه المصالح الحيوية في زمن العولمة المتفردة ، لعبت الرؤية الأيديولوجية للقادة المتحكمين في الطاقم الرئاسي الذي إعتلى منصة الحكم والسلطة في البيت الأمريكي الأبيض القِسط المعلى في رسم البرنامج السياسي الأمريكي ، ووظفوا كل القوة في سبيل تنفيذ رؤيتهم من غير حسيب أخلاقي أو رقيب سياسي شرعي، المهم عندهم تحقيق الهدف السياسي الإستراتيجي، كانوا يعرفون ماذا يريدون ويستهدفون . أما

الآخـرون مـن الـشعوب : أيـاً كـانوا فليـذهب بهـم طوفـان الـنيران والقـصف العـشوائي . الأهـم عنـد الأيـديولوجيين مـن: ((المحـافظون الجـدد والمسيحيون المتصهينون)) هـو مـصلحة شـركاتهم وحليفهم في المنطقة: كيان الإغتصاب الصهيوني، ليس على المستوى الآني فقط، إنما علـى المستوى البعيـد أيـضا. ولكـن ما هو صحيح أيضا إنَّ الرؤية السياسية الأمريكية تستهدف بالأساس إعادة ترتيب المنطقـة العربيـة كلها لصالح رؤيتها الكلية الإستراتيجية ، بمعنى حماية وخدمة مصالحها على كل الصُعُد .

□□□ كـان الحـزب الجمهـوري وسيلتهم الإنتخابيـة للوصـول إلى كرسـي الـسلطة والحكـم، وصـيرورة الإدارة الأمريكية المتحكم الأول في شؤون السياسة الدولية في كل زوايـا العـالم ومناطقـه. وأداتهـم الـضاربة هـو الجيش الأمريكـي بفروعـه العسكرية المتعـددة: في الجـو والـبر والبحـر. كـان الإسـتيلاء علـى الثـروات العراقيـة الكبيرة: أول إحتيـاطي عـالمي علـى صـعيد الثـروة البتروليـة المختزنـة كمـا تقـدِّر بعـض المـصادر العلميـة العليمـة، هـو الهـدف المحـدد كمـا رسمتـه العـصابة العـسكرية التجاريـة الحاكمـة في واشـنطن . . .

عـصابة ديـك تـشيني وجـورج بـوش وكـولن بـاول وكونـدليزا رايـس وبـول وولفـويتز صـاحب مفهـوم تغـيير الأولويـات في الـشرق الأوسـط: تـصعيد بنـد العـراق. إنـزال البنـد الفلـسطيني. ومـن ثـم إحـتلال العـراق وغيرهـم . . . إضافة إلى حربهم الإستباقية غير المتوازنة .

□□□□ وكانـت أحـداث نيويـرك وواشـنطن الـتي نُفِّـذت وقائعهـا في يـوم ١١ أيلـول (سـبتمبر) ٢٠٠١ الحلقة التي إعترضت تنفيذ خطة العدوان الشامل على العراق وأجلها . ولكنها بالتأكيد ، جاءت في خدمـة رؤيتها موضوعيا . . . إقتنصت الولايات المتحدة الأمريكية اللحظة السانحة ليوم ١١ سبتمبر في واشنطن ونيويورك ، بغية تنفيذ وقائع الإستراتيجية الأمريكية بالسيطرة الأمريكية علـى منـاطق الأمـة العربيـة كلهـا

والعالم كذلك ، لأن الرؤيـة الإسـتراتيجية وأهـدافها لا تـتغير بـتغير الأجـواء العـابرة والظـروف الطارئـة ، لذلك كان عملهم السياسـي الإسـتراتيجي قد إبتدأ منذ اليوم الأول للإحتلال، مستثمرين أقـوال عملائهـم وادعـاءاتهم حـول إسـتقبال قـوات الـسطو الغـزو والإحـتلال بـالورود . . . تلـك الإدعـاءات الـتي صـدَّقوها أو الـتي أرادوا تـصديقها، فـإعتبروا الـنفط الكنـز المفقـود الـذي عثـروا عليـه، فأحـاطوه بالرعايـة والتـصرف المنفـرد وحققـوا منـه الأربـاح الفوريـة الـتي تجـاوزت خـلال الأشـهر الأربعـة الأولى الأربعـة مليـارات دولار (راجـع العـدد الماضـي مـن هـذا النـشرة)، وهـدموا بنـاء الدولـة العراقيـة القائمـة منـذ عـام ١٩٢١، ومزَّقـوا الـوطن إلى منـاطق متعـددة علـى أرضيـة منـاطق حظـرهم المديـد وأوغلـوا في تنفيـذ رؤيـتهم في كيفيـة تفتيـت المجتمـع، وأصـبحت مقـولات الطوائـف والإثنيـات (حقـائق سياسـية) علـى الأرض يتـداولها العديـد مـن الـصحفيين المرتزقـة وبعـض الكتّـاب الأيـديولوجيين الـذين انتهلـوا زادهـم مـن الرؤيـة الـسياسية والفكريـة الأمريكيـة أو المـوروث الطـائفي أو التعليمـات الإثنيـة الـتي يروجهـا بعـض قـادة الأحـزاب الإنعزاليـة،□ دون التطرق للعراق الواحد والمجتمع العراقي الواحد وأخذ مفاهيمه بنظر الإعتبار مطلقا.

□□□□ كانـت أهـداف مدفعيـة الـسطو والغـزو والإحـتلال الفكريـة والـسياسية تـسوغها وتـسوقها –أو بالأحرى تشكل أرضيتها- حـرب عاصـفة الـصحراء الأمريكيـة علـى العـراق والحـصار الـشامل والمديـد علـى المجتمع العراقي، اللذين توقفا بمجرد انتهاء الرؤية الأمريكية من إنجاز مفردات خطتها السياسية. ولكـن مـا هـو دور الـبعض (العراقـي) الـذين نـصبَّهم بـول برايمـر في المجلـس الحـاكم/المحكـوم، بعـد أنْ أثخنـت المقاومة الوطنية العراقيـة الجـراح في قـوات الإحـتلال الأمريكيـة ؟ وكيـف مـدَّ لهـم هـذا المجلـس طـوق النجـاة للغـزاة المتزحلقين برمـال العـراق بغيـة الفـوز بغنيمـتهم الـتي هللـت لهـا الـشركات الأمريكيـة؟ وكيـف مـرروا جريمـة غـزوهـم تحـت وابـل التحريـر والحريـة والديموقراطيـة والقبـور الجماعيـة وظلـم الحـاكم الـسابق؟ والـذي انتهـى بتـشكيل وزارة مـن دون رأس، وأوقفـوا أدواتهـم علـى مؤسـستي الخارجيـة والـنفط بغيـة تحريكهما في الإتجاه الذي خططوا له ورسموه مسبقا، إنَّ الإجابة على تلك التساؤلات هـو مـا سنتناوله في العدد القادم إن شاء الله .

حصاد المقاومة

تعمّق المقاومة الوطنية العراقية خيارها الكفاحي منتهجةً خطاً قتالياً واضحاً لا يقبل أية مساومة مع قوات الإحتلال ، كونها تدرك إن العدو المحتل لا يفهم سوى لغة القوة والنضال المسلح . ضحاياه المقتولين برصاص المقاومين وقذائفهم ومتفجراتهم فرض على المحتلين التراجع في العديد من الطروحات السياسية وأوقفوا بعض المواقف العملية التي أعلنوها . لقد عينوا مجلس الحكم بعد الحديث عن المستشارين . وهاهم اليوم يعودون لأجهزة الجيش القتالية والمؤسسات الأمنية لتكوين قوة مسلحة تحميهم . الأمم المتحدة التي أداروا الظهر لها ونفذوا الغزو وفق مخططاتهم يعودون لها عسى تستجلب لهم المزيد من القوات التي يمكنها دفع ثمن حماقاتهم وجرائمهم بحق العراق والعراقيين . الوعود بالإنسحاب خلال عام بعد التمادي بعجرفة البقاء لمدة ٥ ـ ١٠ سنوات . لقد تحول العراق بنظرهم الموقع الأمامي الأول لعالم الإرهاب المزعوم . وكأن المقاومين الوطنيين العراقيين لا يدافعون عن أرضهم المحتلة وشعبهم المقيد وكرامة منجزات دولتهم التي هدرها الإحتلال . . .

حصاد المقاومة من الفاتح من أيلول عام ٢٠٠٣ وحتى الخامس عشر منه.

ملاحظة من المحرر: ثم تسرد النشرة بيانات عن بعض العمليات اليومية التي نفّذتها المقاومة العراقية، والتي تستطيع الحصول على معلومات عنها.

❖❖❖

الملحق (١٢)

نداءُ المقاوَمَّة

العددُ السابع ، السنة الأُولى ، ١ / ١٠ / ٢٠٠٣

الإفتتاحية

الأمريكيون عاجزون ولا حل إلا بوحدة وطنية مقاومة لقوات الغزو والإحتلال

جاء الغزاة والمحتلون العسكريون الأمريكيون/البريطانيون للعراق على خلفية مصالحهم التي حددها سياسيوهم، وفرضوا نمط سياسي حاكم على شعبنا العراقي، فكيف كان ردود فعل العراقيين؟ لا داعي للقول أنَّ العراقيين واجهوا الغزاة المحتلين بشكلين من الممارسة : إحداهما مستسلمة لمنطق المحتلين متعاملة معهم، من ناحية، والأخرى مواجهة القوات الغازية بالمقاومة السلمية والمسلحة: وكلاهما عنيفان، من ناحية أخرى. لا داعي للتذكير بذلك لكونها وسمت وقائع كل تاريخ العالم، وفي كل مكان تعرضت أرضه ـ مثلما واجه مجتمعه ـ للإحتلال العسكري ، حدث ذلك في الدول الأوروبية المتطورة في العالم الشمالي، وكذلك في الدول المتأخرة في العالم الجنوبي، ومجرد إنبثاق مقولتي هزيمة ما هو متقدم وقليل متطور: الجيش النظامي، بما هو متأخر لكنه واسع: الشعب المسلح، وإستثمار عوامل الزمن يدلل على ذلك الإتجاه الموضوعي في التطور الذي شمل إرادة كل شعوب العالم الحية وبلدانها المناضلة.

لقد واجه المستسلمون واقع الإحتلال العسكري الأجنبي من خلال منطق الخنوع، بالرغم من مخالفة كل ذلك لمنطق أغلبيتهم السابق ودعاياتهم الفكرية والسياسية التي إحتوتها أدبيات بعضهم الحزبية . . . واجهوا الإحتلال على أرضية طائفية وإثنية معاكستان لمعاني التطور العراقي الذي شهده المجتمع العراقي منذ ولادة الدولة العراقية في أعقاب المواجهة الشعبية الشاملة للغزو البريطاني وهزيمة منطق الإحتلال الإنتداب في عام ١٩٢٠.

لقد جرى تأسيس مجلس الحكم الانتقالي بموافقة بول بريمر الذي إحتفظ لسلطة الإحتلال بحق

الفيتو على أي قرار لا ينسجم مع المصالح الأمريكية . وجاء اِعتراف عضو المجلس المدعو يونادم يوسف كنو حول الطبيعة التكوينية لهذا المجلس: ((الأثنية والطائفية)) ليعطى الإعتراف الصريح بالقرار الأمريكي والإقرار بما نجم عنه، رغم إدعاء البعض بغير تلك الحقيقة، جاء إقراره ذاك بمناسبة تشكيل ((مجلس الوزراء)) الحالي الذي إحتفظ المندوب الأمريكي برئاسته العملية، وليس الرسمية فقط ، من خلال قول يونادم كنو التالي: ((إنَّ مجلس الوزراء يضم في صفوفه ١٣ من العرب الشيعة . و٥ وزراء من العرب السنَّة . و٥ أكراد ، وتركمانيا واحدا . ومسيحيا واحدا)) مؤكدا حيثيات التشكيل بتوضيحه الآتي : ((إنَّ التوزيع الطائفي والعرقي لأعضاء الوزارة تم وفق تركيبة مجلس الحكم الانتقالي))، أي أنَّ هذا التكوين من حيث اِنتمائه جاء منسجما مع المخطط السياسي الذي فرضه الأمريكيون منذ فترة ما بعد عدوانهم الواسع على الدولة العراقية في ١٧ / ١ / ١٩٩١ الذي يعّد أبرز عناوينه تتمثل بمناطق الحظر الشمالية والجنوبية من أجل تكريس تمزيق الدولة العراقية إلى واقع ملموس في مناطق ثلاث، وتفتيت المجتمع إلى أثنيات وقبائل وأديان ومذاهب، كون ذلك هو المقدمة الضرورية لإثارة فتنة الإقتتال العمودي في المستقبل مما سيفسح المجال واسعا، إلى تجزئة العراق على طريق إلغائه من أية فاعلية على صعيد المنطقة العربية والإسلامية، ولصالح السياسة الإستراتيجية لكيان الإغتصاب الصهيوني، كما رآه قادة الكيان الاستراتيجيون/المفكرون منذ سنوات تجاوزت العشرين عاما، وفقا لوثيقة أدونين السياسية/الفكرية. ولكن كيف واجه الشعب العراقي ذو الماضي المقاوم والحاضر الذي يحث على العنفوان والمجد والكفاح . . . كيف واجه المحتلين العسكريين الغزاة المحتلين، وكيف تعامل مع مخططاتهم السياسية الخبيثة والمسعورة ؟ ، ذلك ما سنتحدث عنه في الحلقة الرابعة من مقالتنا الإفتتاحية.

حصاد المقاومة:

الصراع العنيف هو طابع الموقف السياسي الراهن في العراق، تلك هي الحقيقة الشاخصة التي يحاول الأمريكيون إغفالها أو تحاشي الحديث عنها، تاركين أحاديث الدعاية المخاتلة لعملائهم يروجونها في كل مناسبة. تلقي الحقيقة الشاخصة تلك بتأثيراتها على لجانهم ومؤتمراتهم ونشاطهم السياسي في الحكومة الأمريكية، وتحرك أركانها من ((المحافظين الجدد)) و((المسيحيون المتصهينون)) الدبلوماسي في كافة المجالات الدولية الخاصة: عبر التشاور الثنائي، أو العامة: أي في الأمم المتحدة .

بعض أعضاء مجلس الحكم الذي كان للمندوب الأمريكي السلطة السياسية المطلقة بدؤوا يجأرون في الشكاوي عن أدوارهم المحدودة، وحتى مقرات البعض منهم لم تسلم من التفتيش وطابع التعسف اللامحدود الذي تتبعه القوات الأمريكية الأمر الذي يكشف طابع الزيف عن الحرية والديموقراطية التي سوقوها. الأمريكيون ضمنوا المراكز الأساسية في تركيبة الوزراء المعينين: الخارجية والنفط والثقافة، مثلما اِحتفظوا برئاستها كما يبدو من عدم تعيين أي رئيس للوزراء. المحتلون وعملائهم يظنون أنَّ مسألة المقاومة هي مسألة إعلامية فأوغلوا بإتخاذ القرارات المنافية للحرية الإعلامية بحق العديد من الفضائيات، كما وجهوا الإتهامات العشوائية إلى هذه الدولة المجاورة أو تلك. المقاومة الوطنية الباسلة: الشعبية: المسلحة منها أو السلمية ستجبرهم على الإعتراف بالحقائق الوطنية الملموسة، وما سينجم عنها من رحيل للمحتل ، وعلى هذا الطريق سجلت المقاومة الوطنية المسلحة الإشراقات الثورية التالية:

(وهنا، تسرد النشرة سلسلة العمليات اليومية)

❖❖❖

ملاحق متفرقة

رقم الملحق	مضمونه
١	تقرير منسوب إلى مصادر روسية حول معركة مطار صدام الدولي
٢	بعض نصوص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان
٣	قرار (بريمر) المعنون «تطهير المجتمع العراقي من حزب البعث»

الملحق (١)

تقرير منسوب إلى مصادر روسية حول استخدام الجيش الأميركي سلاحاً محرماً دولياً ضد القوات العراقية

كثرت التحاليل والآراء حول حقيقة الانهيار المفاجئ للمقاومة العراقية ولم تقنع كل هذه التحاليل معظم المهتمين وما زالت الحقيقة مغيبة إلى أن تسربت حديثا معلومات أكيدة من مصادر روسية رفيعة عن حقيقة ما جرى وهي في الحقيقة جريمة حرب القرن الواحد والعشرين بلا جدال.

بعد أن تمكن الجيش العراقي في هجومه المضاد على القوات الأمريكية في مطار صدام من إبادة هذه القوات وقتل المئات و أسر الباقين وقعت القيادة الأمريكية في مأزق شديد فالجيش قد أرهق ومعنوياته في الحضيض بسبب المعارك السابقة في الجنوب ونقص الإمدادات والعواصف الرملية وقرب دخول فصل الصيف اللاهب فإذا كانت بداية المعارك في بغداد على هذا النحو وقد بدأ الرأي العام الأمريكي والعالمي يتململ مما يجري و حتما لن يتقبل نتيجة هذه المعركة في مطار صدام إذا انتشرت إعلاميا فهي الهزيمة المحققة. و لذلك لجأت القيادة الأمريكية إلى الخيار صفر وهو مبيت سلفا ويقضي باستخدام السلاح السري قنبلة النيوترون ضد تجمعات فرق الجيش والحرس الجمهوري خاصة في محيط المطار، وهو ما يفسر اختفاء هذه الوحدات وأسلحتها. ولكون هذا السلاح محظور تماما دولياً وشديد الخطورة، ويشكل سابقة رهيبة توازي استخدام القنبلة الذرية ضد اليابان، فكان لا بد من إبعاد الصحفيين باستهدافهم، وشراء سكوت روسيا الدولة التي يمكنها رصد هذا التفجير، وهو ما يفسر زيارة مستشارة الأمن القومي المفاجئة و القصيرة لروسيا، كما يفسر انتقال أركان السفارة الروسية إلى سوريا وعودتهم، وتصريح الرئيس الروسي بوتين بعدها بيومين بأنه لا يرغب برؤية أميركا مهزومة في العراق. كما ويفسر الآن الرغبة الشديدة لدول أوروبا ولمحمد البرادعي و بليكس بعودة بسرعة إلى بغداد لإتمام عمليات التفتيش بإشراف الأمم المتحدة لإحراج أمريكا بينما ترفض هي عودتهم وتطالب برفع الحصار فورا.

أما قنبلة النيترون هذه فهي قنبلة نووية قذرة قاتلة لكل ما هو حي و لكنهم يعتبرونها نظيفة للمنشئات و للبيئة، حيث تتميز بانفجار وصوت محدود لا يلفت الانتباه، على عكس التفجير الذري. ولكنها تتميز بقدرة على إشعاع كميات هائلة من الإشعاعات النووية القاتلة، والتي يمكنها اختراق الدبابات والتحصينات الخرسانية في دائرة قطرها كيلومتر، حيث تشل الضحايا فورا في أماكنهم، بينما يتعرضون لموت بطيء أليم على مدى الثلاثة أيام اللاحقة للتفجير. و أهم ما يميز هذه القنبلة أنها تترك المباني والمنشآت والدبابات سليمة، كما أن تأثيرها الإشعاعي مؤقت سريع الزوال، حيث يمكن العودة إلى نفس المكان بعد فترة قصيرة كأن شيئًا لم يكن، علما أن الخوف الحقيقي هو اعتزام المجرمين الأمريكان والإسرائيليين في تكرار استخدام هذا السلاح كلما لزم الأمر.

لهذا السبب تجدر الدعوة إلى توجه فريق محايد من المختصين بالتفجيرات النووية إلى العراق لكشف الحقيقة أمام العالم علما أن منطقة المطار ما زالت محظورة على الصحفيين.

❖❖❖

الملحق (٢)

الإعلان العالمي لشرعة حقوق الإنسان والملاحق التابعة له

(أعلنته الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ١٠/ ١٢/ ١٩٤٨م)

ملحق ب: الشرعة الدولية للحقوق المدنية والسياسية

المادة (١):

١- لجميع الشعوب الحق في تقرير المصير، ولها —استناداً إلى هذا الحق- أن تقرر بحرية كيانها السياسي، وأن تواصل بحرية نموها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

٢- ولجميع الشعوب، تحقيقاً لغاياتها الخاصة، أن تتصرف بحرية في ثروتها ومواردها الطبيعية دون إخلال بأي من الالتزامات الناشئة من التعاون الاقتصادي الدولي القائم على المنفعة المشتركة والقانون الدولي؛ ولا يجوز بحال من الأحوال حرمان شعب ما من وسائله المعيشية الخاصة.

المادة (٥):

١- ليس في الشرعة الحالية ما يمكن تفسيره بأن يجيز لأي دولة، أو جماعة، أو شخص، أي حق في الاشتراك بأي نشاط، أو القيام بأي عمل، يستهدف القضاء على أي من الحقوق، أو الحريات المقررة في هذه الشرعة، أو تقييدها لدرجة أكبر مما هو منصوص عليه في الشرعة الحالية.

حق تقرير المصير

إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة

قرار الجمعية العامة /١٥١٤/ (د- ١٥)، المؤرَّخ في ١٤ كانون الأول ١٩٦٠م

في الديباجة:

إن الأمم المتحدة، إذ تؤمن بأن لجميع الشعوب حقاً ثابتاً في الحرية التامة، وفي ممارسة سيادتها، وفي سلامة ترابها الوطني، تعلن ما يلي:

١- إن إخضاع الشعوب لاستعباد أجنبي، وسيطرته واستغلاله، يشكل إنكاراً لحقوق الإنسان الأساسية،ويناقض ميثاق الأمم المتحدة، ويعيق قضية السلم والتعاون العالميين.

٢- لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها، ولها بمقتضى هذا الحق أن تحدد بحرية مركزها السياسي، وتسعى بحرية إلى تحقيق إنمائها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

٣- لا يجوز أبداً أن يتخذ نقص الاستعداد في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي ذريعة لتأخير الاستقلال.

٦- كل محاولة تستهدف التقويض الجزئي أو الكلي للوحدة القومية والسمة الإقليمية لبلد ما، تكون متنافية ومقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه.

٧- تلتزم جميع الدول بأمانة ودقة، بأحكام ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهذا الإعلان (أي إعلان حق تقرير المصير) على أساس المساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لجميع الدول، واحترام حقوق السيادة والسلامة الإقليمية لجميع الشعوب.

السيادة الدائمة على الموارد الطبيعية

قرار الجمعية العامة الرقم /١٨٠٣/ (د- ١٧)

تعلن الأمم المتحدة ما يلي:

١- يتوجب أن تتم ممارسة حق الشعوب في السيادة الدائمة على ثرواتها ومواردها الطبيعية وفقاً لمصلحة تنميتها القومية ورفاه شعب الدولة المعنية.

٧- يعتبر انتهاك حقوق الشعوب والأمم في السيادة على ثرواتها الطبيعية منافياً لروح ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه ومعرقلا لإنماء التعاون وصيانة السلم.

❖❖❖

الملحق (٣)

المذكرة رقم (١) الصادرة عن السلطة الائتلافية المؤقتة

تنفيذ الأمر رقم ١ (CPA/ORD/١٦)، المؤرخ ١ أيار/ مايو ٢٠٠٣،

المعنون «تطهير المجتمع العراقي من حزب البعث»

بناء على السلطة المخولة لي بصفتي المدير الإداري للسلطة الائتلافية المؤقتة، وتمشياً مع قرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة، بما فيها القرار ١٤٨٣ (٢٠٠٣)، وبموجب القوانين والأعراف المتبعة في الحرب،

وإدراكاً أن الشعب العراقي عانى معاناة شديدة من انتهاك حقوق الإنسان والحرمان منها على مدى سنوات عديدة على أيدي حزب البعث،

وإشارة إلى ما يساور المجتمع العراقي من قلق شديد من التهديد الذي يشكله استمرار وجود شبكات حزب البعث وأعضائه في إدارة العراق، وما يتعرض له الشعب العراقي من تخويف على أيدي مسؤولي حزب البعث،

وتنفيذاً لأمر السلطة الائتلافية المؤقتة رقم ١ (CPA/ORD/١٦)، المؤرخ ١ أيار/ مايو ٢٠٠٣، المعنون «تطهير المجتمع العراقي من حزب البعث»، وأمر السلطة الائتلافية المؤقتة رقم ٥ (CPA/ORD/٢٥)، المؤرخ ٥ أيار/ مايو ٢٠٠٣، المعنون «تشكيل المجلس المعني بتطهير المجتمع العراقي من حزب البعث»،

أعلن بموجب هذه المذكرة ما يلي:

القسم (١): الهدف

١- تصف هذه المذكرة عملية مكونة من مرحلتين لتنفيذ تطهير المجتمع العراقي من حزب البعث. وللإسراع في التعرف على أعضاء حزب البعث في بداية جهود إعمار العراق التي تبذلها السلطة الائتلافية المؤقتة، سيعمل قائد قوات الائتلاف في البداية على إنجاز عملية التحقيق، من خلال لجنة مراجعة التحقق من الانتماء، معتمداً على موارد التحقيق العسكرية التي تلقت تدريبا وتمتلك خبرة في أداء مهام تقصي حقائق مماثلة.

٢- في وقت لاحق، بعد أن يُخضَع مسئولو الحكومة العراقية السابقة الذين عملوا فيها على مستويات عليا لعملية تطهير موثوقة وصارمة من حزب البعث، وبعد أن يُظهر المجلس المعني بتطهير المجتمع العراقي من حزب البعث قدرة كافية، سيمنح المدير الإداري للسلطة الائتلافية المؤقتة لهذا المجلس مسؤوليات متزايدة عن العملية ليعهد بها إليه كاملة في نهاية المطاف، تحت إشراف وتوجيه ومراقبة المدير الإداري. وستظل لجنة مراجعة التحقق من الانتماء عاملة إلى أن يعتمد الشعب العراقي شكلا لحكم ذاتي ممثّل له.

القسم (٢)

عملية التعرف على أعضاء حزب البعث المؤقتة

١- يوفر قائد قوات الائتلاف موارد تحقيق عسكرية كافية لاستلام وجمع المعلومات المتعلقة باحتمال انتماء موظفي جميع الوزارات لحزب البعث. ويمكن أن يضاف إلى هذه الموارد أو يحل محلها، حسب الاقتضاء، محققون مدنيون من الولايات المتحدة، وينبغي أن يكون من بينهم عراقيون محترفون حيثما أمكن.

٢- وسيقوم المحققون:

أ- بإجراء التحقيقات. سيُوزَّع المحققون على الوزارات لاستلام وجمع المعلومات المتعلقة باحتمال انتماء موظفي هذه الوزارات لحزب البعث. وستستفيد هذه التحقيقات من المعلومات المتوفرة وذات الصلة، مثل:

(١): مقابلة الأفراد (يجريها المحققون باستخدام نموذج موحد تم إعداده مسبقاً)؛

(٢):السجلات العامة والإعلانات التي توثق ترفيعات أو ترقيات أعضاء الحزب؛

(٣): الآراء التقديرية لكبار مستشاري السلطة الائتلافية المؤقتة المعينين للعمل مع الوزارات؛

(٤): شهادات العراقيين الذين عملوا مع الشخص المعني؛

(٥): الاستنتاجات التي يتوصل إليها المجلس العراقي المعني بتطهير المجتمع العراقي من حزب البعث التي يرد وصفها أدناه (التي تحال إلى المحققين عن طريق المدير الإداري للسلطة الائتلافية المؤقتة)؛

(٦): عمليات التقييم التي تقدمها الشخصيات السياسية العراقية البارزة؛

(٧): سجلات الحكومة التي تبين العلاوات أو الامتيازات الأخرى المرتبطة بعضوية الحزب.

ب- تحديد من هم أعضاء حزب البعث. سيعد المحقق استنتاجات تقوم على الحقائق عن انتماء الشخص إلى حزب البعث. وسيحيط المحقق الموظف علماً بأن من حقه (حقها) الطعن في هذا الاستنتاج القائم على الحقائق (حول ما إذا كان (كانت) عضواً في حزب البعث). وبناءً على استنتاجات المحقق، يتخذ كبير المستشارين المعين للعمل مع الوزارة المعنية إجراءً وفقاً لمعايير إقصاء الموظف من وظيفته، وهي المعايير المبينة في أمر السلطة الائتلافية المؤقتة رقم ١ (CPA/ORD/١٦)، المؤرخ ١ أيار/ مايو ٢٠٠٣، إلا إذا منح استثناءً من ذلك.

ج- إعداد القضية للاستثناءات حيثما كان ذلك مناسباً. عندما يطلب فريق الوزارة استثناءً لفرد ما، يقرر المحقق ما إذا كان الشخص المعني مؤهلا لذلك. ويقوم المحقق بعد ذلك في إعداد القضية للاستثناء.

القسم ٣

عملية التعرف على أعضاء حزب البعث المقسمة إلى مراحل

١- عندما يقرر المدير الإداري للسلطة الإدارية المؤقتة أن مسؤولية التعرف على أعضاء حزب البعث بفعالية يمكن نقلها إلى مواطنين عراقيين، يصدر المدير الإداري توجيهاته إلى المجلس العراقي المعني بتطهير المجتمع العراقي من حزب البعث للقيام بدور أكبر على نحو متزايد في تنفيذ عملية تطهير المجتمع العراقي من حزب البعث.

٢- يقوم المجلس في البداية بتقديم المشورة للائتلاف بشأن سياسات وإجراءات تطهير المجتمع العراقي من حزب البعث (بما في ذلك مدى استصواب منح استثناءات من أمر السلطة الائتلافية المؤقتة رقم ١ (CPA/ORD/١٦)، المؤرخ ١ أيار/ مايو ٢٠٠٣، وإشراك العراقيين مشاركة أفضل في جهود تطهير المجتمع العراقي من حزب البعث.

٣- يوفر المجلس للمحققين معلومات (عن طريق المدير الإداري) ويرشح عراقيين متمرسين خبراء في القانون للمشاركة في لجنة مراجعة التحقق من الانتماء، التي ورد وصفها في القسم ٤ من هذه المذكرة، ويشارك هؤلاء أيضاً في عملية التحقيق. ويتوقع أن يأخذ المجلس على عاتقه مسؤولية التحقيق برمتها عندما يكون ذلك ملائماً.

القسم ٤

لجنة مراجعة التحقق من الانتماء

١- يخوّل قائد قوات الائتلاف تشكيل وإدارة لجنة أو أكثر لمراجعة التحقق من الانتماء. وتضم كل لجنة من هذه اللجان عسكرياً واحداً وعضوين مدنيين (أحدهما عراقي). وتستمر هذه اللجان في العمل إلى أن يعتمد الشعب العراقي شكلا لحكم ذاتي ممثلا له. وتقوم لجان مراجعة الأوراق بما يلي:

أ- الاستماع إلى طلبات الطعن المتعلقة بالحقائق. تستمع لجنة مراجعة التحقق من الانتماء إلى طعون العراقيين الذين يعتقدون بأنه حكم عليهم خطأً بأنهم بعثيون. وسيجري تناول هذه الطعون على نحو يتماشى، بقدر ما هو ممكن عملياً، مع إجراءات المحاكم التي تعقدها قوات الائتلاف بموجب المادة ٥ من اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩.

ب- الموافقة على طلبات الاستثناء أو رفضها. تقوم لجنة مراجعة التحقق من الانتماء بمراجعة طلبات منح

الاستثناءات التي يعدها المحققون، وتوافق عليها أو ترفضها. وتبلغ جميع قرارات لجنة مراجعة التحقق من الانتماء فوراً إلى المدير الإداري، الذي له سلطة إبطال أي قرار بمنح أو رفض الاستثناء. وتأخذ لجنة مراجعة التحقق من الانتماء في الحسبان جميع المعلومات المتوفرة وذات الصلة، بما فيها ما إذا كان الشخص:

(١): مستعداً لنبذ حزب البعث وارتباطه به في الماضي؛

(٢): من كبار أعضاء حزب البعث أو كان عضواً كامل العضوية؛

(٣): يحمل مؤهلات تعليمية استثنائية؛

(٤): ترك حزب البعث قبل ١٦ نيسان/ أبريل ٢٠٠٣؛

(٥): لا يزال يحظى بدعم زملائه واحترام مرؤوسيه؛

(٦): لا يستغنى عنه لتحقيق مصالح هامة للائتلاف، على الأقل على الأجل المتوسط؛

(٧): يستطيع أن يثبت أنه انضم إلى الحزب لكي يحصل على وظيفته أو ليتمكن من إعالة أسرته.

ج_ تؤخذ المعلومات الواردة في القسم ٤- ١ (ب) أعلاه في الحسبان للبت في منح الاستثناء، ولكنها لا تضمن في حد ذاتها منح الاستثناء.

القسم ٥

دخول حيز النفاذ

تدخل هذه المذكرة حيز النفاذ وتصبح سارية المفعول اعتباراً من تاريخ توقيعها.

إل. بول بريمير،

المدير الإداري للسلطة الائتلافية المؤقتة

٣حزيران/ يونيه ٢٠٠٣

❖❖❖

صدر للمؤلف

١- **في سبيل علاقة سليمة بين العروبة والإسلام**: دار الطليعة: بيروت: ط ١ في / ١٩٩٩م. و ط ٢ في / ٢٠٠٠م.

٢- **الردة في الإسلام**: دار الكنوز الأدبية: بيروت: ط ١ في / ١٩٩٩م. وط ٢ في / ٢٠٠٠م.

٣- **نحو طاولة حوار بين المشروعين القومي والإسلامي**: دار الطليعة: بيروت: ط ١ في / ٢٠٠٠م. وط ٢: في - / ٢/ ٢٠٠٢م.

٤- **نحو تاريخ فكري - سياسي لشيعة لبنان** (الجزء الأول): دار الكنوز الأدبية: بيروت: ط ١ في / ٢٠٠٠.

٥- **نحو تاريخ فكري - سياسي لشيعة لبنان** (الجزء الثاني): دار الكنوز الأدبية: بيروت: ط ١ في / ٢٠٠١.

٦- **الماركسية بين الأمة والأممية**: دار الطليعة: بيروت: أيار/ مايو ٢٠٠٢م: ط١.

٧- **مفاهيم إسلامية بمنظار قومي معاصر**: دار الطليعة: بيروت: أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣م: ط١.